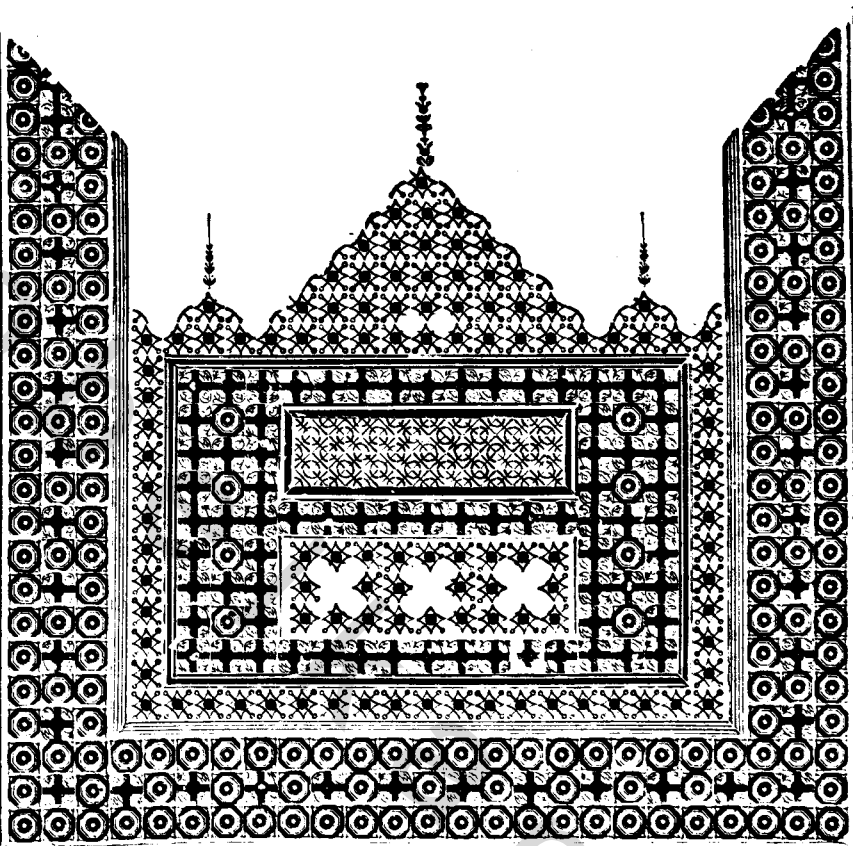




(بسم الله الرحمن الرحيم)

• (سورة مريم) •

سميت به الان قصتها تشير الى أن من اعتزل من اهل اعبادة الله وطلب به الشراق نوره يربح
ان يكشف له عن صفات الحق وعن عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من
أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته في مظاهر أعيانه وألياته (الرحمن) عليهم
بالذات وعلى من سواهم بواسطتهم (الرحيم) على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها
(كهيعص) أي كبرهية يد عزيرة صاعدة أو كافي هداية يقين عال صاف أو كرم هاطل عن عام
صادق أو كاشف هم يأس عظيم صعب أو نحو ذلك مما يناسب المقام (ذكر رحمت ربك عبده
زكريا) أي ذكر الله لنا ما رحم به ذكر يا عليه السلام بمقتضى كمال ربوبيته المنسوبة الى نبينا
عليه السلام لاصالته في باب النبوة التي طلب ان يكون أصلا فيها القرع فانتسب الى الهوية
التي هي أصل الكل بواسطة دخوله تحت حيلة نبينا عليه السلام لذلك اعطاه ولدا كاملا في
باب النبوة فيشره بنفسه تارة وبلائته اخرى وتولى تسميته ولم يشرك فيه امان تقدمه ايشابه
بذلك انفراد الحق باسم الله بوجه ذكره انا كبرهية لذا في تعريف مقام النبوة من يده العزيزة
التي تغلب الاوهام والخيالات المعارضة للعقل المعزلة للاصعاد الى معارف السعادة الابدية
كيف وفيها كفاية في افادة هداية يقين بالله وبقدرته وعنايته بصفونه عال على ما يحصل

• (باب الصاد المفتوحة) •

(قوله عز وجل صيب) أي
مطر فيل من صاب يصبوب
اذ انزل من السماء (قوله
صاعقة) أي موت
والصاعقة أيضا كل عذاب
مهلك (قوله عز وجل
صاتين) أي خارجين من
دين الى دين يقال صبا
فلان اذا خرج من دينه الى
دين آخر وصبات الجورم
خرجت من مطالعها

بالدلائل العقلية لصفاتهم من الشبهات وهي كرمها طل في افادة الكشوف الغير المتناهية
 ككشفهم الياس العظيم الصعب في حل الشبهات وفيه اشارة الى كرم الهاطل على من
 مات وخلف ولدا صالحا وكشفهم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعائه (اذ
 نادى ربه) الخصوص به ليكن لما كانت الرحمة المذكورة لا يتصور افاضتها منه افاضها من
 اسم اعلى منه وذكر (نداء) ثلاثي وهم ان (خفيا) حال من ربه فيمتوهم انه كان حال الدعاء
 محبوبا عنه وانه يمكن كونه مجاهرا بندا له لكنه اخفاء ليكون ابلغ في التذلل وابعد من
 شماتة الاعداء أو نسبهم اياه الى السفه بطلب المحالات العادية (قال رب) أي يا من رباني بالعلم
 والولاية والنبوة وسائر الكمالات انما اصارت كالنافثة عند ضعف الحياة (اني وهن العظم)
 التي هي أقوى الاعضاء واصليها وان كان لها قوة باطنية (مضى) هفت قواي المدركة والمحركة
 لانه (اشتعل الرأس) أي خالط سواده اختلاط النار (شيبا) فاحترق ما فيه وذهب رونقه
 (و) هو وان كان مانعا من حصول الولد دعوتك فيه لاني (لم أكن بدعا لك رب) أي يا من رباني
 باستجابة الدعوات (شقيبا) بالرود عدم الانتفات اليه ولو في الامور المستحيلة عادة (و) لم ادعك
 لامر دينار بما تقهها خواصك لما فيه من صلاحهم بل لاصلاح امور الخلق (اني خفت
 الموالي) أي الذين يكون امر الخلق (من ورائي) أي من بعد موتي فتسوء خلافتهم اذ لم يقدر
 بني قطابت منك الولد مع ظهور اسماها من جهتي مشيختي ومشيخة امرائي (و) من
 جهة أنه (كانت امرائي) حل شيا بها (عاقرا) فكانت طلبته بلا سبب ليحصل بلا واسطة
 فيكون اكمل (فهب لي من ذلك وليا) يلى امر الناس (يرثني) النبوة والولاية والعلم وسائر
 الكمالات (ويرث) ما ليس لي (من آل يعقوب و) لا تجعل كما لانه سبب سحقك عليه لتكبره
 بهما وطغيانه على الخلق بل (اجعله رب) أي يا من رباني بالكمالات في مقام الرضا (رضيا) ترضى
 جميع ما فيه ويرضاه الخلاق فقال (يا زكريا) ناداه ليقبل اليه فيما يشربه (انا) من مقام
 عظم منزل (نشرت بسلام) لا تعرف غاية كماله سوى انه (اسمه) عندي يجب مطابقتها
 للمسمى (يعني) اذ يحيا به مامات من فضائل الانبياء عليهم السلام وكيف يعرف غاية كماله
 مع انه لم يكن لمن قبله اذ (لم تجعل له من قبل سميا) فضلا عن ان يتصف بكمالاته فكانت أعلى
 مما طلبته اذ حصل من اسم أعلى من الذي طلبته منه (قال) زكريا (رب) أي يا من رباني
 باعطاء ولي يحيا به مامات من فضائل الانبياء عليهم السلام (أني) أي كيف (يكون لي غلام)
 ينسب الي من غير أن أكون أنا ولا امرائي سببا فيه (و) لوجعات السبيبية في فهل تجعل
 امرائي ولودا بعد ما (كانت امرائي عاقرا و) هل اجعل شايبا بعد ما (قد بلغت من الكبر
 عتيا) أي يسا (قال) ينسب اليك الولد مع كونك (كذلك) شيخا وعاقرا ليكون الولد بلا
 سبب مؤثر اذ عند تأثيره لا يتخلو من الانصباع بصيغته وان لم يكن لها اثر بالحقيقة (قال ربك)
 أي الذي ربك باعطاء مثل هذا الولد عن دعوتك (هو) أي جعل الولد منسوب اليك مع عدم
 تأثير سبيبتك (على هين وقد خلقتك من قبل) أي من قبل هذه الكمالات فيك (ولم تك شيئا)

وصبا نابه خرج وقال قتادة
 الاديان ستة خمسة للشيطان
 وواحد للرحن الصابون
 يعبدون الملائكة ويصلون
 للقبلة ويقرون الزبور
 والجوس يعبدون الشمس
 والقمر والذين أشركوا
 يعبدون الاوثان واليهود
 والنصارى قال أبو عبد الله
 ابن خالويه قلت لابي عمر
 كان قتادة عجبا في الحفظ
 فقال نعم قال وقال يوما

من انسان ونطفة وعلقة وعناصر فوجدت مادتك بلا شيء أصلا فضلا عن سبب فلا يعد أن
يحصل لك ولد من غير سبب مؤثر بالسكينة لافي الظاهر ولا في الباطن فغاية الامر انه حصل
بسبب لا أثر لسوى هذه النسبة (قال رب) انك وان ريتني بهذا الولد لكن جعلت هذه الآية
في ذات الولد (اجعل لي آية) تكميلا لتريتك واشتغالاً بشكرك قبل ظهور نعمتك (قال
آيتك أن لا تكلم الناس) أى تمنع عليك مكالمهم (ثلاث ليال) لكونك في حكم الغائب عنهم
لا فراط اشتغالك بالحق (سويا) بلا مرض في بدلك ولا في لسانك وليس ذلك بالافتناء في الله بل
حال الرد الى الخلق (نخرج على قومه من المحراب) الذى كان فيه في حكم الغائب عنهم فرد
اليهم لتكميلهم (فأوحى اليهم) أى اشار اليهم (ان سبحوا) أى صلوا لله (بكرة وعشيا) أى
ناظرين الى ظهوره في الخلق مع بطونه فلا يحجبكم احدهم عن الآخر وان غلب عليكم نور
الحق ولعدم احتجابه باحدهم عن الآخر عبر عنها بالايام في سورة آل عمران ولسريان نور
الجمعية منه الى ولده قلناه (يا يحيى) المخلوق لاحياء الظاهر بالاعمال والباطن بالاخلاق
والاحوال والعلوم (خذ الكتاب) الجامع لها وهو التوراة (بقوة) أى عزيمته في العمل
والتحقيق بما فيه وفهم ظاهره وباطنه بحيث يتحقق فيك ميراث آيسك وميراث آل يعقوب
(و) يسرنا له ذلك اذ (آتيناه الحليم) أى استنباطه بطريق الاجتهاد (صيبا) فلا يعسر عليه
الترقى الى ما ذكر (و) لم يكن كماله لازما بل متعديا اذ آتيناه (حنانا) أى رحمة يرحمهم الخلق
لتحققه باسمائنا لا بطريق الاكتساب بل موهوب له (من لدنا) ولم يدع بذلك كمال نفسه اذ آتيناه
(زكوة) أى طهارة عن الخبائث التى من جملتها الدعاوى الفاسدة (و) لم يقصد بذلك طلب جاه
ولا مال اذ (كان تقيا) عن طلب ماسوى الله هذا فيما بينه وبين الله (و) اما فيما بينه وبين الخلق
فكان (برا بوالديه) محسنا لخدمتهما والى ما يتصور في حق الجميع قال في حقهم (ولم يكن جبارا)
بابطال حقوقهم (عصيا) بترك تعاليمهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر واردة السوء بهم
ثم أشار الى عصمته وقربه فقال (وسلام) من الله وملائكته (عليه يوم ولد) فلم يسه فيه
الشيطان ولم يملكه الهوى والغضب (ويوم يموت) فلم يكن للشيطان عليه سلطان ولم يكن له
التفات الى سائر من الدنيا ولا سؤال القبر ولا عذابه (ويوم يبعث) فلم تحزنه أهوال القيامة
فكان (حيا) أطيب حياة فيه (واذكر) بانبي الرحمة للامة المرحومة مما يصل اليهم بواسطة
أتم مما يصل اليهم بدونها (في الكتاب) الالهى يابته عن الله وهو وان كان عبارة عن القلم الاعلى
فهو عين باعتبار أن ماسوى الله فائض من نوره صلوات الرحمن عليه حقيقة ترك رحمة ربك امته
(مرج) اذا عطاها ولدا بلا والد ودعاها حدة فهو أحجب من ولد زكريا رجما لله (اذا انبذت)
أى اعتزلت (من أهالها) لثلاث غلغلوها عن العبادة فاستقرت (مكنا مشرقيا) أى شرقي بيت
المقدس لطاب اشراق انوار الحق (فانخذت من دونهم حجابا) لثلاث حجبهم اربعة الخلق عن أنوار
الحق فكشفنا لها عن عالم المكوت (فارسلنا اليها) جبريل يحمل (روحنا) أى المنسوب الى
مقام عظمته الغاية كماله لينفخ فيها بعد ان تمى ليكون مادة لجسد عيسى (فقتل) أى فتصور

في مجلسه ما نسبت شيئا قط
ثم قال لفلانم هات نصلى
فقال نعم لاني رجلك (قوله)
عز وجل صفراء فاقع
لونها) أى سوداء ناصع
لونها وكذلك جبال صفراء
أى سود قال الاعشى
تلك خبلى منه وتلك ركابي
من صفراء ولادها كالزبيب
ويجوز أن يكون صفراء
وصف من الصفرة قال أبو
محمد قال أبو عبد الله النمرى

الرسول (لها) أي لرؤيتها (بشرا) لحيوانا آخر (سويا) لم ينقص من صورة البشر شيئا لتلا
 تنفر من رؤيته فلما رآه في مكان الخلوة ولم تعرفه ظننت أنه يريد مواعظتها وهي عفيفة
 (قالت اني اعوذ بالرحمن منك) أي الذي رحم بالايمن والخوف منه اذا سمع اسمه لتزجر به
 (ان كنت تقيا) تخافه عند سماع اسمه والاستعاذ به فلا يجترئ على المستعذبه (قال) لست
 بشرا فاجرا (انما انارسلوك) أرسلني اليك بروح منه (ليهب لك) ينفخ الروح على يدي
 وقرى لا هيب لك أي لا كون سيبا في الهبة (غلاما) فوق ما وهبك امك (زكيا) أي طاهرا عن
 المعاصي والردائل ناميا في الخيرات (قالت أني) أي كيف (يكون لي غلام ولم يمسني بشر)
 أي لم يطأني بشكاح (ولم لك بغيا) أي فاجرة تبغى الرجال (قال) يكون لك الولد وانت
 (كذلك) أي على الحال التي أنت عليها (قال ربك) أي الذي ربك بالكرامات (هو علي
 هين) اذا افتقر الى الوسائط فتخلقه لظهور غناي عنها (ولجعل آية للناس) على بعثهم يوم
 القيامة بلا واسطة الا بأمر الامهات (ورحمه منا) عليك بهذه الكرامة وعلى سائر الناس
 بالهداية وبراء الاكس والابرص واحياء الموتي وغير ذلك (وكان أمرا مقضيا) شئت أم أيت
 ولما سمعته يقول انما انارسلوك وربك ورأته لا يجتنبه اليه اوقع في قلبه اصدقه ومالت اليه ولما سمعته
 يقول لا هيب لك غلاما زكيا وقطع تردده باقوله وكان أمرا مقضيا سري في باطنها الشهوة فامت
 فنفخ جبريل في جيب درعها فوصلت النفخة الى باطنها حامله للرطوبة الموهوبة من النفخة
 فصارت الرطوبة تان بمنزلة اجتماع مني الرجل ومني المرأة ليكون منه ما جسد عيسى (حمله)
 أي صارت في الحال حامله به وتصور الولد وكبر في بطنها من غير مدة مديدة (فانقذت به) أي
 اعتزت بسببه فانقذت (مكنا مقصبا) أي بعيدا من قومها خوف الفضيحة فلم يكت الولد
 في بطنها الامدة وصولها الى ذلك المكان (فاجاها الخاض) أي فالحأها الم الولادة (الى جذع
 النخلة) التي لاسعف لها اولادها ولا رأس ولا ثمر لتعسك به من شدة الالم وقد ازداد من خوف التهمة
 الى حيث (قالت يا) موت تعال (ليتني مت قبل هذا) الحمل (وكنتم) منسية (نسيانسيا)
 ذلك النسيان أيضا من خوف الملامة ووقوع الناس في المعصية (فناداها من محم) أي عيسى
 بعد ما ولدت (الآنحزني) للثمة فان الله يقطعها بما يعطيك من الكرامات (قد جعل ربك تحتك)
 بضرب رجل (سريا) اي نهرا جاريا (وهزى اليك) أي حركك الى نفسك اذا اخذت (بجذع
 النخلة) المذكورة (تساقط) أي تساقط ثمارها (عليك رطبا جنيا) جاء أو ان اجتنائه وانما
 خصصت به اثنين الكرامتين لتستعين بهما في دفع الجوع والعطش (فكلني) ما يختار للنساء
 من الرطب (واشربي) من النهر (وقرى عينا) بولك ذي الارهاصات فلا تبالي لا لثمة (فاما
 ترين) أي فان تحقق رؤيتك (من البشر احدا) يسألك عن حالك (فقولي) بطريق الايمان
 (اني نذرت للرحمن) الذي رحمني بهذه الكرامات وباعطاه هذا الولد ذي الارهاصات على انه ان
 خلصني من التهمة لا صومته (صوما) أي امساك عن الطعام والكلام لامع الله وملائكته
 بل مع الانس (قلن اكلم اليوم انسيا) اي شخصنا منسوبا الى جنس الانس بل يكلم الصبي عنى

قال أبو رياش من جعل
 الاصفرا أسود فقد اخطأ
 وأنشدنا بيت ذي الرمة

وهو
 كحلاه في برج صفراء في نهج
 كأنهم افضة قد سمها ذهب
 قال أفتراه وصف صفراء
 بهذه الصفة وقال في قول
 الاعشى
 هن صفراء ولادها كالزبيب
 أراد زبيب الطائف بعينه
 وهو أصفر وايس باسود

ليكون اقلع للثمة ولما سمعت منه هذا الكلام ورأت منه الارهاصات لم يبق فيها مبالاة للثمة
 (فانت به قومها فتحملة) اقتضار به (قالوا يا مريم) ملاحظين أصل معناها وهو العابدة والله
 (لقد جئت شيافريا) أي بديع الم يكن في أهل العبادة (يا أخت هرون) من أبويه أو من أبيه وكان
 أصل الناس وحق الفرعين ان يتماثلان فتمرتا شجرة واحدة لا تختلفان حلاوة وجودة بل حق
 الفرع ان يتبع الأصل وانت (ما كان أبوك) عمران (أمر أسوء) بل قدوة لأهل الصلاح
 (و) لوقيل ان أخاك انما تبعك أنت تبعك أمك (ما كانت أمك بغيا) فاجرة (فاشارت)
 الى انهن انذرت صوما وان الجواب مقفوض (اليه) أي الى ولدها (قالوا كيف ينكح من)
 لا يتصور منه الجواب اذ (كان) مستقرا الى الآن (في المهد صبيا) فنسبت الى السفه فانطقه
 الله من غير ان يستنطقه أحدهم فلهما اللثمة اذ (قال اني عبد الله) أي المندوب الى اسمه الجامع
 ويعد حصول هذه الجمعية التي هي دليل الكرامة لولد الزنا وجمعية (آثاني الكتاب) أي
 الانجيل (و) انما آثاني الكتاب لانه (جعلني نبيا) يدل على صدقي في دعوى النبوة انه
 (جعلني مباركا) كثير الخيرات (أي انما كنت) من امور الدنيا والدين (و) انما كثرت خيراتي
 لانه (أوصاني) أي أمرني بأمر أو كذا (بالصلوة والزكاة) بنفسى وبسائر المؤمنين لا حفظ
 عمارة باطنى بعمارة الظاهر لاحتياجي الى عمارة الظاهر (مادمت حيا) لك لا يسرى الفساد
 من الظاهر الى الباطن هذا في حق الله (و) في حق الخلق جعلني (برأى الله) في حق العامة
 الذين لا يتصور معهم عموم البر (لم يجعلني جبارا) عليهم وان جعلني حاكما عليهم وهذا يدل على
 انه لم يجعلني (شقيبا) حتى يتصور منى الدعاوى الكاذبة وكيف اشقي (والسلام على يوم ولدت)
 فلم يسمنى الشيطان (ويوم أموت) فلا يكون له على سلطان ولا يكون على سؤال منكروني كبير
 ولا على عذاب قبر (ويوم ابوت) فلا افزع من أهوال القيامة فاكون فيه (حيا) أطيب
 حياة ويعد كل البعد حصول هذه الكرامات والارهاصات لولد الزنا فلما رد بذلك على اليهود
 القائلين بانه ولد الزنا رد على النصارى بقوله (ذلك) القائل (عيسى) لا الله اذ لا يتصور ان يقول
 شيئا ما ذكر (ابن مريم) لا ابن الله اذ لا يتصور منه أكثر هذه الاقوال واما احيا الموتي وابرأ
 الأكمه والابرص فهو (قول الحق) لها باعتبار ظهوره على لسان عيسى اذ هو (الذى فيه)
 يعنون) أي يتنازعون في كونه قوله أو قول ربه فلم يلم انه قوله أو قول الحق لكنه قد علم هذه
 الامور من فعل الله في غير صورة النزاع فتحمل عليه صورة النزاع وكيف تكون اميسى وهو
 اما بالالهية وهي منتقبة عن المولود لحسونه أو بالولدية لكنه (ما كان لله أن يتخذ من ولد)
 لانه من خواص الحيوانات التي تموت فتخلف أولادها (سبحانه) من أن يكون من الحيوانات
 أو بطقه الموت ولا يحتاج في احداث شئ الى مباشرة امره لانه (اذا قضى أمره) انما يقول له
 كن فيكون) والحاصل باهر كن لا يختلف بكونه ولدا تارة وعدم ولدا أخرى (و) لو تصور له ولد
 لم يكن عيسى لما صرح به بقوله (ان الله ربي وربكم) لا على معنى انه رباني بحيث أسحق أن أعبد
 اذ لا يتأتى في ربكم مع قوله (فاعبدوه) على ان قوله (هذا صراط مستقيم) يدل على ان عبادة

ولم يرد سائر الزينب (قوله)
 تعالى ان الصفا والبروة
 هما جبلان بمكة (قوله)
 عز وجل الصلاة الوسطى
 هي صلاة العصر لانهم يابن
 صلاتين في الليل وصلاتين
 في النهار والصلاة على
 أربعة أوجه الصلاة
 المعروفة التي فيها الركوع
 والسجود والصلاة من
 الله الترحم لقوله عز وجل
 اولئك عليهم صلوات من
 ربهم أي ترحم والصلاة

الغير غير مستقيم فضلا عن الهيته أو وليته وهذا القول يقتضي اتفاق الاشرار على نبوته
 لكونه ارهاصا مشقلا على الدلائل العقلية مؤيدا بالمعجزات التي بهم ليحجروا على مقتضاه
 (فاختلف الاشرار) من النصارى واليهود اختلافا نشأ (من بينهم) فهو من كفرهم وعنادهم
 الذي لا يتركونه الا بمشاهدة العذاب (فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) يشهد فيه
 عظمة كل نوع من العذاب وانما كفروا لعدم معانهم للدلائل العقلية والعقلية وابصارهم
 المعجزات والارهاصات لبعدهم عنا (أسمع بهم وابصر) أى فنجب من معانهم وابصارهم
 (يوم يأتوننا) ولو انصفوا السمعوا الآن وابصروا (لكن الظالمون) يترجح أحوالهم (اليوم)
 الذي يجدون فيه فوائدها ولا يشعرون ضررها (في ضلال مبين) بتصلهم على وجوه الشدة
 الدائمة لادنى اللذات القانية (و) ان قالوا كيف نترك اللذة الحاضرة للشدة الغائبة (انذرهم
 يوم الحسرة) الذي يتحسرن فيه على تحمل الشدة الدائمة للذة لم يتق لهم ويجب أن يخافوه
 (اذ قضى) أى حزم (الامر) بوقوعه (و) قد علوا ذلك من الدلائل العقلية لمؤيدة بالعقلية
 لكن لا يبالون له اذ (هم) مستغرقون (في غفلة) ولم يفتعلوا (هم) لعنادهم (لا يؤمنون) وانما
 عاندوا وتوهمهم انهم على كون شيئا من الارض فان صح فلا يقي لهم (ان انحن نزل الارض ومن
 عليها) من الاملاك والعباد وما في يدهم لمولاه (و) كيف يقي لهم توهم الحرية أو توهم مالكيتهم مع
 انهم (البنابر جعون) فيظهر لهم مالكيتنا لهم ولا ملاكهم (واذكر) يا بني الرحمة (في الكتاب)
 الالهية بنسبة عنه رحمة (ابراهيم) بهيمة اسحق وبعقوب حين اعتزل اياه لشركه الذي يشبهه
 القول بالالهية عيسى وولديه وقد استخفها الصديق بقتله التي اعتزل لها عن أهل الشرك
 المقتربين على الله الكذب (انه كان صديقا) ولا نتماته فيما جعل (نبيا) ولذلك نبأه بفضائح
 الشرك وانذر عليه (اذ قال) رحمة (لا يسه) الذي حقه أن يكون راجعا عليه (يا أبت) الذي حقه
 ان يرجح من هم ذاتك بالشرك (لم تعبد) الجاد الذي هو اخس الموجودات (مالا يسمع) قول
 العابد (ولا يصير) عبادته (و) لومع وأبصر (لا يغنى) أى لا يدفع (عنك شيئا) من ضرر ولا يجيرك
 شيئا من نفع (يا أبت) الذي حقه ان يرجح من هم نسبتك الى الضلال لو قصدت بذلك عبادة
 الحق الذي تستترف بظهوره فيه فهذه المعرفة قاصرة وانما المعرفة الكاملة ما يستفاد من
 الانسان الكامل وانا كامل (اني قد جاني من العلم ما لم يأتك) وحق القاصرات اتباع الكامل
 ليهديه (فاتبعني) وان كان حق الابن اتباع الاب في العرف لكنه باطل لان الحق اتباع
 الصواب فان اتبعني (أهدك صراطا سويا) معتدلا لا افراط فيه بعبادة من لا يستحق ولا
 تفريط بترك عبادة من يستحق وكذا في باب الاخلاق والاعمال (يا أبت) الذي حقه ان يرجح
 من هم نسبتك الى عداوة ربك ان ظهور الحق لما كان فيها قاصرا فالأثار الظاهرة منها لا تنسب
 الى الله بل الى ما تعلق بهم من الشياطين (لا تعبد الشيطان) لان تقربك اليه ليس تقربا الى الله
 بل موجب عداوة له (ان الشيطان كان لارجس عسيفا) فكان عصبانه لارجس موجبا لاشد وجوه
 العداوة (يا أبت) الذي حقه ان يرجح من هم تعذيبك لا تجترى على عداوته اغترار برحمته

الدعاء كقوله ان صلواتك
 سكن لهم أى دعاؤك سكن
 وتثبت لهم وصلوات الملائكة
 للمسلمين استغفارهم
 والصلوة الدين كقوله عز
 وجل يا شعيب أصلواتك
 تأمرك أى دينك وقيل
 كان شعيب عليه السلام
 كثيرا الصلاة فقالوا لاله
 (قوله صفوان) أى حو
 أملىس وهو اسم واحد
 معناه جمع واحده صفوانة

(اني أخاف) من عداوتك لله الذي رزقك فلم تطعه واطعت عدوه (ان يحسك عذاب من الرحمن)
 بدل رحمته بان يقطعها عنك كما قطعها عن الشيطان (فتكون للشيطان وليا) أي مقارنا له
 ومشارك معه في عذابه فلم يتنبه لشيء من انذاره ولم يسمع لشيء من نصائحه ولم يحصر لشيء من
 دلائله بل (قال) من افراط ظلمه وغلوه في الضلال (ارغب) أي امائل (أبت) مع كونك دوني
 (عن آلهي يا ابراهيم) لم يقل يا بني تنبيه على براعته من بنوه (لئن لم تنته) عن القول فيها وعن
 انذارك ونصائحك ودلائلك (لارجمك) أي لارمينك بالحجارة من افراط غضبي عليك بدل
 ما ترجمتني في ضمن نذائك باسم الاب مرارا (و) لو اردت رحمتي مع اصرارك على الميل عن آلهي
 (اهجرني) أي تباعد عني (مليا) زمانا طويلا (قال) بطريق التوديع والمشاركة (سلام عليك)
 اتسلم عن معصية رجمي (سأستغفر لك رب) ليسلك عن هذا الاعتقاد الردي ويرجعني بالراحة
 عن الهموم والمشار اليها (انه كان بي حفيوا) أي مباغافا للطف بي (و) لو لم تسلموا عن اعتقادكم
 (أعتراكم) لاسلم عن شقاوتكم (و) اعتزل سبب شقاوتكم وهو عبادة (ماتدعون من دون الله)
 بل عبادة الدون شقاوة كما ان عبادة الاعلى سعادة (و) لذلك (ادعوني) وقل ما فيها من السعادة
 انها تنجي من الشقاوة وهي وان لم اجزم بها لكثرة اسبابها لكن سبب السعادة وان كانت
 واحدة ترجى غلبتها (عسى أن لا أكون بدعا مربى شقيفا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله)
 نجيتهم من الشقاوة عن صحبتهم وعن ملاسة اسباب الشقاوة كلها حتى الدينوية بالانفراد
 وآتياء من سعادة الدارين اذ (وهيئنا له الصق ويعقوب و) انما كانا من اسباب سعادة
 الدارين اذ (كلا جعلنا نبيا) ولا سعادة في الدارين اكل من النبوة اما كونها سعادة الآخرة
 فلا يخفى واما كونها سعادة الدنيا فلا نهى اما بالنظر في ذات المسعود (و) قد حصلت لهم اذ
 (وهيئنا لهم من رحمتنا) ولاية النبوة المقتضية للمقامات العلمية والاحوال السنية والاخلاق
 الفضيلة والاعمال الصالحة واما بالنظر الى خارج الذات (و) اجلها الجاه وقد حصل لهم على
 اكل الوجوه اذ (جعلنا لهم لسان صدق علما) أي شاءا صاذا فاقية يدعوا ربتهم في قلوب الخلائق
 كلهم بخلاف لسان الكذابين فانه لا يعلى ربتهم الا في قلوب العوام العامة
 عن الحقائق فلا عبرة به (واذ كرفي الكتاب) الالهى نيابة عنه رحمة (موسى) بهبة اخيه اياه نبيا
 وتنزيه مكان الابن في التقوية مع ان الاخ دون الابن في النسبة لكن سرى اليه سره بادنى
 ملاسة سرى ان السر من الاب الى الابن لمكان اخلاصه التوحيد (انه كان مخلصا) له التوحيد
 فوق توحيد الصديق (و) لذلك جمع الفضائل حتى (كان رسولا نبيا) لمزيد جهته الفضائل
 (ناديانه) جذبه الى مقام عظمتنا (من جانب الطور) الذي هو مظهر كالاتا (الايمن) لموسى
 اشعاره بقوة جانيه للضعف في تحمل اعباء القرب (و) بعدة قوته (قربناه لحييا) أي
 كما اذ كلمناه بلا واسطة (و) لتقويته عند الرد على تحمل اعباء الرسالة (وهيئنا له من رحمتنا)
 التي هي افاضة الانوار (اخاه هرون) ليشد أزره في اداء الرسالة اذ كان (نبيا واذ كرفي الكتاب)
 الالهى نيابة عنه رحمة (اسماعيل) بهبة جميع الخلائق سببا لهم لزيد اخلاصه يقاته عند العبادة

(قوله عز وجل صلدا) أي
 يابساً أملس (قوله عز وجل
 صدقنا) أي مهور من
 واحدة لها صدقة (قوله
 تعالى صعدا طيبا) أي
 ترابا نقيفا والصعيد وجه
 الأرض (قوله عز وجل
 صيد) ما كان غنما ولم
 يكن له مالك وكان جللا
 اكله فاذا اجتمعت فيه هذه
 الخلال فهو صيد (قوله
 عز وجل صدف عنها)

(انه صكان صادق الوعد) اذ وعد الصبر عند دمج نفسه فوق به (و) لكونه جامعا للفضائل
 عن هذا الاخلاص (كان رسولا نبيا) لكونه مكملا لافيه أهله (كان يا صرا أهله) الذين هم
 أقبل لنور الكمال عنه (بالصلاة) ليتصلوا به ببرهم (والزكاة) ليتطهروا عن النقائص في
 مقامات القرب (وكان عنده به مرضيا) لانقص في شيء من أحواله ومقاماته وأخلاقه وأعماله
 وهو مستوجب لرضا الخلق فكان موهوباً بالله على العموم بعد هبة الأهل بالخصوص (واذ كرفي
 الكتاب) الإلهي نيابة عنه رحمة (ادريس) هبة دوام الحياة المقصودة من إعطاء الولد باخراجه
 من عالم الكون والفساد وإعطائه أعلى الأماكن فكانته المألوبة من إعطاء الأولاد للأنبياء
 والأولياء والأهل الصالح لمكان صديقيته (انه كان صديقا) فرقعته صديقيته هذه الرتبة كما
 رفعت إلى رتبة النبوة إذ كان (نبيا) ولكن النبوة رفعة معنوية (ورفعناه) مع تلك الرتبة
 (مكانا عليا) بالمكانة وهو السماء الرابعة التي هي أعلى الطبقات منزلة لتوسطه ولذلك كانت
 محل الشمس التي هي كالملك ينزل وسط مملكته ليدل هذا الظاهر على الباطن في حق كل صديق
 ولا يبعد أن يكون يحيى وعيسى واسحق ويعقوب موهوبين لذكر آدم (أولئك الذين أنعم الله
 عليهم) بهبة هؤلاء مع كونهم (من النبيين) هبات لا تخبرين كادريس لا آدم لانه (من ذرية
 آدم) وان كان بينهما أوساط منهم شيث لكن آدم لمزيد جعته أولى بكونه موهوباً لادريس
 (و) لكن ينسب إلى الأقرب إذ كان مؤمنا كإبراهيم فانه (عن جملنا مع نوح) إلى أبيه
 لكونه ولا إلى نوح لانه كونه موهوباً به مع انه قد جعل في سورة الانعام من ذرية إبراهيم
 المعنوية ولذلك لم يصرح بكون إبراهيم من ذرية المؤمنين من أمته على أنه في الظاهر من ذرية
 نوح (و) إذا هو لابراهيم مثل نوح فلا يبعد هبة إسحق ويعقوب له لكونهما (من ذرية
 إبراهيم) لا يبعد كون يحيى مع جلالة شأنه هبة لكريالان اقرب به من ذرية نوح في ذلك لذلك جعل
 ذكرهما من ذرية (إسرائيل) دون إبراهيم بل القرب يجعل النبي هبة لولي (و) لذلك جعل عيسى
 هبة لمريم لكونها (عن هدينا) فسلك (واجتهينا) فغلب لكن مع هذه الفضائل لم يصرح
 بكونه ذرية لهما هبة وان صرح بكونه هبة لهما أولا ليعلم انه هبة لهما من وجهه دون وجهه ولجعل
 الله الأنبياء هبات لمن دونهم وهي اذلال لهم لميزوا الخائفين وان نزلت عليهم آيات الرحمة لذلك
 (اذا أتت على عليهم آيات الرحمن خروا) أي وقعوا (سجدا) استعارة بان أصلهم الذلة وانما
 ارتفعوا بالرحمة (وبكيا) من خوف ابدال الرحمة بالعذاب وهذا الخوف وان لم يقع في حقهم
 لخوفهم وقع في المغتربين بهم من ذرياتهم (تخلف من بعدهم) أي من بعدهم ما علموا من حالهم
 (خلف أضاءوا الصلوة) المتضمنة للسجود والاذكار المستدعية للبكاء (و) أنوعا ينافي البكاء
 والامور المرضية من الاخلاق والاعمال وهو انهم (اتبعوا الشهوات) فانهم كوا في المعاصي
 التي هي بريد الكفر (فسوف يلقون غيا) أي جزاء الضلال العظيم الجامع بين الكفر والمعاصي
 قبل هو واد في جهنم أشدها حر وأبعدا قرا ويروي في الحديث التي والاثام يثران بسيل فيها
 صدي أهل النار (الامن تاب) من إضاءة الصلاة واتباع الشهوات فانه لا يلقى غيا كيف

أي اعرض عنها (قوله عز
 وجل صفان) أي أشد الذل
 (قوله صديد) قبيح ودم
 (قوله عز وجل صوم)
 امسالك عن طهارة أو كلام
 أو نحوهما القوله تعالى إلى
 نذرت للرحمن صوما أي
 صمتا (قوله عز وجل صفان)
 ذكر أبو عبيدة فيه وجهين
 ثم اتوا صفان أي صفوفا
 والصف أيضا المصلى الذي
 يصل فيه

(و) انما تاب لانه (آمن) والايان وحده مجوز للمغفرة فكيف اذا اجتمع مع التوبة كيف
 (و) انما تاب لمعرفة ضرورة اعادة الصلاة واتباع الشهوات وتقع اتيان الصلاة وترك الشهوات
 ومثل هذا لا محالة (عمل صالحا فاولئك) كيف يلقون غياورهم بايمانهم واعمالهم الصالحة
 (يدخلون الجنة و) ان عذبوا بترك الصلاة واتباع الشهوات مع الايمان والقبائح اعدم التوبة
 (لا يظلمون شيئا) حتى يلقون غيا فكيف مع التوبة ولا يتضررون بتحمل مشاق الصلاة وترك
 اتباع الشهوات في الحال أيضا لانهم بقوة ايمانهم المؤيدة باعمالهم كأنهم الان يدخلون
 (جنت عدن) أي اقامة فكأنهم أقاموا فيها ابعاد ونقصان وعده اذهى (التي وعد الرحمن)
 مع ان رحمته تقتضي اعطاءها من غير وعد فكيف اذا وعد سيما اذا وعد (عباده) الخواص
 وهو وان كان (بالغيب) فليس مما يجوز الخلف فيه حتى لا يترك له الذات المحققة الدينوية
 (انه كان وعده ما تبيا) فكأنه آتيهم الان ثم شهوات الدنيا وان حصلت كاملة فلا تخلو عن نزاع
 يسمع به كلمة لغو وهو لاه اذا تلذذوا برهم فكأنهم في الجنة (لا يسمعون فيها الغوا الا سلاما)
 فانه يسلم لهم الكل ولا يفوتهم الشهوات المحسوسة في الدنيا بل هم في هذا الباب كأنهم في الجنة
 (ولهم رزقهم فيها بكرة فروعشا) يأتهم من يوت الناس من غير تعب ولا يفوتهم بذلك الجنة
 الاخرية اذا لم يكن ذلك مطلوبهم بل يحصل لهم منها انصبيهم ونصيب من يرفونها منهم اذ
 (تلك الجنة) وان كانت من خلق الرحمن فحقها ان يرحمهم بمقبي الصلاة وتاركها ومتبهي
 الشهوات ومجتنبها هي (التي نورث) من غير المتق (من عبادنا) وان اتسبوا الى عظيم رحمتنا
 (من كان تقيا) فانه يأخذ نصيبه ونصيب غير المتق بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة (و) لا
 يعد التخصيص في الرحمة العامة مع وقوعه في الرحمة الخاصة فان منها انزال الملائكة على
 الانبياء ولا يعم أوقاتهم بل يختص ببعض اافانا (ما تنزل الابرار ربك) الجامع للكمالات
 فلا يمكننا محاقتة على ان مخالفتها اما بالقدم أو بالتأخر أو بالاستقرار على ما نحن عليه قبل
 الامر لكنا تخاف في التقدم املاف امر نستقبله كالاخرة اذ (لهما بين أيدينا) في التأخر
 انلاف امر قد قطعناه كالاعمال اذله (ما خلفنا) في الاستقرار على ما نحن عليه بخلاف أمره
 تخاف تغير أحوالنا الى الشيطنة مثلا اذله (ما بين ذلك) كيف لانفعل ذلك وهو مشعر
 بنسيان الامر لكن (ما كان ربك نسيما) ومقتضى ربوبية تربيتك بالامر والنهي وقدر رب
 لك الكل اذ هو (رب السموات والارض وما بينهما) يفيض عليها الوجود الذي هو من
 أعراضها كل حين فلو غفل عن ذلك ساعة هلك ربها لاجلك لينعم به عليك فتشكره
 بعبادته المترتبة على الامر والنهي (فاعبدوه) لوشقت عليك (اصطبر لعبادته) استكمال
 لتربيته واحترازا عن عبادة النفس والهوى التي لا تستحق العبادة اذ لا يستحقها غيره والا
 تسمى باسمه ولو مجازا لكن (هل تعلم له مميا) أي هل تعرف أحدا اجترأ على تسمية نفسه أو
 غيره باباعه حقيقة أو مجازا (ويقول الانسان) الذي أعطى العقل لينظر في العواقب وأنعم
 عليه بخلق السموات والارض وما بينهما ليعرف المنعم فيشكره ويعبده فيجاري على فله

وحكى عن بعضهم انه
 قال ما استطعت أن آتي
 الصف اليوم أي المصلي
 قوله عز وجل صفوا
 أي مستوي من الارض
 أمس لانيات نفسه قوله
 عز وجل صواف أي قد
 صفت قوائمه والابل تضر
 قداما ويقرأ صوافن وأصل
 هذا الوصف في الخيل يقال
 صفن الفرس فهو صافن اذا
 قام على ثلاث قوائم وفي

بما يخص ذاته وعلى تركه بما يخص الملة لا تحمل مشاق الصلاة وترك الشهوات واصطبر على
العبادات من أجل جزاء يعقب الموت (أذا مات لسوف أخرج حيا) أي أحقا أخرج حيا
بعد ما لبث في القبر مدة (أ) يستبعد الانسان إعادة الحياة الى ما صار ترابا وعظاما (ولا يذكر
الانسان أنا خلقناه من قبل) أي قبل جعله ترابا ونطفة (و) كان عدم صرفه اذ (لم يكن شيئا)
موجودا في الاعيان فلا يبعد اعادته وقد اقتضتها التربية بالعقل والانهام الكلي وتاكدت
بالقسم الالهي بأعظم أسمائه (فوربك) الذي هو أعظم الاسماء الالهية (لتحشرنهم
والشياطين) الذين أضلواهم عن هذه المقدمات الاولى لتسألهم فضلا عن الضلال والاضلال
(ثم لتحشرنهم حول جهنم) المخوفة بالشهوات التي أضلواهم بلذاتها ليعلموا ما استهقباها
من الآلام (جنيا) على الركب لا يمكنهم التجاوز عن مواضع التعريف (ثم لننزعن من كل
شيعة) أي لنخرجن الى النار من كل فرقة (أيهم) أي الذي هو (أشد على الرحمن) الذي
رحمه بتلك الشهوات وتعريف مضارها بالعقل والنقل (عنيا) أي جراءة بتأثير الشهوات
على أمره وعدم مبالاة به (ثم) لا يلزم من هذا السؤال عن التعمين عدم علمنا بمن هو أولى بالصلي
اذ (نحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) وهم أولى الشيع الذين ضلوا وأضلوا لاذات الدنيا
وشهواتها فصاروا أولى بالصلي بها (و) لعدم خلوا أحد عن التلذذ بشئ منها (ان منكم) أي
ليس أحد منكم من بر وفاجر (الواردها) أي حاضرها اما بالدخول فيها او بالمروء على متنها
ليعلم مقدار تلك اللذات وما استعقبت من الآلام لمن آثرها ومن اللذات العالية لمن جاوزها
(كان على ربك حقا) أي واجبا لاجب على ان الحكمة توجب عليه شيئا بل الموجب وجوده
لكونه (مقضيا) صار كالواجب على الله تعالى (ثم) بعد ذلك الاحضار الواجب للتعريف
(ننجي) من تلك الآلام (الذين اتقوا) في تحصيل تلك اللذات عن مضارها حتى ان بعضهم
من سرعة مروءه كالبرق الخاطف يكون في حكم المبعدها (ونذرا للظالمين) باستعمال تلك
الشهوات في غير المواضع المشروعة (فما جنيا) لا يمكنهم التجاوز عن تلك الآلام كما لا يمكنهم
عن مواضع تلك الشهوات (و) يكتفيهم من الظلم ترجيحهم لذات شهوات المال والجاه على
لذات الآيات الالهية البينات فانه (اذا قل عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا) فلم يروا
لايات الله لانه (الذين آمنوا) فرأوا الذلة والآيات أعظم اللذات (أي الفريقين) متبعوا
الشهوات أم متبعوا الآيات (خير مقاما) أي استقرارا في اللذات (و) لا يخفى ان المستغرق فيها
يكون أحسن مجلسا فانظروا أيهما (أحسن نيبا) أي مجلسا (و) لا يعلمون انه لا يعتد بلذة يعقبها
مضرة أعظم منها فلزم يكن في اتباع الآيات لذة سوى السلامة من تلك المضرة كني بها الذلة
وذلك لانه (كم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم) لينظروا في حالهم (من قرن) لان اهلاك الواحد
بعد الواحد لا يقيد من يدا اعتبار (هم أحسن أثانا) أي متاعا من كثرة المال (ورثنا) أي
هيشة من عظم الجاه فانزعوا انهم لو كانت مستعقبة للضرر لظهر ضررها عن قريب والافلا
يفسب اليها (قل) يكتفي في نسبته اليها دلالة الأدلة العقلية والتقليدية على ذلك وعدم كونه

سبيلك الرابعة والسبيل
طرف الحافر والبعبع اذا
أرادوا فتحه فقل احدي
يديه فية يوم على ثلاث قوائم
وتقرأ صوافي أي خوالص
لله لا يشبر كون به في التسمية
على فتحها أحدا (قوله عز
وجعل صوامع) هي منازل
الرهبان وقوله صلوات يعني
كنائس اليهود وهي
بالعبرانية صلواتنا (قوله عز
وجعل صرفا ولا نصرا) أي

على الفور لا تكون المصلحة الى الايمان ومقتضى ذلك ان (من كان في الضلالة فلم يدله الرحمن) بمقتضى رحمة الداعية له الى التوبة المستوجبة للرجعة (مداد) عظيم الكرم لا يزالون يزدادون ضلالا (حتى اذا ارادوا ما يوعدون) من ضرر تلك اللذات (اما العذاب) على فواتها (واما الساعة) الآتية بالآلام يدلها فان توقعوا العود حينئذ الى ما كانوا عليه (فيعلمون من هو شركم) لا يستقر اربهم في مكان الا لآلام بعد استقرارهم في مقام اللذات (وأضعف جنودا) حصوله من جاههم ليدفعوا بهم الشدائد وقد وقعوا في شدائد هم فضعفوا من ان يدفعوها عن أنفسهم (و) لا يدل هذا على ان الاموال والشهوات شر محض لكن ليس في خلق الله ما هو شر محض لانه (يزيد الله) بهذه الاموال والشهوات (الذين اهتدوا) أي طلبوا الهداية من كل شيء (هدى) بصرفها فيما خلقت له (و) هي وان أفادتهم فوابوا قربا عنه والله لا يكون كتاب من تلذذ بالآيات فاكتسب بها الباقيات الصالحات اذ (الباقيات الصالحات) من الاخلاق النافضة وهيئات الاعمال الصالحة (خير عند ربك) الذي ربك تلك الآيات دون الاموال والجاه (نوابا) يلزمهم من الجنة بأعظم من لذاتهم (وخير مردا) أي رجوعا بقيدهم من لذات القربأ كثر من افادة الاموال والجاه في الخيرات (أ) رأيت من تنقي خيرية الباقيات الصالحات على فوائد المال والجاه (قرأيت الذي كفرا بآياتنا) العقلية والنقلية الدالة على خيرية الباقيات الصالحات في افادة السعادة على افادة الاموال والاولاد اذ اصرفا في مصارفهم ما بل حصر السعادة فيهما في الدارين (و) حرم بحصولها لنفسه هناك حتى (قال) والله (لا وتين ما لا ولدا) اذا رددت الى ربي لجرى ان سئته بذلك في حق فقال تعالى (أطلع الغيب) فعلم من سئته ان من آتاه ما لا ولدا في الدنيا يؤتیه اياهما في الآخرة فحرم بذلك حتى حلف عليه (أم) لم يطلع ولكن اتخذه من اطاع عليه من نبي أو ولي في حق نفسه فكانه (اتخذ عنه الرحمن) الذي من شأنه ان يرحم من لم يعهد فكيف اذا أعطى بذلك (عهدا كلا) زهير من دعوى الاطلاع وأخذ العهد فان لم ينزجر الى أن يموت (سكنت ما يقول) بحيث لا يمكن محوه (وعنده) كما مد في هذه الدعوى بعد الزجر (من العذاب مدا) فوق مدته على مجرد الكفر بآياتنا (و) لا يقطع المال والولد اذ (نزه ما يقول) من ان له ما لا ولدا فلا يقبلان له حتى يمكنه ما قطع العذاب عنه (و) لا نردهما عليه بعد ما ورثناهما منه بل (بأننا افردا) أي مجرد اعنهما (و) قد علم أكثرهم هذه القرينة وخاف من ذلك (اتخذوا من دون الله آلهة) فحملوا نزل العباد لهما (ليكونوا لهم عزا) بدل عز المال والاولاد بتقريبها اليهم اليه (كلا) زجر لهم عن اعتقاد افادتها العز لهم فانه انما يتصور لو كانوا مستحقين للعبادة فيمكنهم أن يقولوا عبادنا ليتعززوا بنا عندك فاعزهم بل (سيكفرون بعبادتهم) ان يخافون على أنفسهم دعوى الشرك في استحقاقها (ويكونون عليهم) اعبادتهم لها (ضدا) يريدون اهلاكم الكلي اذا وقعوه في هلاك دعوى الشرك وكيف لا يكفرون بعبادتهم ولا يكونون عليهم بها ضد امع انهم لم يمكن بامر الله بل بامر أعدائه (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين) مسليين

حيلة ولا نصرة ويقال
صرفا أي لا يستطيعون
أن يصرفوا عن أنفسهم
عذاب الله ولا نصر أي ولا
اتصارا من الله عز وجل
(قوله عز وجل صرح) أي
قصر وكل بناء مشرف من
مصر أو غيره فهو صرح
(قوله عز وجل صبا صبيم)
أي حصونهم وصبا صبي
البقر قرونها لانها تنفع بها
وتدفع عن أنفسهم بها

(على الكافرين تؤزهم) أي تحركهم الى عبادتهم المرافية من عبادتهم بامثال امرهم (أزاً)
 عظيم من غير أن يعارضهم ملك أو عقل أو نقل وهو وان كان مغالبة مع الله يقضى نجيب
 العذاب عليهم لكنه لا يجعله لئلا يلجئهم الى الايمان (فلا نجعل) من شدة غيرتك (عليهم)
 اذ ليس في تأخير العذاب عنهم تخفيف عليهم (انما نعدلهم) معاصيهم (عداً) لا يفوته شئ منها
 ليعذبهم على كل واحد منهم لا يشتد عليهم العذاب بكونه يوم من يوم بل الرحمة على أعدائهم لوقوعه
 (يوم نحشر المتقين) الذين تحفظوا من أسبابه (الى الرحمن) ليعدل لهم رحمة العامة فلا يترك
 منها الاعداء شيئاً ويضم لهم اليها رحمة الخاصة اذ يحشرهم اليه (وفداً) أي راكبين اكراما
 لهم وحرارة على ركوبهم متون المشاق الشديدة في سبيله (و) كما يزيد في اكرامهم يزيد في اذلال
 أعدائهم اذ (نسوق المجرمين) سوق الدواب (الى جهنم) مكان الاذلال لاني الله العزيز الزايلوا
 شيئاً من عزته فيردونها (ورداً) ورود الانعام مكان الماسفرار من ذل السوق وكيف يشفع
 لهم معبودوهم وشياطينهم مع انهم (لا يملكون الشفاعة) من الانبياء والملائكة (الامن اتخذ)
 من أهل النار (عند الرحمن) الذي شأنه ان يرحم المؤمن به (عهداً) أن ينجمه من العذاب
 لا يمانه به فيشفع الشفيع لا يجانه قبل استيفائه مقدار ما يستحقه من العذاب (و) هؤلاء
 فعلوا بشفعاء الملائكة والانبياء ما يمنعهم الشفاعة في حقهم اذ (قالوا اتخذ الرحمن ولداً) من
 هؤلاء فيقول لهم الشفعاء اذ اذهبوا اليهم (لقد جئتم شيئاً ادّاء) أي ثقلاً على الشفيع أن
 يشفع معه لانه سبب خراب العالم لانه قائم بالحق فلو فرض له عدم او غيبة لهلك لذلك (تسكاد)
 أي تقارب (السموات يتقطرن) أي يتسققن (منه) فلا تبقى سموات تفيض شيئاً (وتنشق)
 الارض) فلا تبقى أرض تقبل شيئاً (وتحجر) أي تسقط (الجبال) لانها تنكسر (هذَا) أي
 كسر افلا يكون لها حفظ الارض لانها تنكسر ما يشعرون الله تعالى (ان يدعو الرحمن) الذي
 رحم بعض عباده باعطاء بعض الكالات (ولداً) يقوم مقامه بعد موته (و) لو لم يعتبر قيامه
 مقامه عند موته (ما يغني الرحمن) وان بالغ في رحمة (أن يتخذ ولداً) يقاربه في كالاته لان
 جلاله يقتضي اذلال ما سواه (ان كل من في السموات والارض) وان بلغ بعضهم من الكمال
 ما بلغ (الا أنت الرحمن) الذي رحم باعطاء تلك الكالات (عبداً) ذليلاً بالنظر الى كالاته كيف
 وكالاته غير متناهية مقداراً وعدا بخلاف كالاتهم (لقد أحصاهم) فجعل لكالاتهم حداً
 (وعدهم) أي عد أفراد كالاتهم (عدداً) لا يمكنهم الزيادة عليه (وكلهم) وان كان فيهم من كثر
 اتباعه (آتيه يوم القيامة) وان كان معه اتباعه كآته آتيه (فرداً) اذ ليس لهم مقاومته
 ثم ان الله تعالى وان لم يتخذ ولداً يفعل ببعض عباده من المحبة ما يفعله الوالد بولده (ان الذين
 آمنوا) وهو موجب محبته (وعملوا الصالحات) وكل عمل منهم لموجبها (سيجعل لهم الرحمن)
 الذي من شأنه أن يرحم بلا سبب (وداً) يشبهه ووالد الولد يجعلهم به شفعاء لمن خلطوا بعمله
 صالحاً وآخر سيئاً واذا كان الله يودقوما فيجعلهم شفعاء ويغفر آخرين بحيث لا يملكون
 الشفاعة وجعل من أسباب ذلك الايمان والاعمال الصالحة التلذذ فيهم فلا يملن الاعلام بها

ومصعبنا اليك شوكاه
 (قوله تعالى صريح لهم)
 أي مغيب لهم (قوله عز وجل
 صديق) هو من صدقك
 مودته ومحبته (قوله عز
 وجل الصافات صفا) يعني
 الملائكة صفوا في السماء
 يسبحون الله كصفوف
 الناس في الارض للصلاة
 والزاجرات زجراً قيل
 الملائكة تزجر السحاب
 وقيل الزاجرات زجراً كل

ولا أتم في الاعلام من خطابه لكن خطابه الازلي لا يفهمه الا كل الانبياء الا اذا بسرتنزيه
على لسان بعضهم (فانما يسرناه) بان جهلناه (بلسانك تبشيره المتقين) بانك تجعلهم من أهل
مودته او من المشفوعين لهم (وتنذره قوما لا) يخاصمون في باب الايمان والاعمال ولا يسألون
مرتبة الشفاعة ولا كونهم لا يملكون الشفاعة (و) بكفي في انذارهم أن يقال لاحدهم
(كم أهلكنا قبلهم من قرن) بهذا العدد اهلا كما كليا (هل تحس) بالبصر أو اللمس (منهم من أحد
أو نسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا يسمع من قبورهم ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة طه) *

سميت به دلالة على كماله صلى الله عليه وسلم المقنضية كمال سعادة اتباعه فيما أنزل عليه من
أكمل السعادات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجوامع كلاله في نبيه
وكأبه (الرحمن) بانزال ذلك الكتاب على ذلك النبي (الرحيم) باسعاد من اتبعه فيه (طه)
أي باطاهر اعن النقائص وأسباب الشقاوة هاديا إلى الكمال وأسباب السعادة أو باطالع
الهمة أو باطالع الحق هاربا عما سواه أو باطابا هبة استعداده أو نحو ذلك مما يناسب المقام
(ما أنزلنا) من مقام كمال جودنا وعبثنا (عليك) أي المتصف بهذه الصفات (القرآن) الطاهر
عن النقائص وأسباب الشقاوة الهادي إلى الكمال وأسباب السعادة أو الذي لا يطلع عليه
الاطالع الهمة أو الذي لا يستقيده الا طالب الحق الهارب عما سواه والطيب الاستعداد
(لتشقى) فان الشقاوة تنافي الطهر عن النقائص وعن أسبابها والهداية إلى الكمال
وأسباب السعادة ولا تنال طالع الهمة ولا طالب الحق الهارب عما سواه ولا طيب الاستعداد
(الأنذكرة) فانهم لو كانت شقاوة (لمن يخشى) لكان انزاله شقاوة لكنا أجل أسباب
السعادة لمن يخشى (تزيلا) له من سماوية الانسانية إلى أرضية البهيمية (عن خلق) في الانسان
الانسانية والبهيمية كما خلق في العالم الكبير (الارض والسموات العلوي) بل خلق فيه اسرار
العالم لانه استوى على قلبه باسمه الرحمن كما ظهر به في عرشه اذ (الرحمن على العرش استوى)
وانما خلق فيه ذلك لانه وان ظهر فيه هذا الظهور الكلي فله أن يظهر فيه ظهورات جزئية
مختلفة علوا وسفلا وتوسطا ونزولا إلى أسفل السافلين اذ (له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى) ليس ظهوره بمقتضى ظاهر الاستعداد فقط ليأمن صاحبه
لانه ناظر إلى الاستعداد الظاهر والباطن جميعا نظره إلى الاقوال الظاهرة والباطنة فانك
(ان تجهر بالقول) أو تخفه فانهم يستويان عنده (فانه يعلم السر) الذي يطلع عليه صاحبه
(وأخفى) هو ما لا يطلع عليه صاحبه وانما أحاط علمه بالكل لاحاطة الهية بالكل اذ (الله لا اله الا هو)
وانما اختلف ظهوره مع وحدته اذ (له الاسماء الحسنى) التي بها ظهوره لاقتضاء
جمالها أن تظهر بجلاله (و) كيف يغير ما ظهر به مع انه قد يري في الباطن غيره (هل تالذ
حديث موسى) أراد مطلوب ظاهر قلبه وأراد مطلوب باطنه (أذ رأى نارا) كان يطلبها

ما زجر عن معصية الله عز وجل فالتاليات ذكر اقبل
الملائكة ويا تزن يكون
الملائكة وغيرهم ممن يلو
ذكر الله (والذاريات ذروا)
الرياح فالجاءات وقوا
السحاب فتحمل الماء
فالجاريات يسرا السفن
تجبري في الماء جرياسهلا
ويقال ميسرة أي مسخرة
(قوله فالقسمات أمرا)
الملائكة هكذا يؤثر عن علي

بظاهره لاهله و يطلب الحق بباطنه لنفسه (فقال لاهله) المحتاج اليها للاصطلاح في ليله شامية
 أوللاهداء في ليله مظلمة (امكنوا) أي اصبروا حتى ارجع اليكم بما رأيت (انني آنست) أي
 رأيت (نارا على) بعد ذهابي اليها ورجوعي منها (آتيكم منها انقبس) تصطلون به (أو أجد)
 من اطلاق (على النار هدي فلما اتوها) وجهها تجلي الحق بصورة النار في مظهرها اذ لم تغير
 خضرة الشجرة مع احاطتها بها وكانت نارا بيضاء وهو ان تجرد عن الصورة له أن يظهر عما شاء
 منها ظهور جبريل بصورة دحية وهي وان كانت مطلوب الظاهر اعتبر فيها الباطن لذلك
 (نودي) لي قبل بالكلمة (يا موسى) سمي ثلاثي هو ان المنادي غيره (انني انار بك) تجلي
 باسمي الخاص في هذه الصورة لكن لما لم يكن يظهر وجب فيه رعاية أدب القيام عند الملوكة
 (فاخرج نعليك) كيف وقد وجب تنزيه مكان ظهوره لا يظهره كما يجب تنزيه مكان الملوكة عن
 القاذورات التي هي من لوازم النعمال (انك بالواد المقدس طوى) أي الذي طوى فيه الالتفات
 الى ما سواه فيجب فيه رعاية الادب من كل وجه ولما حصلت له الولاية بهذا التجلي أعطاه النبوة
 والرسالة بقوله (وأنا اخترتك) للرسالة من بين أهل الولاية (فاسمع لما يوحى) لتبليغ الرسالة
 حتى تؤديه من غير تغيير فيه وأشار الى ترتيب الاداء فذكر أولا وجوده الجامع للكمالات بقوله
 (انني انا الله) ثم الى توحيد بقوله (لا اله الا انا) ثم الى استحقاقه العبادة بقوله (فاعبدني)
 (و) جعلها جزئية لسبقها على الكلمة ثم ذكرها بقوله (اقم الصلوة) الجامعة لمقتضيات
 الالهية الجامعة للكمالات لانك تقيمها (لذكرى) أي اذكرني فيها بقلبك واسنانك وسائر
 جوارحك بان تجعل حركاتهم اداة على ما في القلب واللسان لاذرك ليجوامع التجلي حتى يتجلى
 لك الامور الاخروية كما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلاة السكسوف
 وهي وان كانت معدومة فهي في حكم الموجودة (ان الساعة آتية) وهي وان كان حقها
 ان تتجلى على المكاشفين (اذا خشيها) عنهم ثلاثي ليطل تكليفهم وتكليف اتباعهم (لتجزى
 كل نفس بما تسعى) عن اختيارها من عدم ظهورها لهم ولكن لما لم يكن بد من الجزاء
 لم يكن بد من اتباعها (فلا يصدقك عنها من لا يؤمن بها) وان كان مكاشفا فاذاء عدم انكشافها
 له الى انكارها (و) لم يعلم ان المكاشف لا يكشفه بالجميع وقد ظهرت له دلائل وجودها
 فلم يعتبرها اعتارا بكشفه لانه (اتبع هواه) فترك النظر في الدلائل (فتدرى) بمتابعة هواه نظرا
 الى مكاشفته مع ترك متابعة الدليل ولما أعطاه النبوة أراد ان يعطيه معجزة من جنس
 ما يتداوله الصحر فليعلم أنها فوق رتبة من ولذلك سأل عن عصاه ليدكر مراتب قوائدها فيجعل
 لها مرتبة فوق تلك المراتب فقال (وما تلك) الخشب التي شغلت أقوى جوائيك اذ أخذتها
 (بيمينك) مع جلالة قدرك (يا موسى قال هي عصاى) التي اذكر بها المعاصي التي يستحق
 الضرب بها من أجلها (أو كوا) أي اعتمد اعتماد المعاصي على قوة تحملها للعذاب (عليها)
 ليظهر لي ضعف نفسي (واهش) أي أسقط الورق (بها على غنمي) هش العاصي أوراق شجرة
 غفاته على شهواته ليقتنم بها الكنى أفعل ذلك لأعلم اني لو تبعت شهواتي تركت نفسي حيوانية

ابن أبي طالب رضوان الله
 عليه في والذاريات الى قوله
 فالمقسمات أمرا (والمرسلات
 عرفا) الملائكة تنزل
 بالمعروف ويقال المرسلات
 الرياح عرفا متابعه ويقال
 هم اليه عرف واحد اذا
 توجهوا اليه واكثروا
 وتتابعوا فالعاصفات
 عصفاء الرياح الشداد
 والناشرات نشر الرياح
 التي تأتي بالمطر كقوله نشر

محضة (ولي فيما آرب) أي حوائج (أخرى) أنذ كرهها فوئد أخرى كانت ذات شعبتين إذا
استسقى بها دالت وصارت الشعبتان دلوًا وتصيران شعبتين باليسل وكان يقابل بها العدو
والسباع وإذا انتهى غرة فركها أو رقت وأثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقايته فمما شبيهه
ويركها فينبع الماء فإذا رفعها انضب وكانت تقيم الهوام (قال ألقها يا موسى) مع القائمها
في قلبك من العلم بنوائدها يحصل له علم ما يختص به الحق من أسرار المعجزات (فألقاها) القاء
الفاني وجوده (فإذا هي حية تسمى) ظهرت فيها الحياة بأفعالها في صورة مخوفة يشير إلى
أحياء المعجزات القلوب بالتخويف من جحدها (قال خذها) تخيما ببطريق التخويف
(ولا تخف) صورتها الظاهرة إذ ليست لتخويفك بل لظهور ما فيها من استعداد قبول الحياة
للعلم الإنسان أنه مستعد لقبول الحياة الإلهية لكن ليس لها في ذاتها أحياء ذلك (سعيدها)
أخذة (سيرتها) أي هيئتها (الأولى) ليعلم الإنسان أنه وإن انصف به هذه الحياة فأنما تدوم فيه
من لطف الحق به لا بذاته ثم أعطاء آية أخرى لتكونا كالتأهدين فقال (واضمم يدك) التي هي
القاعلة فيك (إلى جناحك) أي ابطك لينسب مظهرها إلى الحق (تخرج بيضاء) أي
منورة (من غير سوء) أي قبيح ليعلم أن من رد الأفعال إلى الله يتورق قلبه من غير قبح وهذا
التصور وإن كان نوعا من أحياء معنوية فكانت (آية أخرى) وإنما أربنا كهما
الآن مع ان حقهما أن يظهر إبهام التدبّر والمناظرة (الترك) أولا (من آياتنا الكبرى)
أي بعضها الباقى قلبك على مناظرة الطغاة (أذهب إلى فرعون أنه طغي) فلا بد من التنبيه له على
طغيانه بالذلال العقلية المؤيدة بالعقلية التي صدقها المعجزات (قال رب) أنك وإن ريتني
بتقوية قلبي لكنني أتم تقوية لو شرحت صدرى (أشرح) أي وسع (لي صدرى) وهو وجه
للقلب يلي النفس فإذا انشرح انشرح الوجه الذي يلي الروح (و) لا يكتفي انشراحه لصعوبة
أمر الطاغى الذي لا يسأل بالآيات (يسرلى أمرى و) تبسيرا للمناظرة أغمايتم باللسان اتوقف
الفهم عليه (أحلل عقدة من لساني) حصلت لي الحرمان أحراني بالجمرة حين وضعت مع البواقيت
لتحريتي حين ضربت فرعون فتألم فأراد قتلى فأمرت أسية بوضع الطبقة (يفقهوا قولى
(و) مع ذلك أتى منفرد في مناظرة الجحيم الغفير من الطغاة (أجعل لي وزيرا) يعمل بعض أعبائي
(من أهلى) إذا اجنبي رجلا يهتم وأقربهم أولى وهو (هرون) كونه (أخى) الأكبر
بغزلة الأب ولم أطلبه للاستعانة به بل بك بواسطة سبيته (أشد دبه أزرى) أي قوبه ظهري
(و) رجلا أتم سبيته عند اشتداد الأمر ما يكلف بحمل أعباء النبوة (أشرك في أمرى) ولم
أطلب منك التحصيل الكمال لأنفسنا من حيث هي بل (كنسجك كثيرا) بأعتقاد تنزيهاك
عن مظاهرها (ونذكرك كثيرا) بصفات الكمال برؤيتهم بأظهارنا (أنك كنت بنا بصيرا) برؤية
كلماتك بالمظاهر ورأيتنا في ذاتك (قال قد أوتيت سؤلك) أي تحققت على الفور راجبة
دعواتك لعزتك (يا موسى) فأقبل بالشكر كيف (ولقد مننا علينا) من غير سؤال منك (مرة
أخرى) دون مرة الانبهار أن أشبه اتباعك (إذا وحينا) أي القين ببطريق الإلهام (إلى

بين يدي رحمة يقال نشرت
الريح إذا جرت قال جرير
نشرت عليك فذكرت بعد
البلا

ربيع عمانية بيوم ما طر
قوله عز وجل فالقارقات
فوق الماء تنزل فنفق
بين الحلال والحرام
فالمقات ذكر أعذرا أو نفرا
الملائكة تلقى الوحي إلى
الأنبياء عليهم السلام أعذرا
من الله جل اسمه وأندارا

امك) مثل (مايوشي) الى الانبياء بلسان الملك ان من خاف البر ركب البحر فعليك (أن اقد فيه
 في التابوت) ليظهر باجرائهما من غير مجر على ان من شائهما ان لا تجرى أصل الارهاص لولدك
 والكرامة لك (فاقد فيه في اليم) اي البحر متوكدة على خالقه ان يأمره باللقاء (فليلقه
 اليم بالساحل) والهرب وان كان من مكان العدو الى غيره فهنا من الغير اليه فانه ان لم يلقه
 اليم بالساحل (ياخذ عدو لي) بدعوى الالهية لنفسه ونفسي اعني (وعدوله) لدعوته
 الى (و) لا تبالي بعداونه اذ (القيت عليك محبة مني) توجب محبة الكل فعلت ذلك
 ليحصل لك الامن الكلي (ولتصنع) أي ولتربي يدي العدو (على عيني) اي نظري بالحفظ
 حتى يتم تريتك بحضارة أمك ورضاعها (اذتني) على الساحل مع التابوت (أخذك) مريم
 (فتقول) اقوم العدو اذ اطلبوا لك حاضنة ومرضعة (هل أدلكم على من يكفله) أي يرضي
 حضائمه ورضاعته فقبلوا قولها فقامت بأمك (فرجعنا الى امك) مع كونك يدي العدو
 (كي تقرر) برؤيتك (عينها ولا تحزن) بفراقك فهذه من زائدة على النجاة من القتل (و) قد
 مننا عليك بالنجاة من القتل الذي لا يدفع بتمليس حين (قتلت نفسك) من آل فرعون فاغتمت
 للقصاص والعقوبة الاخرية (فنجيناك من الغم) لم يكن من هاتين الجهتين نقط بل من
 جهات كثيرة اذ (فتناك فتونا) كثيرة كحمل أمك اياك في سنة الذبح ومنع الرضاع من
 غير ثدي أمك وتناول الجرة ومشي ثمانية مراحل جاتعا عطشان (و) كما أنجيناك من
 غومها أنجيناك من الجهل والاخلاق الرديئة اذ (لبنت سنين) ثمانية وعشرين (في أهل
 مدين) لتعلم منهم وتخلق باخلاقهم (ثم جئت على قدر) أي مقدار من العلوم والاخلاق
 اجعل من أن يحصل بالعلم والعبرة (ياموسى) كيف (و) قد (اصطنعناك) أي اخترناك
 (لنفسى) أي لاظهار اسراري اليك لتصير كاملا مكمل (اذهب أنت وأخوك) الذي كمل
 بدعوتك (بأياقي) الدالة على كمال قربك مني وعظمتك عندي (و) تزداد كما لا عواظيتك على
 ذكرى (لاتنيا) أي لاتضعفان الاقامة (في ذكرى) لانه يضعفكم عن اداء الرسالة وذكركم
 اياي يزيدكم قوة (اذهبوا الى فرعون) من غير مبا لاة لعظمته (انه) لاعظمته بالحقيقة بل
 غايته أنه (طغى) امكن لا تزيد اطغيانه بالاغلاظ (فقل لاه قولا لينا) فانه يرجي تأثيره في الطغاة
 (اهل يثكر) دلائل صدقكم (أو يخشى) احتمال صدقكم (قال ربنا) الذي ربانا بهذه الوجوه
 (اتنا) مع هذه التقوية (نخاف ان يفرط) أي يجعل قبل سماع كلامنا بالعقوبة (علينا أوان
 يطغى) بالعناد في دفع حججنا ثم يأمر بقتلنا (قال لا تخافا) من افراطه وطمعانه (اننى معكما)
 اقرب منه وأقوى (اسمع) فامعه من ان يقول ماتسكروهن (وارى) فامعه مما تخافونه
 (فاتياه) من غير مبا لاة في جعله مروبيا (فقولا انارسلوك) ارسلنا اليك لترد من
 غضبتهم منه خواص عبادته بني اخصهم (فارسل معنا بني اسرائيل) ليكونوا مع سائر خواصه
 (و) لولم ترسلهم (لانهم) باستعبادك اياهم ولا تسكن غيرهم بالامساكهم واستعبادهم بعد
 تلميحنا رسالته بظهور صدقنا (قد جئناك بآية) يعلم بالضرورة انها (من ربك) اعطاها

(والنازعات غرقا) الملائكة
 تنزع أرواح الكفار
 اغرقا كما يفرق النازع
 في القوس والناشطات
 نشط الملائكة تنشط أرواح
 المؤمنين أي تحل حلا
 رفيقا كما ينشط العقول من
 يد البعير أي يحل حلا برفق
 والساجات سجا الملائكة
 جعل نزولها كالسباحة
 فالساقات سقا الملائكة
 تسبق الشياطين بالوحي
 الى الانبياء عليهم السلام
 اذ كانت الشياطين

للدلالة على ما هو الهدى عنده (و) لا بد من اتباعه اذ (السلام) أى الخلاص عن آفات
 الضلال موقوف (على من اتبع الهدى) والا فلا سلامة بدلالة دلائل العقل مؤيدة بالنقل
 (انافذ أوصى البيان العذاب) نازل (على من كذب) الهدى (وتولى) عن العمل به فلما سمع
 منهم اذ ذلك القول (قال) ان لم أكن ربكما (فمن ربكما) فان اتسب هرون الى غيرى فمن ربك
 (يا موسى) مع ان تربيتك كانت على يدي (قال) موسى ليس المراد الثرية العرفية بل
 الحقيقية (ربنا الذى اعطى كل شئ) أى كل ما يصير الى الوجود (خلقه) أى وجوده الحادث
 (ثم هدى) للاستكمال الذى من جملة التربية المتعارفة ولا يتصور ذلك الا من رب العالمين ثم
 سألهم عن ذلك كما ذكر في مواضع أخر (قال) لو كان الله هاديا لكل فقامه فى محبة لك لهدايتي
 فان اردت انه هدى بك (فيما بال) أى حال (القرون الاولى) هل هداهم الله أم لا (قال) كان
 هاديا لكل بحسب حاله وحال المكلف انما يوجب الهداية البسيطة وقد كانت لتلك الامم على
 أسن الرسل ثم من اختار منهم الاتباع خلق فيهم الهداية والافلا وقد خلق الاختيار فيهم
 بمقتضى استعدادهم اذ (علمهم اعد ربى) أى علم استعدادها وهو مناط القضاء واقدار لذلك هو
 (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) لا يترك الحكمه فى هذا التقدير بان يقدر
 اختيار الهداية لمن يستعد لا اختيار الضلال وبالعكس (ولا ينسى) الاستعدادات فيهم
 للهداية أو الضلال وان عم هداية البيان اذ هو (الذى جعل لكم الارض مهادا) لتعملوا الله
 لا بد لكم من مستقروا الدنيا ليست كذلك فالمستقر هو الاخرة (وسلك لكم فيها سبلا) لتعملوا
 ان الوصول الى الله سبلا مختلفة بعضها هداية وبعضها ضلال (وأُنزل من السماء ماء)
 لتعملوا ان لكل شئ سببا فالاعمال المنزلة من السماء اسباب السعادة وضدها اسباب الشقاوة
 ثم اشار الى ان لاسباب السعادة آثارا مختلفة كما ان للماء آثارا مختلفة من قدرة الله تعالى
 (فاخر جنابه) لا بتأثير بل بتأثير قدرته عنده (ازواجا) أى أنواعا (من نبات شتى) مختلفة
 الاجناس ولو كان للسبب تأثير لا يمنع اختلاف الانواع فضلا عن اختلاف الاجناس كيف
 لا يكون للسعادة الاخرية اسباب مع انها رعاية القوة العاقلة وقد راعى سبحانه وتعالى
 بانزال الماء من السماء رعاية القوة البهيمة لذلك قال (كلوا وادعوا انعامكم) وليست
 الجهة المقصودة بل هى العاقلة وهى وسائل اليها لذلك قال (ان فى ذلك لايات لاولى النهى)
 أى للناظرين الى الغايات واحدى الايات ما ذكرنا والثانية ان تمهيد الارض اشارة الى
 تمهيد المقدمات وسلك السبيل الى طرق الاستدلالات من القياسات الاقتراعية الحلية
 والشرطية والاستثنائية والاستقراء والتفصيل وانزال الماء الى انزال النتائج واخراج انواع
 النبات المختلفة الاجناس الى تمثيل النتائج للعلوم المختلفة والثالثة ان تمهيد الارض اشارة الى
 القاعدة الكلية وسلك السبيل اشارة الى الدلائل العقلية والنقلية وانزال الماء من السماء الى
 العلوم الكشفية المثمرة للامور التى لا تحصل بالاستدلال ومن نظرهم انه (منها خلقكم)
 خلق النبات من التراب (وفيها نعيذكم) اعادة البذر الى الارض (ومننا نخرجكم) اخراج

تسترق السمع فالمدبرات
 أمها الملائكة تنزل
 بالتدبير من عند الله جل
 اسمه وقال أبو عبيدة
 والنازعات غرقا الى قوله
 فاسابقات سببا هذه كلها
 النجوم فالمدبرات أمها
 الملائكة (وقوله جل وعز
 والعاديات ضججا) الخيل
 والضجج صوت أنفاس
 الخيل اذا عدت ألم ترالى
 القرم اذا عدا يقول اح
 اح يقال ضجج القرم
 والعلب وما أشبههما

النبات من البدر (تارة أخرى) هي تارة البعث (و) لم تقتصر معه على هذه الآيات بل والله
 (لقد أدريناه آياتنا) على الامور الاخرية والمعارف الالهية (كلها) العقلية والقلبية
 العقلية والنقلية (فكذب) جميعها (واي) ان يتقادشئ منها أو من مقدماتها (قال) انما
 تتقاد لما يقيد الزيادة أو التقرير (اجتمنا الخرجنا من ارضنا) بان نصير عبدا للغيرنا فلا
 يطبعنا أحد من يطبعنا لا بعسكر منك بل (بسكرك يا موسى) وانما يتأتى لك الاخراج لولم
 يعارض صحرك (فلما اتيناك بسكر منسله) يعارضه ولا بد لظهورها من تعيين زمان ومكان
 (فاجعل) للاجتماع (بيننا وبينك موعدا) من مكان وزمان فان لم تعين لزمانه فاجعله
 بحيث (لا تخلفه) اي الموعد (نحن ولا أنت) بأن تأخذ أو تأخذ (مكانا سوى) اي
 يساوي جميعنا ذلك المكان (قال) موسى لا أخاف من تعيين الموعد الزماني (موعدكم يوم
 الزينة) أي العبد (و) لا يكتفي فيه تعيين اليوم لطوله بل يعين له وقت (أن يحشر) اي
 يجمع (الناس) فيه وهو وقت (ضحي فتولى فرعون) اي اشتغل بتحصيل أسباب المعارضة
 فلم يحصل له أسباب الحقيقة (فجمع كبده) اي ما يوهم القاصرين انه من أسباب المعارضة
 (ثم أتى) ذلك المكان في ذلك الوقت لامع أسباب المعارضة التي هي المقصود فمن ذلك الموعد
 (قال لهم موسى) احذروا (ويلكم) من زعمكم ان آيات الله يمكن معارضتها أو ان له شريكا
 يعارضه (لا تفتروا على الله كذبا) بأنه عاجز او انه يشارك في قدرته (فدحضتمكم) اي
 فيستأصلكم (بعذاب) من افراط غضبه عليكم (وقد) علمتم انه (خاب من افترى) على
 مخلوق فكيف من افترى على الخالق (فتنازعوا أمرهم بينهم) هل لنا ان نعارضه لكونه ساحرا
 مثلنا أم لا لأن امرهم سماوي (وأسرروا النجوى) انه لو غلبنا اتبعناه ولما رأى فرعون وقومه
 منهم ذلك (قالوا) للسحرة (ان) اي ان الشأن (هذان) ساحران انهما (ساحران)
 لا تتوهموا منهم ارادة الهداية بل (يريدان أن يخرجناكم من ارضكم) لامن الضلال
 لانهم يريدان عزل فرعون عن ملكه بجمع له عبد الغيرة فيقومان مقامه ويجعلان قومهما
 مكانكم ولا تنتظروا الى قوتكم على دفعهما لانهم لا يستعملان قوتهم مامعكم بل يخرجانكم
 (بسكرهما) الذي يريدان ايجازكم به هذا فعلهما في الامر الديني (و) أما الاخرى فهما
 يريدان ان (يذهبا بطريقتكم المثلى) اي التي هي أكثر مشابهة للصواب لاتفاق العقلاء
 على استحسانها (فاجعوا) اي اعزموا (كيدكم) اي أسباب المعارضة في أوهاهم العامة
 (ثم اقتوصفا) فانه أهيب في قلوب الرائيين (وقد افلح) اي فاز بالانعامات العظيمة من
 فرعون وملئه (اليوم من استعلى) أي طاب العلوة نفسه فاجتمدان يكون له الغلبة (قالوا)
 يا موسى امان تلقى أولاه يحصل لك الالقاء اذ لو ألقينا أولنا لخبرت فلم يأت لك اللقاء بعده
 ونحن لانبالي بالقاء لك لسكرتنا (وامان نكون) نحن الملقين لكوننا (أول من أتى قال)
 (بل ألقوا) أول فاني لأبالي بما رأى من صركم فالتقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) التي ألقوها
 (يخيل اليه) اي يصل اليه من طريق الخيال الذي تحرك (من صرهم انما تسمى) باختيارها

والضجيج والضجج أيضا
 ضرب من العدو والموريات
 قدح الخليل نوري النار
 بسنا بدها اذا وقعت على
 الحجارة فالمغربان صبحا من
 الغارة وكانوا يغربون
 عند الصبح والافارة كبس
 القوم وهم غارتون لا يعلمون
 وقيل انها كانت سرية
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى بني كنانة وأبطأ
 عليه خبرها فقتل عليه
 الوحى بخبرها في العاديات
 وذكر ان علي بن أبي طالب

(فأوحى) أى أضر (فى نفسه) بحيث لا يظهر لغيره (خيفة) من توهم الخلق المعارضة بان لهم من حب الهم وعصيتهم حيات كما كان له من عصا حية (موسى فلما لا تحف) المعارضة بل (أنك) مع وحدتك (أنت الأعلى) أى الغالب عليهم ليكون حبك أكبر من حياتهم بكثير (و) لا تلتفت لكثرة بل (ألق ما فى يمينك) التى هى الجانب القوى فى نفسهم مع تقويتنا إياها (تلقف) أى تلتقط النقاط الطائر جميع (ما صنعوا) ولا يعد ذلك لأنهم (انما صنعوا كيد ساحر) فى مقابلة المعجزة (ولا يفلح الساحر) أى لا يفوز بطلوبه (حب) أى أى مكان جاء لدفع الحق فكيف يفلح حب أى معارضا لدفع المعجزة فالتى موسى عصاه فتألفقت ما صنعوا (فالتى السحرة) بعدما ألحقوا بالهم وعصيتهم للمعارضة (سجدا) بالذلة (فالوا آمنوا برب هرون وموسى) قدموا هرون لما فى تقديم موسى من إيهام إرادته فزعروا (قال آمنتم له) أى لموافقة موسى (قبل أن آذن لكم) فهو دليل مخالفتكم إياي (أنه لكبيركم) فى باب السحر كانه (الذى علمكم السحر) فاتفقت معه ليكون لكم الملك فوعزنى لأفعلن بكم فعل الملوك من أراد تبديل الملك (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى من جانبين متخالفين (و) لا اقتصر عليه حتى يمكنكم آخر اجنا من أرضنا بسحركم بل مع ذلك (لا صلبنكم) متمكنين (فى جذوع النخل) التى هى أقوى الأخشاب وأخشنها (و) لئن زعمتم انه لكم انما آمنتم برب موسى خوفا من شدة عذابه أو من تخليده فى العذاب (لتعلمنا) أشد عذابا وأبقى) فان رب موسى لم يقطع من أحديده ورجله من خلاف ولم يصابه فى جذوع النخل ولم يبقه مصلوبا (قالوا) انما يستأذنك من يؤثر جانبك ونحن (ان تؤثرنا على ما جانا من البينات) الداعية الى ايماننا بجناب الحق عليك وفيه اشارة الى انما وافقناه لكونه أسهل بل لكونه صاحب البينات (و) لولم تأتنا البينات ما كنا نؤثرنا على (الذى فطرنا) ولا نخاف ما خوفتمناه فانه ايسر بأشده من عذابه بالذات (فأقض ما أنت قاض) ولا ابقي فانك (انما تقضى هذه الحية الدنيا) التى لا بقاء لها ولا سلطان لك بعدها وقد دفعنا به هذا الايمان ما هو أشد وأبقى (انا آمننا بربنا) الذى لا يزول سلطانه أبدا ولا بد لنا من الرجوع اليه (ليغفر لنا خطايانا) من القسم بوعده وعدوه ومعارضة رسوله وأنواع الكفر فى السحر (وما أكرهنا عليه) أى وما فعلت بنا مما يشبهه الا كراه اذا تنازعنا الامر بيننا وأسررنا التجوى والا كراه لو تحقق فاعلمنا بسقط الاثم لولم يقع به اضرار متعدده وهذا مما يتعدى الاضرار به لكونه (من السحر) ولولم يكن شئ من ذلك كيف فختار جنابك على جناب الله (والله خير) من كل ما عداه (و) لو زعمت انه ليس بخير منك فلا شك انه (أبقى) وكيف يكون عذابك أشد وأبقى مع ان عذابه الخلود فى جهنم (انه من يأت ربه بحجر ما فان له جهنم) خلا فاعلم ان (لا يموت فيها) فيستريح من عذابها (ولا يحيى) حياة يستعيد بها (و) كيف تكون خيرا منه مع أنه (من يات مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى) التى لا تبلغ أعلى درجاتك أدناها فاذا كانت هذه درجات من نذال له فى العبادة فابن درجاته اذ أعلى درجاتك ملك مصر وهذه

رضوان الله عليه كان
يقول العاديات هى الابل
ويذهب الى وقعة بدر وقال
ما كان معنا يومئذ الا فرس
المقداد ابن الاسود قوله عز
وجل صافون) أى صفوف
(قوله تعالى صافات) جمع
صافن من الخيل وقد
مضى تفسيره (قوله عز
وجل صرصر) أى ربح
باردة لها صوت (قوله عز
وجل صفحا) أى اعراضا
يقال صفحت عن فلان اذا
أعرضت عنه والاصل

الانهار تجري من تحتك ودرجاتهم (جنات عدن تجري من تحتها الانهار) من الماء
 والغسل واللبن والخمر مع انه لا خلود ذلك بمصر ويكونون (خالدین فيها) نحن نرجو ان يحصل
 لنا ذلك وان لم نعمل الصالحات لان (ذلك جزاء من ترك) تلك الاعمال وقد حصل لنا ذلك
 بهذا الصبر ولم يمكننا الاعمال الصالحة مع ان هذه التزكية داعية اليها ميسرة لها فان كانها
 حصلت (و) كيف لا يكون للتزكية ذلك وقد كان من اثر الايمان الانجاء بطريق كرامة الوحي
 مع ظهور المعجزة فانا (لقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي) اخفاء على اعدائهم واذا
 ظهر لهم ومنع البحر من العبور (فاضرب) بعصا البحر لتجعل (لهم طريقا في البحر) ايمان
 لهم الى انه لا بد في الوصول الى الحق من عبور بحر المعرفة (بيسا) لا تزال فيه الاقدام ومع
 يسه (للتخاف) من العذر (دركا) في وسط البحر (ولا تخشى) منهم العبور فاضرب
 فسلكوه (فاتبعهم) على الفور في دخول البحر اغتراراً بكونه طريقاً يسيراً (قرعون بجنوده)
 مع علمه بكونه معجزة لعدوه يخاف عليه الانعكاس (فغشيم) أي غطاهم (من اليم) أي البحر
 المملوء ماء (ماغشيم) من الغشاء الكلي الذي لا يمكنهم التنفس فيه (وأضل فرعون قومه)
 قبل دخول البحر بأن قال انشق لي البحر لادرك عبيدي (وما هدي) حين أدركه الفرق اذ لم
 يعلمهم بايمانه لانهم لواجبة واعلى الايمان في ذلك الوقت ربما انجأهم منه وكان هذا الاغراق
 هو الانجاء الكلي لبني اسرائيل لذلك قال (يا بني اسرائيل) ناداهم ليتبعوا على شكر الانجاء
 الكلي (قد انجيناكم من عدوكم) بالخراج من بلادهم من غير ان يكون لهم خبراً ولا وبعوركم
 البحر وبنعهم عن درككم وباغراقهم (و) انجيناكم عن القصور في القوة النظرية
 والعملية اذ (واعدناكم) ازال التوراة حين صعودكم (جانب الطور الايمن) اي شبرا الى أن
 النجاة عن القصور انما تكون بالصعود عن البشرية وبالعسل بالقوة الالهية (و) انجيناكم
 حين ابتليناكم بانيه من شدائده اذ (نزلنا عليكم المن والسلوى) وانما كان انجاء اذ لم يكن
 ابتلاء يمنع الاكل بل قلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ليدفع طيبه شدة الابتلاء (ولا
 تطفوا) بدعوى الولاية (فيه) أي في هذا الابتلاء بحصول الكرامة لكم (فجعل عليكم
 غفيرا) برويتكم مكان الغضب مكان الكرامة (وعن حال عليه غضي فقد هوى) أي
 سقط من عيني فلا يقبده ما يعمل بعد (و) لكن هذا لا يوجب اليأس (اني لغفار ان تاب)
 عن موجب الغضب (و) يكفي فيه ان (آمن و) قوى ايمانه بأن (عل صالحا ثم اهتدى)
 بأن لم يأس من كرهه ولم يأس من روجه ولم يجب بعمله ولم يدع الولاية والكرامة لنفسه
 (و) لما كان كمال الاهتداء بالاهداء لم يكن التسابق على الاتباع من كمال هذا الاهتداء
 لذلك قال تعالى (ما جعلنا) أي مادعنا الى العجلة بالتقدم (عن قومك) الذين أرادوا كمال
 متابعتك (يا موسى) المبعوث لتكميلهم وهو بادراك حالك معنائهم وكان قدمضي مع
 الفقهاء الى الطور ثم تقدمهم (قالهم) وان غابوا لم يعدوا عني اذ صح في حقهم أن يقال
 (أولاه) وهو الاشارة الى القريب ولم يتخلفوا عن متابعتي لانهم (على أثرى و) لكن

في ذلك ان توليه صفحة
 وجهك أو صفحة عنقك
 يقال ذلك عند الاعراض
 (قوله عز وجل صرة) أي
 شدة صوت (قوله سبحانه
 صكت وجهها) أي ضربت
 وجهها بجميع أصابعها
 (قوله سبحانه صلصال)
 طين يابس لم يطبخ اذ انقرته
 صل أي صوت من يسه
 كما يصوت انفخار والفخار
 ما طبع من الطين ويقال
 الصلصال المنثن مأخوذ
 من صل اللحم اذ أثن

(عجلت) بالتقدم اليه لمزيد القرب (المكرب) لتبريقه بمزيد التقرب (اترضى) عن
اتباعى رضائك عنى (قال) اذا ابعدت هؤلاء زدت اتباعهم ابعادا يوقعهم فى الابتلاء (فانا قد
فتنا) أى ابليتنا (قومك) الذين تركتهم مع هرون (من بعدك) لبعذك عنهم حسا ومعنى
اصالة واسطة (و) هو وان لم يتم شيئا انضم اليه ما يتم سببيته وهو انهم (اضلهم السامرى)
يصوغ عجل من حلى القبط مع رى قبضة تراب من حافر فرس جبريل وقوله هذا الهكم واله
موسى (فرجع موسى) من مقام غاية القرب (الى قومه) لئلا فى ما فاتهم (غضبان) على
ما فووا على أنفسهم (اسفا) أى حزينا اهل يتر لهم التلافي أم لا (قال يا قوم) الذين حقهم
التزام الهداية سيما عند وعد الزيادة فيها (الم بعدكم ربكم) الذى رباكم بالهداية (وعدا
حسنا) بانزال التوراة لتزدادوا بها الهداية (او) نعمتم بوعدهم أم لا (فطال عليكم العهد)
بان تأخر الى أربعين بعد ما كان ثلاثين هل أردتم الوفاء بذلك الوعد (أم) لم تريدوا ولكن
(أردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى) بمطاعة التوراة الموجبة للرحمة
(قالوا ما أخلفنا موعدك) بقصد منا والاختصاص صغره (بملكنا ولا ملكنا) وقعنائيه اتفاقا فاذ
(حملنا) اموالا كانت (اوزارا) أى ائاما لكونها (من زينة القوم) أى حلى القبط
استعرونا هاهنا منهم وليس لهم مستأمن أخذ مال الحربى ولم يمكننا رد هاهنا أهلها فقدمهم
(فقدفناها) فى حفرة أو قد نأفيا النار سبكها (فبكنا) فذفناها (كذلك التى السامرى)
من غير زيادة مصنع (فاخرج لهم) من الحفرة (عجلا) خلقه الله من الحلى ولم يكن حيوانا
حقيقيا بل (جسدا) بصورته لكن (له خوار) أى صوت بقر (فقالوا) تبعا للسامرى
لما رأوه من غير مصنع ورأوا له خوارا (هذا الهكم واله موسى) وضعه فى الحفرة (ففسى)
ثم ذهب الى الطور اطلبه (أ) عموافى اعتقاد الهية (فلا يرون أن) أى ان الشأن (لا يرجع
اليهم قولا) أى لا يرد عليهم جوابا مع ان التكلم دون الرؤية (ولا يملك لهم ضرا) لولم يبعده
(ولا نفعا) لوعده (و) كما انهم عموافى (لقد) صموا أيضا اذ (قال لهم هرون) الذى
هو كوسى (من قبل) أى قبل مجئ موسى قطع العذرهم وتهيئ العذر (يا قوم) الواجب
عليهم اتباعى كاتباع موسى (اغافتم به) أى ابتلاكم الله بانجراه من غير مصنع واعطائه
الخوارا كمنه خال عن النفع (وان ربكم) بحسب عموم نفعه لانه (الرحمن) وقد رجعكم
بارسالى وأخى (فاتبعو فى) ان زعمتم ان موسى هو الاصل فقد استخلفنى عليكم (اطيعوا
أمرى قالوا) انك وان أرسلت وأستخلفت فلا تعرف الا اله اذ لم يجعل لك وقد جعلى لموسى (ان
نبرح) أى ان نزال (عليه عا كفين) أى مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) ولما رجع موسى
ورأى هرون لم يقاتلهم على قولهم لن نبرح عليه عا كفين (قال ياهرون) لم ينادى باسم الاخ
اشارة الى عدم مبالاة بها (ما منعك) من مقاتلتهم (اذ رايتهم ضلوا) بالردة فاحملنا على
(ان لا تتبعهم) فى مقاتلة المرتدين وقد أمرتك باصلاحهم ولا تحصل لك الا بالمقاتلة (أ) تركت
مقاتلتهم (فعصيت امرى) فاستحققت الغضب عليك بأخذ اللعبة والرأس فأخذها (قال

فكانه أراد صلا لا فقلت
احدى اللامين صادا
قوله عز وجل صفت
قلوبكم أى مالت قلوبكم
قوله عز وجل صافات
ويقضين أى يقول
باسطات أجنحتن قابضات
قوله جل وعز صريم ليل
وصريم صبح أيضا لان كل
واحد منهما ينصرم عن
صاحبه وقوله فاصبحت
كالصريم أى سوداء
محتزقة كالليل ويقال
اصبحت وقد ذهب ملغيا

يا ابن آدم مقتضى شفقتي عليك أن لا تترك لضرب الاستقرار على الغضب الواقع سهوا (لا تأخذ
 بطبعي ولا برأسي) غضبا على بترك المقاتلة (أني خشيت) في المقاتلة (أن تقول فرقت) بها
 (بين بني إسرائيل) بأن تصير فرقة منهم معك وأخرى محاربة لك (ولم ترعب) أي ولم ترع
 (قولي) أصح فانه منافي للتفريق والقتال ثم رجع الى مباينة المفرق (قال) اذا فعلت هذا
 التفريق (فما خطبك) أي أهم مقاصدك منه (يا سامري قال) أردت أن أكون متبوع
 طائفة بما خصصت به من الكشف اذ (بصرت بما لم يصروا به) من حصول الحياة بوطء فرس
 جبريل (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) قدم فرس (الرسول) جبريل لجله امر الحياة
 (فقبضتها) في الحلي المذاب تسرى فيه الحياة وتبعها الصورة فتعزى للقوم حتى يتخذوها
 الها (وكذلك سوت) أي زينت (لى نفسي) حتى اتخذتها الها وتوهمت أنها انصير متبوعة
 لفرقة (قال فاذهب) أي ابعد عن البلاد (فان لك في) أيام (الحياة) بدل اجتماع التابعين
 حولك (أن تقول) لمن يريد الاجتماع بك (لا سامس) اذ هو سبب حى الماس والممسوس
 (و) لا يقتصر عليها بل (ان لك موعدا) هو عذاب الآخرة (ان تخلفه) اذ لا توبة لك عن
 هذا الشرك (وانظر الى الهك الذى) أشركته اذ (ظلت) أي صرت (عليه عاكفا) أي
 مقبلا (لخرقته) لتتفرق أجزاؤه والاله لا يتأق في فيه أدنى التغيرات (ثم لنفسه) أي
 لطيفه ففجعه (فى ايم) أي البحر الممتلئ (نفسا) لا يلقى له معه أثر فتظهر غاية ذلته
 في مقابلة غاية كمال الله (انما اللهكم الله) الجامع للكمالات لانه (الذى لا اله) فى غاية
 الكمال (الاهو) ومن كماله ان لا يتصور رافعه انه (وسع كل شئ علما) ومن ذلك وسعناه
 عليك اذ (كذلك) أي مثل هذه القصص الجامعة للعلوم (نقص عليك من أنباء ما قد
 سبق) فى جميع العلوم (و) هى وان وجدت فى كتب الاولين فليست بحسن ما فى كتابك اذ قد
 آتيناك من لدنا ذكرا) أي أشرف الاعجاز ولغاية شرفه (من أعرض عنه فانه) وان غصك
 بكتاب سابق عليه (بحمل يوم القيامة وزرا) لتركه الفاضل وأخذ المفضول بعد ما نسخ
 ولا يجوزون بالمفضول بل يقون (خالد في فيه) أي فى جزاء الوزر (و) لولم يكن لهم الخلود
 فيه على زعمهم الفاسد وهو انه ان غمنا النار الايام معدودة (سألهم يوم القيامة) الذى
 تتصور فيه المعاني (حالا) اذ يقتضون بحملها وانما تتصور فيه المعاني لانه (يوم ينفخ
 فى الصور) فيخرج منه أرواح المعاني طالبة لصورها خروج صور الاجساد طالبة لها (و) لا
 يلزم أن يكون لها محل غير تلك الاجساد حتى لا يتألم بها ذلك (نحشر الجرمين يومئذ ذرقا)
 لتعجب عبودهم من قبح نظرتهم الباطن (يتخافتون) أي يتكلمون خفية فيما (بينهم) انه
 انما قبح نظركم لقصركم نظركم على الادنى الذى لا بقاء له (ان لبئس) فى ذلك الادنى (الا)
 لبلى (عسرا) ولا يقتصرون على هذا اقول بل لا يزالون يستقصرون مدة الحياة الدنيوية
 ما زاداد عليهم طول ذلك اليوم فلا يزالون يقولون أقوالا (نحن أعلم بما يقولون) من كثرتها
 وانما نذكر أوسطها (اذ يقول أمثلهم طريقة) أي أعد لهم قولاً (ان لبئس الايوما) لانه

من التمر فكأنه قد صرم
 أى قطع وجعد (قوله عز
 وجل صددا) شاقا يقال
 تصعدنى الامر اذا شق على
 ومنه قول عمر رضى الله عنه
 ما تصعدنى شئ ما تصعدنى
 خطبة النكاح ومنه قوله
 عز وجل سأرهم صدودا
 يعنى عقبه شاقة وقيل
 انهم انزات فى الوليد بن المغيرة
 وانه يكلف ان يصعد جبلا
 فى النار من صخرة ملأها
 فاذا بلغ اعلاها لم يترك
 ان يتنفس وجذب الى

بين العشر وساعة من نهار (ويستألفونك عن الجبال) هل تبقى يوم القيامة فيمكن التستر بها
 عن الصور القبيحة (فقل بنفسها) أي يجعلها رملا (ربي) الذي رباني بأن جعلني أقوى
 من الجبال في ذلك اليوم (نسفا) كما بحيث لم يبق فيه شيء صلب ثم يسقط عليها الرياح
 (فيذرهما) أي يترك أرضها (فاما) أي مستويا (صفصفا) أي أملس (لا ترى فيها)
 عوجا معنويا يدركه المهندس فضلا عن المحسوس (ولا أمتا) أي تتوأ وكما لا يستتر يومئذ
 بالجبال ولا بأعوجاج الأرض وتتوها لا يستتر بالتباعد لاجتماع الناس في طريق المحشر أو
 بالمحشر أما الأول فلأنهم (يومئذ يتبعون الداعي) أي يجيبون اسرافيل اذ يدعوهم الى
 المحشر فائتباعا على صخرة بيت المقدس فينقلبون من كل أبواب الى صوبه (لا عوج له) أي
 لا تباعههم عيننا وشمالا اذ لا موجب للعدول من الجبال ونحوه (و) لا يشغل عن رؤيته تلك
 الصور سماع أصوات الناس فانه (خشعت) أي خفتت (الاصوات للرحمن) فانه وان
 ظهر له ومنين برحمته فهم مستغرقون في هيئته واذ لم تسمع من أهل الرحمة (ولا تسمع) من
 غيرهم (الاهمسا) أي ذكر اخفيا ولا ترتفع تلك الصورة بالشفاعة لانه (يومئذ لا تنفع
 الشفاعة الا من أذن) بعض الشفعاء ان يشفع (له الرحمن) بأن يفيض عليه نور الرحمة
 ليفيضها على المشفوع (ورضى) ان يشفع (له قولا) وانما احتج الى الاذن لان الشفيع
 لا يعلم مبدأ المعصية من قصد الاستئذان بأمر الله أو اتباع الشهوات ولا منتهاها من الجراءة
 على الله أو النادم على مخالفته والله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) فمن علم استعان
 بأمره وبقي بجزئنا عليه لم يأذن بالشفاعة في حقه والاربعا أذن (ولا يحيطون به علما) فلا
 يعاون ما في علمه من الاستعدادات (و) كيف يشفع أحد عنه بدون اذنه مع انه (عنت
 الوجوه للحي القيوم) أي صارت الوجوه ذليلة لظهوره بصفة الحياة والقيومية الدالة على
 ان كل ما عداه ميت بل معدوم هذا في حق اهل العدل (وقد خاب من جل ظلمار) لكن (من)
 يعمل من الصالحات وهو مؤمن) فانه وان جل ظلمار (فلا يخاف ظلمار) بنزع ثواب العمل
 (ولا هضمنا) بنقصه (و) ليست هذه الايات مجردا لتخويف لانه (كذلك انزلناه) أي
 جميع الكتاب ولا يتصور في حق الله تعالى انزال كتاب أكثر كاذب (٣) ولا يحمل على تأويل
 المحسوس بالمعقول لكونه (قرآنا عربيا) ليقفه اهل العربية والحل على التأويل ما منع
 لهم عن الفهم (و) لا يتأتى التأويل في جميعها اذ (صرفتنا فيه من الوعيد) بعبارات مختلفة
 يعد حمل جميعها على التأويل لو أمكن على انه لو أمكن فهو محمل بالمقصود من الانزال لانه انما
 انزله (لعلهم يتقون) المعاصي فيتركونها بالكلمة (او يحدث) الوعيد (لهم ذكر) بفتح
 عواقب المعاصي فيدعوهم الى التوبة وكيف يكون وعيد مجردا وهو يستلزم مخالفة
 الحكمة (فتعالى الله) الجامع للكمالات عن مخالفتها على انه (المالئ) الذي لا بد له من جود
 وسياسة ولا يكونان بالعكس لانه (الحق) قد ظهر بهذا تعالى والملاكية والحقيقة
 في هذا القرآن لمن لم يستعمل لذلك قيل لاصنى الناس في اصنى الاوقات (لا تعجل بالقرآن من

اسفلها ثم يكاف مثل ذلك
 (قوله عز وجل الصاخة)
 يعني يوم القيامة تصخ أي
 تصم ويقال رجل أصخ
 وأصلح اذا كان لا يسمع
 (قوله عز وجل الصمد)
 يقال الصمد السيد الذي
 يعمد اليه ليس فوقه
 احد والصمد أيضا الذي
 لا جوف له

• (باب الصاد المضمومة)
 (قوله عز وجل صرهن
 البك) أي ضمنهن البك

قبل أن يقضى اليك وحيه) وكان عليه السلام يستجمل بالقراءة قبل فراغ جبريل من الوحي
 (و) لا تكف بالتأمل مع الثاني بل (قل رب) يا من رباني بالوحي (زدي علما) بالكشف عن
 أسرار الغيب المتناهية (و) لا يكن عهدك بترك الاستجمال ولا بطالب زيادة العلم كعهد آدم فاما
 (لقد عهدنا إلى آدم) أن لا يقرب من الشجرة ولا يسمع من ابليس (من قبل) أي من قبلك فلا
 يبعد أن ترثه منه (فنسى) العهد (ولم يجد له عزما) في حفظه (و) اذ كر لتحقيق ذلك (اذ قلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) لتكونوا مسخرين له قائمين بمصالحه (فسجدوا إلا إبليس) لأنه
 (أبى) أن يكون مسخر له بل أراد أن يعاديه (فقلنا) تنبيه له (يا آدم ان هذا عدوك) (و)
 يريد افساد أمورك (ولزوجك) اذ في افساد أمورها افساد أمورك رأسا وجوه الافساد
 اخر ارجلك من الجنة (فلا يخرج جنسك من الجنة) إلى دار الابتلاء (فتشتي) بالابتلاء اذ يمكن من
 افساد أمورك بأحوالك إلى الأموال لتوقف حوائجك في دار الابتلاء على تحصيها من حرام
 وحلال وليست تلك الحوائج في الجنة (انك ألا تجوع فيها) فلا تحتاج إلى الطعام الذي
 يفتقر اليه في قوام البنية (ولا تعري) فلا تحتاج إلى اللباس الذي يفتقر اليه في ستر العورة
 (وانك لا تظمؤ فيها) فلا تحتاج إلى الماء الذي يفتقر اليه في هضم الطعام (ولا تضحي) فلا
 تحتاج إلى البيت الذي يفتقر اليه في دفع الحر فلما رأى الشيطان أن عداوته لا تتم ما دام في
 الجنة لعدم افتقاره إلى الأموال التي تكتسب من الحلال والحرام حاول إخراجها منها
 (فوسوس) بأي حدث حديثا واصل (إليه) أي إلى ظاهره وباطنه (الشيطان) اذ قال
 يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد أي التي يفيد كل ثمرتها الخلد في الجنة (و) على (ملك)
 هو زيدا بالقرب من الرب بحيث (لا يبلى) فضلا عن الزوال اراه ما شجرة الغذاء شجرة الخلد
 وسبب زوال الملك سبب دوامه بل سبب الخزي سبب القرب فاسقه الله ونسبها عهدهم - ما
 (فأكل منها) فززع عنها ملك كل شيء حتى نزع لباسهما (فبدت لهما سوءاتهما) أي ظهرت
 لهما عورتاهما (و) لم يجد لباسا آخر لذلك (طفقا) أي شرعا (بخصفان) أي يلزقان
 (عليهما) بعضا (من ورق) اشجار الجنة) فحصل لهما ما هذا الخزي بدل جاء الملك المخد
 وحصل لهما بدل شجرة الخلد هذه الأوراق الفانية عليهما من سائر اشجار الخلد التي يتجدد
 أوراقها كلما سقط منها ورقة (و) اقتضاها فضيحة أخرى معنوية اذ وقع بين الملائكة وأهل
 الجنة انه (عصى آدم ربه) بارتكاب النهي وهو وان كان هو والكفنه من تقصيره في
 حفظ العهد (فغوى ثم) انه لم يزيد تذله (اجتهاد ربه) لتقريره (فقال عليه) لحوه سبب
 بعده (وهدي) اذ بدأ أسباب القرب حتى تم اجتهاده ومع ذلك ابتلاه وذريته بما يحصل مقصود
 ابليس به اذ (قال) لا تدنوا من هذه الشجرة (جميعا) أي مجمعة مع ابليس
 اجتمعا عليه (بعضكم لبعض عدو) فالمرأة عدو الزوج في الجائنه إلى تحصي الحرام
 والزوج عدو أهله في انفاقه عليها وابليس يوقع الفتنة بينهما ويدعوهم إلى أنواع الفساد التي
 لا ترتفع إلا بتابع الأمر السامى (فاما يا بنيكم متى هدى) أي فان تحقق اتيان هدى

ويقال املهن البسك
 وصرهن بكسر الصاد
 أي قطعهن المعنى فخذ
 أو بقية من الطير فصرهن
 أي قطعهن صورا قال أهل
 اللغة الصور جمع الصورة
 ينفخ فيها روحها فصبيا
 والذي جاء في التفسير ان
 اله وقرن ينفخ فيه
 اسرافيل والله أعلم (قوله)
 عز وجل صواع الملائكة
 وصاع الملائكة واحد ويقال
 الصواع جام كهية المكنون

من الدلائل العقلية والنقلية في امر المعاش والمعاد (فن اتبع هداى فلا يضل) بأخذ
 الفساد مكان الصلاح وبالعكس (ولا يشق) بالتعب الدنيوى والعذاب الاخرى وكيف
 يشق والهدى يلزمه ذكر الله المقيد له في الدارين (ومن أعرض عن ذكرى) لأعراضه عن
 الهدى المذكر له وضيق في الدارين ما في الدنيا (فان لمعيشة ضنكاً) أى ضيقاً اذا لقنائه له
 ولا يؤكل في امر الرزق ولا رضاه في امر القضاء (و) أما في الآخرة فلا تأ (نحشره يوم القيامة)
 الذى يتصور فيه عذاب عن الآيات (أعنى قال رب لم حشرنى اعنى) مع ان الاعادة انما تكون
 على وفق البداية (وقد كنت) في البداية (بصيراً قال) بل كنت (كذلك) أى أعنى في آياتنا
 اذ (أنتك آياتنا) بل تعاميت عنها بحيث ازلتها عن قلبك (فدعيتاه) هو سبب شقاوتك اذ
 (كذلك اليوم تنسى) أى تترك في العذاب ترك النسي (و) لا يحتج بصورة العمى عن عى
 عن الآيات أو تعامى عنها بالأعراض بل (كذلك تجزى من أسرف) فبالغ في النظر في الآيات
 (و) لكن (لم يؤمن بآيات ربه) وكيف لا يجزى جزاءه في العمى بهذه المبالغة في النظر
 (والعذاب الآخرة) في حقه (أشد) من الاولى فهو أولى بالعمى (و) أقل رجوه الشدة في
 حقه انه (ابق) لانه لا ينزل عند نضج الجلود قبل تجريدها بخلاف غير المعاند (أ) يصرون
 على انكار تلك الآيات بعد مصيرها في حكم الضروريات (فلم يجد لهم كم أهلكت) أى كثرة
 من أهلكت (قبلهم) فعملوا بذلك استمرار سنة الله الماضية لاني حق الاحاد بل (من القرون)
 لا بطريق الامراض بل حين (يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات) أى دلائل على ان
 من سنة الله تعذيب المعرض عن آيات الله والمعاند فيها وصدق الرسل والامور الاخرى
 لكن انما تحصل (لاولى انتهى) أى أرباب الهاية في الهداية ثم اشار الى أن مقتضى انتماء
 الآيات الى الضروريات المأخوذة على الفور (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى لا ملان جهنم
 من الجنة والناس أجمعين (لكان) العذاب (لزماً) لهم لكنه مانع من كفر من بعدهم فينفع
 من مل جهنم (و) كذلك لولا (اجل مسمى) وهو الموت ليكثر الماء على فيكثر عذابهم
 امكن أيضاً (أما) فاصبر الى وقت الوعد (على ما يقولون) من انك لكذب جعلت العذاب
 أخروياً (وسيج) ربك من أن يكذبك في وعده تسبيحاً مقروناً (بجمد ربك) على ظهوره
 بالجمال والجلال وبالتفريق بين المحسن والمسيء واجعل ذلك في الصلاة لتزداد وصلة فيزداد
 اعداؤه انقطاعاً (قبل طلوع الشمس) وقت توقع الظهور وهو صلاة لقبر (وقبل غروبها)
 وقت توقع البطون وهو صلاة العصر عن تقييده بظهوره واطون (ومن آناه) أى بعض
 ساعات (الليل) وقت ابتداء البطون أو كماله وهو المغرب والعشاء (فسبح) عن
 محض البطون (و) سجد (أطراف) أى ملقى أطراف (النهار) وهو صلاة الظهر عن
 التقييد بالمظاهر (لعلك ترضى) بكل المعرفة الموجهة للصبر على ما يظهر ويختبئ وبكمال
 وصالك وانقطاع اعدائك (و) اذا حصل لك ما يرضيك من المعارف والوصول الى الله
 (لا تدن عينيك) ناظرتين (الى ما تمناه أزواجاً) أى طوائف (منهم) فانه ينافى الرضا

من فضة وقرأ يحيى بن
 يعمر صرخ الملك بـ بن
 مجبة يذهب الى انه كان
 مصوناً فسماه بالمصدر
 (قوله عز وجل الصدقين)
 والصدقين ناحيتى الجبل
 (قوله عز وجل ساوى بين
 الصدقين) ويقرأ الصدقين
 أى ما بين الناحيتين من
 الجبلين (قوله عز وجل
 صنعا) وصنعاً أى عملاً
 والصنع والصنيع والصنعة
 بمعنى واحد (قوله عز وجل

بالمعارف وبالوصول الى الله تعالى وهو رضاً بمشاركة أهل الضلال والغضب ولا ينافي ذلك ما وعدناهم من ضحك العيش لان غاية أمرهم اننا اعطيناهم (زهرة) أى زينة (الحياة الدنيا) والزينة سبب الدنيوية فتضمن المشاق العظيمة الواقعة في الضيق ولا يتخلو صاحب المال عن ضيق خوف التلف على يد الظالم أو السارق أو بوجه آخر ولو سلم عن ذلك فهو أرباعين الضيق لمن نظره بين الحقيقة لانا انما اعطيناهم اياها (لنفقنهم) أى نخبرهم كيف يتصرفون (فيه) أعلى التهمج المشروع وفيه الضيق الحسى أم لا وفيه ضيق استيجاب العذاب (و) لو خلا عن هذه الامور فهو ضيق أيضاً لانه الاشغال بالعالم المحسوس الذى هو ضيق من العالم الروحاني لذلك (رزق ربك) المعنوي للارواح (خير) من الحسى اعظمته (واقى) لبقاء الروح المغتذى به بخلاف البدن المغتذى بالرزق المحسوس فانه وان تقوى به مدة لا بقاء له (و) لكون المعنوى خيراً وأبقى (أمر اهلك) اهل الكمال المستعدين لاستقاضة الرزق المعنوى (بالصلاة) الجاذبة لها (و) ان وجدت ما مائة من طلب الرزق المحسوس (اصطبر) عن المحسوس (عليها) وليس ذلك ايقاعاً للنفس في التماكة اذ (لا نستلك) أى لا نكلفك تكليفاً نأل عنه ان تطلب (رزقاً) لما فاته تكليفنا اياك بالصلاة ولا يطل التكليف بالصلاة بعدم الاستطاعة عليهم ابداً من الرزق اذ (نحن نرزقك و) لو طلبت الرزق بترك الصلاة فلا عاقبة له اذ (العاقبة للتقوى) التي من اعظم وجوهها الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر فاما ان يذهب سريعا أو يوجب عقوبة أخروية (وقالوا) حين سمعوا ورزق ربك خيراً بقى الى قوله والعاقبة للتقوى (لولا بآيتنا بآية) تدل على ما ذكرتم يعلم أنها (من ربه) لفحصه وتترك من أجله الاموال والذات العاجلة (أ) لم تأتهم الايات الكثيرة (و) لو انكروها فكيف يشكرون اعجاز القرآن فيقولون (لم تأتهم) كلام مجزوه (بينة) أى شاهد صدق (ما في الصحف الاولى) التي لا اعجاز لها فلا بد لها من مصدق هي معجزات الاواين في أزمته فاذا بطل توأترها كان هذا المهجز بينة تلك الكتب ولا ينافي ذلك استدلالناهم على صدقه لان ذلك باعتبار انهم مقبولة اطاعة وهذا باعتبار نفس الامر (و) لو أرادوا الآية المجتمة فلا يلجئهم سوى الاهلاك لكلاً (لو اننا هلكناهم بعذاب) يلجئهم الى الايمان (من قبله) أى من قبل غير المجتمة (اقالوا ربنا) انك وان لم يجب عليك شئ لا يمكن مقتضى ربوبيتك ارسال الرسول (لولا أرسلت اليه رسولا) بآيات غير مجتمة (فتتبع آياتك من قبل أن نذل) فلا يكون لايماناً عزو لزال الاختيار (وتخزي) بالعذاب فان زعموا ان غير المجتمة يحتمل الكذب فان صدقت عذب المنكر والافالمقترى (قل) حاصل هذا الكلام (كل من قرص) على صاحبه العذاب (مقرصوا) على صاحب الايات مع استقامته دون المكذبين حتى تأتيمهم الآية المجتمة فلا بد من اتيانها (فستعانون) عند اتيانها المانع من الانسحاق بالايمان (من أصحاب الصراط السوى) هل هم الانبياء والاولياء والعلماء والاتباء الاغبياء (ومن اهتدى) هل هو المقدي بالانبياء والاتباء هم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

وهي غزير السحاب صنع

الله أى فعل الله

باب الصاد المكسورة

قوله عز وجل الى صراط

مستقيم أى طريق واضح

وهو الاسلام قوله صبغة

الله أى دين الله وفطرته

التي فطر الناس عليها قوله

عز وجل صر أى برد شديد

قوله عز وجل صديق كما يقال

سكت وسكبر وشرب

إذا كثرت ذلك منه

* (سورة الانبياء) *

سميت بهم لاشتغالها على فضائل جمالية لجماعة منهم (بسم الله) المتجلى بجلاله الموجب حجاب الغفلة وبجلاله الموجب اتيان الذكر المحدث (الرحمن) بوضع الحساب (الرحيم) بانزال الذكر (اقرب) من تقريب الاعمال (للناس) الذين نسوا حساب الاعمال (حسابهم) السبي (و) لا يتذكرون ما نسوا اذ (هم) غرقى في ببحر (عقلة) لا يريدون الخروج لانهم (معروضون) عن دواعيه وهي الذكرفانه (ما ياتينهم من ذكر) به شرف الاعجاز وجميع القوائد لكونه (من ربهم محدث) عندهم ليجدد لهم التذكر (الاسعوه) ايها ما تذكره، (و) لكن لم يتذكروا به (هم يلعبون) وانما لعبوا مع كثرة زواجره لكونهم (لا هية) أي ذاهلة (فلو بهم) عن التفكير المفضي الى التذكر (و) لكن يتفكرون في دفع الرسالة والاعجاز اذ (أمرنا) أي بالغوفي اخفاء (النجوى) بالقضاء الشبهه ليقا جوا بها الضعفاء لتحقيقا لمجزهم عن التفصلي عن شبهاتهم مع عالمهم يطلنا الانهم (م) (الذين ظنوا) أنفسهم وضعفاءهم بالقائم اذ يقولون (هل هذا الا بشر مثلكم) وارسال احدا المثلين دون الاخر تخرج بالمرجح وهو محال فليست معجزاته غير السحر (ا) تنوهمون الاعجاز (فتأتون السحر) متقادين له عن الالتباس (وانتم) يمكنكم التمييز بينهم ما بان المعجز هو الذي بالغ الى حد الالهاء وما لم يبلغ فهو من السحر وهذا ظاهر كما (تبصرون قال) للمبالغة في اخفاء هذه الشبهة ليقا جوا بها الضعفاء لا يمكنكم المناجاة بها اذ (ربي يعلم القول) أي كل ما يقال (في السماء) العالم العلوي (والارض) السفلى وكيف لا يعلمه (وهو السميع) ويعلم ما فيه وما يترتب عليه لانه (العليم) فلا يبعد ان تظهر هذه الشبهة على من يخفونهم عنهم مع حلها قبل مفاجاتكم فيمين لهم انكم انما قلتم بسحرج بته لغاية حسنه فلا يقولون به (بل قالوا) انه في غاية القبح لانه (اضغات أعلام) أي اختلاطات عقول فيقال انه كلام متين لا يشبه كلام المجانين فلا يقولون به (بل) قالوا (افتراء) فيقال لم يجز عليه الكذب فلا يقولون به (بل) قالوا (هو شاعر) فيقال ليس كلامه كلام الشعراء فيقولون كيفما كان فليس معجز (فليأتنا بآية) من آيات الاولين ليكون به ارسولا (كما أرسل الاولون) فيقال انما اوفى آية غير آياتهم لانه (ما آمنتم قبا لهم من قرية) أرسل اليها أولئك الرسل بتلك الآيات حتى (أهلكناها) وهو لاء لم يؤمنوا الاعظم منها (ا) تنزل لايمانهم احدى تلك الآيات مع دنوها (فهم يؤمنون و) كيف يؤمنون مع بقاء شبهتهم استهالة ارسال البشر وان كان له آية ملجئة من اهلاك المكذبين من أمم الاولين فاننا ما أرسلنا قبلك الا رجلا و كيف تنافي البشرية الرسالة مع انه لا يشترط فيها نزول الرسل من السماء بل يكفي فيهم انه (نوحى اليهم) ارسال الملائكة اليهم فان التمس بالشیطان علمكم (فاسئلوا اهل الذكر) أي الشرف من علماء الامم (ان كنتم لاتعلمون) الفرق لقصور نظركم (و) لا يشترط في نزول الملائكة عليهم خروجهم عن البشرية بالكلية لانه اما الى الجاد وهو باطل لانا (ما جعلناهم جسدا) جادا بحيث (لا ياكلون الطعام) فان الجادية تبطل المناسبة بالملائكة فلا يكمل بترك الطعام مناسبتهم (و) اما الى كمال الحياة

(قوله صنوان) فخلتان
وفخلات يكون أصلها
واحدا (قوله عز وجل
وصبغ لآسين) الصبغ
والصباغ ما يصبغ به أي
يغمز فيه التابز ويؤكل به
(قوله عز وجل صمرا) قرابة
النكاح

• (باب الضاد المفتوحة) •
(قوله عز وجل ضربت في
الارض) أي سترت فيها
وقبل تباعدت فيها (ضرب)
أي زمانة ومرض

بحيث ينافي الموت لكنهم (ما كانوا خالدين) وانما اشترط فيها دلائل الصديق فصدقناهم بالمعجزات
 (تم صدقناهم) تأكيد التصديق بالمعجزات (الوعد) باهلاك اعدائهم ويذل عليهم انجبارهم
 (فانجبتناهم) مع مخاطبتهم للهاكئين (ومن نشاء) من المؤمنين (و) لم نجعل امر المسرفين على
 المشينة بل (أهلكنا المسرفين) من غير استثناء وان زعمتم ان ترك الاسراف تذلل لا قبل (نقد
 أنزائنا اليكم كتابا) جامع للعلوم (فيه ذكركم) أي شرفكم الذي تذكرون به فوق شرف الاسراف
 (١) تطلبون الشرف في الاسراف دون جمع العلوم (فلا تعلمون) كيف (و) الاسراف
 يستوجب الفهلولة (كم) أي كثيرا (فصمنا) أي قهرنا (من قرية كانت ظالمة) بالاسراف
 (و) لم يكن ذلك اسرافا من باب ملكا بلا شيء اذ أنشأنا بعدهم اخرين فسكنا استبدانا
 بالشئ الردي مجيدا والدليل على ردائهم انهم مثل الحيوانات العجم في الانهـالك على
 الشهوات والقران من الاذيات ولوفى الشئ المشتبه لهم فانهم لم يزلوا راغبين فيما أسرفوا فيه
 ماداموا مسرفين به (فلما احسوا بأسنا) أي أبصروا عذابنا على اسرافهم فيما أنفقتناهم
 (اذا هم من هار كضون) أي يسرعون الهرب من النعم التي أسرفوا فيها اسراع الدواب عند
 ركضها فلا يذكرونها الهرب اذ يقال لهم (لا تركضوا) فانه لا ينجيكم (وارجعوا الى ما أنفقتم)
 أي متعم فاسرفتم (فيه وما كنتم) التي كترفوا اسرافكم (لعلكم تسمعون) ما الذي
 الجأكم الى الاسراف فيها ولعلكم يحضركم جواب لا يحضر بالغيبة فينجيكم من عذاب الله
 (قالوا) لاجواب لنا فيجيبنا الان ندعو الويل (يا ويلنا) تعال اليسافهذامكانك لاسرافنا (انا
 كاطالمين) بهذا الاسراف ظلما لم يبق لنا جوابا فيجيبنا ولا يختص ههنا بوقت الدهشة بل يدوم
 عليهم ما أمكنهم النطق (فما زلت تلك) الكلمة (دعواهم) يتمكون بها النجاة اذ فيها
 الاعتراف بالذنب وهو قد يكون سببا لافقوا لكنهم لم تقدمهم (حتى جعلناهم حصيدا) أي
 كنبات محصود بل (خامدين) باخذانارواوحهم فاذا لم يقدمهم في الامر الديني فكيف في
 الامر الاخرى (و) كيف تتركسوا لهم عما انعمنا عليهم مع انا (ما خلقنا السماء والارض
 وما بينهما الا لعينين) بل للانعام عليهم وما انعمنا عليهم بذلك الا لتستعملهم اعمالا تستعقب
 تجليات لطيفة أو قهرية ولادلالة فيها على توليدنا رايح افانه مستحيل في حقنا لا تقتاره الى
 لعبنا مع المرأة ولا يابق بساوا يمكن في حقنا بل حينئذ (لو أردنا أن نتخذ) ولدا يقتضى (لهوا)
 لم فحصله به بل (لا نتخذنا من لدنا) بلا واسطة امرأة (ان كنا فاعلين) لنا ولد الكن الفعل يقتضى
 الحدوث المانع من مناسبتنا وليست كالاتهم من ظهور ورسو والدينتنا فيهم (بل نتخذ بالحق)
 أي تلقى نور التحلي باسراق الوجود الحق (على) الوجود (الباطل) الذي هو العرض العام
 للاشياء ولا بقاء لا عرض لكنهم تجد بدجود الامثال وهذا مانع منه (فيدمغه) أي يضرب
 على دماغه الذي هو محل علومه (فاذا هو زاهق) بالقضاء في الله والبقائه زهوق الروح (و) ليس
 ذلك بالهية ولا ولدية بل (لكم) الويل عما تصفون (المظاهر بصفات الهية من ظهر فيها
 (و) لكن لا ظهور لتلك الصفات بمظاهر الاجسام اذ (له) عبيد (من في السموات والارض ولا

(قوله عز وجل ضراء) ضراء
 أي فقرو وقط وسوق
 واشباه ذلك الضراء النفع
 (ضيق) تخفيف ضيق مثل
 ميت وهين وابن تخفيف
 ميت وهين ولين وجاز أن
 أن يكون مصدرا كقولات
 ضاق الشئ يضيق ضيقا
 وضيقا وضيقا (قوله عز
 وجل ضربنا على آذانهم
 في الكهف) أي أغصمهم
 وقيل منغصمهم السمع
 (قوله عز وجل ضنكا)

في الجردان والاستكبر عن عبادته لكن (من عنده) بقوة تجرده الموجب من يد المناسبة
 معه (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتركونها كسابل (لا يستخسرون) أي لا يعيون عن
 عبادته وقت التجلي بل (يسبحون الليل والنهار) الاسم الباطن والظاهران يتقيدا
 بظاهرهما (لا ينترون) عن التنزيه وان كانوا لا يزالون يزادون مراتب بتجليهما هل اتخذوهم
 آلهة عند العجلى الذي لا يزالون ينزهون فيه (أم اتخذوا آلهة) محبوبين بالجاب الظلماني
 لكونهم (من الارض) اذ يعتقدون فيهم انهم (هم ينشرون) أي يخرجون ما في العدم الى
 الوجود لكن تعدد الآلهة مانع من النشر فانه (لو كان) يتصرف (فيهما) أي في السماء
 والارض (آلهة) متعددة بل واحد قاصر (الآلهة) أي غيره (انفسنا) أي بقيتنا على العدم
 لانه لو استغنى عنهم لم يكن النشر لهما ولا لآلهتهما وان احتج الى كاهنهم المستقل أحدهما
 بدون الآخر فكانا قاصرين ولا يصلح التشروان احتج الى أحدهما دون الآخر كان المحتاج
 اليه هو الناشر دون الآخر واذا كان التعدد والقصور مانعين من النشر (فسيحان الله) ان
 يشاركن في الإيجاد بل هو منفرد به لاتصافه بغاية الكمال لاختصاصه بوصف (رب العرش)
 المحيط بالاشياء احاطة تقتضى احاطته بالكمالات فلا بد من تنزهه (عبادصفون) من النقائص
 التي من جملتها المشاركة في الإيجاد وهذا الوصف منهم وان كان بإيجاده اياه فيهم (لا يستل عا
 يفعل) لانه بحسب استعدادات حقائق الاشياء (وهم) وان توهموا بذلك كونهم مجبورين
 (يستلون) لانهم لم يجبرهم الله بالحقيقة وانما يجبرهم استعداداتهم فان زعوا انه وان تنزه عن
 مشاركة من يساويه فلا يتنزه عن مشاركة من دونه فيقال لهم هل اتخذوا آلهة يساونه (أم
 اتخذوا من دونه آلهة) لان الآلهة تقبل التفاوت (قل هو الله انكم) اله قلى على
 قبولها التفاوت فان زعوا انه تقلى فلا يعتبر في النقل الا ما ظهر شرفه وهو الكتب السماوية
 وقد اجتمعت في كتاب فهو الجامع لشرف الكل (هذا ذكر من معي) من الصحابة (وذكر من
 قبلي) من ام الانبياء ولا شرف الكلام الا به (بل أكثرهم لا يعاون الحق) الذي به الشرف فان
 أمروا بالنظر ليصلوا هذا الشرف (فهم معرضون) كيف يكون كلامهم الشرف وقد
 قالوا كلام الشرفاء الذين قالوا بالتوحيد الذي هو اسم وجوه الشرف سيما الانبياء فانه
 (ما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا) وكيف لا نرسل بذلك وهو يدعوهم
 الى العبادة كأنه يقول أنا المسحق للعبادة (فاعبدون وقالوا) قد اوحى الله الى بعض الرسل
 ما يدل على الشرك وهو انه ورد في الانجيل انه (اتخذ الرحمن ولدا) فيقال لهم ليس على ظاهره
 لوجوب أن يسبح الله (سبحانه) الكامل (بل) معناه انهم مع حدودهم الدال على انهم (عباد) هم
 (مكرمون) باطلاق لفظ الولد عليهم مجازا ويدل على بقا عبوديتهم ومع هذا الاكرام انهم
 (لا يسبقونه بالقول) فلا يقولون ما يقل رعاية لادب العبودية (و) مراتبهم لها في الافعال
 اظهر اذ (هم بامرهم يعملون) وكيف يخرجون عن عبوديته مع احاطته بهم لانه (يعلم ما بين أيديهم
 وما خلفهم) وكيف يخرجون عن عبوديته ولا يقدر على ادنى وجود معارضته لانهم

أي ضيقا (قوله ضلنا في
 الارض) أي بطلنا وصرنا
 ترابا فلم يوجد لنا لحم ولادم
 ولا عظام ويقرأ صلنا أي
 اتنا وتغيرنا من قولك صل
 اللحم وأصل وصلن وأصل
 اذا اتين وتغير (قوله ضنين)
 نصح ضيل (ضرب) ضي
 نيت بالجواز يقال لوطبه
 الشبق
 * (باب الضاد المضمومة)
 (قوله عز وجل ضربت
 عليهم الذلة والمسكنة)

(لا يشفعون الا لمن ارتضى) اذ الشفاعة لغیر المرتضى نوع معارضة معه وكيف يعارضونه
(وهم من خشيته) أى قهره (مشفقون) خائفون وكيف لا يخافون قهره في شفاعة من
لا يرتضيه وهو يشبه دعوى الالهية مع الاعتراف بالدونية (ومن يقل منهم) أى من العباد
المكرمين بانواع من الكرامات (الى الله) لا بطريق الفناء فيه والبقاء به بل مع الاعتراف
بكونه (من دونه) فضلا عن دعوى المساواة أو الفوقية (فذلك) وان بلغ من الاكرام ما بلغ
(فجزيه جهنم) فتقلب اكرامه اذ لا لاله استهان برتبة الالهية يجعلها للدون فصا رظا لما
فاستحق الجزاء بها اذ (كذلك تجزي الظالمين) يزعمون انهم وان كانوا بهذه الصفات فليسوا
بعباد بل هم اولاد اذ كثيرا ما يتصفون بها (ولم ير الذين كفروا) يجعلون عبادته اولاده أن الولادة
ليست بحسب الاكرام بل بحسب التقى والرتق وافاضة الماء وهذا الاعتبار يوجب كون كل
ثبات وحيوان اولاد الله تعالى ولكنهم لم يروا (ان السموات والارض كانتا رتقا) يضم بعض
اجزائهما الى بعض بحيث لا يخرج منهما شئ (ففتقناهما) بانرايح الماء والنبات (و) ان زعوا
ان الهيتهم باحيائهم فغيايتهم انهم سبب فيضائها كما الماء فانا (جعلنا من الماء كل شئ حيا)
ينسبون الاحياء اليهم لا بطريق السببية (فلا يؤمنون) بن هو محي بالحقيقة (و) ان جعلوا
الالهية بالارتفاع فقد (جعلنا في الارض رراسي) فان قالوا يمنع الهيتهم عدم تأثيرها قيل لهم
انهم امؤثرة لانها تنفع الارض (أن تعبد) أى تعبدك فتنصر (هم و) ان زعوا أن التأثير المعتبر
هو التأثير بالهداية فهو موجود في الجبال اذ (جعلنا فيها الجبال) أى سكاكا واسعة لتصير (سبلا)
وهي وان لم تكن موصلة الى الحق تفيد اعتبار سبل الوصول اليه بطريق المقايسة (لعلهم
يهتدون) لسبل الوصول الى الحق (و) ان زعوا ان الالهية بغاية العظمة والبقاء انتقض
بالسماء فقد (جعلنا السماء سقفا للارض كلها) (محفوظا) مع شدة الحركة عليها ثم أشار الى أن
ظهور هذه الامور رفع اليه ليس لالهيتها بل للدلالة على الهية من ظهر فيها بهذه الامور (وهم عن
آياتهم معرضون) لو كان الظهور دليل الالهية لكان الليل والنهار الهين بظهور اسم الباطن
والظواهر فيه ما لکنه باطل لسرعة زوالهما فتعين ان الله (هو الذى خلق الليل والنهار) كيف
(و) قد خلق منشأهما اذ جعل (الشمس والقمر) ويدل على جعلهما دوام تغييرهما بالحركة
التابعة لطرفة الغير اذ (كل في ذلك) هو خارج المركز والتدوير (يسبحون) في القلک الممثل
أو الحامل في حركته تبعيته من جهات (و) ان سلم ان البقاء يدل على الالهية فلا بقاء لعيسى
لانه وان طالت حياته فهو بشر (ما جعلنا البشر من قبلنا الخلد) فلا بد له من الموت بعد النزول
فان استثنى من خلق الملائكة أو من خص بمزيد القرب من الله فعمد اولى بذلك (١) يخرجون
من هذا الاستقراء من جعلهم آلهة دونك (فان مت) مع كمال ملكيتك وقربك (فهم الخالدون)
لا يكون كذلك بل (كل نفس) وان طالت حياتهم او لحقت بالملائكة أو خصت بمزيد القرب
من الله (ذاقوا الموت) كيف (ويولدكم) أى تكلفكم (بالشر) فتنهاكم عنه (والخير) فنامركم به
(فتنة) أى اختبار اهل تقادون لتأني أمرنا ونهينا وهو انما يتم عند من يعتقد بمرجوعه

أى الرموها والذلة والذل
والمسكنة فقر النفس لا
يوجد لهم ودى موسى ولا
فقد غنى النفس وان تعمل
لازالة ذلك عنه (قوله جل
وعز ضعف) وضعف لغتان
وقبل ضعف بالضم ما كان
من الخلق وضعف ما ينتقل
* (باب الضاد المكسورة) *
(قوله جل وعز ضعف) مل
كتب من الحشيش
والعبدان (ضعف) الشئ
مثله ويقال مثله

البنا وهو انما يحصل بوقوعه وهو مرتب على الموت فيموتون (والينا ترجعون) استبعاد بقائهم
 مع موتك انما يعتقده من يؤمن بفضلك على من جعلوهم آلهة لامن كفر بك فانه (اذا رآك
 الذين كفروا) برسالتك فضلا عن فضلك على آلهتهم (ان يتخذوك الاهزوا) أى يحمل مضرة
 فيجعلونك أهون الاشياء فاذا ادعت التفضل على آلهتهم قالوا (اهذا الذى يذكر آلهتكم)
 بالاستماتة (وهم) أولى بالسخرية في ذلك اذ (يذكر الرحمن) أى يذكر المؤمنين اياه (هم كفرون)
 اذ لا يؤمنون بعموم رحمة بل يجعلون آلهتهم شركاء في الرحمة وقد بالغوا في هذا الكفر
 بحيث لا يبالون في مقابله بالدلائل العقلية ولا النقلية بل يريدون المجتعة ولا يلجئهم سوى
 الاهلاك فيستجلبونه ليحصل لهم آياته فيقال لهم (خلق الانسان) مجهول في كل شئ حتى في
 الشركاء (من عمل ساريكم) بعد موتكم (آياتي) على عموم رحمتي وقد رقي وصدق رسلي وانما
 اخبرته الى ذلك لاني جعلت له وقفا معينا فلا تقدم عليه باستجبالكم (فلا تستجلبون) و اذا
 صنعوا من استجباله عن الوقت المعين له (يقولون متى هذا الوعد) ينذروا وقته (ان كنتم صادقين)
 في انه يوجد في وقته المتعين فقال تعالى (لويلم الذين كفروا) وقت ذلك العذاب اعني (حين
 لا يكونون) أى لا يدفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) اى اشرف اعضائهم وأقواها
 بواسطة الشرف والقوة لا يتأني لهم هذا الدفع بانفسهم (ولا هم ينصرون) يدفع الغير عنهم
 لاخروا الايمان الى ما يقرب من ذلك الوقت فيصرون على الكفر الى زمان قريبه فيصير هذا سببا
 للأصرار على الكفر فينتقل مقصود الدعوة فلا وجه لعلامتهم لذلك (بل) اياه امر ربما يدعوه
 الى ترك الاصرار فان اصرروا (تأتيهم بغتة) أى فجأة (فتبهمهم) أى تخبرهم لانهم ان أرادوا الصبر
 عليهم لم يقدروا عليه وان أرادوا ردها الى الايمان (فلا يستطيعون ردها) بسبب من الاسباب
 (و) ان استمهلوا الايمان (لاهم ينظرون) لانهم مدة الانتظار قبله (و) اذا سمعوا ذلك استهزؤا بك
 وهو لا يدفع عنهم ذلك بل يزيد العذاب الاخرى وربما يضم اليه الدينوى أيضا فانه (لقد
 استهزئ برسل من قبلك لحاق) أى أحاط فوق احاطة عذاب مجرد الكفر (بالذين خسروا منهم)
 بعدما كفروا عذاب (ما كانوا يستهزئون) وهو زيادة العذاب الاخرى مع العذاب الدينوى
 فلا يبعد ان يحيط بهم ولا مثل ما أحاط بامثالهم وان استبعدوا اتيان العذاب فجأة (قل من
 يكلوكم) أى يحفظكم (بالليل) وقت العقلة (والنهار) وقت التيقظ (من الرحمن) ان يفجأكم
 بالعذاب ولا يمنع من ذلك عموم رحمة اذ تهذيبكم بغير أهل عصركم ومن بعدهم فيكون سببا
 لاصلاح أمورهم الموجب لرحمة عليهم ولا يغترون في ذلك بعموم رحمة حتى يرجي منعها عن
 ذلك بل هم عن ذكرهم معرضون (اهم ينعون عذابنا بأنفسهم) أم لهم آلهة تمنعهم (عذابنا
 دنهم يحولون) (من دوتنا) أى يمكن قريب منا انكنهم لو وقع على انفسهم (لا يستطيعون صر
 أنفسهم) كيف (ولا هم منا) أى معنا (يحبون) فضلا من أن يكون لهم من اقرب وليس حقيقة
 أنهم من الاعداد على نصر آلهتهم وقربها من رحمتهم (بل) انما آمنوا لاننا منعنا هؤلاء بأبائهم
 بالامن والحفظ (حتى طال عليهم العمر) لم يروا فيه فجأة عذاب فانكروا (أ) يظنون اننا نتركهم

قوله ضعف الحياة وضعف
 الممات أى عذاب الدنيا
 وعذاب الآخرة والضعف
 من اسماء العذاب ومنه
 قوله قال لكل ضعف
 قوله جل وعز ضيزى أى
 ناقصة ويقال جازز ويقال
 أضاؤه حقه اذا نقصه
 وضاز في الحكم اذا جار
 فيه وضيزى وزنه فعلى
 وكسرت الضاد للياء وليس
 في التهون فعلى

على ذلك (فلا يرون اننا نأثي الارض) ارضهم (تقصم امن اطرافها) بتغليب المسلمين مع ضعفهم عليها (أ) بعقودون مع ذلك غلبتهم علينا (فهم الغالبون) علينا وقد غلبهم ضعفاء المؤمنين فان زعوا ان الله تعالى لم يزل حفيظنا ولا ياتنا نحن أين نخوفنا بقبلة عذابه الخالد (قل انما اذكركم) بجزاء العذاب الخالد (بالوحي) المشقل على بيان الحكمة فيه (ولا يسمع الصم الدعاء) أي دعوة المذنبين (إذا) أي وقت (ما يندرون) لا وقت منه (و) لكن والله (لئن مسهم نعمة) أي راحة (من عذاب ربك) لا يمكنهم ترك الالتفات به بل (ليقولن يا ويلنا) تعالينا الظالمنا (انا كنا ظالمين) (و) هم وان ظلموا مع ضعفهم لانظلمهم مع قدرتنا بل (نضع الموازين) التي يعرف بها مقادير الاعمال (القسط) التي لا تتجاوز الى افراط ولا تقريط (ليوم القيامة) الموضوع للقسط وان لم نضعها بكلها قبل ذلك (فلا تظلم نفس) بترك الوزن (شيئا) بنقص ثواب او زيادة عقاب (و) لا نترك احضار العمل فانه (ان كان) العمل (مقال حبة من خردل) أي مقدار وزنها (أنيابها) أي احضرناها لها الحساب عليها صاحبها (و) لا يعسر علينا حساب الجمع الكثير ولا يحتاج فيه الى الغيرة بصورته الظلم بل (كفى بنا حاسبين) كما نأثي بخردل الاعمال نأثي بخردل نكاتها ولا بعد في ذلك فانا (اقد آتينا موسى) اصالة (وهرون) تبعية (الفرقان) أي المبالغ في الفرق بين الاشياء الذي لا يكون الا بدقيق النظر (و) قد لا يدرك بالنظر فيحتاج الى الكشف فآتيناها (ضياء) هي أنوار الكشف (و) انما آتيناها ماذلك ليدكر الخلق (ذكرنا) نافعة (للمتقين) وانما كانت نافعة لهم لانهم (الذين يخشون ربهم) الذي رباهم بدقائق الحكمة ان يؤاخذهم بدقائق نكت لا يطلعون عليها الا بواخذ (بالغيب) لذلك (هم من الساعة) التي هي من الغيب (مشفقون) اذا كان اهما هذا الانذار قبلي فليس انذار يبدع بل تسكيل لانذارهما (اذ هذا ذكر مبارك) أي كثير القوائد اذ (أزلفنا) من مقام عظمة (أ) لاترون فيه ذلك (فانتم لم تنكرون) بحيث لا تجعلون ادنى مناسبة معه توجب الايمان به ويمكن ان يقال من كونه ضياء صامرا منبرا اقلوب المتقين حتى ذكرها ما كن فيها فكوشف لها عن ذلك من ابقائها بالحب الظلمانية فازداد معرفتها حتى ازداد خشيتها من الله لانه كوشف لهم من مكاشفة غيبية فكوشف لهم عن الساعة مكاشفة شهودية فازدادوا اشفاقا منها وهذا كتاب افاد كشفها اتم من ذلك لكونه منزلا من مقام عظمة نانا تنكرون مزيد كشفه بل مساواته له بل مقارنته فانتم لم تنكرون (و) لا يبعد ان يكون ما اوتي بعض الانبياء كل مما اوتي البعض الا حرقانا (اقد آتينا ابراهيم رسده) المخصوص به (من قبل) أي من قبل موسى وهرون فلم يكن ارشادهما بدعة حتى يكون ارشادي بدعة بعد أخرى (وكتابه) أي بعقد اركمال استعداد ابراهيم (عالمين) بحيث لا يحيط به علم غير فالا بدان يكون رسدهما كل في اقامة الادلة ورفع الشبه وبيان الحقائق ورعاية الدقائق والاتبان بالكشف (اذ قال لايه) تربية له بالرشد (وقومه) صله لهم في الانتقال من الضلال (ما هذه التماثيل) أي الصور الحقيقية الخالقية في انفسها عن الارواح المؤثرة وان تعلق ببعضها الشياطين فليس في تأثيرها فائدة بل هي عين

• (باب الطاء المفتوحة) •
 (طاعون) أصنام والطاغوت
 من الائنس والجن شياطينهم
 يكون واحدا ويكون
 جمعا (قوله طوعا) أي
 انقيادا بسهولة (قوله عز
 وجل طولا) أي سعة وفضلا
 (طبع) ختم (قوله عز وجل
 فطوعت له نفسه) أي
 شجعت وتابعت ويقال
 طوعت فعلت من الطوع
 يقال طاع له كذا أي اتاه
 طوعا ولساني لا يطوع

المضرة (التي انتم لها) اي لعبادتها (عا كفون) مقيمون كانه يستمر اكرم منها الفوائد (قالوا)
انه وان لم يظهر لنا فوائد لكن لها فوائد في الواقع لانا (وجدنا آباءنا لها عابدين) وقد علمنا من
كلام عقولهم انهم لا يتذللون غاية التذلل الا لمن كثر منه الفوائد (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم)
متوهمين انها تقصد فوائد من هي صورة من الملائكة والصالحين وان تأثيرات الشياطين
المتعلقة بها فوائد لها فكانوا (في ضلال مبين) فان الصورة المنقوشة على الجدران لا تقصد
فوائد ما هي صورة وان تأثيرات العدا وبعدم الفوائد (قالوا اجتمعنا) وسولا (بالحق) بين
ان اضلال العقلاء (أم أنت) في دعوى الرسالة ونسبتهم الى الضلال (من اللاعين قال) لا أعجب
في اعتقاد الربوبية (بل) اعتقادكم الهية هذه الغايل يشبه فعل اللاعب اذ (ربكم) الذي جمع
فيكم اسرار العالم لا يكون شيأ من اجزائه بل انما هو (رب السموات والارض) لا من يحركها
من ارواح الكواكب بل (لدى فطرهن و) استأقول ذلك بالظن والضمين أو بدلائل
يمكن معارضتها أو نقضها أو مناقضتها بل (انما على ذلك من الشاهدين) أي العالمين به بطريق
الكشف الذي لا احتمال فيه لشي من ذلك (و) لا احتياج في ذلك الى اقامة دليل بل يكفي
اظهار غاية عجزها لا على عدم الهية الكنى اظهارها صعب (تالله لا كيدن) أي لا خاتل في
ان افضع (أصنامكم) باظهار غاية عجزها الكنى عاجز عن هذا الاظهار لظهوركم فافعله (بعد أن
تولوا) وجوهكم الى مكان العيد (مدبرين) عن الايتاني لكم الاتومات الى ما يفعل بها قاله
لضعفاء قومه لينفروا الباقيين (يعلمهم جذاذا) أي قطعها ليعلموا انها لا تقهر الى هذا الحد
فهو عجزهم في الدفع عن أنفسهم فتوقع عابدهم الدفع عن نفسه غاية السحق (الا كيدا) يزعمون
انه انفع (لهم) استثناء ليسوهمهم انه رجاء جوعهم اليه (لعلهم اليمرجعون) فيسألونه
لم فعل بالآهتهم فاذا اظهر عجزه عن النطق فن دونه اعجز منه في ذلك فضلا عن الدفع الذي اظهر
عجزهم فيه فرجعوا فاقوا آيات الاصنام فوجدوها جذاذا (قالوا من فعل هذا) الفعل الشنيع
(يا آلهتنا) وهو معهم اشد منه معنا (انه لمن الظالمين) المستحقين لان يفعل به اشنع مما فعل
(قالوا) أي الذين هموا مقالته لم يذكروها ولا لقله مبالا لهم به (معنا فتي) لم يستكمل العقل
(يذكروهم) لم يذكروا صريح مقالته تنزهها عن اورعها بل جانب أصنامهم لاسترا على اذ اظهروا
اسمه العلم يقولهم (يقال له ابراهيم) فبلغ ذلك غرودوا وشراف قومه (قالوا فأتوا به) انتقدش
صورته (على عين الناس لعلهم يشهدون) على عينه فلما أتوا به (قالوا أنت) بنفسك (فعلت
هذا) الفعل الشنيع (يا آلهتنا) ففعل بك اشنع منه (يا ابراهيم قال) مقتضى عبادتكم لها
ان لا تعتقدوا قدرتي عليها (بل) مقتضى اعتقادكم فيها أن تعتقدوا انه (فعله كبيرهم)
من غضبه ان يعبد معه الصغار (هذا) فان ترددتم انه فعلى أو فعله (فاسألوهم) يحيبوكم (ان
كلوا ينطقون) والاظهر عجزهم عن النطق الدال على العجز الكلى المانع من القول بالهيتها
(فرجعوا الى) نظر (أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون) باذلال الاعلى للادنى واعتقاد قدرة
العاجز على القادر ولا ظلم من ابراهيم في اظهار عجزها فاستقاموا على مقام النظر (ثم نسكبوا)

بكذا وكذا أي لا ينقاد
(قوله عز وجل طغفوا
بخصفان عليهم - ما من ورق
الجنة) أي جعلوا يلهون
ورق السنب وهو يتماقت
عنهما يقال طغفوا يفعل
كذا واقتبل يفعل كذا
وبجعل يفعل كذا يعني
واحد ويخصفان أي
ياصقان الورق بعضه على
بعض ومنه خصفت نهلي
اذا طبقت عليها رقعة
وأطبقت طاقا على طاق

أى قلبوا نظرهم كأنهم جعلوا أسألهم (على رؤسهم) قائلين له والله (لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون) فأمر تناسب وال من لا ينطق وهو ظلم منك وقد ظلمت بكسر آلهتنا فانت الظالم
 أولاً وآخراً (قال أ) تعلمون عجزها عن النطق الدال على عجزها عن كل نفع وضرب الفعل والقول
 (فعبدون) بعد علمكم بكونهم (من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) من النفع الفعلي أو القولي
 (ولا يضركم) لأن ذلك فرع القدرة على القول أو الفعل (أف) أى اتضجر قبحاً (لكم) فى اذلال
 الاعلى للادنى لاشئ (ولما تعبدون) من عادم أثر مع كونهم (من دون الله) والادنى لا يستحق
 العبادة مع الاعلى (أ) ترون عبادة الاعلى المؤثر للادنى المتأثر (فلا تعقلون) فلما عجزوا عن
 مناصرتها أخذوا فى مضاربتها وكانهم جعلوا قدرتهم قدرة الاصنام حتى (قالوا ارقوه) بالانار
 التى بعدنا الاحراق بها على عبادتها (وانصروا آلهتكم) بجعل آثار أعدادهم أكمل فى تقريب
 الاجرام من أفعالهم بهم (ان كنتم فاعلين) به شيئاً من السياسة فلا يليق به غيرها (قلنا)
 تعجز الهم ولا صنمهم وعناية لمن ارسلناه ونصديقه قاله فى انجابه من آمن به (يا نار كونى برداً)
 أى باردة على ابراهيم مع كونك محرقة للحطب (و) لا تنفسي فى البرد الى حيث يهلكه بل كونى
 (سلا على ابراهيم وارديه كيداً) بانه لو كان نبياً لم يحترق (فجعلناهم الاخيرين) بابطال
 كيدهم وجعلهم محجزة واهلاكهم بادن الاشياء وهو البعوض دخلت رؤسهم واكث لحومهم
 وشربت دماهم ودخلت دماغ غرود فاهلكته وهو المشار اليه بقوله (ونجيناه) أى من
 العذاب المبعوث عليهم (ولوطاً) اذ هاجر معه من العراق (الى الارض التى باركناها) وهى
 أرض الشام (للعالمين) لاهل الدين بـ كثرة الانبياء واهل الدنيا بكثرة التماس نزل ابراهيم
 بفلسطين ولوط بسدوم وبينهما مسير يوم وليلة (و) كثرت بركة تلك الارض باراهيم واولاده
 اذ (وهبنا له حق) بدعوتيه رب هبلى من الصالحين (ويعقوب نافله) أى زيادة على دعاة
 ليحصل فى دعاة البركة (و) منشأ البركة فيهما اصلاح اذ (كلا جعلنا صالحين) كيف (و) كان
 صلاحهم متعدياً اذ (جعلناهم أمّة) أى قدوة لاهل الضلال وان اتسبوا الهم بل لاهل
 الهداية اذ كانوا (بهدون) لا يجرد عقولهم بل (بأمرنا و) قد جعلنا فيهم وجوه الهداية على
 أكمل الوجوه اذ (أوحينا اليهم فعل الخيرات) مما يختص بالقلوب والجوارح (و) مما يعمهما
 اعنى (اقام الصلوة) مما يخرج عنهما اعنى (ايتاء الزكوة وكانوا) فى جميع أفعالهم حتى
 الطبيعية كالاكل والنوم (لنأعبدن) اذا استعانوا بها كلهم وفهمهم على عبادتنا فكانوا من
 أعظم اسباب البركة بارض الشام (و) لا يعد جعل اولاد ابراهيم أمّة ولا وحى فعل الخيرات
 اليهم وقد جعل لوط ابن اخيه هارن كذلك فان (لوطاً تيناه حكماً) أى معرفة الاحكام
 الفقهية (وعلماً) معرفة العقائد (و) جعلنا له كرامة من بركة ذلك المعارف اذ (فجيناهم من)
 عذاب اهل (القرية التى كانت) أى أهلها (تعمل الخبيات) التمرى بين الناس والواط
 والضراط ولم تؤثر فيهم بركته لاحاطة الاسواق بهم (انهم كانوا قوم سوء) لا ينسبون الى سواء
 لكونهم (فاسقين) أى خارجين عن الخيرات (و) هو انما تأثر ببركة ابراهيم لانا (أدخلناه

قوله عز وجل طيف من
 الشيطان) أى لم من
 الشيطان وطائف فاعل
 منه يقال طاف بطيف طيفاً
 فهو طائف ويشد
 هأتى ألم بك الخيال يطيف
 قوله عز وجل طرى النهار
 بمعنى أوله وآخره (قوله عز
 وجل طاروه فى عنقه) قيل
 طاروه ما عمل من خير وشير
 وقيل طاروه حظه الذى
 قضاه اقله من الخير والنير

في رحمتنا) لا بطريق التحكم بل لصلاحه (انه من الصالحين و) لا يبعد ان يتأثر لوط عن عمه
 فانه اقرب من الجد الاعلى وقد تأثر منه ابراهيم فان (نوحا) كان ذا بركة اذ كان مستجاب الدعوة
 (اذ نادى) بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات (من قبل) أي
 من قبل ابراهيم فقبله (فاستجبنا له) بطريق المجزة لاستحالة التوجه عن مثله عادة فغفرنا
 (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) وهو الطوفان العام (و) كان له معجزة أخرى اذ (نصرناه
 من القوم الذين كذبوا باياتنا) وانما كان يضرهم الطوفان لكونهم غرقى طوفان السوء
 (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم أجمعين و) لا يبعد ان يتأثر الابدع بالابدع الا يتأثر به الاقرب وان
 كانا مناسبين فاذا كر (داود وسليمان اذ يحكما في الحرن) أي حرن قوم أكلته غنم قوم آخر
 (اذ نكشت) أي دخلت لبلال (فيه غنم القوم) الاخر فصار كما اليه فاعطى داود صاحب الحرن
 رقاب الغنم لان الدواب تضبط بالليل فاذا أتلفت ليل ضمن صاحبها التقصير في ضبطها (وكا
 لحكمهم) أي لحكم داود والمتحكمين اليه (شاهدين) بالصفة وان خلا عن الرفق لكن رعايته
 أولى (فنهجناها) أي رعاية الرفق (سليمان) فانهم ما ساءر اعلمه سألهم ما خبأ فقال غير هذا
 ارفق ندفع الغنم الى صاحب الحرن لينتفع بالابناء واولادها واسعارها والحرن الى صاحب
 الغنم ليقوم عليه حتى يعود الى ما كان ثم يتراد ان وهذا وان كان صليفا لا يخالف الحكم الشرعي
 لذلك قال تعالى (وكلا آتينا حكما وعلما) وان كان حكم احدهما يخالف حكم الآخر وكذلك
 العلم تأثر بهما من بركة ابراهيم (و) قد اخص داود من بر كنهان (سخرنا مع داود الجبال)
 اذ جعلت تابعة له (يسجن) ليعكون له ثواب تسبيحهم (والطير) فتصرف في الجمادات
 والحوانات (و) لم يكن ذلك منه بنفسه بل (كقافعين) فهذه هي البركة اللازمة (و) قد كانت
 له بركة متعديّة اذ (علمناه صنعة لبوس لكم) أي دروع ملبوسة فكانت قبله صنائع خلقها
 وسردها (لتحصنكم من بأسكم) أي لتحفظكم من جراحات قتالكم وكانت نعمة تقيده بقاء
 حياتكم مع تحقق سبب فنائم (فهل أنتم شاكرون) لهذه النعمة العظيمة من بر كنهان (و) اخص
 سليمان من بركة ابراهيم بان سخرنا (اسليمان الى رح) تحمل كرسيه (عاصفة) تفيد سرعة التسيير
 وان كانت ائنة في الاصابة وانما كانت مسخرة لانها كانت (تجري بامر) من غير افتقار الى
 جمع همة (الى الارض التي باركنا فيها) بقدمه (وكابكل شيء عابدين) فعلم من الاولى بتحصيل
 البركة منه فهذه بركة متعديّة (و) له بركة أخرى أيضا متعديّة هي ان (من الشياطين من
 يغوصون له) في البحر لاستخراج نفائسها اكتميل انخراته وتزين بالقومه وهذا اصعب الاعمال
 عليهم لانهم أجسام نارية (ويعملون عملا دون ذلك) كبشاء المدن والقصور واختراع الصنائع
 (وكالهم حافظين) من ان يفسدوا بمقتضى طبائعهم فقد تصرف في الریح والبحر والشياطين
 النارية فهو تصرف في أركان العالم (و) لا يبعد ان يتأثر سليمان بوسائط كثير التأثر لكونه من
 اولاد اديع قوب وقد تأثر أيوب مع كونه من اولاد من ضعف تأثره وهو عيص بن اسحق
 فاذا ذكر (أيوب) اذ صبر على الضر صبرا ابراهيم على النار فلم يشك الى غيره (اذ نادى) أي دعا

فهو لازم عنقه يقال اكل
 ما لزم الانسان قد لزم عنقه
 وهذا في عنق حتى
 اخرج منه وانما قيل للحظ
 من الخير والشر طائر
 العرب جرى لقول الطائر
 بكذا وكذا من الخير والشر
 فهو طريق القول والطيرة
 فطابهم الله عز وجل بما
 يستعملون واعلمهم ان ذلك
 الامر الذي يجعلونه بالطائر
 هو يلزم اعناقهم ومثله

أى صاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) على كشف العذاب عن قومه بعد ما أوعدهم ~~فكره~~ أن يكون بينهم بعد ما وقع له الخلف (فظن أن لن نقدر) أى أن لن نضييق الامر (عليه) فركب سفينة فسكنت الريح فقال التجارون ان ههنا عيبا أبقا فاقترعوا فخرجت القرعة بآمه فالتى نفسه في البحر فالتقمه الحوت (فنادى) أى دعا (في الظلمات) بطن الحوت والبحر والليل (أن) أى انه (لا اله الا أنت) فلا يقدر غيرك على تخليصى من بطن الحوت وقد تزهت (سبحانك) من أن تظلم بأدامة الحبس أو بالانلاف بلا ذنب أو مافى معناه بل (انى كنت من الظالمين) بالخروج بغير اذنك اذ كان فى معنى الذنب فى حقه (فاستجيبنا له) دعاه ضمنا إعادة له فى الرحة (و) ذلك انا (نجينا من الغم) أى غم الحبس فى بطن الحوت ونلقه فيه فامرنا الحوت أن يقذفه بالساحل (وكذلك نجى المؤمنين) من الخلود فى جهنم بإيمانهم (و) لا عجب فى دفع الغموم العظيمة من أهل الصلاح وقد دفع عن زكريا أدنى الغموم فاذا ذكر (زكريا اذ نادى ربه) ليزيده تربية فقال (رب) ربي بن يونسى (لا تذرني فردا) أى لاتتركنى وحيدا عن يربى نبوتى (و) ان لم يبق فى ذرىتي أبدا اذ (أنت خير الوارثين) تستردها فتعطيها من هو خير من ذرىتي (فاستجيبنا له) دفعنا الغم مع اليأس من دفعه للكبر (وهنا يصيح) لصحي به ذكره ونبوته وعلمه وصلاحه (و) كان فيه معجزة أخرى اذ (أصلحنا له زوجته) لئلا يحصل له عند امرأته لم تطل محبة معه فيسرى نقصه اليه ثم أشار الى ان هذا التبرك انما حصل لهم بواسطة صلاحهم (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات) أى يسادرون فى كل باب من الخير (و) انما تمت لهم تلك المبادرة لانهم كانوا (يدعوننا ورغبنا) أى راجين فضلنا خاتمين عدلنا (و) لم يكونوا بذلك مجعبين بل (كانوا ناشعين) أى متواضعين يرون القصور فى أعمالهم وكيف لا نعطي المبادرين فى الخيرات الداعين ورغبنا ورهبنا الناشعين هذه الفضائل من بركة أصولهم وأحوالهم وأقربوعهم (و) قد أعطينا (التي أحصنت فرجها) أى مريم الصابرة العزوبة فجزيها على صبرها (فنفخنا فيها) شيئا عجيبا (من روحنا) أى المنسوب الى عظمتنا ليكونه بلا واسطة الاب (و) كان لها خيرا ما يكون للمتوجة اذ (جعلناها وابنها آية للعالمين) اذ جعلناهما كرامات كالنطق فى الصغر واتيان الرزق فى غيرأ وأنه مع سد الابواب وجعلنا له ارماسات ومعجزات كنتم التخل اليأس واجراء العين والنطق فى المهسد والاحياء وبراء الاكهم والابرص والآية لكونهم ادليل الكمال تنفى نقيصة الزنا ولديته فان قيل كيف كانوا يسارعون فى الخيرات راغبين راغبين ناشعين مع اختلافهم فى الاعتقادات والاعمال فيقول (ان هذه) الطوائف (أمتكم) أى أهل اعتقادكم فى الاصل اذ كانوا (أمة واحدة) فى الاصل كيف (وأنا ربكم) الذى رباكم بالامر بالاقتقادات (فأعبدون) بامتثال ذلك الامر ولا تعبدوا آراءكم الفاسدة فيها (و) لكن (نقطعوا) أى اقتسموا (أمرهم) فى الاعتقادات لوقوع التنازع بينهم) ~~لكنهم~~ من نفع لورجعوا الى الدلائل النقليّة والعقلية ولا بد من الرجوع اليها اذ (كل الذين ارجعون) ففسألهم عما عطيناهم من تلك الدلائل وأما باب العمل فانه وان كان

القشر وكذلك طلع نصيب
أى منضود أى نصيب بعضه
على بعض وانما يقال نصيب
مادام فى كفواه فاذا انفتح
فليس بنصيب ويقال له نصيب
أى منضود بعضه الى جنب
بعض (قوله طمنا) أى
محونا والمطموس الذى
لا يكون بين جنبه شق
(قوله عز وجل طرفى خفى)
يقول لا يرفع عينيه انما
يتطرى بعضهما أى يغضون
أبصارهم استكانة ودلا

فيه ناسخ ونسوخ فلا ضرر فيه فانه (من يعمل من الصالحات) في عصره وان كان ناسخا لما قبله
أو نسوخا لما بعده (وهو مؤمن) يعترف بكل ما أمر به في عصره وان خالف أمر عصر آخر
(فلا كفران) أي لارد (لعيه) الذي سعى به الى ربه وان كان مخالفا لما قبله أو بعده كيف
(واناله كاتبون) على أهل كل عصر فلا يمكنهم مخالفة ما كتبنا عليهم في العمل (وحرام على قرية
أهلكها) بان أو قعنا في قلوبهم تغيير الشرائع أو ورد الناسخ أو العمل بالنسوخ بعد نسخته
(انهم لا يرجعون) للجزاء لو فرض عدم رجوع غيرهم اذ لم يرجعوا الى الحق (حتى اذا) ظهرت
اشراط الساعة وهو ما اذا (فتحت يا جوج وما جوج) أي سدهما (وهم) أي الناس (من كل
حلب) أي أرض مرتفعة فضلاء عن المستوية (ينسلون) أي يسرعون القرار تشخصت
أبصارهم ودعوا الويل واعترفوا بالظلم (و) اذا (اقرب الوعد الحق) أي وعد الجزاء (فاذا هي)
أي القصة (شاخت) أي ذليله بعد تفحصها استكبارا (أبصار الذين كفروا) يقولون (يا ويلنا)
تعال اليانمن غفلتنا عن الدين الحق اعتقادا وعملا (قد كفى غفلة من هذا) الامر المرتب على
فساد الاعتقاد والعمل (بل) نهينا عليه ولكن (كنا ظالمين) بالتغافل والعناد واذا شخصت
أبصارهم ولا ودعوا الويل كيف حال عبدة الاصنام وقد كان الواجب أن يفعلوا ذلك في
الدنيا اذ قيل لهم (انكم وما تعبدون من دون الله حصب) أي وقود (جهنم) وردوها لا الذينهم
بل لينة المواريثهم اذ (انتم لها وارثون) وليعلموا قطعها انها ليست آلهة اذ (لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها) لان الالهية تقتضي غاية العزة وهي مكان غاية المذلة (و) لا سيما (كل فيها خالدون)
فلا تبدل ذلهم بعزة أبد السكن ذلة عابدي الاصنام اشد اذ (لهم فيها زفير) أي تنفس شديد
كنباح الكلب أو كنهيق الحمار (و) ليس على القلة بحيث لا يعاب به بل من الكثرة بحيث (هم
فيها لا يسمعون) كلاما يفهمونه غالبا ولما تلا عليه السلام هذه الآية تنفضه عبد الله بن
الزبير بعزير والمسيح فقال تعالى انهم وان تحقق فيهم هذا السبب ولكن فيهم
ما نفع هو سبق العناية الحسنى في حقهم (ان الذين سبق لهم منا) العناية (الحسنى اولئك)
الكمال في درجات القرب والعزة (عنها مبعدون) أي عن النار التي هي دار البعد والمذلة
ويكون بعدهم بحيث (لا يسمعون حسيدها) أي صوتها المدرك بحاسة السمع (وهم)
لولا يبعدوا لم يحسوا به أيضا اذ هم (فيما اشتت أنفسهم) من النعيم والكرامة (خالدون) لا يخلو
لهم وقت يشغلون فيه بسماح حسيدها وكيف يهالون لهم انهم (لا يحزنهم الفزع الاكبر)
نقر الناقور أو ذبح الموت كيف (وتلقاهم) أي تستقبلهم (الملائكة) مبشرين لهم (هذا
يومكم) المساعد لكم (الذي كنتم توعدون) في الدنيا بقطع نعيمها طمعا في نعيمه وانما نعيم
هذا اليوم لهذا الوعد لانه يوم انقطاع الاعمال لذلك كان (يوم نظوى السماء) التي تصعد اليها
الاعمال فيكتب فيها فاذا انقطعت فيها اطويت (كطوى السجل) الذي هو غام الكتابة (للكتب)
فان السجل سبب هذا الطي فهو انقطاع الامر الديني للانتقال الى الاخرى ويكون على
حسبه لذلك (كابدنا أول خلق نعيده) فيها عدل على هيئة الفطرة لولا يغير وهو وان لم يجب علينا

(قوله عز وجل طلع) أي
موز والطلع أيضا شجر
عظام كثير الشوك (طاعية)
طاعيان مصدر كالعاقبة
والداهية وأشباهاهما من
المصادر (قوله عز وجل
طرائق قددا) يقول فرقا
مختلفة الا هو واحد
الطرائق طريقة وواحد
القد قددة وأصله في الأديم
يقال لكل ما قطع منه قددة

فهو في معنى الواجب اذ كان (وعدا علينا) وهو ان لم يجب على الله ايضا الصكن لما امتنع
 الخلف فيه تعين فيه جانب الوفا (انا كفافا لعين) قد ظهر من اشرط ذلك الوعد نبى آخر الزمان
 فاننا (لقد كتبنا في الزبور) كتابة (من بعد) الكتابة في (الذكر) أى القوراة التى هى اشرف كتب
 السابقين (ان الارض رزنا) من الكفار (عبادى الصالحون) ليكون النهاية كالبداية
 اذ عمرت الارض اولاً بآدم واولاده فيكون دليل كابد انا اول خلق نعيده وليس الصالحون الا
 اصحاب محمد (ان في هذا) أى في تحقق هذا الوعد (لدلائل) أى كفاية في البعث الى العباداة
 (اقوم عابدين) لانه دليل صدق الوعد وقرب القيامة وكيف لا يكون اصحابك هم العباد
 الصالحون المنتشرون بينهم في الارض (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) تنتشر ديتة في أكثر الارض
 فان انكروا كونه صلاحاً (قل انما يوحى الى انما الهكم الواحد) ليس فيه ما يوههم الشرك
 بالولدية فاذا اسلمتم للكلام الموهوم (فهل أنتم مسلمون) لما لا ايهام فيه (فان تولوا) أى عرضوا
 عن التوحيد اصرف لميلهم الى القول بولدية عزير وعيسى (فقل آذنتكم) أى علمتكم
 مستعلباً (على) طريق (سواء) لا يحتاج فيه الى تأويل (و) ان زعمتم ان استواء انما يعلم بما وعد
 عليه (ان أدري) أى لا أعلم (أقرب أم بعيد ما توعدون) لكنه محقق الوقوع لاحاطة علم الله
 بكل ما يقتضى الجزاء من الامور الظاهرة التى أظهرها الاقوال الظاهرة والباطنة (انه يعلم
 الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) فلا يدسر عليه المجازاة على كل واحد منها (و) ان زعمتم انه
 لو علم وقصد المجازاة لجازى في الحال فقل (ان أدري لعله) أى تأخير الجزاء (فتنة) أى اختبار
 (لنكم) هل تؤمنون به أم لا (و) لعله (متاع الى حين) لتزدادوا مصيبة بازدياد النعم فيزدكم
 عذاباً واذالم يؤمنوا بهذا البيان (قل رب احكم بالحق) باظهار نتيجة الايمان والكفر في الدنيا
 من نصر المسلمين واظهار دينهم (و) لا تدع باهلاك الكفار وانجاء المؤمنين بل قل (ربنا
 الرحمن) الذى عت رحمتهم المؤمنين والكافرين الدنيا السكنى (المستعان على) رد (ما تصفون) من
 النسبة الباطلة فانهم * تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الحج) •

سميت به لاشتمالها على أصل وجوبه والمقصود من أركانه وهو الطواف اذا الاحرام بنية والوقوف
 بعرفات من استعدادها والسعى من تقية والخلق خروج عنه وذكر فيه منافعه وتعليم شعائر الله
 وغير ذلك مما يشير الى فوائده واسرار (بسم الله) المتجلى بجمه عينته في الانسان (الرحمن) بالامر
 بتقواه اذ امر به التكل (الرحيم) بالتخفيف من الساعة لانه انما افاد به الخلاصة (يا أيها الناس)
 ناداهم طلباً لا قبلاً لهم على اصغام ما خوطبوا به واني بالمهم ليشير الى انهم ايهام عليهم ما تجلى فيهم
 من أسرار ربهم حتى نسوه ونههم لرفع نسبهم مشعر بما تجلى فيهم (اتقوا ربكم) أى
 احفظوا تربيته عليكم بصرف نعمة الى ما خلقها من أجلة اثلافة عوا في الكفر ان الموجب
 لانقلاب التربية عليكم بالانقاص منكم (ان زلزلة الساعة) أى شدة حركة العالم في أقل الازمنة

وجعلها قسداً (قوله عز
 وجعل الطامة الكبرى)
 يعنى يوم القيامة والطامة
 الداهية لأنها تطم على
 كل شئ أى تهلكه وتغلبه
 (طبقاً عن طبق) يعنى حالاً
 بعد حال (قوله عز ذكره)
 الطارق يعنى النجم يعنى
 بذلك لانه يطرق أى يطلع
 لئلا (قوله عز وجل طعها)
 أى بسطها ووسعها (قوله
 عز وجل طعواها) أى
 طعناها

بالنسبة الى الابن من ظهور شدة غضبه على من لم يحفظ تربته بكفران نعمه (شيء عظيم)
 لا يعرف كنهه عظيماً على العالم كله حتى على من لم يذنب (يوم ترونها) أي تلك الزلزلة
 (تذهل) أي تهشش (كل) امرأة (مرضعة) وان فرض انها ليست من العالم المتزلزل
 (عما أرضعت) أي عن ولدها الذي القمته ثديها (وتضع كل ذات حمل) أي وان لم تلحقها
 تلك الزلزلة قبل مدة الوضع (حلمها) أي جنينها (وترى الناس) حتى من لم يذنب (سكاري)
 زاتلي العقول من رؤيتها قبل ان يلحقهم شيء من أهوالها (وما هم بسكاري) بل كانوا
 العقول لولم يروا ذلك (ولكن) عقولهم زالت من خوف شدة العذاب على أنفسهم وأغبرهم
 لان (عذاب الله شديد) في نفسه وان كان على البعض أشد منه على البعض الآخر وكيف
 لا يكون لله هذا الغضب والعذاب (ومن الناس) أي الذين نسوا الله وصفاته (من)
 يجادل (الداعي الى الله بكل العلم من الدلائل العقلية والكشفية (في الله) وجوده وذاته
 وصفاته (بغير علم) من دلائل عقلية أو كشفية أو نقلية (و) لو وجد شيئاً من ذلك أو من أهله لم
 يتبعه بل (يتبع كل شيطان) بهاديه ويهادي ربه (مرید) أي غالى في الشر يريد له جبابه
 لانه (كتب) أي قضى (عليه أنه من نوله) أي أحبه فأثرتابعه (فانه يضل) عن كل
 خير (ويهديه) الى أعظم وجوه الشر كانه هداه (الى عذاب السعير) ليشركه فيه ولا ينقرد
 بهيم الخسة وقرب رب العالمين ورضوانه فكيف لا يغضب الله على مثله غضباً يزلزل العالم
 ويذهل المرضعات ويوضع الحوامل وكيف لا يشته عذابه بحيث يسكر الناس فان زعموا ان
 الزلزلة والعذاب انما يصفقان لو تحقق البعث لكانه مشكوكاً فيه قيل (يا أيها الناس) أي
 الذين نسوا حكمة الله وعموم قدرته ودلائل بعثه (ان كنتم في ريب من البعث فانا) قد
 أريناكم ما يدل على عظيم حكمتنا وعموم قدرتنا ودلائل بعثنا اذ (خلقناكم) أي خلقنا أول
 آباءكم أو أول موادكم وهو المني (من تراب) اذ خلق من أغذية متولدة منه وغاية أمر البعث
 انه خلق من التراب (ثم من نطفة) تولدت من الاغذية الترابية ويستعمل ماء مخيض من تحت
 العرش (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة ويمكنه جعل ذلك الماء جامداً (ثم من منغصة)
 قطعة من اللحم بقدر ما يضرغ ويمكنه جعل ذلك الدم في القبر لحماً (مخلقة) أي مسواة لانقص
 فيها ولا عيب (وغير مخلقة لتبين لكم) ان الانسان قد يكون سوى الفطرة قابلاً لاوصاف
 الحسنة وقد لا يكون كذلك (و) لا ينافي ذلك بقاؤه في القبر من غير ان يحصل فيه شيء من
 الانقلابات لانا (نقر) الولد (في الارحام) بعد كماله (مانشاء) فكيف يبعثه تقرير التراب
 في القبر (الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً) وهو يشبه بعث الناس سكاري (ثم) ننمكم
 (لتبلغوا أشدكم) أي كمال قوتكم وعقلكم وهذا حال الخلق في الحساب والميزان (ومنكم)
 من يتوفى) وهو من يوفي الثواب أو العقاب بالاحساب وميزان (ومنكم من يرزق الى أول
 العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) وهو حال من يناقش في الحساب فينخير (و) ان زعموا
 ان هذه الانقلابات انما تكون في بطن المرأة دون القبر قيل لهم (ترى الارض هامة)

• (باب الطاء المضمومة)

(قوله عز وجل طغيانهم
 يعمهون) يقول في غيهم
 وكفرهم يحارون
 ويترددون ويعمهون في
 اللغة يركبون رؤسهم
 متصيرين حائرين عن
 الطريق يقال منه رجل
 عمه وعامه أي متعبر وحائر
 عن الطريق (طور) أي
 جبل (قوله جل وعز
 طبع على قلوبهم) ختم على
 قلوبهم (قوله جل وعز

أى يابسة كالرماد وهو دليل بقاء الميت مدة (فاذا أنزلنا عليها الماء) وهو يشبهه وقت
القيامة (اهتزت) أى تحركت بالنبات وهو دليل الاحياء (وربت) أى اتفتحت كالحامل
وهو دليل جعل الجناد حيوانا (وأنتفت من كل زوج) أى صنف (بهيم) أى رائق كما كان
المرأة تلد من كل جمل وهو دليل البعث وليس ذلك على سبيل العبث بل (ذلك) للاستدلال
(بان الله هو الحق) أى المراعى للحكمة وقد راعى الحكمة فى هذه الامور كلها (وأنه يحى
الموتى) لان الاحياء نوع من التقلب وقد فعل هذه التقلبات كلها (وأنه على كل شئ
قدير) لانه بقدره على كل ما ذكر من الاشياء المختلفة (وان الساعة آتية) اذ جعل لكل شئ
وقتا معيناً وهى أهم الاشياء فهى (لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) كما أخرج
المذكورات بعضها من بعض فهذه جهة عامة بين العوام وما ذكرنا جهة خاصة اطلع عليها
الخاصة والسرفى هذا الترتيب هو ان كمال الافعال برعاية الحكمة فيها أو اجلاها فى حق الله
الظهور بالكمالات ولا يتم الا بايجاد الاحياء المطاعين على كمال قدرة الله وهى انما تظهر بالساعة
فلا بد منها والساعة وان أمكن كونها بالحشر الروحانى فلا يتم الا بالجسمانى (ومن الناس) بعد
اقامة الدلائل المذكورة (من يجادل فى الله) حكمته وقدرته وبعثه وجزائه أيضا لا بطريق
من طرق الجدل من معارضة أو نقض أو مناقضة أو غيرها بل (بغير علم) على (ولا هدى)
كشئ (ولا) دليل نقلى من (كتاب مشير) للروح والقلب وسائر الاعضاء والعالم بل
لكونه (ثانى عطفه) أى مولى جنبه وعنه تكبرا ولم يرد بذلك استزادة الدليل أو طلب دليل
أوضح بل (ليضل عن سبيل الله) غيره كاضل بنفسه فهو كقاطع الطريق (له فى الدنيا خرى)
بالعن والقتل والاسر (ونذيقه يوم القيامة) يوم ظهور كمال غضبنا (عذاب الحريق) أى
النار ويقال له ضمنا للعذاب العقلى فى حقه الى الحسى (ذلك بما قدمت يداك) أى بسبب
ما اقترفته كاشتمالك الباطنة من الكفر والمعاصى القلبية والظاهرة من المعاصى القلبية
(و) ليعجزها بتوبة ولا حسنة بل قدمته الى الآخرة بمقدار ما قدمت له من (ان الله ليس
بظالم للعبيد ومن الناس من) لا يجادل ظاهرا ولا كنهه يشكر اليوم الآخر ويرى الجزاء هو
الدينوى أو يجعل الآخروى تهما للدينوى فهو (بعبد الله على حرف) أى طرف كالذى على
طرف من الجيش ان رأى ظفرا اقترأ والاقر (فان أصابه خير) أى صحة فى جسمه وسعة فى ماله
(اطمان) أى سكن اليه ورضى (به وان أصابته فتنة) أى بلاء فى الجاهل أو المال (انقلب
على وجهه) أى رجع الى ما كان عليه من الكفر وهو بهذا الرجوع (خسر الدنيا)
بذهاب عصمته وكرامته (والآخرة) بقوات مجانته عن الخلود فى النار وهو ان ظن انه أخذ
ما هو خير له ورجع لكنه (ذلك هو الخسران المبين) الذى لا ينجى على ذى بصيرة كيف وهو
(يدعو من دون الله ما لا يضره) لوعصاه (وما لا ينفعه) اذا عبدته (ذلك) أى الرجوع
اليه عن ادلائله المقيمة للاجر الآخروى (هو الضلال البعيد) عن الرشده فهو خسران
أمر العقل الموجب خسران الدارين فان زعم ان فى عبادته نفعاً آخر وياقيل له (يدعو المن

طوفان) أى سبيل عظيم
والطوفان الموت الذريع
أى الكثير وطوفان الليل
شدة سواده (طوبى لهم)
طوبى عند التحويل فعلى
من الطبيب ومعنى طوبى
لهم أى طيب العيش لهم
وقيل طوبى الخير وأقصى
الامنية وقيل طوبى اسم
الجنة بالهندية وقيل طوبى
شجرة فى الجنة (طهست)
أى ذهب ضوءها كما يطمس
الأثر حتى يذهب

ضره) في المستقبل (أقرب) في العقل (من نفعه) لان الاقرب انه يعاتب أو يعاقب على
 اتخاذ شريك أو يبعد أن يكون اتخذ شريكاً لله شفعه عند الله (لبئس المولى) أي الناصر له
 عند الله مع عداوته (ولبئس العشير) أي الصاحب له فان صحبة العدو وتضره عند عدوه
 فضلا عن اتخاذ معبود ابل أجل الوسائل الى الله الايمان به والاعمال الصالحة (ان الله
 يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات) جزاء على أعمالهم (تجزي من تحتها الانهار)
 جزاء على معارفهم ولا يمكن الاصنام ان يمنعه من ذلك (ان الله يفعل ما يريد) وما أواد الله
 نصر رسوله الموحب للمرتدين خسران الدارين والضلal البعيد للكافرين ووسيلة الايمان
 والاعمال الصالحة للمؤمنين (من كان يظن أن) أي انه لو حصلت عوائق عن نصر الرسول
 (لن ينصره الله في الدنيا والاخرة) فقامت عائق ارضي يغلب الامر السماوي ما لم يصل الى
 السماء (فليرد بسبب) أي يجبل من الارض (الى السماء ثم ليقطع) متمسكه مسافة
 ما بين ما حتى يبلغ عنانه (فلينظر) أي فليجهد في نظره حتى يتحقق (هل يذهبن كيداً) أي
 هل بدفن حيلته (ما يغبط) من نصر الله اياه (و) كما أنزلنا نصره في الدنيا حتى ألجأ المرتد
 الى الايمان به أولاً (كذلك أنزلناه) أي نصره في الاخرة حال كونه (آيات بينات و) لا يخل
 بكونها آيات بينات انكار المنكر لما تقر من انها لا تمسك بدي بانفسها بل (ان الله يمد يده
 يريد) فان زعموا بان الهداية ربما تكون في غير من يقر بأن آيات بينات اذ كل فرقة تدعى
 اختصاصها بالهداية قيل لهم (ان الذين آمنوا) فزعموا انهم هم الهدى الفرق لذلك اختصوا
 بعرفه كونهم آيات بينات (والذين هادوا) فزعموا انهم اتفق على كونهم أهل الهداية أولاً
 ثم ان من الناس من زعم انها نسخت هدايتهم ولكن لانسخ (والصابئين) الزاعمين انهم هم
 المطلقون على الارواح المؤثرة في العالم (والنصارى) الزاعمين انهم هم التابعون من خلق من
 البشر بالارواح المؤثرة في الاحياء والابرأ (والمجوس) الزاعمين انهم هم المميزون بين فاعل
 الخير والشر (والذين أشركوا) فزعموا انهم المختصون بالاطلاع على فعل كل شيء (ان الله
 يفصل بينهم) تمييز الحق من المبطل سيما عند كثرة (يوم القيامة) الكاشف عن السرائر
 فيكشف عن الشبهات ولا يحتاج الله سبحانه وتعالى الى كشفها (ان الله على كل شيء شهيد)
 فلا يبعد ان يظهرها في كتابه ويشهد عليها بعض خواصه المطلقين على اعجازهم وهونصره
 في الاخرة ونوع من النصر في الدنيا يجرسائر وجوهه فان زعموا ان الكل متفقون على عبادته
 فلا حاجة الى هذا الفصل قبل لهم العبادات مختلفة في استيجاب الثواب والعقاب والخلق
 عنهما (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض) أي عقلاؤهم مائت وافق عبادته
 أمر الله من كل وجه استحق الثواب والاستحق العقاب أو العتاب (و) في السماء من
 لا يستحق على عبادته شيئاً وهو (الشمس والقمر والنجوم) فان لها مجودا هو الغروب
 (و) ان سلم ان لها أجراً وهو الاستفاضة من المال الاعلى بمناسبة استخراج ما بالقوة الى
 الفعل من أوضاعها في الارض ما ليس له ذلك فانه يسجد له (الجمال) فان لها وجودا راسخة

* (باب الطاء المكسورة) *

(طوى وطوى) يقرآن

جميعاً ومن جعله اسم أرض

لم يصرفه ومن جعله اسم

الوادي صرفه لانه مذكر

ومن جعله مصدراً كقولات

ناديته طوى وثنى أي

مرتين صرفه أيضاً (طبت

فادخلوها خالدين) أي طبت

للجنة لان الذنوب والمعاصي

مخابت في الزمان فاذا أراد

الله ان يدخلهم الجنة غفر

لهم تلك الذنوب ففارقهم

في الارض بها تحفظها من ان تميد (والشجر) فان وجوهها في الارض منها اشرب (والدواب)
 فانها راكعة والراكع في معنى الساجد (و) يسجد له من في الارض (كثير من الناس و) لكن
 لا يستحق جميعهم الثواب اذ (كثير حق عليه العذاب) لتقصيرهم في امتثال الاوامر
 أو لاحباط أعمالهم فان السجود وان كان مفيدا للقرب من الله وهو كرامة (و) لكن (من
 من الله) بارادة تعذيبه (فما له من مكرم) كيف والعبادة لا توجب على الله شيئا بل (ان
 الله يفعل ما يشاء) وكيف يترك الفصل بين هؤلاء الفرق وهم خصوم فكل فريق من
 الكفار مع فريق المؤمنين يقال فيهما (هذان خصمان) وليس كما يجوز الاعراض عنهم
 اذ هؤلاء الفرق (اختصموا في ربهم) ذاته أو صفاته لا في أمر خارج عن الحاكم فان لم يفصل
 بين كل فريقين فلا بد وان يفصل بين الكافرين والمؤمنين (فالذين كفروا) لا يكتفي في فصلهم
 العتاب لانهم لما قالوا في ذاته وصفاته ما لا يليق به (قطعت) أي قدرت (لهم نيا ب من نار)
 تحيط بهم لتعرضهم لذات من أحاط بهم أو صفاته (يصب من فوق رؤسهم الحميم) أي الماء
 الحار جزاء على صبيهم الشبهات (بصهر به) أي يذاب به كما أذابوا العقائد الصحيحة (ما في
 بطونهم) من الشكوك والاحشاش فيؤثر في باطنهم من افراط حرارته (و) يذاب (الجلود)
 لان شبهاتهم أثرت في المسامح الباطنة والأعمال الظاهرة (و) لا يكتفي بذلك في حقهم بل
 (لهم مقامع) أي سياط يضربون بها لامن الجلد بل (من حديد) لشدة ضربهم الادلة
 القطعية عناد او لا يكون حال الخفة عليهم بل (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم) من
 شدة النار بحيث تكاد ترميهم الى الخارج (أعيدوا فيها) بتلك المقامع كما كانت عادتهم انه
 كلما ذكروا دليل أو ردوا عليه شبهة توقع الضعفاء في الغم (و) قيل لهم (ذرّوا) بضمها
 (عذاب الحريق) فوق ذوقه بدون الضرب فان زعموا ان الله تعالى انما رد هؤلاء الفرق مع
 اعترافهم به وعبادتهم له لقصور معارفهم وعبادتهم من المؤمنين كذلك يقال لهم (ان الله
 بقضائه) (يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم تحل معارفهم وأعمالهم عن قصور
 (جنات تجري من تحتها الانهار) كما يدخلها اياهم لو كسبت ومن مزيد فضلهم انهم (يحلون
 فيها من أساور) ويزاد في كمالها يجعلها (من ذهب و) لا يقتصر عليه بل يجعلها امر صعة
 باعلى الجواهر (لؤلؤا و) كما تفضل عليهم بهذا الخلق يتفضل عليهم بالباسم بل يكون ذلك
 التفضل اتم اذ (لباسهم) دائما (فيها حريرو) يكمل لهم معارفهم بطريق النظر
 والكشف اذ (هدوا الى الطيب من القول) وهو المقدمات اليقينية (وهدوا الى)
 طريق الكشف الموصل الى (صراط الحميد) فيكمل معارفهم فيزاد في التفضل عليهم
 فان زعموا ان الله تعالى ان قبل المعارف والأعمال القاصرة من المؤمنين فقال لا يقبلها من
 الكافرين قبل لهم (ان الذين كفروا) بالذي يقبل المعارف والأعمال ويتفضل بالجزء
 عليهما (و) لا يقتصر برون على الضلال اللازم بل يتعدى منهم اذ (يصدون عن سبيل الله)
 في باب المعارف والأعمال (و) عن أجل أما كن تحصيلها (المسجد الحرام الذي) يجمع فيه

الغياث والارباب من
 الاعمال فطابوا الجنة ومن
 هذا قول العرب طاب لي
 هذا أي فارقت المكاره
 وطاب له العيش أي فارقت
 المكاره

* (باب الظلم المنشوخة)
 (قوله عز وجل ظلت عليه
 عاكفا) يقال ظل يفعل
 كذا اذا فعله نهرا وابات
 يفعل كذا اذا فعله
 ليلا (قوله جل وعز ظلت
 أعناقهم) جاعاتهم

أهل العلم وأهل العمل يعلم فيه بعضهم من بعض إذ (جعلنا للناس) يذكرهم مانسوا بما
 في فطرته أهل بلادهم وغيرهم لانه (سواء العا كف فيه) أي المقيم (والباد) والاجتماع
 فيه انما هو لاستفادة العلم والعمل أو افادته ما قاله الصدق أعظم وجوه الظلم الموجب أشد
 العذاب كيف (ومن يرد) وان لم يعمل به (فيه بالحد) أي بميل لا خطا بل (ظلم بذقه)
 شيئا (من عذاب أليم) فكيف لا يذيقه الصادق عنه (و) من الظلم العظيم فيه الشرك إذ كر
 (اذبوا أنا) أي عينا (لأبراهيم مكان البيت) الذي بناه آدم فانطمس في عهد نوح فارسل الله
 ربحا كنت ماحولة شارطين (أن لا تشركني شيئا) فمن أشرك فقد مخالف الشرط الذي
 وضع عليه البيت فكانه هدم البيت وأي ظلم أعظم من ذلك (و) كيف لا يشترط ذلك والشرك
 نجاسة معنوية وهي أشد من الحسبة وقد أمره الله بتطهيره عنها إذ قال (طهريق) لانه
 لما أضيف الى فلا بد وان يناسبني (للطائفتين) فانه لما اشترط الطهارة في أبدانهم ليناسبوا
 ربهم اشترطت في محل طوافهم (و) المصلين (القائمين) بين يدي الله تعالى في الصلاة فلا بد
 من مناسبتهم له (والركع السجود) له بالتدال ولا يتم الا بالتطهر عما سواه والطهارة الظاهرة
 معينة في ذلك كيف (و) يجتمع فيه الطائفون والمصلون من أطراف العالم لذلك سوى فيه
 بين العا كف والباد اذ قيل (أذن) أي أعلم اعلاما عاما (في الناس بالحج) أي بوجوبه
 عليهم بعدت مسافتهم أو قربت (يا أولي رجالا) أي مشاة ان قربت المسافة (و) ان بعدت
 يا أولي ركبا (على كل ضامر) أي مهزول لانهم (ياتين من كل فج عميق) أي طريق بعيد
 فيستوى فيه العا كف والباد (ليشهدوا منافع لهم) أي مواضع انتفاعهم بالعلوم
 والعمادة فادقوا استفادة (و) من أعظم المنافع ان (يذكروا اسم الله في أيام معلومات)
 أيام النحر (على) ذبح (مارزقهم) أي ملكهم (من جملة الانعام) ليجمعوا هاهنا
 أو ضهايا فيدواهم انفسهم فاذا ذبحتم لله فأنتم وغيركم فيه سواء ان كان تطوعا (فكلوا
 منها واطعموا البائس) الذي أصابته شدة (الفقر) ليعلم من ذلك ان من فئت نفسه
 فاستنارت بنور ربها انتفع بها هو وسائر المحتاجين الى الهداية (ثم) أي بعد الذبح (ليقتضوا
 تقفهم) أي وسخهم من الاحرام بالحق والقص والنسف والاستحداد وهكذا بعد فناء
 النفس تقف اخلاقها الرديئة (وليموتوا نذرهم) أي وليقوموا بواجب الحج وهكذا لا بد من
 تحصيل الاخلاق الحميدة (و) ذلك بالتطواف حول الجناب الالهى لذلك قيل (ليطوفوا)
 طواف الركن (بالبيت العتيق) الذي أعتقه الله من تسلط الجبارة ليعتقه من جبارة
 الاخلاق الرديئة (ذلك) المذكور وان كان لكل محرم (و) لكن (من يعظم حرمة الله)
 أي ما حرمة الله في الاحرام او بالبلد الحرام (فهو خير له) من أن يمتك حرمة منها فيعطى
 جراحا فينال ثواب ذلك الجزاء والاتهالك وان كان خيرا عند نفسه فالتعظيم خير (مخدربه
 و) أشد وجوه الاتهالك تحريم ما أحل الله (أحلت لكم الانعام) حال الاحرام وفي
 البلد الحرام (الا ما تلي عليكم) تحريمه بدون الاحرام فيستمر مع الاحرام ولكن تحريم

ورؤسائهم كما تقول أنا
 عنق من الناس أي جماعة
 ويقال ظلت أعناقهم
 أضاف الاعناق اليهم يريد
 الرقاب ثم جعل الخبر عنهم
 لان خضوعهم بخضوع
 الاعناق (قوله ظهيرا) أي
 عونا (قوله عز وجل ظنن
 أي منهم

• (باب الظلم المضغومة) •

(قوله عز وجل ظلم) أي
 وضع الشيء في غير موضعه
 ومنه قولهم من أشبه أباه

ما أحل الله كفر (فاجتنبوا) في حلال الاحرام والبلاد الحرام وغيرهما اتخذ بحيرة واساقبة
 فانه يشبهه (الرجس من) عبادة (الاوثان) لان فيه اعتقاد تشريك الحرم (و) لو لم يعتقد
 فيه التشريك فلا أقل من قول الزور على الله (اجتنبوا قول الزور) على الاحاد فضلا على
 الله تعالى لتصبروا (حفظوا الله) أي ما تلبسوا مما سواه اليه (غير مشركين به) من سواء بقهر
 ما أحل (و) ليس هذا من الشرك الخفي بل من الشرك الجلي الذي يقال فيه (من يشرك
 بالله فكأنما خر) أي سقط (من السماء) لان التوحيد أعلى من السماء والشرك أسفل
 من الارض (فقطعه الطير) فهنا طير الشيطان خاطفه ليلتلقه بالكلية (أو تموى به
 الريح) وهناتموى به ريح الاهوية فتلقه (في مكان صحيح) أي بعيد عن مكانه الذي
 يريد (ذلك) أي تعظيم حرمة الله من حق الاحرام (ومن يعظم شعائر الله) أي الهدايا التي
 ينزل ذبحها الكون من مكارم أموالهم منزلة ذبح النفس فهو أعظم من تعظيم الحرمات فان
 تعظيمها من تعظيم الاحرام الذي يشبه الاعمال الظاهرة وأما تعظيم الشعائر (فانما من
 تقوى القلوب) فهو وان كان من ظواهر الاعمال يشبهه البواطن وليس من تعظيمها ترك
 الانتفاع بها بل (لكم فيها منافع) درها ونسلها ووصفها وظهرها (الى أجل مسمى) وقت
 نحرها (ثم يحاها) أي حلول أجلاها ووصولها (الى) جوار (البيت العتيق) وذلك ليدل
 على ان صاحب النفس قبل فناءها ينتفع بها في العبادات وبعد الفناء لا ينتفع بها بل يرميها
 فلا يفعل بنفسه شيئا ما لم يعد الى حال البقاء لكنه حينئذ يعتق عن رقبها (و) ليس نعيمين مكان
 الذبح من يدع هذه الامة اذ (لكل أمة جعلنا منسكا) أي مكان ذبح (ليذكروا) مجمعين
 فيه (اسم الله) المقيد للتركبة (على ما رزقهم) أي ملكهم فتهلّق به فلو لم يسم فتهلّقها
 بنفوسهم مع كونها (من بهيمة الانعام) فهي تشبه النفس الامارة فذبحها يتنزل منزلة فداء
 النفس الامارة وذكرا اسم الله عليها منزلة بقاء النفس بربها فاذا وصلت الى مكان البقاء (فالكلم
 الواحد) ليس كل منها الهام مستقلا بل عباد قاعون به (قله أسلوا) وبهذا الاسلام يحصل
 طمأنينة النفس لذلك قال (وبشر المحبتين) أي المطمئنين بالله ومع ذلك لا يبالغون درجة
 الامن بل هم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لتأثرهم عنه من يد تأثر (و) يؤثر فيهم كل
 شيء لكن لا يبالون به لكونهم (الصابرين على ما أصابهم) لكل صبرهم على العبادة لكل
 عبوديتهم كانوا (المقيمي الصلوة) لكل صبرهم على المشتمات سع وجهم عن عبودية
 ما سواه قطعوا محبة المال حتى انهم (بما رزقناهم ينفقون) في سبيل الله (و) أولى وجوهه
 في هذه الايام ذبح الاضحية سيما البدن اذ (البدن جعلناها لكم من شعائر الله) أي اعلام
 دينه اقبامها مقام ذبح النفس سيما العظم قيمتها (لكم فيها) أي في ذبحها اخصية (خير)
 من المنافع الدنيوية لانها تقوية للامارة وهذه للمطمئنين بذكرا اسم الله (فاذكروا اسم الله عليها)
 أي فقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك تطعنون في لباتها
 (صواف) أي فاعلمت صفقن أيدين وأرجلهن للاستشعار بان هذا الفناء انما يعتبر

فما ظلم أي فما وضع الشيء
 في غير موضعه (قوله عز
 وجل ظلال من الشمس)
 جمع ظلة وهو ما غطي وستر
 (قوله جل وعز فاخذهم
 عذاب يوم الظلة) قبل انهم
 لما كذبوا شعيا أصابهم
 غم وحزن شديد ورفعت لهم
 معابة فخرجوا يستنزلون
 بها فسالت عليهم فاهلكتهم
 (وقوله تعالى ظلمات ثلاث)
 قبل ظلمة المشيمة وظلمة
 الرحم وظلمة البطن (وقوله

لو كان مع الاستقامة لامع الاخلال بالشرائع (فاذا وجبت) أى سقطت (جنوبها) على الارض (فكلوا منها واطعموا القانع) أى الراضى بما عنده (والمعتر) أى المعترض بالسؤال وذلك للاشعار بان النفس اذا سقطت اماريتها انتفع بها صاحبها والمهتدون وغيرهم لا تتشاور فورها في العالم وذلك لانها اذا تسخرت في الفناء تسخرت للارواح والقلوب في سائر الامور وكان البدن تسخرت للذبح (كذلك تسخرناها لكم) لسائر الاعمال (لعلكم تشكرون) نعمة تسخيرها وتسخير أنفسكم لكم بعد اماريتها ثم أشار الى ان هذه الفوائد لا تحصل من الذبح ولا من التصديق بل من التقوى فقال (لن ينال الله) أى قربه والبقاء به (الحومها) المصدقة (ولادماؤها) المهرقة (ولكن يناله التقوى منكم) فانها تؤدى الى ان ينفي دعوى الوجود لانفسها أو محبة ما سواه وذلك بتسخير أنفسكم لله بالقياس على تسخيرها لكم اذ (كذلك تسخرها اليكم) لتسخروا الله تسخيرها اليكم وانما يطلب منكم هذا التسخير (اتكبروا الله على ما هداكم) من رؤية كل شئ تسخير له (وبشر المحسنين) الذين يرون تسخير كل شئ له بل لا يرون ما سواه في كل ما يرونه وانما جعل الله ذبح الاضاحى منزلة ذبح النفس للدفع عنها (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) لذلك لا ينبغي لمن يسافر للحج أو الغزو ان يطلب العلم أو الرشد ان يسأل من يجنون في أهله أو ماله بل ينبغي ان يتوكل على الله في دفعه لانه محبوب الله وحق الحب ان يدفع عن محبوبه عدوة وانما سئل عدوه (ان الله لا يحب كل خوان) يخون في الخيانة حتى انه يخون أحياء الله كيف وهو متصف بوصف (كفور) لانه يصرف نعم الله في ابداء أحيائه فان زعموا ان الله تعالى لو دفع عن المؤمنين لدفع عن المقاتلين قيل (اذن) أى أعلم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمؤمنين لدفع عن المقاتلين بالدفع عنهم لانهم تحقق كونهم (ظالمون) الا قولون رب عالم بتحقيق الظلم عليهم (ان الله على نصرهم لقدير) فحقه ان لا يترك مقدوره ساجدا وقد ظلموا من أجله لانهم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) أى بغير سبب موجب حقيقة (الأن يقولوا ربنا الله) فانه لو صح موجب الكفر ان اخرجهم بحق (و) كيف لا ينصرهم وقد اقتضت الحكمة نصرهم فانه (لولا دفع الله الناس بعضهم) أى الكافرين (ببعض) أى المؤمنين (لهدمت) أى خربت باستيلاء الكافرين (صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) أى كنائس لليهود (ومساجد) للمسلمين وكيف لا يدفع عنها وهي مبنية لاجلها اذ (بذكر فيها اسم الله كثيرا) فاقضت الحكمة ان تكون محل عنايته (و) كيف لا ينصرهم وقد أقسم (لينصرن الله) من المؤمنين (من ينصره) أى دينه بالغيب أى مع غيب جزائه فلم ينصره رب عالم يالوا بالجزاء كيف ولا مانع له (ان الله لقوى) على نصره لانه (عزيز) لا يمانعه شئ ولذلك سلط المؤمنين على صناديد العرب والا كأمرة والقيصرة وكيف لا ينصرهم مع انهم (الذين ان مكأهم) التصرف (في الارض أقاموا الصلوة) الشاغلة للقلوب والالسن والجوارح بذكر الله والتدليل له (وآتوا الزكاة) المطهرة عن محبة الغير (وأمروا بالمعروف) التي

تعالى من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلال) فالظلل التي من فوقهم لهم والقي من تحتهم لغيرهم لان الظلال انما تكون من فوق

فوق
* (باب الظلم المكسورة)
(قوله عز وجل ظلالهم بالقدر والاصال) جمع ظل وجاء في التفسير ان الكافر يصعد لغير الله تبارك اسمه وظله يسجد لله

برضاه الله لانه المرغ فيه (ونحو اعن المنكر) الذي يكرهه الله لانه الحاجب عنه (و) لولم
 يفعل هذا أولا فلا بد وان يكون هذا هو المنتهى اذ (فه عاقبة الامور) فلا بد وان يرجح آخر
 من ربح جانيه أولا (وان يكذبوك) في ان الله ينصر المؤمنين البتة ولو آخر الامر فهذه سنته
 في مكذبي الامم الماضية والمقاتلة أولي (فقد كذبت قباهم قوم نوح) فنصر عليهم باغراقهم
 (وعاد) نصر عليهم هوديا هلا كههم بالريح العقيم (وعود) نصر عليهم صالح باهلا كههم
 بالصيحة ولم يقل قوم هود وقوم صالح لان العلم الخاص اتم احضار افي الذهن (وقوم ابراهيم)
 نصر عليهم باهلا كههم بالمعوض وبابطال كيدهم بجعل نارهم بردا وسلاما عليه (وقوم لوط)
 نصر عليهم بجعل قريتهم عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم (وأصحاب مدین) نصر
 عليهم شعيب باهلا كههم بالصيحة ولم يقل قوم شعيب لان له قوما آخرهم أصحاب الايكة لكن
 هؤلاء أشهر فذكر وافي محل النزاع (وكذب موسى) كذبه فرعون وقومه فاغرقوا وقارون
 وقومه نجف بهم ولم يقل قوم موسى لانهم بنو اسرائيل ولم يكذبهم أكثرهم (فامليت) أي
 أمهلت (للكافرين) ليتفكروا في أمرهم ويريدوا عذابا لو أصرروا على كفرهم لكن هذا
 الاملاء يشبه النصر لهم أولا (ثم) اذا تحققت الحجة عليهم وطال اصرارهم على الكفر
 والمعاصي (أخذتهم) أخذوا شديدا (فكيف كان تكثير) أي انكارى عليهم فهل كان
 نصرا لانبيائهم أم لا وان زعموا ان ذلك لا يدل على منتهى أمر المؤمنين النصر البتة لجواز ان
 يعود الامر للمنصور عليهم من الكفرة قبيل لهم (فكأين) أي وكم (من قرية أهلكتها)
 وهي ظالمة (أي أهلها) (فهى حاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي سقوطها سقطت
 أولا ثم سقط عليها الجدران وبقي كذلك الى يومنا هذا فلا تنصروا بعد لم يبق كذلك (و) ان
 زعموا انه يكفي من نصرهم انه بقي لهم ذرية بعدهم قبيل لهم كان من (بتر معلقة) أي متروكة
 لا يستقي منها الهلاك أهلها بالكلية (وقصر مشيد) أي مجصص خلا عن الساكن قيل من
 جملة ذلك بتر سيف جبال حضرموت وقصر بقلته لبعض من قوم خنظلة بن صفوان عليه
 السلام لما قتلوا أهلهم الله وعطاهما (أ) ينكرون ذلك لعدم رؤيتهم لها (فلم يروا في
 الارض) ليرواتك القرى والابار والقصور (فككون لهم) قلوب يعقلون بها) انها انما
 أهلكت لظلم أهلها (أو أذان يسمعون بها) ان اهلا كههم كان لظلمهم فانهم اذ لم يؤمنوا بما
 نوا من اخبارهم يتحقق لهم ذلك بالابصار (فانها) أي القصة (لا تعمى الابصار ولكن)
 ربما لا يعرفون بان ذلك لظلمهم لانها (تعنى القلوب) لا كلها بل (التي في الصدور) أي
 الجهات التي تلي النفوس اذ لا توجه الى الارواح فتستنير بانوارها فتبصر الاوراقية
 والحقائق الالهية والاخرية (و) من عي قلوبهم لاية تصرون على ترك اعتبار سنة الله في نصر
 الانبياء والمؤمنين باهلا كههم بل (يستجلبونك) يا اكمل الرسل (بالعذاب) الذي
 وعدهم الله على لسانك (وان يختلف الله وعده) انما يلزم نقيصة الكذب في صفة كلامه
 ولا يجعله ههنا لان أيام الدنيا قصيرة متناهية (و) أيام الآخرة طوال غير متناهية (ان يوما عند

على كرمته (قوله عز وجل
 ظلال على الارائك) جمع
 ظلة مثل ظلة وقلال (قوله
 عز وجل وظل عداود)
 أي دائم لا تنسخه الشمس
 كظل ما بين طلوع الفجر الى
 طلوع الشمس (قوله وظل
 من يحوم) قبل انه دخان
 اسودوا الجسم الشديد
 السواد (قوله ظليل ذي
 ثلاث شعب) يعني دخان
 جهنم أعادنا الله منها

ربك) في الآخرة (كأن سنة) لا باعتبار شدة العذاب تجوزا بل (بما تعدون أو) إهماله
 إلى تلك المدة ليس دليل الإهمال فانه (كأنين) أي كم (من قريته أملت) أي أهملت
 (أما هو ظالمه) لتزداد ظلمها (ثم أخذتها) لا يفوتني بالاهمال شيء إذ (إلى المصير) فان
 زعموا انه يخوف محض (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا مقصود البعثة وهو الانذار
 لتخلص الخائف واهلاك الآمن (انما أألكم نذير مبين) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة فذلك
 الانذار لابد وأن يكون محققا كيف والانذار انما يتم بالإقامة بما يترتب عليه (فالذين آمنوا)
 أي صدقوا بهذا الانذار (واعتقدوا إيقاه لذلك) عملوا الصالحات لهم مغفرة لما خافوا
 من كفرهم ومعاصيهم (ورزق كريم) جزاء على إيمانهم وأعمالهم (والذين) لم يصدقوا بهذا
 الانذار بل (سعوا) في إبطال (آياتنا) الدالة على وقوعه (معاجزين) أي فاصدين تهمجه الله
 عن إقامة الآيات على ذلك (أولئك) البعداء عن مقصود البعث (أصحاب الجحيم) أي
 ملازموها لا مغفرة لهم ولا رزق كريم أبدا كيف والسعي في آيات الله ليس دون فعل الشيطان
 بالتخليط في الوحي الإلهي مثل ما روى انه عليه السلام لما رأى امرأته تقومه عن أن يأتيه
 من الله ما يقار بهم فأنزل الله تعالى سورة النجم فقرأها عليه السلام على قريش حتى بلغ
 أفرايم الثلاث والعزى ومائة الثالثة الأخرى أتى الشيطان في أسمعاع الحاضرين وأوهمهم
 أنه جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك القرآنية التي منها الشفاعة ترتجي
 ولم يعلم عليه السلام بذلك لاستغراقه في أمنيته ففرح بذلك قريش ومجد الكل في آخر
 السورة فأتاه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت ما لم آتك به من الله فخرن
 عليه السلام حزننا شديدا وخاف خوفا عظيما فأنزل الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول)
 صاحب شرع خاص (ولاني) بعث للدعوة إلى شرعه أو شرع غيره (الأذا تقى) أن ينزل الله
 ما يقارب المحصرين على الضلال (أبني الشيطان) في أسمعاع الحاضرين كلاما يوهم انه كلام
 الرسول أو النبي ولا يعلم بذلك لكونه (في أمنيته) ولا يسطل هذا النقة بكلامه لان الله تعالى
 يظهره (فيفسخ) أي يذهب (الله ما بقي الشيطان ثم) لا يترك احتمال ذلك في بقية كلامه
 سيما في الكلام المجزأ (بحكم الله آياته) باظهار الفرق بين كلامه وكلام الشيطان وكيف
 لا ينسخ ولا يحكم (والله عالم) بما في ترك النسخ والاحكام من الاخلال بمقصود البعثة (حكيم)
 لا يترك الاخلال ولا يخل بعلمه وحكمته تمكين الشيطان من الالتقاء فانه ممكنه (ليجعل ما بقي
 الشيطان) من كلامه على أسمعاع الحاضرين موهوما انه كلام الرسول أو النبي (فتنة للذين
 في قلوبهم مرض) فلا يقدرون على التمييز بين كلام الشيطان وبين كلام الرسول أو النبي (ولو)
 أمكن معالجتهم فلا يمكن معالجه (القاسية قلوبهم) لان مرضهم من (وان الظالمين)
 القائلين بأنه رجع إلى الحق الذي هم عليه ثم ندب (إلى شقاق) أي خلاف الحق (بعيد) عن
 موافقته جدا لانهم جعلوا الشر خيرا والخير شرا ووجه الاشرار كالحق شفعاء عنده (وليعلم الذين
 أووا إلى العلم) فعلموا ما هو الرشد وما هو الغي في نفسه (أنه) أي ما أحكم منه هو (الحق من ربك)

(قال أبو عمر الزاهد حدثني
 الشيباني قال ان قبيل لم
 قبل ثلاث شهب قبل لان
 القار اذا خرج من محبسه
 أخذ عينة أو بيرة أو فوق
 ولا رابع له)

• (باب العين المفتوحة) •
 (قوله عز وجل العالمين)
 أصناف الخلق كل صنف
 منهم عالم (قوله عز وجل
 عاكفين) أي مقفون ومنه
 الاعتكاف وهو الإقامة
 في المسجد على الصلاة
 والذي كرهه عز وجل (قوله
 عز وجل عدل) أي فدية
 كقوله ولا يؤخذ منهم عدل
 وقوله وان تعدل كل عدل

دون ما نسخ من كلام الشيطان (فيؤمنوا به) لقيزه عن كلام الشيطان عزرا تاما (فتخت)
 أي تطمئن (له قلوبهم و) المؤمنون وان لم يكن لهم هذا التمييز قبل ذلك لكن يحصل لهم بعد
 النسخ والاحكام (ان الله له ادى الذين آمنوا) باطلاعهم على الاوساط الناضلة والاطراف
 الرديئة على السن الرسل (الى صراط مستقيم) فيتم تمييزهم بنور الايمان به (ولانزال الذين
 كفروا) بالرسل وان لم يزالوا مبغضين في بيان الصراط المستقيم (في مربة منه) بان كلامهم
 ملتبس بكلام الشيطان (حتى تأتيهم الساعة) الكاشفة عن الخير والشر (بغثة) فجأة
 (أو تأتيهم عذاب يوم عقيم) لابعثه خبر وهو يوم الموت فانهم وان لم يكشف لهم فيه
 عن ذلك يضطرون الى معرفة انهم كانوا على محض الشر وهم وان تميز لهم الشر والخير فلا
 يقدررون على تحصيل الخير ودفع الشر الا ان اذلا يملكون لانفسهم شيئا اذ (الملك
 يومئذ لله) وهو وان كان له دائما لكنه (يحكم بينهم) بمقتضى ما توهموا ملكه قبل ذلك
 (فالذين آمنوا) باحكام آيات الله ونسخ ما ألقاه الشيطان (وعملوا الصالحات) بمقتضى
 الآيات المحكمة (في جنات النعيم) لتنعهم بنوائد كلام الله وحيات الاعمال الصالحة
 (والذين كفروا) فاعتقدوا الشر خيرا والخير شرا (وكذبوا بآياتنا) باختلاطها بكلام
 الشيطان بعد احكامها (فأولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم آيات الله وخروجهم عن
 الانسانية الى البهيمية (و) من العذاب المهين لهم اعزاز أعدائهم بضد ما هانوا هم فان
 (الذين هاجروا في سبيل الله) اذا خرجهم الكفار من ديارهم وأموالهم (ثم قتلوا) اذ جاهدوهم
 (أو ماتوا) بلا جهاد (ليرزقهم الله) بدل أموالهم (رزقا حسنا) يستحسنه أهل النعم لفضله على
 أرزاقهم (وان الله لهو خير الرازقين) فهو أولى بأن يجعل خير رزقه لمن ترك رزقه لا يثار
 سبيله ومما تفضل به رزقهم أنه (ليدخلهم) لأكله (مدخلا) من النعيم (برضونه) لفضله
 على مداخلة فيجعله بدل ديارهم (و) لا يعدم الله ذلك (ان الله اعلم) بما تحملوا فيه
 ومقتضاه تعجيل ما وعدهم به وتعجيل عقوبة من عاداهم لكنه لحله أخر ذلك لانه (حليم) ليكمل
 صبر هؤلاء واصرار أعدائهم (ذلك) الرزق وادخال المدخل الكريم لمن لم يعاقب الظالم
 ومن عاقبه بمثل معاقبته ولم يسخ عليه الظالم مرة أخرى تقاص حقاها (ومن عاقب) ظالمه
 (بمثل ما عوقبه) أي بمقدار ظله (ثم بقي عليه) أي تعدى عليه الظالم ثانيا (لينصره الله)
 من غير أن ينظر الى معاقبته (ان الله اعفو) مجاوز عن التقاص الحقين الاولين وان كان
 الظالم أعز منه فالهتك فيه أشد لكنه مغفور عنه بالنسبة الى المظلوم اذ الله (غفور) لشدة
 (ذلك) العفوان (بان الله) يوجب ظلمة الشدة من المظلوم في ضوء اقتصاصه وضوء الشدة
 على الظالم في ظلمة بغية كانه (يوجب اللبس في النهار ويوجب اللبس في الليل وأن الله سميع)
 لما قصد المظلوم من الاقتصاص دون الشدة (بصير) يبيح الظالم عليه فانه معفو الشدة عليه
 بالكلية سيما اذا كان ظلمه لتوحيد المظلوم واشراك الظالم (ذلك) الابلح لكمال مظلومية
 المظلوم لتوحيد مظلومية الظالم لا شراكه (بان الله هو الحق) فالظالم على المظلوم فيه أشد

لا يؤخذ منها وعدل مثل
 أيضا كقوله أو عدل ذلك
 صابما أي مثل ذلك (قال
 أبو عمر لا يقال عدل عوفي
 عدل الاعنف أي عبدة
 قال العدل بالفتح القيمة
 والعدل أيضا القديمة
 والعدل أيضا الرجل
 الصالح والعدل أيضا الحق
 والعدل بالكسر المثل
 قوله عز وجل عفونا
 عنكم) عفونا عنكم ذنوبكم
 ومنه قوله عفا الله عنك
 أي محاسنه عنك ذنوبك
 قوله عز وجل عوان
 أي نصف بين الصغيرة
 المسنة وقوله عز وجل

حقيقة (وأنما يدعون من دونه هو الباطل) فالشدة على من ظلم من أجله ليست بشدة بالحقيقة (و) لو لم يكن الله هو الحق وما يدعون من دونه الماثل فلا شك (أن الله هو العلى الكبير) فالظلم على من ظلم من أجله أعلى والشدة على الظالم لأجل الباطل حقيرة وكيف لا ينصر المظلوم من أجله مع أن حق من كان معه أن يعلو على غيره ويعظم قدره على قدره فان زعموا أن الله لا يبالى بالمظلوم لمقارنته فكيف يعتق بنصره أجيبوا بأن غاية حقارة المظلوم أن يكون كالارض الميتة والله يعتنى بها (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) اعتناه بالارض الميتة (فصبح الارض مخضرة) فلا يبعد أن يعتنى بنصر المظلوم من أجله فيجعله مخضر ابعدا ما أنه بالحقارة وليست حقارته استعدادا مانعا من النصر لان الاستعداد أمر خفي لا يطلع عليه الا الله (أن الله لطيف) يدرك الخفيات لانه (خبير) يطلع على البواطن ولا يحتاج في نصره الى تحقق سببه عنده اذ (له ما فى السموات وما فى الارض) فله أن يستعمل أى سبب شاء من السماء أو الارض في نصره بل لا حاجة له الى السبب (وان الله لهو الغنى) ولا يتوقف حمده على استعمال السبب لانه (الحديد) بكل حال ولا مانع له من نصره اذ كل ما فرض مانعا فهو مسخر له بل يجوز أن يجعله مسخرا من يريد نصره (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض و) سخر لكم البحر حتى ان (الفلك تجري فى البحر بأمره) كيف يمنعه مانع ولم يمنعه ثقل السماء من امساكها اذ (يسلك السماء) كراهة (أن تقع على الارض) بل لافعل لثقلها بدونه فلو خليت بجهاالم تقع (الاباذنه) لكنه لا يأذن لرأفته (ان الله بالناس لرؤف) فحقه أن يتوكل عليه لأعلى الاسباب ليرحمه من يدرجه لانه (رحيم و) لا يخجل برأفته ورحمته امامته بل (هو الذى) باعتبار رأفته ورحمته (أحياكم) ليقيمكم بالمحسوسات التى تستنبط منها المعقولات (ثم يميتكم) ليكمل لكم فوائد المعقولات بكال التجرد (ثم يحييكم) ليجمع لكم بين كمال فوائد المحسوسات والمعقولات فالأحياء الثانى المترتب على الموت من كمال الرأفة والرحمة يوجب أنم وجوه الشكر لكن الانسان يكفر به فكأنه يكفر بالجميع (ان الانسان لىكفور) ولترتب أكل الحياة على الموت (لكل أمة جعلنا منسكا) يشبه موت أنفسهم ويفيدهم ما يشبه فوائد الحياة الاخرية من المكاشفات (هم) لعلمهم بتلك الفوائد (فاسكوه) وان كرهوا الموت واذا كوشف لهم بهذه النفس فوائد تلك الحياة (فلا ينزعنك فى الامر) أى أمر مكاشفة الامور الاخرية (وادع) لتحصيل تلك الفوائد لهم (الى ربك) المقيد لهم اياها بكال اهدائك (انك اهدى مستقيم وان جادلوك) فزعموا ان هذا لم يخالف هدى من تقدمك (فقل الله أعلم بما تعملون) أى بمصالح أعمالكم فى كل وقت فامرهم فيه بما هو اصلحة لكم فان أصروتم على ان المصالح كلها فى أعمالكم (الله يحكم بينكم) اذ يعذبكم على خطاياكم (يوم القيامة) فانه الفاصل (فيما كنتم فيه تحتلقون) وقد خافتم من تقدمكم من الامم فان زعموا أن الاحكام أزياسة لا تقبل التغيير كالتغيير فى العلم بالحوادث اليومية قيل (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والارض) من اختلاف الاوضاع والا كوان وقد

عهدنا الى ابراهيم) أى
وصيائه وأمرناه (وقوله عز
وجبل عابدون) موحدون
كذا جاء فى التفسير وقال
أصحاب اللغة عابدون أى
خاضعون أذلاء من قولهم
طريق معبد أى مدلل قد
أثر الناس فيه (وقوله عز
وجبل العنود) أى الطاقة
والمسور يقال خذما عفا
لك أى ما أتاك سم لا بغير
مشقة ويقال العفو فضل
المال يقال عفا الشيء اذا
كدر (وقوله ويستلونك ماذا

اقتضت اختلاف الاحكام أيضا وليس ذلك بطريق البداء بل (ان ذلك في كتاب) هو اللوح
 المحفوظ الاخذ عن القلم الاعلى عن العلم الالهى فيجوز ان يحكم في الازل بوجوب شئ في
 عهد موسى وحرمة في عهد محمد ويكتب كذلك (ان ذلك على الله يسير) اذ لا تغير حكمه
 ولا علمه بل المتغير النسب والاضافات ثم انهم انما يمتنعون النسخ والتبديل من الله ويجوزونه
 من احبارهم (و) هم في ذلك (يعبدون من دون الله) اذ يقبلون منهم (ما لم ينزل به سلطانا) أى
 نصاحليا (وما ليس لهم به علم) بطريق الاستدلال بل انما بدلوهم ظلمنا (وما للظالمين من نصير)
 من شبهة مصطحة أو ضرورة (واذا اتلى عليهم آياتنا) النسخة لبعض أحكامهم (بينات)
 لا يشك في كونها آياتنا ولا في موافقتها لمصالح الزمان (تعرف في وجوه الذين كفروا) الوصف
 (المسكر) لغاية انكارهم لها بحيث (يكادون) أى يقربون (يسطون) أى يسطون (بالذين
 يتلون عليهم آياتنا قل أ) ترون تلاوتها غاية الشر (فانبشكم بشر من ذلكم) هو (النار)
 على انكارها اذ هو كفر وقد (وعدها الله الذين كفروا) ولو بالآيات النسخة (وبئس
 المصير) في حق الكل حتى منكر النسخة وكيف لا يعدها من أهان الله غاية الاهانة وكيف
 لا يجعلها لبئس المصير لمن صيره مصير الاحبار (يا أيها الناس) أى الذين نسوا عظيمة الالهية
 فاجتنبوها لا هون الأشياء استهانة (ضرب) ابيان هو ان أجباركم (مثل) أى نوع منه غريب
 (فاستعوا له) يجادلون بقرينة بلوبكم (ان الذين تدعون من دون الله) ايضا قلوبكم أولاد
 وأرزاقا وفيه دوكم أنواع الفوائد (لن يخلقوا) من غاية عجزهم أحقر الاشياء (ذبابا ولو
 اجتمعوا) يعين بعضهم بعضا (له و) قد باع عجزهم الى حيث (ان يسلمهم الذباب شيئا) وضع
 بين أيديهم أو طعنه بوجوههم (لا يستقدوه منه) لعجزهم عنه فظهر من هذا المثل أنه (ضعف
 الطالب) منهم عقلا (والمطلوب) حصولا كما انه ضعف طالب هذا السلب والمطلوب الذى
 هو السلب وتبين من هذا ان الذين جعلوهم شركاء الحق (ما قدروا الله) أى ما عرفوا مقداره
 (حق قدره ان الله اقوى) اذ الالهية بدون القوة الكاملة كيف والعجز مهانة والله تعالى
 (عزيز) فاذا أهانوه هذه الاهانة غضب عليهم غضبا يوقد عليهم النار التى هى بئس المصير
 ثم انكم لو طلبتم من الله شيئا واسطة صرتم أنفسكم فتمسوا بجلالتكته اذ (الله يصطفى
 من الملائكة) المكرمين (رسلا) فيزيدكم اكراما (و) ان فقدتم مناسبتكم فتمسوا ببرسل
 الناس أو أوليائهم اذ الله يصطفى (من الناس) رسلا وأولياء فاذا توسلتهم بهم (ان الله
 سميع) لعائكم الذى توسلتهم فيه بأهل اصطفاؤه لكنه (بصير) لا يستجيب ما يرى فيه
 انما أضررا للدعى فان زعموا انهم انما يعبدون الاصنام لانهم الملائكة أو الرسل أو الاولياء
 قيل لهم فمن أين جعلتموهم آلهة مع أنه لا الهية لمن هو صورهم اذ يحيط بجهاتهم من حيث
 (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم و) الافعال الشاقة التى تظهر عليهم لا تدل على الهيتهم اذ ليست
 لهم بل (الى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا) بوسيلة الرسل والاولياء انما يتوسلكم
 لو علمتم ما جاءكم به الرسل بما يقربكم الى الله (اركعوا) اجلالا لعظمة الله (واسجدوا)

يتقون قل العفو) أى
 ماذا يتصدقون ويعطون
 قل العفو أى تعطون عفو
 أموالكم فتصدقون مما
 فضل من أوقاتكم وأوقات
 عبادكم (قوله عز وجل
 عرضتم به من خطبة
 الله) التعريض الایام
 والتلويح من غير كشف
 ولا تبين (قوله عز وجل
 عاقر وعقيم) بمعنى واحد
 وهى التى لا تلد والذى
 لا يولد (قوله عز وجل
 عرضها السموات والارض)

مبالغة في التذلل له (واعبدوا) في ذلك (ربكم) فلا تجعلوه وسيلة لما سواه (وافعلوا
 الخير) وراء العبادة (عليكم تقطون) بطلابكم التي تنولون فيها باللائكة والرسول والاولياء
 (و) لو طمعتم في اصطفا انكم بحيث يتوسل بكم غيركم (جاهدوا) أنفسكم (في) معرفة (الله)
 وعبادته وأخلاقه ومقامات قربه وأحواله (حق جهاده) الذي أمر به على السن رسله وأوليائه
 ولا يهدأن بصطفيتكم بذلك اذ (هو اجتباكم) للاسلام وكيف لا يصطفيتكم بالجهداد وفيه من
 الحرج ما فيه وقد اجتباكم بدين الاسلام (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وانما
 اجتباكم فيه بدون الحرج لكونه (ملاأيكم ابراهيم) وهي وان لم تسم اليوم اسلاما
 (هو سماكم المسلمين من قبل) اذ قال ربنا واوجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاتبعوه
 في أصل الدين (وفي هذا) الجهاد لبلغوا غاية الكمال الذي به الاصطفاء الموجب مناسبة
 الرسول (ليكون الرسول شهيدا عليكم) اذ يختص بمكاشفة أحوالكم دون غيره (وتكونوا
 شهداء على الناس) اذ يكشف لكم عن أحوالهم وهذا الجهاد انما يتم بالافعال الظاهرة مع
 الاعتصام بالله (فأقيموا الصلوة) مع كمال الحضور والخشوع (وأؤا الزكاة) للنظر عن
 حب المال (واعصموا نباله) فلا تفلعلوا شيئا من الاعمال الظاهرة والباطنة بدون الاستعداد
 منه (هو مولاكم) الذي يتولى أموركم عند ذلك ومن كان الله مولاه (فتم المولى) مولاه
 كيف (و) هو ينصره في كل مقام فهو (نعم النصير) فافهمتم والله الموفق والملمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة المؤمنون) *

سميت بهم لاشتغالها على جلائل أوصافهم وتأنجها في أوائلها وفي قولها ان الذين هم من خشية
 ربهم مشفقون اني قوله سابقون (بسم الله) المتجلى بجمعبه في المؤمنين (الرحمن) بإفاضة
 وصف الايمان عليهم (الرحيم) بإفاضة سائر أوصافهم وتأنجها (قد أفلح) أي فاز بغاية
 الكمال (المؤمنون) اذا استكملوا الايمان بالصلوة والصلوة بالخشوع فصاروا هم (الذين هم
 في صلواتهم خاشعون) والخشوع التذلل مع الخوف والزام الابصار المساجد (و) انما
 لهم الخشوع لانهم (الذين هم عن الغلو) مالا يعنهم (معروضون) لاستغراقهم في الجدمن
 عبادة الله تعالى وذكره (و) انما يسر لهم الاعراض لانهم (الذين هم للزكاة) أي تطهير
 النفس عن رذيلة حب المال (فاعلمون و) من آثار تلك الطهارة هم (الذين هم لقروجهم
 حافظون) فلا يطلعون على امرأة (الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم) لكونهم
 أصحاب العفة المتوسطة بين افراط الزنا والوطاة واتباع البهيفة وقريب العفة (غير ملومين)
 وان بالغوا في الاطلاق عليهم واذا انقطعت ضرورة النفس بالأزواج والاماء (فن ابتغى وراء
 ذلك) أي طاب الزيادة عليها بالزنا وأخويه (فأولئك هم العادون) وان لم يكن أهل العفة أهل
 العدوان وان دخل في اللوم كيف (و) قد خانوا أمانة النطفة وخالفوا عهد جعلها بذرا مع أن
 المؤمنين هم (الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) اذ بدون رعايتهم ما يكون مضيعا للصلوة

أي سعتها ولم يرد العرض
 الذي هو خلاف الطول
 (قوله عزاءه عزمت) أي
 صحت رأيك في امضاء
 الاصر (قوله عز وجل
 عاشروهن) أي صاحبوهن
 (قوله تعالى العنت) أي
 الهلاك وأصله المشقة
 والصعوبة من قولهم
 أكمة عنوت اذا كانت
 صعبة المسالك حدثني أبو
 عبد الله قال حدثني أبو عمر
 عن الهذلي عن المبرد أنه
 قال العنت عند العرب

بجعلها للمظلومين (و) المؤمنون هم (الذين هم على صلواتهم يحافظون) وانما أفلح (أولئك)
 الجامعون لهذه الاوصاف اذ (هم الوارثون) عن الكفار أما كنهم في الجنان وبقرض أعلى
 الا ما كن بقرض علوهم في الصلاح فهم (الذين يرفون الفردوس) ولا يورث منهم اذ (هم فيها)
 خالدون) ولا يعد أن يحصل الانسان بهذه الاطوار المعنوية رتبة وراثته الفردوس وقد حصل له
 بالاطوار الحسية رتبة الانسانية فانا (لقد خلقنا الانسان) أى ابتدأنا خلقه (من سلالة)
 أى خلاصة (من طين) تراب خلط بماء فصار نباتا فأكله انسان فصار دما (ثم جعلناه)
 بالنصفية (نطفة) فمقلناه الى رحم المرأة فتركاها (في قرار) أى مستقر (مكين) يتمكن فيه
 النفس من التصرف فيها (ثم) بعد انضمام دم الطمث اليها (خلقنا النطفة علقه) بالاستحالة
 من بياض الى حمرة (خلقنا العلقه) بتصلبها (مضغة) قطعة لحم بقدر ما يعضغ (خلقنا المضغة)
 عظاما) بمزيد التصليب (فكسونا) بالحق دم الطمث (العظام لها) يسترها (ثم) بعد كمال
 الصورة والمزاج (أنشأناه خلقا آخر) هو خلق الانسانية بنفخ الروح فالإيمان سلالة عنصر
 القرب والصلابة بذرا المقامات والاحوال والاعراض عن اللغو يحصل صفات البشرية بما
 يناسب صفات الحق كالعلاقة وفعل الزكاة يقيده تقوية كالمضغة ومحافظة الفروج يزيد
 تقوية كالعظام ورعاية الامانة والعهد يمنع وصول أذية يكسر هذه القوة كاللحم ومحافظة
 الصلاة كالروح فلا يعد أن تورث مراتب الفردوس (قبارك الله) أى تعظم قدرته وحكمته
 وتصرفا (أحسن الخالقين) لودع غيره خالقا (ثم انكم بعد ذلك) أى بعد تحصيل هذه
 الكالات المعنوية والحسية (لميتون) والحكيم لا يتناف ما استكمل به بأنواع التكميل
 لذلك (ثم انكم يوم القيامة) لتقوموا الرب العالمين (تبعثون) فلا يعد أن يبعثكم الى تلك
 المراتب العالية التي ورثتم من أعدائكم لورجعوا اليه بأعمالكم (و) انما جعلنا الاعمال
 المفيدة للفلاح سبعا كالاطوار المفيدة للارواح لانا (لقد خلقنا فوقكم) للفيض عليكم
 (سبع) سموات (طرائق) لعود الاعمال ونزول الفيض كيف (و) ليس ذلك ليحصل
 لنا العلم بالاعمال والقيوض لانا (ما كنا عن الخلق غافلين و) يدل على كونه للفيض انا
 (أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنا في الارض) ليدوم الانتفاع به ليمتوا شكرينا (و) ان تركوه
 (انا على ذهابه) باغواره أو اضعاده (لقادرون) ولكن مع ترك الشكر ربما يزيدهم انعاما
 ليزدادوا كفرانا فنزيدهم انتقاما على انه لا تخلو الارض من شاكر (فأنشأنا لكم) أيها
 الشاكرون (به جنات من نخيل وأعناب) لتعلموا انه يحصل لكم من فيض الاعمال مقامات
 وأحوال (لكم فيها) أى في تلك الجنات (قوا كه كثيرة) من الرطب والتمر والبسر والعنب
 والزبيب لتعلموا انه يحصل من المقامات والاحوال علوم واخلاق ثم انتم ما بقيد مجرد
 التلذذ (ومنها) ما يقيده الحفظ وهو ما (تأكلون) لتعلموا أن من الاعمال ما يقيده التلذذ
 باللطاف الالهية وما يقيده الحفظ (و) لا يعد أن يحصل من عمل واحد فوائد كثيرة اذا
 كان رفيع القدر طبيب المنبت فانا قد أنشأنا لكم (شجرة) هي الزيتون (تخرج) في الاصل

تلك كيف غير الطاقة (وقوله)
 عز وجل ولو شاء الله
 لا عنتكم) أى لا هلككم
 ويجوز أن يكون المعنى
 اشدد عليكم وتعبكم بما
 يستعيب عليكم ادأوه كما فعل
 بمن كان قبلكم (وقوله عز
 وجل عزيز عليه ما عندهم)
 أى ما هلككم أى هلاككم
 وقوله عزيز عليه ما عندهم
 أى شديد يغلب صبره يقال
 عزه يعززه عز اذا غلبه ومنه
 قوالهم من عزيز أى من
 غلب سلب (عزرتوهم)

(من طور سيناء) أى من جبل رفيع من السناء وهو الرفعة أو منير من السناء بالقصر وهو النور
 (تثبت بالدهن) المشعل للسراج (ومضغ) أى وبادام يغمس فيه الخبز (للاكلين) وكذلك
 يحصل من عمل واحد تسريح الباطن وتقوية الظاهر (و) لا يعد انقلاب العمل الشاق
 لذة وانقلاب التذلل فيه اكراما فانه كاتقلاب العلف في بطن الحيوان لبنا (ان لكم في
 الانعام لعبرة) تعبرون بها الى الاعمال (نسقيكم مما في بطونها) كذلك نعطيكم اللذة الباطنة
 من الاعمال الشاقة في الظاهر (ولكم فيها منافع كثيرة) من نتائجها وشعورها (و) لحومها اذ
 (منها تأكلون) كذلك يحصل لكم من الاعمال ما ينتج عليكم الاحوال ويصونكم من البساي
 ويقويكم على تحمل الشدائد (و) الاعمال الظاهرة كالانعام اذ (عليها) تحملون في بر
 الشريعة الظاهرة الى الله تعالى (و) الاعمال الباطنة كالفلان اذ (على الفلك تحملون)
 اذا الاعتقادات رسائر المساعي الباطنة تحمل الانبياء في بحر الحقيقة الباطنة (ولقد أرسلنا
 نوحا) للعمل على فلك الاعتقادات الصحيحة (الى قومه) غرق في بحر الضلال (فقال يا قوم)
 الذين يجب على حملهم على فلك النجاة (اعبدوا الله) بالاعتقاد الصحيح فيه سيما اعتقاد
 التوحيد لانه (مالك من اله غيره) اتخذون غيره الها أو تعتقدون فيه ما ليس عليه (فلا
 تمقون) أن يغرقكم في بحر العذاب (فقال الملائكة) أى الاشراف لالدين بل بالذنب الحاجة
 عن الله فهم (الذين كفروا) الرسالة منه وان كانوا (من قومه) حقهم أن يخزفوا بحجاب
 الكفر كخرقه (ما هذا) الداعي الى الله بدعوى الرسالة منه (الابشر) وكل بشر فهو
 (منكم) ولا يفضل أحد المثلين الاخر بزيد علم بالله أو غيره بل غاية انه (يريد أن يفضل
 عليكم) بدعوى الرسالة ومن يذ العلم بالله واقترب من الله وان كان فاضلا فليس برسول اذ لم ينزل
 من مكان الرسل وهو السماء (ولو شاء الله) ارسال رسول (لازل) من سمائه (ملائكة)
 ولو ارسل من أهل الارض اليهم لكان ذلك له سنة مستمرة لكن (ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى)
 وهو في زعمه انه يأتيه الملك من الله (ان هو) أى ماهو (الارجل به الجنة) أى خيال فاسد
 (فتربصوا به) أى فانتظروا بزوال جنونه (حتى حين قال رب انصرني) باهلاكم (بما كذبون)
 أى بسبب تكذيبهم حججى وآياتى (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا) لتنجو من اهلاكم
 بالغرق اذ لم يركبوا سفن النجاة التي كانت بأمرنا على لسانك لهم (ووحينا) اليك (فاذا جاء
 أمرنا) باغراقهم (وفار) أى نبسج (التمنور) الذي يشبه مجمع نيران أهويهم (فاسلك) أى
 أدخل (فيها من كل زوجين) أى حيوانين مختلفين بالذكورة والانوثة (اثنين) لا تزيد لئلا
 تضيق السفينة عن بعض الاصناف ولا تنقص لئلا يتلف بعض الاصناف بالكلية (وأهلك)
 ويطعمهم من آمن وفيه إشارة الى انه لا بد من جل الروح والقلب والسر والخفاء على سفينة
 النجاة في بحر الحقيقة بمراعاة الشريعة (الامن) سبق عليه القول منهم) من الله باهلاكم
 كما مر آن ولولا كنهان وفيه إشارة الى ان النفس وأولادها من الصفات الذميمة غير محمولة
 (ولا تحيطبني في) شفاعتي (الذين ظلموا) وان غلبت الشفقة عليهم عند رؤيتهم

أى عظمتهم وبقال
 نصرتموهم وأعتقوهم
 (عدوا) أى اعتداه ومنه
 قوله عز وجل فيسبوا الله
 عدوا وبغير علم (قوله تبارك
 اسمه عتوا) أى تكبروا
 وتجبروا والعاقبة الشديدة
 الدخول في الفساد المتمرد
 الذي لا يقبل موعظة (قوله
 عز وجل عتوا) أى كذبوا
 يقال عفا الشيء اذا زاد
 وكثر وعفا الشيء اذا دس
 وذهب وهو من الاضداد
 (قوله عز وجل عرض

(انهم مفرقون) في بحر الهلاك كما غرقوا في بحر الضلال (فاذا استويت انت ومن معك على التلک) اي فلك النجاة وفلك الاعتقادات الصحيحة (فقل) نعيما للعجب بصفة معك وعماك (الحمد لله الذي نجى انا من) هلاك (القوم الظالمين) وشبهاتهم (و) ليس لك أن تدوم على السفينة الظاهرة بعد ذهاب الطوفان بل استدم ركوب الباطنة برك وفي الظاهرة (قل رب أنزلني) من السفينة الظاهرة (منزلا مباركا) يكثر فيه الخير فيكون سفينة باطنة (و) أولى المنازل الماركة منزل قريك (أنت خير المنزلين) لمن أنزلته منزل قريك (ان في ذلك لآيات) أي ان فيما عمل بنوح وقومه وأهله دلائل على ان الاعتقادات الصحيحة فلك النجاة عن بحر العذاب والاعراض عنها غرق وان متابعة أهل النجاة تفيد النجاة دون قربه (و) يدل على اعتبار هذه الدلالات اختبارا بعد ما اختبرنا به قومه (ان كما) أي انا كما (لمتلين ثم أنشأنا) للابتلاء (من بعدهم) ليعلموا ان ابتلاءهم مثل ابتلائهم (قرنا آخرين) هم ثمود لنخلهم على دواب الاعمال جل الاقلين على فلك الاعتقادات (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هو صالح صاحب الناقة فلما لم يذكروا له ادم كونهم امر كوبة لاحد لم يسم صاحبها (أن اعبدا الله) بالاعمال الظاهرة لتصلوا اليه على أحسن الوجوه مع انه لا بد من الوصول اليه لانه (مالكم من الهية) تصلون اليه بدله (أ) تعتقدون انكم لاتردون اليه (فلا تقون) انكم اذا وصلتم اليه مدبرين عنه كان ردكم اليه رد العبد الا بقهره الى مولاه فكفروا به (وقال الملاء) أي الاشراف الذين تبعهم من دونهم (من قومه الذين كفروا) استكبارا عليه فاذا استكبر التابعون فالمتبوعون أشد (وكذبوا بقاء الآخرة) الذي يعمل له تلك الاعمال للدليل على امتناعه (و) لكن لعدم نظرهم فيه اذ (أترفناهم) أي نعمناهم بما يغرقهم (في) اشتغال (الحياة الدنيا ما هذا) الذي يزينهم انه يسير بهم الى الله (الابشر مثلكم) لا يفارقكم في شئ من خواص البشرية حتى يلحق بالآفة لانه (يا كل عبادنا كلون منه) لامن عالم المسكوت (ويشرب مما تشربون) فلا يخالف عادة الاكلين (ولئن أطعتم) في ركوب ظواهر الاعمال (بشر مثلكم) يأمركم به (انكم اذا خلصتمون) عزة أنفسكم بالتدلل لامثالكم ولذا تذشوا انكم ولا يخبر بما بعدكم في الآخرة لانه أمر مستبعد (أي بعدكم انكم اذا متم) بعدتم عن قبول الحياة اذ (كنتم ترابا) ولو لم يصركم ترابا فلا أقل من ان يبقى بعضكم (عظاما) وهي أصلب من التراب فهي أبعد من قبول الحياة (انكم مخرجون) من قبوركم مع أن الحى لو قبر لا يمكنه الخروج عنه واذا كان هذه الامور موانع الحياة (هيئات هيئات) أي البعد كل البعد (لما وعدون) من العذاب والثواب بعدها ولو حصلت حياة (ان هي الاحيوتنا الدنيا موت ونحما) بطريق التنازع (و) هو وان كان جائزا فبعث القيامة محال (ما نحن بعبعونين) بالخروج من القبر لانه خلاف الامر المستقر فان أخبر بذلك عن الله (ان هو الارجل افترى على الله كذبا) ان أتى بدلائل صدقه (ما نحن له بمؤمنين) قال رب انصرفي باهلا كههم (عما كذبون) في آياتي (قال) انهم وان لم يهلكوا الا الآن لكن (عما) أي عن زمن (قليل ليصبحن) أي ليصيرن

الدنيا) أي طمع الدنيا وما يعرض منها (قوله عز وجل عجلة) أي فقرا (قوله عز وجل عن يد) أي عن قهر وذل وقيل عن يد أي عن مقدرة منكم عليهم وسلطان من قواهم بذك على مبسوطه أي قدرتك وسلطانك وقيل عن يد أي عن انعام عليهم بذلك لان أخذ الجزية منهم وترك أنفسهم عليهم نعمة عليهم ويد من المعروف جزيلة (قوله عز وجل عرضا قريبا) وسفرا قاصدا

(نادمين) على تكذيبهم بدماداعا بدوام العذاب عليهم (فاخذتهم الصيحة) أى أحاطت بهم (بالحق فجعلناهم) بتلك الصيحة لتفريقها عناصرهم (غناه) أى نباتا بالبعد عنهم عن رطب قبض اللطف الإلهي (فبعد القوم الظالمين) برد ذلك القميص عنهم (ثم) لم تترك إلا لابل (أنشأنا من بعدهم) للإبلاء بركوب أفلاك الاعتقادات وظهور ردواب الأعمال (قرونا آخرين) لم يذكر الرسل ههنا أذ لم يكن فيهم صاحب سفينة ولادابة وأجلنا لكل أمة أجلانية علم دلائل الاعتقادات وكيفيتها واهم وان أهملوا ذلك لم يستجمل به قلوبهم (مات سبق من أمة أجلها) اتحاما للعبية عليها (وما يستأخرون) لأنه يشبه الإهمال ولكن تخلت المدة بين كل قومين من هؤلاء (ثم أرسلنا) إلى أمم بعدهم (رسلنا تنرى) كل واحد عقيب الآخر بلا تخل مدة لتلاينسى عهد السابق فلم يبال المتأخرون قرب هلاك المتقدمين بل (كلمناهم) أمة رسولها كذبوه) ولم تترك مقتضى ابتلائنا (فاتبنا بعضهم بعضا) في الأهلاك (و) لم نجعلهم منسيين بل (جعلناهم أحاديث) لكنهم بعدوا عن اعتبارها فاهلكوا بالابعدا عن اللطف (فبعد القوم لا يؤمنون) بتلك الأحاديث المتواترة المتكاثرة (ثم) بعد إرسال الرسل المتعاقبين بلا تخل مدة (أرسلنا) على سبيل المعية (موسى وأخاه) لتأنيده (هرون) سماهما وان لم يكن لهما في الظاهر سفينة ولادابة لكن كثر لهما السفن المعنوية أذ كان إرسالهما (بآياتنا) أى معجزاتنا القاهرة (وسلطان مبين) أى حجة ظاهرة (إلى فرعون وملئه) ليركبا سفن الاعتقادات الصحيحة (فاستكبروا) على المعتقد فيه فلم يبالوا تصحيح الاعتقادات فيه وفاسده (و) اغتروا في ذلك بأنهم (كانوا قوما عالين) فرأوا اعتقاد الهية الله تعالى نزولا سبيا بقول رسله (فقالوا أنؤمن لبشر ينزلنا) في البشرية (و) دوت في الرتبة أذ (قومهم) لنا عابدون فكان إيماننا بهم انقياد المعبود لآباده فكان هذاداعيا لهم إلى تكذيبهم ما (فكذبوهما) مع ظهور صدقهما (فكانوا) باستهانة الله واستهانة من عظمه بآياته وحججه واستعبادهم (من المهلكين) في بحر القلزم والنيل لعدم ركوبهم سفينة النجاة المعنوية وانقطاع طريق البر عليهم لم وقوعهم في بحر فساد الاعتقاد المانع من صحة الأعمال (و) كان لومى أبضادواب الأعمال لانا (لقد آتينا موسى الكتاب) الجامع للأعمال (لعلهم يتدرون) بعمل من تلك الأعمال أو باعتقاد من تلك الاعتقادات التي دل عليها بسلطانه المبين (و) لما كان الاهتداء بذلك اهتداء بما هو خارج عن موسى (جعلنا ابن مريم وأمه) التي هي أصله (آية) في أنفسهما أظهرت عليهما الكرامات في الصبا فلم يتدوا بهما أيضا بل أخرجوهما من البلاد ومنعهما الطعام والماء (وأويناهما إلى ربوة) أى مكان مرتفع لا يخاف فيه من أيدائهم (ذات قرار) لكثرة المطاعم فيه (ومعين) أى جار من الما قبل هي الرملة وقيل فلسطين وقيل بيت المقدس ولم يكن تنفرهم عنه لضعفه إياهم من المشتميات فانه وان كثرت الرهبانية في أمته لم يأمرهم بذلك أذ لم يأمر به الرسل بل قلنا لهم (بأجمع الرسل) كلوا من الطيبات) لا لا يمنع عنها أتباعكم فينفر الناس عنكم (و) لكن لا تفرطوا فيه بحيث يمنعكم

أى طمعا قريبا وسفرا غريبا
شاق (قوله عز وجل عدن)
أى أقامه يقال عدن
بالكان إذا أقام به (قوله
نعم إلى عاصم) أى مانع من
قوله لا عاصم اليوم من
أمر الله أى لا مانع (قوله
عند) وعزود وعائد
ومعاند ومعناه معارض
لأن بالخلاف عليك والعائد
الجائر العادل عن الحق
يقال عرق عزود وطعنة
عزود إذا خرج الدم منها
على جانب (قوله عز وجل
عصيب) شديد يقال يوم

من العبادات بل اجعلوها قوة على العبادات (اعملوا صالحا) شكر اعلمها التزاد وامنى النعم
 (انى بما تعملون علميم) فاعلم بما يقتضى أعمالكم من مزيد الانعام عليكم (و) لا ينقر عن متابعتكم
 اختلاف أديانكم بل (ان هذه أمستكم) فى كل عصر (أمة واحدة) يكفى اتفاقها على دين
 وان خالفت الامم السابقة (و) لا بأس بذلك الاختلاف اذ (أنار بكم) الذى ريت أهل كل
 عصر يدين (فاتقون) ان تحالفوا أمرى الذى يفيدكم امتثاله فوائد التربة (فتقطعوا أمرهم
 بينهم زبرا) أى لجعلوا أمر دينهم قطعاً مختلفاً من عند أنفسهم فاخذ كل فرقة بما لا بدليل
 بل يعيّلهم اليه (كل حزب بما لديهم فرحون) اجماعاً بما عندهم من الرأى (فذرهم فى غمرتهم)
 أى فاتركهم فى عمايتهم (حتى حين) أى الى حين يكشف عنهم الحجب بالموت ويمارزاد فرحهم
 امدادهم الله تعالى باموال وينى على ما هم عليه (أحسبون أنهم آمنون من مال وبنين نسارع)
 أى نبالغ به (لهم فى) افاضة (الخيرات) ليس كما يحسبون (بل لا يشعرون) ان امداد المصر
 على المعاصى بالنعم استدرج له لازدياد النعم على ان الفرح ضد سبب المسارعة فى الخيرات
 وهو الخشية (ان الذين هم من) غلبة (خشية ربهم) الذى رباهم بالنعم ان يسلمها عنهم
 ويذيقهم بدلها النعم (مشفقون) متضرعون (و) انما تم لهم هذا الشفاق لانهم (الذين
 هم بآيات ربهم) الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته (يؤمنون) انما تم لهم الايمان
 بالآيات لانهم (الذين هم بربهم لا يشركون) فلا يجهلون لغيره قدرة على ايجاد آية والمكذب
 يجعل للغير تلك القدرة المخصوصة بالله (و) من غاية اشفاقهم انهم (الذين يؤتون ما آتوا) من
 العبادات حقوقها (وقلوبهم وجله) أى خائفة ان تنسى شيأ من الحقوق فلا يظهر الا اذا
 رجعوا الى الله تعالى فهم يخافون (أنهم الى ربهم راجعون أولئك) المبالغون فى الاشفاق
 (يسارعون فى الخيرات) أى يبالغون فى تحصيلها (و) اذا امددهم الله مع ذلك بمال وبنين
 (هم لها سائقون) أى يسبق تحصيلهم لها على تحصيل المشتميات (ولانكاف نفساً) فى
 ايقاء الحقوق للمسارعة فى الخيرات (الوسعها) لا الرهبانية (و) لا بأس بزيادة ما لا يخالف
 الشرع اذ (لدينا كتاب ينطق بالحق وهم) وان عملوا به من عند أنفسهم لا يفوتهم ثوابه اذ
 (لا يظنون) وهؤلاء الممدودون بالاموال والبنين لا يسارعون فى الخيرات اذا صرنا على
 المعاصى اذ لا يبالون بالجزاء (بل قلوبهم فى غمرة) أى عمايه (من هذا) الجزاء (و) لو انفقوا
 اليه (لهم أعمال من دون ذلك) أى مجاوزة لما فى الكتاب اخناروها اذ (هم لها عاملون) قبل
 نزوله وبعده الى وقت المأخذة (حتى اذا أخذنا متفرغهم) أى متنعيمهم بصرف الاموال
 والاولاد فى المشتميات المحرمة (بالعذاب اذا هم يجارون) أى يستغيثون فيقال لهم
 (لاتجاروا) فانه وان كان يفيدكم يوماً قبل هذا لا يفيدكم (اليوم انكم) لاتخلصون (منا)
 اذ (لاتصرون) اذ لم يبق للشفاعاة دخل فانه (قد كانت آياتي) الدالة على هذه المأخذة
 المؤبدة (تتلى عليكم) واحدة بعد أخرى لتدبروا فيها (فكنتم على أعقابكم تنكسون)
 أى ترجعون قهقرى عن سماعها فاضل عن تدبرها ولم يكن رجوعكم لظهور نقص فيها

عصيب وعصيب أى
 شديد (قوله تعالى عرش)
 أى سرير الملك ومنه ورفع
 أبوه على العرش وقوله
 اهكذا عرشك (عمر وعمر)
 واحد ولا يقال فى القسم الا
 المقنوح ومعناها الحياة
 (قوله تعالى عضدا) أى
 اعوانا ومنه قولهم قد
 عاضده على أمره اذا أعانه
 عليه (قوله عز وجل
 عرضنا جهنم يومئذ
 للكافرين عرضاً) أظهرناها
 حتى رآها الكفار
 يقال عرضت الشيء أظهرته

بل لكونكم (مستكبرين به) أي بذلك الرجوع ورعالم يكن ذلك لظهار عظمتكم عند
الخلق بل من آتاكم به لئلا (سامرا) بها (تمجرون) أي تتركونه كراهة اتسائه بها
(أ) هجروا السامر بها (لم يدبروا القول) الذي قاله لئلا يجهت لم ينقص من جاههم شيئا هجروه
وتركوا التدبر فيه للاستكبار (أم) لانه (جاههم) ما لم يأت آباءهم الأولين (أم) لانهم يشكون
في صدق من جاء به مع انه لا ينبغي اهتم ان يشكوا فيه لولا ظهور المعجزات على يديه فكانهم (لم
يعرفوا رسولهم) بالصدق قبل المعجزات (فهم له) بعد ظهور المعجزات على يديه (منكرون)
بناء على ان المعجزات انما تدل على صدق من ظهرت على يديه اذا كان خيرا (أم يقولون) انه
وان لم تعد الكذب (بهجنة) أي جنون يتخيل به انه يوحى اليه ولم يأتهم بشئ من خيالات
الجانين (بل جاءهم بالحق) الذي يشهد بصدقه العقل (و) لكن كرهوا (أكثرهم للحق
كارهون) بل يريدون ان يقول ما يوافق أهواءهم (و) لا يعلمون انه جئت لابلكون قول
الحق اذ (لواتبع الحق أهواءهم) قولا أو فعلا (افسدت السموات والارض ومن فيهن)
اذ تصير الطاعات المتضمنة للمصالح معاصي متضمنة للمعاصي طاعات فما آتيناكم
ما يفسدهم (بل آتيناكم بذكرهم) أي بشر فهم الذي هو غاية الصلاح لكنهم لا يرونه شرفا
بل نقصا (فهم عن ذكرهم معرضون) افي متابعتهم نقص شرف (أم) نقص مال اذ (تسئلهم)
على أداء الرسالة (خرجا) يقولون به ثواب الآخرة (فخرج ربك خيرا) لانه بحسب المعطى
(و) لا يفتونك بترك طلب الخرج منهم الرزق اذ ربك (هو خير الرازقين وانك) مع عدم طلبك
منهم الرزق ترزقهم الهداية (لتدعوهم الى صراط مستقيم) ولكن انما يعرف استقامته
من نظرائه وهو المؤمن بالآخرة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لما كبون)
أي عالون فلا ينظرون اليه ليعرفوا استقامته واعوجاجه (و) عدولهم عن صراط
الدين اوجب لهم العدول عن صراط الآخرة فواقعهم في الضلال بحيث لا يرجون أبدا اذ (لو
رجناهم و) لو بان (كشفنا ما بهم من ضرر) أي عذاب (الجوا) أي لتنادوا (في طغيانهم)
أي افراطهم المخرج لهم عن صراط الدنيا (يعمهمون) يترددون فيه ولا يتزعجون عنه
كيف (و) قد جرب عليهم ذلك فانا (لقد أخذناهم بالعذاب) أي القحط (فما استكافوا)
أي ثلثوا عند وجوده (لربهم وما يضرعون) بعده عن خوف عوده فلم نزل فنتلهم
بأنواع البلاء كالقتل والامروهم كذلك (حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا عذاب شديد اذا هم
فيه مبلسون) أي آيسون عن كل خير فلو رجناهم بعد الاياس لم يبالوا بشدة العذاب
بعده اذ يرجون العود الى الخير (و) لا يبعد ان يفتح عليكم هذا الباب لانه جمع لكم
أصول انتم المستتبعون ما لا ينحصر من فروعها اذ (هو الذي أنشأكم السمع) أفرد لان سمع
القلب لما كان تابعا للظاهر جهلا كاهروا واحد (والابصار) بصرا العين وبصر القلب
وبصر الكشف (والافتسدة) الفؤاد الظاهر والباطن لتشكروا غاية ما يمكنكم لكنكم
(قليل) من الشكر (ما تشكرون) فكيف لا يغضب عليكم غضبا يفتح عليكم بابا اذا عذاب

وأعرض لك الشئ ظهور
ومنه قول عمرو بن كلثوم
وأعرضت الجامعة واشمخرت
كاساف بايدي مملتنا
(قوله عز وجل غث
الوجوه للحي القيوم) أي
استأسرت وذات وخضعت
(قوله جل وعز عزا) يعني
رأيا عز وما عليه (قوله عز
وجل عشر) أي خليط
معاشر (قوله جل وعز
عذاب يوم عقيم) يعني
عقم أن يكون فيه خير
للكافرين (قوله عز وجل
علقة دم جامد وجهها عاق)

شديد (و) لا مانع من غضبه من عدم وصولكم اليه اذ (هو الذي) جعل لكم الوصول الى مطالبكم اذ (ذراكم) أي بشكم (في الارض) التي تفرقت المطالب فيها (والله يحشرون) أي يحشرون للسؤال عن الشكر عن حصول تلك المطالب (و) كيف تستبعدون منه الاثابة والمعاقبة اذ (هو الذي يحيي ويميت) في الدنيا فلا يبعد عليه ان يحيي بالثواب ويميت بالعقاب (و) كيف ينكر العذاب وهو اما بالحر واما بالبرد فله ان يعذب بآيه ما شاء اذ (له اختلاف الليل والنهار) بالبرودة والحرارة (أ) تنكرون البعث بعد هذه الوجوه (فلا تعقلون) أي فلا تنظرون بالعقل فيما كنتم ماعقلوا (بل قالوا مثل ما قال) الحق (الاولون) اعتبار الاوليتهم مع انهم لا ترفع الحاقة (قالوا اذ استأوا) بعدنا من قبول الحياة اذ (كثرت اباؤهم) أي بعد من التراب في قبول الحياة لان التراب قبلها مدمر ثم تركها والعظام لم تقبلها أصلا في زعمهم (ان اباؤهم) اي يحق بعثنا جزما ولا دليل عليه سوى الوعد الكاذب (اقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل) فلم يظهر لنا ولا بائنا صدقه (ان هذا) أي ليس القول بالبعث والجزاء (الأساطير الاولين) أي أكاذيبهم التي سطورها (قل) لنسكري بالبعث استبعادا لقلب التراب انسانا (من الارض ومن فيها) ايجادا (ان كنتم تعلمون) انهم احاد من سبقوا بالعدم (سيعقلون الله قل أ) تنكرون قلبها من أوجدوها وأوجد ما فيها (فلا تذكرن) أن القلب أيسر من ايجاد عن عدم فان زعموا ان الروح الانساني اذا صار الى العالم الاعلى بعد النزول لا ينزل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) سيعقلون لله قل أ) تنكرون قدرته على انزال الروح من أحدها الى مادونه (فلا تتقون) عقابه بالقول بحجزة فان زعموا ان الروح من عالم الملكوت اذا التجأت اليه فن يردعها عنه (قل من يده ملكوت كل شيء وهو يجير) من يشاء منه (ولا يجار عليه) فلا يمكن للملكوت ان يمنع مراد الله (ان كنتم تعلمون) ان الله لا يغالب أصلا (سيعقلون لله قل أ) تنكرون اي يتخذون عن الرشد ما خدعناهم (بل أتيناهم بالحق و) ان خالف قول آباءهم (انهم لكاذبون) كما كذبهم في نسبة الولد والشريك فانه (ما اتخذ الله من ولد) لان الولد لا بد وان يناسب الوالد في أخص أو صافه وهو وجوب الوجود فلا يتصور في الولد لوجوب تأخير عن الولد (وما كان معه) في وجوب الوجود (من الله) لانه يجب أن يتخالف بالذات والالتشارك في ذاتي واختلافهما في آخر فيلزم افتقارهما الى أجزائهما والمتخالفان في الذات يجب أن يتخالفا في الافعال فاقبل ما فيه انه يجب ان لا يرتبط كل ما في العالم بالآخر (اذا ذهب كل اله بما خلق) لكنه خلاف ما نقره عند أهل التحقيق من ارتباط الكل بالكل (و) أيضا لو كان معه اله (لعل بعضهم) علوا كاملا (على بعض) علوا على الاول بما علا به الاول عليه من كل وجه اذ علوا لاهية بالعلو الكامل لكنه محال (سبحان الله عما يصفون) من نسبة الولد والشريك اليه ومن علوا لاله أنه يجب ان يكون محيطا بالكل لذلك هو (عالم الغيب والشهادة) فيلزم ان يكون كل واحد منهم محيطا ومحاطا من وجه واحد وهو محال (فتعالى عما يشركون) وتعالى

(قوله عز وجل العاديين)
يعني الحساب (قوله عز وجل عبادت في اسرائيل)
يقول اتخذتهم عبيدا لا
(قوله عز وجل عورة)
أي معورة للسراقة يقال
اعورت بيوت القوم اذا
ذهبوا عنها فانما كنت
العدو ومن ارادها واعد
الفارس اذا بدا منه موضع
خلل لضرب والطعن
ومعورة الثغر المكان الذي
يجاف منه (قوله عز وجل
عمر) جمع عرمة وهي
سكة لارض مرتفعة

يقضى غضبا على المشركين يقرب عقابه منهم بحيث يخاف أن يلحق من يصاحبهم في الدنيا
 لذلك قال (قل رب اما ترى) أى ان تحقق اراءك اياى (ما وعدون رب فلا تجعلنى في القوم
 الظالمين) فان مقتضى ترتيبك اياى بوجوه التريسة ان تميزني عنهم مع تحقق المميز الذى هو
 ظلمهم (و) ليس ذلك بطريق المبالغة في التخويف بل يجب ان يخاف ذلك على التحقيق (انا
 على أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكنا لا نريك بل نمنعك ان تدعو عليهم بذلك بل (ادفع
 بالتي هي أحسن) أى المناظرة المشتملة على المقدمات الواضحة (السبينة) من شبهاتهم
 فاننا نملك ما يزيد عن قلوبهم ما يصفون به ربهم (نحن أعلم بما يصفون) به ربهم ما يدفع
 بالمقدمات القطعية (وقل رب أعوذ بك من همزات) أى وساوس (الشياطين) في قطعية
 تلك المقدمات فنزعم انه ما من مقدمة الا ويحتمل ان يعترض عليهم بوجوه من الوجوه (واعوذ
 بك رب أن يحضرون) فيمنعوا من الالتفات الى تلك المقدمات بالكلمة بان يشتغل عنها بأمر
 آخر (حتى اذا جاء أحدهم الموت) المكاشف عن مدلولها (قال رب ارجعون) أى
 ارجعنى فالواو تعظيم المخاطب فانه قد ظهر على المدلول الذى فاتنى العمل بقضاه (على أعلى
 صالحا) من الاعمال الباطنة والظاهرة وهو وان لم يأت بعد الموت اجملوه من لطفكم
 محسوبا (فما تركزت) من العمر خالياعنه فيقال له (كلا) ارتدع عن طلب الرجعة ولكنه
 لا يرتدع عن طلب الرجعة (انما كلمة هو قائمها) دائما (و) لا تقبله دهم اذ (من ورائهم)
 الذى بينهم وبين ما يريدون الرجوع اليه (برزخ) أى حجاب لا يخرق (الى يوم يبعثون)
 وهو يوم تنفخ الصور (فاذا نفخ في الصور) انخرق الحجاب فرجعت النفس الى البدن للجزاء
 الحقيقية بعد الخيال فى البرزخ لكنه لما كان بلا واسطة الاياه (فلا أنساب بينهم يومئذ) حتى
 يعمل بعضهم من بعض العقل (ولا يتساءلون) ولا يسأل فيه بعضهم بعضا يعطيه شيء آمن
 ثوابه أو يتحمل شيئا من عقاب صاحبه فلا ينافى هذا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
 ولا القول بالشقاعة (نحن نقلت موازينه) أى موازنات أعماله الظاهرة والباطنة بان كان
 لهامقدار (فاولئك هم المفلحون) بقدر ذلك ثوابا ودرجة (ومن خفت موازينه) بان لم
 يكن لأعماله مقدار (فاولئك الذين خسروا) أى غبنوا (أنفسهم) بتضييع كالاتها ومن
 خفتم أثقل صاحبها فهم (في جهنم خالدون) ونحمرانهم الكمال المانع من شدة العذاب سيما
 من الوجه (تلفح) أى تحرق حرقا شديدا (وجوههم) التى هى مجمع أكرالهم من الخواص
 الظاهرة والباطنة وقد كفروا بها (النار وهم فيها كالخون) تقاصت شفاها فبلغت العليا
 وسط الرأس والسفلى السرة لوصول المطاعم والمشارب المكفورة أو المحرمة اليها أولا ويقال
 لهم انكم وان استحققتهم من غير اعلام فقد أعلمناكم ببلغ الوجوه (ألم تكن آياتي) القاهرة
 المكثرة (تتلى عليكم) مرة بعد أخرى (فكنتم بها) حال تلاوتها وبعدها (تكذبون) قالوا
 ربنا بالغت لنا في اعلام أسباب الشقاوة لكن (غلبت علينا شقوتنا) التى فى استعدادنا
 (وكنا) مع وضوح تلك الآيات وكثرتها ودوام تلاوتها (قوماضالين) لانلفت اليها (ربنا)

(قوله عز وجل العرم)
 المسناة وقبل العرم اسم الجرد
 الذى يقب السكر (قوله عز
 وجل عززنا) وعززنا بمعنى
 واحد قوينا وشددنا (قوله
 عز وجل بالعرم) هو
 الفضاء الذى لا يتوارى
 فيه بشجر ولا غيره ويقال
 العراء وجه الارض (قوله
 عز وجل وعزنى فى الخطاب)
 أى غلبنى وقبل عزنى
 أى صارأ عزمنى (قوله
 عز وجل عارض مطرنا)
 أى مصاب مطرنا (قوله
 عز وجل عزوها) أى

الذي مننت علينا بعلام تلك الاسباب (آخر جنا) بمنك (منها فان عدنا) فلا عدونا بعد
 (فانا ظالمون) دائما (قال اخسوا) أي ابعدوا عن مقام السؤال بالبقاء (فيها ولا تكلمون)
 في تخفيف عذابها وكيف آخر حكمها وغفر لكم وأرحمكم مع انكم مخرتم عن طلب من ذلك
 (انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمننا فاعف لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذناهم
 مضربا) أي مسخرة في جميع أقوالهم وأفعالهم ولم تزالوا تسخرون بهم (حق أنسوكم
 ذكرى) فصرتم محل الضحك (و) لكنكم (كنتم منهم تضحكون) وهم ليزالوا صابرين على
 مخرمكم وضحكمكم فقطضي فعلكم هذا بابا وليا ان أعذبكم بهذا العذاب لولم تكفروا ثم اني
 أريد في تعذيبكم بالاحسان الى من مخرتم منهم (التي جزيتهم) بالثواب بلا حساب (اليوم)
 الهائل (بما صبروا) فاستقروا على ايمانهم وأعمالهم (أنهم هم القاتلون) درجات الجنات
 على عداوتكم وكني به عذابكم (قال) ضيعتم الفوز الابدي بسخركم على من ترك التعم في
 الايام القلائل الدنيوية (كم لبنتهم في الارض) المشقة على تلك النعم التي لانسبة لها الى نعم
 الجنة (عدد سنين) لانسبة له الى الابد (قالوا البغيا وما أوبعض يوم) بالنسبة الى أيام
 الآخرة ولا تتحقق مقدار ذلك على التعيين لانما شغلون بالعذاب عن احصائه (فاسئل
 العادين) أي الملائكة الذين يعدون أعمال الناس وأعمالهم (قال ان) أي ما (لبنتهم
 الا قليلا) اتفقتم بعرفة ذلك (لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار هذه الايام في الدنيا لكن ما كنتم
 تعتقدون هذه الايام لانكاركم الجزاء (آ) أنكرتموه (فخسبتهم) أي فظننتهم (أعما خلقناكم
 عبثا) لا معرفتنا ولا لعبادتنا (وأنكم البينا لا ترجعون) للجزاء على الايمان به سما ولا على
 تركه سما (فتم على الله) الجامع الكمالات عن العبث وكيف لا يقصد بالخلق المعرفة والعبادة
 وهو (المالك) وكيف يترك الجزاء وهو (الحق) وكيف لا يكون ملكا حقا وهو المفرد بالالهية
 اذ (لا اله الا هو) وكيف لا يتفرد بالالهية وهو (رب العرش) المحيط بالكل فتحيط الهية
 بالكل مع اتصافه بوصف (الكريم) المقتضى عموم الفيض (ومن بدع مع الله) المحيط
 الهية بالكل مع عموم فيضه (الها آخر) مع كونه محاطا به ومفاضاعليه فلا تصور الهية
 فان تصورت (لا برهان له) فان كان لم يحاسب عند شريك للجزاء (فانما حسابه عند ربه)
 ففي كل حال (انه لا يفلح الكافرون) كيف يفلح أهل الشرك الجلي مع انه يجب ان يخاف
 أهل الشرك الخفي لذلك (قل رب اغفر) لأهل الشرك الخفي من يدعي لنفسه الوجود (وارحم)
 برفع الشرك الخفي بالقضاء فيك (وأنت خير الراحمين) بالابقاء لك فافهم ثم والله الموفق والمهم
 والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة النور)

سميت به لاشتغالها على ما أمكن من بيان النور والالهية بالتقريب المفيد كمال المعرفة الممكنة
 لنوع الانسان مع مقدماتها وهي أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بأحاطته بالكمالات
 في السورة المحيطة بالتجليات ومقدماتها (الرحمن) بانزالها الدال على ظهوره في كل مظهر

عرفهم منازلهم فيما وقيل
 عرفها لهم أي طيبها لهم
 يقال طعمهم معرف أي
 مطيب (قوله عز وجل عبد
 أي حاضر) (قوله عز وجل
 ذو العصف والريحان)
 العصف ورق الزرع يصير اذا
 يبس وجف نينا والريحان
 الرزق وأنشد أبو محمد
 سلام الاله وريحانه
 وريحته وسماء درره
 (قوله عز وجل عبقرى)
 هي طائفة من الجن وقال
 أبو عبيدة تقول لعرب
 لكل شئ من البسط

بقدره وجعل مقدماته بقدر ما يفيد الاعتدال (الرحيم) بالاطلاع على ذلك بالتدكر من
 الآيات البينات (سورة) عظيمة محبطة ببيان التجليات الالهية ومقدماتها كتطهير النفس
 عن الرذائل بالحدود (أزالتها) لتدل على نزولها في التجليات بالمظاهر (وفرضها) أى
 قدرناها ألقاظا محصورة مع ان معانيها لا تنحصر بل تدل على أن التجليات بقدر االمظاهر وان
 التطهير بقدر ما يفيد الاعتدال (و) لما لم يظهر هذا الشكل واحد (أزالتها آيات بينات)
 يطلع على ذلك بالتدكر (لعلكم تدكرون) ثم بدأ بالتطهير عن أخبات الرذائل وهى الزنا
 أذ يشق التطهير عنها الميل النفس اليها طبعها فقال (الزانية) قدمها الكمالها في ذلك اذ لا عقل
 لها كمال يمنعها الا فرط في الشهوات (والزاني) فانه وان كان دونها يستحق مثل ما يستحقها
 لكمال جنائتيه من عدم امتناعه من منع العقل الكمال اياه (فاجلدوا) أى فاضربوا
 بالجلد (كل واحد منهم مائة جلدة) لتكون الضربات المؤلمة جزاء الضربات الملمذة اعتبر
 عددا وسط الوسطى تقريرا على ان الاقصى تسمية وهو الالف يخاف معه الموت فاقصر على
 الاوسط الذى هو غاية عدد العقود و زاد الشافعي في غير المحصن تغريب عام للمسيء البكر
 بالبركة جلده مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه فيكون ناسخا والمحصن مخصوص
 بالاجماع على ان حده الرجم وهو من أصاب في نكاح صحيح لتحقيق سبب النسب في حقه فاقيم
 مقامه والزنا قاطع النسب فاقيم مقام القتل واعتبر فيه الحرية لان حد العبد نصف حد الحر
 ولا يتنصف الرجم واعتبر البلوغ والعقل اذ لا جنابة يدونهما (ولا تأخذكم بهما رافة) أى رقة
 تعطلون بها ما وجب عليها (في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله) فان الايمان به يوجب ترجيح
 أوامره على كل شئ (واليوم الآخر) فان الايمان به يمنع تعطيل الحدود المسقطه للعقوبة
 الاخرية (وليشهد) أى ليحضر (عذابهما) أى اقامة الحد عليهما (طائفة) أى
 جماعة أقلها ثلاثة زيادة في التشكيل واسقاطا للفضيحة الاخرية (من المؤمنين) اذ لا يعتمد
 بقول غيرهم ولا بالشهادتين ثم أشار الى التنفير عن مناهكهم ما فقال (الزاني لا ينكح) مع
 كمال الميل (الزانية) لان الجنس سبب الميل والالفة والمخالفة سبب النفرة (أو)
 أخبت منها (مشركة والزانية لا ينكحها) بكامل الرغبة (الازان) لا يلى بزنا امرأته
 (أو) أخبت منه (مشركة وحرم ذلك) النكاح أى نهى عنه تنزيها (على المؤمنين) لانه
 سبب الطعن في النسب وتعريض للتممة وشبهه بالساق ولو جعل على الحقيقة فلا يفسد العقد
 لان الفساد لا يرجع الى نفسه ولا الى جرثته ثم أشار الى زجر من يتقرعن نكاح المحصنات أو يوقع
 التنافر بينهن وبين أزواجهن (والذين يرمون) أى يقذفون بالزنا (المحصنات) الحرائر
 البالغات العاقلات المسلمات العفيفات عن الزنا (ثم يأتوا بأربعة شهداء) على انهم رأوا
 مثل الميل في المكحلة خص هذا العدد لان المتجربى على تحقق هذه الهيئة لا يكون الا قليل
 الحياء ضعيف المروءة فا كدب ضعف العدد (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لانهم يقربون
 في اذاتهم من ضرب من يفسد الزنا فانه قص من حدها أقل من الربع الذى يقوم مقام الكل

عقري ويقال عقبر أرض
 يعمل فيها الوثني فتنسب
 اليها كل شئ جيد ويقال
 العقبري المدوح الموصوف
 من الرجال والقرص ومنه
 قول النبي صلى الله عليه
 وسلم في عمر رضى الله عنه
 فلم أر عقبريا يفري فريه
 (قوله عز وجل عنت عن
 أمر ربها) بعنى عنها أهلها
 عن أمر ربهم أى تكبروا
 وتجبسوا ويقال جبار
 عات (قوله عز وجل عيس

في الجلة فنقص منه الخمس (ولا تقبلوا لهم) أي للقاتلين (شهادة أبدا) لظهور كذبهم
(وأولئك) وإن حدوا فاسقط عنهم العقوبة الآخوية (هم الفاسقون) لخروجهم عما
وجب عليهم من رعاية حقوق المحصنات (الالذين نابوا) من القذف بتكذيب أنفسهم
(من بعد ذلك وأصلحوا) بالاستحلال من المقدوف أو التمكين من الحد والاستقرار على ذلك
(فإن الله غفور) لهم بالتوبة (رحيم) بقبول الشهادة ولما يتضرر القاذف الأجني
بزنا المقدوف ألزم الشهود وألحد ولما تضرر الزوج بزنا زوجته أقيمت شهادته بالله مؤكدة
باللعنة مقام الشهود فقال (والذين يرمون أزواجهن) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) اذ لم
يحضروا (الأنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين) فيما رواها به
(و) لما كان الشاهد هو المدعي أكدت شهادته باللعنة فيقول المرة (الخامسة أن لعنت الله
عليه أن كان من الكاذبين) فيسقط عنه حد القذف ويجب عليه الرجم وتقع فرقة الفسخ
بنفسه مؤيدة عندنا وفرقة الطلاق بالحكم إلى أن يكذب نفسه عند أبي حنيفة ويتنفي الولد
أن تعرض له في الشهادات واللعنة (ويدرأ عنها العذاب) أي يدفع عنها الرجم لا الفرقة
ولا يثبت الولد ولا حد القذف على الزوج (أن) تعارض شهادته بشهادتها ولعنته بغضها
أن (تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين) فيما رواها به (و) لما كانت من المدعي
عليها أكدت بالغضب فتقول (الخامسة أن غضب الله عليها أن كان من الصادقين) والغضب
زائد على اللعنة أذهى قطع الرحمة كيف وقد دفعت عن نفسها الرجم والزوج انما دفع غماين
جادة عن نفسه (ولو لا فضل الله عليكم) بالستر حتى على التجريء على الله بالشهادات الكاذبة
وباللعنة أو الغضب (ورحمته) بالبقاء لفضح الكاذب أو أهله كفي الحال (و) لكنه ممكن
من التوبة والمعارضة (أن الله تواب حكيم) اقتضت حكمته أن لا يلف الإنسان ما أمكن
إبقاؤه واصلاحه وليس هذا الفضل والرحمة والتوبة لاهل الاذل على أهل بيت رسول الله بل
المكذوب عليه سيما من أهله عليه السلام بالفضل والرحمة أولى به وروى أنه عليه السلام استعجب
عائشة في غزوة فاذن ليله بالقول في الرحيل فشت لقضاء الحاجة ثم عادت فاست صدرها فلم
تجد عذرا من جنح ظفائر فرجعت تلمسه وظن الذي كان يرحلها انهم ادخلت اليهود فرحله
على عطية ما وسار فلما عادت إلى منزلها لم تجد أحدا فجلست تنظر من مشدوا وكان صفوان بن المعطل
السلي قد عرس وراء الجيش فأصبح عندهم منزلهما فعرها فافانخ را حاته فركبتها فقادها حتى اتيا
الجيش فقال عبد الله بن أبي بن سؤل ان امرأته تبيكم بآنت برجل فتبعه زيد بن رفاعه وحسان
ابن ثابت ومسطح بن اناثة وحنسة بنت جحش فقدمت المدينة واشتكت بهم اشهر والناس
يفيضون فيها ولم تشعر بشيء من ذلك ولم تر من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تراه
قبل انما يدخل فيسلم ويقول كيف تبيكم ثم تصرف ثم نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المبرز
فعرنت ام مسطح فقالت نهس مسطح فقالت اتسعين رجلا ثم دبدا فقالت يا هتاه الم تسمعي
ما قال فأخبرتها بالاذل فازدادت مرضا فلم يرقأ لها دمع ولم تكن تاكل نوم فدخل رسول الله صلى

وبسر أي كبح وكره
وجهه (وقوله عز وجل
عبوسا قطريا) اليوم
العبوس الذي يعبس الوجه
والقحط ري والقحط ماطر
الشديد (قوله عز وجل
عطاء حسابا) أي كافيا
يقال أعطاني ما أحسبني
أي كفاي قيل أصل هذا
أن تعطيه حتى يقول حسبي
(عسى الدل) أي أقبل
ظلامه ويقال أدبر ظلامه
وهو من الاضداد

الله عليه وسلم لجلس عندها ولم يكن يجلس عندها لم يقل في ذلك وقد مكث شهر الا يوحى اليه
ثم قال لها يا عائشة انه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت
بذنب فادعيني فاقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فقص دمعي فقلت اني قلت اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لم تصدقوني وان اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني بريئة لتصديقوني
قواله ما اجده لي ولكم مثالا اما قال يعقوب فصور جميل والله المستعان على ما تصفون ثم
تحولت فوالله ما رام مجامسه حتى أنزل الله على رسوله فأخذه من البراء ما يأخذه حتى يتحدر
منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل ما نزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك ويقرأ (ان الذين جاؤا بالاذك) اى الكذب الذى يصرف به من
الحق لان ذم اهل بيته عليه السلام وتهمتهم مما يلحق به عليه السلام تقيصة (عصبة)
اى جماعة حقهم ان يقولوا لانهم (منكم) لكنهم يقولون اعداءكم باختراع التهمة
عليكم (لا تحبوه وشرايكم) يثبت التهمة عليكم ويوقع التقيصة فيكم (بل هو خير لكم)
اذ يتولى الله براءتكم فينزلهما من سمائه وحيا مجزيا يذكركم فبشرهم اعدائكم فهو شر
لهم (الكل امرئ منهم) جزاء (ما اكتسب من الاثم) جادل كل واحد منهم عما نون جادة
وذموا الى يوم القيامة وصار حسان اعشى اهل الدين ومسطح مكفوف البصر (والذى
نولى كبره منهم) اى تحمل عظمه وهو القيام باشاعته بعد اتيانه بالخوض فيه وهو
عبد الله بن ابى (له عذاب عظيم) يذم على نفاقه ويحرق بالنار فى الدرك الاسفل (لولا اذ
سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) فظنوا انهم لو كانوا مكان صفوان لم يجتروا
على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم لو كن مكان عائشة لم تخن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكيف هتك حرمة صفوان وكيف خانت عائشة (وقالوا هذا) الذى
يقال فيها بهذه الامارة (افك مبين لولا جاؤا) اى لولا يأتوا (عليه باربعة شهداء) فانه
لا عبرة لهذه الامارة مع الشهود البالغين النصاب (فاذم يأتوا بالشهداء) صارت الامارة
مع البرائة الاصلية وعدم تحققه فى الواقع دليلا قطعيا (فاولئك عند الله هم الكاذبون)
اى الجامعون لوجوه الكذب (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا) بالامهال للتوبة
والاستحلال (والآخرة) بالغفوب بعدهم (المسكم) عاجلا من اجل خوضكم (فيها)
كثرتم اشاعته كما تنكم (افضتم فيه عذاب عظيم) يستحق عنده الجلد والذم وسائر ما وقع
على اهل الافك (اذ تلقونه) اى وقت تلقى بعضهم من بعض (بالتنكهم وتقولون
بأفواهكم) وراء التوهم بالباطن (ما ليس لكم به علم) فى حق الصدقة بنت الصديق
حبيبة حبيب الله (و) كيف لا يجعل عقابكم وأنتم (تجسبونه هينا) مهلا لا تبعه فيه (وهو عند
الله عظيم) لان الجرأة على رسول الله وعلى أوليائه تشبه الجرأة على الله (و) مع ظهور عظمته
عند الله (لولا اذ سمعوه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) فى حق الصدقة بنت الصديق

(قوله عز وجل عدلك)
اى قوم خالقك وعدلك
بالتحفيف صرفك الى ماشاء
من الصور فى الحسن والقبح
(قوله عز وجل عين آية)
يعنى قد انتمى حرها (قوله
عز وجل والعصر) هو
الدهر أقسم به (قوله عز
وجل عصف ما كول)
العصف والعصفقة ورق
الزرع وما كول أخذ
ما فيه من الحب فاكل وبقي
هو الحب فيه وفى الخبر ان
الحجر كان يصيب أحدهم
على رأسه فيجوفه حتى

حبيبة حبيب الله مع انه نهى عن غيبة آحاد المؤمنين وقذفهم (سجائلك) من ان تحبب الى
 حبيبتك من ياتيه بالمنقصة من جهته (هذان) اى كذب بتخريفه (عظيم) ولكن
 بهما ناعظيما في حق من يجب تنزيه الله أن يقع فيه النقص به (يعظيكم) اى ينهاكم (الله
 أن تعودوا) وتذعنوا (المثله أبدا) مادمت مكلفين تسعون فيه هذا الوعد البتة (ان كنتم
 مؤمنين) ليس النهى عنه على سبيل التعبد المحض بل (بين الله لكم الايات) الدالة
 على وجود قبحه (واقه علم) بوجوه أخر من القبح فيه (حكيم) لا يبين منها الا ما يقبله
 الكل ويكنى من قبحه ان فيه حب اشاعة الفاحشة في اخص اهل بيت رسول الله وهو
 دون حب اشاعتها في العامة (ان الذين يحبون أن تشيع) اى تنشر (الفاحشة في) عوام
 (الذين آمنوا) لينقض عرضهم (الهم عذاب اليم في الدنيا) بالجد ورد الشهادة (والآخرة)
 بالنار وكيف لا يعظيكم الله (والله يعلم) ما في اشاعتها من المفاسد كإفساد ما بين الزوجين وقطع
 النسل والطعن في النسب (وأنت لا تعلمون) والجاهل لا بدوان يعظه العالم (ولولا فضل الله
 عليكم) ما وعظيكم (و) لولا (رحمته) عليكم لعذبكم قبل ان يعظيكم (و) لولا (ان الله
 رؤوف) لما نهى عما يؤدى الى المفساد ولولا انه (رحيم) لما نهى على تلك المفساد وانما كان لمحي
 اشاعة الفاحشة في المؤمنين هذا العذاب لانه من اعلى مراتب متابعة خطوات الشيطان
 (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم معاداة الشيطان ومخالفته في كل ما يرشاه (لاتتبعوا
 خطوات الشيطان) اى آثاره (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) ربما ينهى الى حيث
 (يأمر) الناس (بالفحشاء) اى القبايح الشنيعة (و) لولا ما أمر بها امر بشئ من (المنكر)
 الذى ينكره العقل والشرع (و) ان لم يأمر فلا اقل من ان يتأثر في نفسه ولا يتخلو منه
 سوى من خص بفضل الله وبرحمته فانه (لولا فضل الله عليكم) بافاضة الاخلاق الفاضلة
 (ورحمته) بتوفيق الاعمال الصالحة (مازكى) اى ما طهر عن الرذائل او الافعال القبيحة
 وان كان (منكم من أحد أبدا) اى في وقت من الاوقات لاستيلاء الشيطان عليكم
 أو باستيلاء الشهوات والغضب عليكم (ولكن الله) لكمل قدرته (بزكى من يشاء) مع
 وجوده ما فيه (و) ليس ذلك على سبيل التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق لسماعه
 دعواتها وعلامة مقتضياتها (الله سميع علم) اقل آثار الشيطان المنع من الخير سيما اذا
 عظم وقد عرض فيه مانع من الغضب أو الشهوة (لا يأتل) اى لا يقصر (أولوا الفضل منكم
 والسعة) اى اصحاب الاخلاق الفاضلة والتلوب الواسعة للصبر (أن يؤثروا) أرزاق (أولى
 القربى) مع ذلك كانوا (المساكين والمهاجرين في سبيل الله) فان من انصف باحدى
 هذه الاوصاف لا ينبغي ان يقصر في حقه فكيف في حق من جمعها (و) لو نظر الى ما صدر
 عنهم (ليعضوا) اى ليجاوزوا (و) لو نظر الى ان العفو عنهم كاف في الاحسان اليهم
 (ليصفحوا) اى ليعرضوا عن هذا النظر وينظروا الى ما بينهم وبين الله من المعاصي
 (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) لا يعد أن يغفر للعافر حيث تخلف باخلاقه اذ (الله غفور)

يخرج من أمثله ويصير
 كقشر الخنطة وكقشر
 الارض الجوف
 * (باب العين المضومة) *
 (قوله عز وجل عدوان)
 اى تعد وظلم (قوله عز وجل
 فلا عدوان الا على الظالمين)
 اى فلا جرائظ الا على ظالم
 (قوله عز وجل عرضة
 لايمانكم) نصبا لها ويقال
 عدة لها يقال هذا عدة لك
 اى عدة مقبولة فيما تشاء
 (قوله عز وجل عرضها)
 اى سوفها (قوله عز وجل
 خاوية على عروشها) اى
 تسقط السقوف ثم تسقط

ولا يبعدان يرحمهم مع الغفران فانه (رحيم) نزلت في مسطح كان ابن خالة ابي بكر مسكينا
 مهاجرا وكان ابو بكر قد حلف ان لا يتفق عليه ما كان ينفقه من قبل فلما قرأها عليه السلام
 على ابي بكر قال انا احب ان يغفر الله لي والله لا انزعها منه أبدا ثم أشار الى ان الله تعالى
 وان كان عقودا رحيم الا يغفر حق الغي من غير عقومنه سيما اذا عظم الحق كالقذف
 والمستحق (ان الذين يرمون المحصنات) اي المتعففات (الغافلات) عن الزنا ومقدماته
 سيما اذا نهن ايمانن لكونن (المؤمنات لعنوا في الدنيا) بالذم والحد وورد الشهادة
 (والآخرة) بالثار (والمهم عذاب عظيم) فوق عذاب سائر وجوه السب ومن عظمته انه
 يكون (يوم تشهد عليهم ألسنتهم) بأن تضطر الى الاقرار بما كُنت من القذف (وأيدهم
 وأرجلهم بما كانوا يعملون) مما دعاهم الى القذف (يومئذ) لا يسألهم الله في التعذيب
 وان سألهم اليوم في الحد ودبل (يوفيه الله دينهم) اي جزاءهم (الحق) اي المستحق
 (ويعلمون) من توفيقه بعد اشد هولاء (أن الله هو الحق المبين) بهذه الشهادات حقيقة
 فيجازي من قذف من غير استبانة حال المقدوف بيانا تاما ومن حقيقة رعاية المناسبات لذلك
 كان من سنته (الخبيثات) من وجوه الجزاء ومن الصفات ومن النساء (الغيبين) من أهل
 الجزاء ومن الموصوفين ومن الرجال في المحبة (و) بالعكس (الخبيثون للغيبات) وكذا
 في جانب الطبيب (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فكيف لا يعلن راي زوجة
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفها بالخبيث مع جهرها وجوه الطبيب وجعل حبيبة النبي
 ومحبة وهو طبيب الطيبين من الخبيثات فخالف السنة الالهية من الوجهين طردا وعكسا
 بناء على الظن الفاسد الذي لا اصل له بعد معارضتهما ايتين السنتين في الجانبين (أولئك) بهذه
 الوجوه (مبرؤن مما يقولون) وانما سلطوا عليهم ليجعل عليهم معاصيهم اذ (لهم مغفرة
 و) يرزقوا اجورهم اذ لهم (رزق كريم) فقبه اشارة الى ان الحرمان لغاية عظمته لا يفي باعمال
 القاذف فلا بد له مع انتقال اعماله الى جمل وزر المقدوف (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم ان لا تنفروا بين الزوجين ولو بالدخول عليه ما وقت غفلة ما فضلا عن التنفير الابدی
 سيما بين طيبين طاب ما بينهما (لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) فانه لا يحتاج الى الاستئناس
 لان دخوله محصل له (حتى تستأنسوا) اي تستأذنوا اذا نال وجب الانس (وتسلوا على
 أهلها) ليؤمنهم عما يوحشهم (ذلكم) الاستئناس والتسليم (خير لكم) من الدخول
 بغتة وقول الجاهلية حبيبتهم صباحا وحبيبتهم مساء (لعلكم تذكرون) بذلك التنفير الابدی بين
 الزوجين سيما اذا كانا طيبين (فان لم تجدوا فيها أحدا) يجيبكم ففعل هناك امرأة لا تكلمكم
 (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) اي حتى يأتي من الرجال من يأذن لكم لانه مظنة التهمة
 (وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا) من غير الحاح على صاحب البيت فله مشغول بأمر
 يخفيه عنكم (هو أركى لكم) اي اني فحيتكم (والله بما تعملون) من المكر على صاحب
 البيت والخيانة بأهله وأمواله (علم) هذا كله في البيوت المسكونة (ليس عليكم جناح أن

عليه المحيطان (قوله عز
 وجعل عقود) اي عهود
 (قوله عز وجل عرف) اي
 معروف (قوله عصبة)
 اي جماعة من الغيرة الى
 الاربعين (عقبى) اي عاقبة
 (عنيا) وعسا يعني (وقوله
 تعالى وقد بلغت من الكبر
 عتيا) اي يساو كل مبالغ
 في كبر أو كبر فقد عتيا
 وعسا وعسا عتيا وعتوا
 وعسا وعسوا (قوله عز
 وجعل عقدة من لسانى)
 يعني رنة كانت في لسانه
 اي حبة قال ابو عمرو

تدخلوا بيوتا غير مسكونة) ولولغيركم ان كان (فيها متاع لكم) فانه قرينة رضا صاحبها (والله يعلم ما تدون) من الدخول للمتع (وماتسكنون) من قصد الاستئلاء علمه او الذهاب بأجنية هناك ثم أشار الى ان من اسباب التهمة مد البصر والاتفات الى الحرمات (قل للمؤمنين) مقتضى ايمانكم التحرز عن التهمة (بغضوا من أبصارهم) اى بعض نظراً بأبصارهم فيقصر وانظروهم الى الارض التي يشون عليها (و) لو وقع نظرهم (يحفظوا فروجهم) والحفظ وان كان هو المقصود لكن (ذلك) الغض (أزكى) اى اظهر (لهم) والغض وان اظهر الزكاهما يتحقق بـ كاء الباطن من الميسل (ان الله خير بما يصنعون) من ستر الباطن بافعال الظاهر (وقل للمؤمنات) لا يكتفين الاحتجاب من الرجال مع نظرهن اليهم (يفضضن من أبصارهن) فلا يتفرن الى ما وراء الحجاب (و) ان وقع نظرهن (يحفظن فروجهن) وان لم يخرجن من الحجاب فانه يسهل عليهن ادخال الرجال في الحجاب (و) لا يكتفين الغض والحفظ مع اظهار الزينة (لا يدين) اى لا يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) عند من اوله الاشياء كالثوب والخاتم فان في اخفائه حرجا (وليضربن بخمرهن) اى وليسترن بقناعهن شعورهن واعناقهن وقرطهن وصدورهن بالقناع (على) مواضع (جيوهن) الصدر والصدر (ولا يدين زينتهن) غير المستثنى (اللبعولتن) اى لازواجهن فانهم المقتصدون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع البدن (أو) لمحارمهن الذين يؤمن الفتنة من قبلهم مثل (أبنائهن) لانهم أولياؤهن الذين يحفظون عما يسوهن (أواباء بعولتن) لانهم يحفظون على أبنائهم ما يسوهم (أوأبنائهن) لان شأنهم خدمة الامهات لاستخدامهن (أوأبناء بعولتن) لان شأنهم خدمة الاباء وخدمة احبابهم (أوأخوانهن) لانهم الاولياء بعد الاباء (أوبخى أخوانهن) لانهم اولياء بعد الاخوة (أوبخى أخواتهن) لانهم كبنى الاخوة في القرابة فيتعبرون بنسبة السوء الى الخسالة تعبرهم بنسبته الى العدة (أونسائهن) وان خيف منهن السحاق فلا يمان مانع منها وهو نادر (أو ما ملكت أيمانهن) لاحتياجهن اليهم فلم يمنع دخولهم عليهن اضطررن (أو التابعين) اى الخدام لانهم في معنى العبيد (غير اولى الاربعة) اى الحاجة (من الرجال) كالخصي والشحج الهرم والبله (أو الطفل الذين) لم يبلغوا حدة الشهوة اذ (لم يظهر راعلى عورات النساء) اخرهم عن التابمين المذكورين لانهم يرجى لهم الاربعة دونهم (و) كما يجب الاخفاء عن البصر يجب عن السمع (لا يضربن بأرجلهن) الارض (ليعلم ما يحققن) عن الابصار (من زينتهن) كالخنخال فانه يورث ميلافى الرجال (وتوبوا الى الله) وان لم تسخلوا من الأزواج (جميعا) اذ لا يخلوا أحد عن مباشرة منهى مما ذكر (ايه المؤمنون) لئلا تسخلوا ما حرم من ذلك فتذكروا (اعلمكم فقلون) بسلامة الايمان والتجاة عن التبعات ثم شار الى ما يمكن به من ترك الزنا والتحرز من تهمته والتحفظ على التوبة فقال (وانكحوا) ولاية أو اشارة (الاباحي) جمع ايم من لازوجة له أو لزوج لها (منكم) ايها الاحرار ولم يبق بدصلاح اذ

المبرد يقول طول السكون
حبسة (قوله عز وجل العلى)
جمع عليها (قوله عز وجل
المرحون) عود الكتابة
(قوله عز وجل محاب)
وعجيب بمعنى (عرباً ثرباً)
جمع عرب وترب والعروب
المحسبة الى زوجها ويقال
الماشقة لزوجها ويقال
الحسنة التبيل (قوله جل
ذكره عتل بعد ذلك زعيم)
العمل الفظ الغليظ الكافر
ههنا والعمل الشديد من
كل شئ قال ابو عمر عن ثعلب
عن ابن الاعرابي قال العمل
الجاني عن الموعظة

لا يتصور بشكاح من لاصلاح له من الاحرار بل يكون داعياله الى لاصلاح (والصالحين من عبادكم وامانتكم) قديهم اذ غير الصالح يقصر بالشكاح في خدمة مولاه أو عبادة الله لاشتغاله بأمر أهله فلا يندب تزويجه ثم أشار بان عدم الصلاح وان كان كالمنايع عن نذب الشكاح فالعصر غير مانع منه فقال (ان يكونوا فقراء) عن المهر والنفقة (يقفهم الله) بعباءة (من فضله) بان يعطيهم مالا أرضيرا (و) لا يمنهم من ذلك ان لا يروا انفسهم اهلا للفضل اذ (الله واسع) فان ضيق فلهما بان الغنى يطغيم لانه (عالم) هو وان توسع على هؤلاء لا يتوسع على اهل الزنا لذلك (ليس تعفف) اي ليجتهد في العفة (الذين لا يجدون نكاحا) اذ لا يرغب فيهم افقرهم (حتى يغنيهم الله) بعباءة (من فضله) مالا للزوج أو صبرا للزوجة ثم اشار الى انه يمكن للسيد ان يغني العبد من فضله وان كان لا يملك بقلبه شيئا بان يكتبه فقال (والذين يتبعون الكتاب) اي الكتابة (مما ملكت ايمانكم) قنأ أو مدبرا أو مستولدة (فكتبوهم) وهو ان يقول السيد كاتبك اي جعلت عمتك مكتوبا على نفسي بحال كذا تؤديه في نجوم كذا او يقبل العبد ذلك فيصير مالا كالمالك كاسبه واما يوجب له وانما وجب معه الامهال لان الكسب لا يتصور بدون شترط النجوم لثلاث خلوات المدة عن الخدمة وعوضها جميعا (ان علمت فيهم خيرا) كالامانة الا لا يؤدوا النجوم من المال المسروق والقدرة على الكسب فلا يندب عند عدم ذلك وكذا لو امكن تحصيله بالصدقة لان من اوساخ الناس (وآؤهم من مال الله الذي آتاكم) خطاب للسادات بالخط وللأجانب باعطاء الزكاة وان كان السيد غنيا لانه كالدائن والمشتري من الذي اخذها صدقة ثم اشار الى انه وان حل اخذ مال الصدقة فلا يحل اخذ اجرة البغية وان كانت مكرهة لانهم لها فقال (ولا تكرر هو انتم انكم) شواب جواريتكم على نوحهم ان لهم نوع مرغبة (على البغاء) اي الزنا كيف وانما يتصور الاكرام (ان اردن تحصننا) فانتم لم تتركهم اولى بارادته لكنكم تزيدون البغاء وتكرهون عليه (لقد بغوا عرض الحياة الدنيا) اي عرضا زائلا يقوم حياة دنية زائلة (ومن يكرههن) آخذ الله بآثام الاكرام وانما الزنا سقوطه عن المكرهة (فان الله) لانهن الواقع (من بعد اكرههن) لا بعد قولها في اثباته (غفور) لانه (رحيم) بالمكرهة وكيف يتبعون عرض الحياة الدنيا باحتمال هذه الاثام الحاجبة عما جعل الله فيكم من قابلية التجلي الالهى على اتم الوجوه واجمعها بانزال اشراق نور في قلوبكم (ولقد انزلنا) من مقلب الجمع (اليكم) لتستعدوا لتجليه المذكور فيكم بالنزول الموجب مناسبتكم معه (آيات حيبات) لاحكامه المفيدة للتعرف (ومثلا) بين تجليه الكامل (من) تجليات الكامل (الذين خلوا من قبلكم) لتقديروا بهم في تحصيلها الكمال لكم (وموعظة) زاجرة عما يحجبكم عنها (للمتقين) الذين يتقون تلك الحجب (الله) باعتبار اشراق نور وجوده (نور) وجود (السموات والارض مثل) اشراق (نوره) فيهما كاشراق نور الروح الانساني سيدته الذي هو (كشكاة) الروح (فيها مصباح) ثم الروح اغياية تجرده لا يتعلق بالبدن الا بواسطة القلب كما انه يكون

* (باب العين المكسورة)

(قوله عز وجل عبرة لاولي
الاياب) اي اعتبارا
وموعظة لذوى العقول
(عبد) كل يوم جمع قيل
يوم العبد عناء اليوم الذي
يعود فيه الفرح والسرور
والعبد عبد العرب الذي
يعود فيه الفرح والحزن
(قوله عز وجل عوجا) اي
اعوجا في الدين ونحوه
وعوج ميل في الحائط
والقناة ونحوهما (قوله
عز وجل العدو الدنيا وهم
بالعدو القصوى) العدو

(المصباح) في المشكاة بواسطة كونه (في زجاجة) هي القنديل في المشكاة لا يتم صفاء المصباح بدون تلك الزجاجة اذ الزجاجة وان كانت من الاجسام الكثيفة تناسب المصباح في الصفاء اذ (الزجاجة) في الصفاء (كانها كوكب دري) كذلك في القلب صفاء يناسب صفاء الروح فيسحق الروح بواسطة القلب بالبدن لان مصباح الروح بواسطة القلب (يوقد) في البدن (من) لطافة النفس فهي وان كانت من عالم الاجسام فلطافتها بمنزلة الزيت يوقد المصباح من زيت (شجرة مباركة) بكثرة الثمرات كذلك كثر ثمرات النفس من القوى المدركة والحركة (زيتونة) جامعة للمنافع اذ تصلح للتسريح والادام والدواء كذلك كثر منافع النفس من ادراك المحسوسات التي اكتسبت منها المعطولات وليست متعلق الروح بالذات لا تصافها بوصف (لا شرقية) من المجردات (و) مع ذلك صارت واسطة الروح بعيدة لا تصافها بوصف (لا غربية) من الاجسام المظلمة فهي كزيتون الشام وانما فارقت نفوس سائر الحيوانات لانه (يكاد زيتها) اي لطافتها (يضى) اضاءة الروح (ولو لم تفسه) من الروح (نار) كذلك تعلق نور الحق بالعالم بواسطة العقول المتعلقة بالاجسام بواسطة النفوس الحكيمة المباركة بكثرة الملائكة واذا كان الروح نور البدن والعقول نور العالم والله تعالى نور فوق نور الروح ونور العقول فهو (نور على نور) محبوب بالانوار الروحية والعقلية احتجابا ببدن الانسان والعالم (يمد الله انوره) بكشف الحجب الظلمانية والنورانية (من يشاء) فيحصل له التجلي الشهودي (ويضرب الله الامثال للناس) اي الذين نسوا ما فيهم من قابلية ذلك التجلي ليتشوقوا اليه (والله بكل شئ عليم) فلا يضرب المثل الا لمن يفهمه فيتشوق اليه ولا ينجلي بالتجلي الابعدا راسا تعداد التجلي له وهو بمقدار طهارة النفس فيكون هذا اذ اعمال المبالغة فيها والذي يشاء هدايته بهذا النور القلوب المرفوعة بالاعمال الصالحة من الجوارح وبذكر الله باللسان وتسبيح الخواطر وقت ظهور النور ووخفائه ولا تشغل تلك الخواطر باعمالها العجائبها ولا يطلب اجرها ولا يمنعها ذلك الاستغراق عن الاعمال الظاهرة ولا عن المساعي الباطنة فيضاف تقاب القلوب الى الاسخرة والابصار الى الدنيا فيكثر فيها انوار التجلي الالهى كما يكثر النور المصباحى (في بيوت) هي المساجد (أذن الله أن ترفع) اي تعظم فكانت واجبة التعظيم ومن تعظيمها تكثير السرج فيها (و) انما أذن برفعها لانه أذن ان (يدكر فيها اسمه) وهو معظم مقيد النور لذا كريسرى منه الى مكانه وكيف لا يكون في ذلك المكان نور معنوى مع انه (يسبح له) اي لله لا لطلب اجر منه (فيها بالغدق) طمعاً في استزادة النور (والاصال) طمعاً في استرداد ما نقص منه (رجال) بكل يواظبون على الذكر في كل حال اذ (لا تلهيهم تجارة) جلب منافع (ولا بيع عن ذكر الله) بل يستمرون على ذكره بكل حال اذ لا يحجبهم الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق (و) لا عن (اقام الصلوة) وان احتاجوا الى اعمال التجارة والبيع فيتركونها ويشتهغلون باعمال الصلاة (و) لاعتن (اياهم الزكوة) وان كان منافع التجارة والبيع في الظاهر فيجتمع في حقهم انوار العبادات الظاهرة أيضاً وكذا انوار المساعي الباطنة اذ (يحافظون) مع ملازمة

والعدو بكسر العين
وضعهما شاطئ الوادى والدنيا
والقصوى تأنيث الادنى
والاقصى (العبر) الابل
تحمل الميرة (بحاف) هي التي
قد بلغت في الهزل النهاية
(قوله عز وجل عضدين)
عضود اعضاء اي فرقوه فرقا
يقال عضيت الشاة والجذور
اذ اجعلتها اعضاء وقيل
فرقوا القول فيه فقالوا شعر
وقالوا سحر وقالوا كهانة
وقالوا اساطير الاولين وقال
عكرمة العضة السحر بلغة
قريش ويقال للساحرة

الذكروا الاعمال الظاهرة أيضا (يومًا تنقلب فيه القلوب) من الايمان الى الكفر أو من
 الصلاح الى القسق (والابصار) من الله الى الآخرة أو منها الى الدنيا أو من الدلائل الى
 الشبهات وإنما كان ذلك النور تلك البيوت لان الله تعالى انما جعلهم كذلك (ليجزهم الله
 أحسن ما عملوا) ولا يناسب احسن الاعمال سوى التجلي الشهودى المناسب لتلك الاعمال
 وقد تأثر فيه ذلك المكان المبني له فلا بد وان يسرى اليه من نوره كيف (ويرزدهم) تجليات
 فوق ما يناسب اعمالهم (من فضله) فلا يعد ان يتفضل على اما كنهم وان لم يكن لها عمل
 (و) لا يعد من الله تعالى التفضل اذ (الله يرزق من يشاء بغير حساب) فلا يعد ان يرزق
 من تجليه مراتب لانهاية لها الى الابد فاذا كان للمساجد النور من قلوب اهلها فكيف
 يكون حالة تلك القلوب في التجلي الشهودى وهذا اثر اعمال المؤمنين (والذين كفروا
 أعمالهم) اذ تخيلوا فيها حسنة أو من اثرها تجليا جاليا فهي (كسراب) ما يتوهم ماء
 جاريا من لعان الشمس (بقعة) اى بارض مستوية من استواء ظاهرها عند لعان شمس
 التجلي الغيبى عليهم وهو وان كان جاليا فله عند الظهور رجال فيتوهمون اعمالهم تفيدهم
 الحياة الطيبة والتقرب من الله ومحبيته ووصولهم اليه كما ان السراب (يحسبه الظمان
 ماء) لجه أياه وان علم بحجى العادة انه خيال لكنه لا يزال يحسبه كذلك (حتى اذا جاء لم يجد
 شيئا) كذلك اذا كشف عن أحدهم الحجب لم يجد من الحسن المتوهم شيئا ولا من التجلي الجسالى
 (و) لكن (وجد الله عنده) متجليا بالتجلي الجلالى القهرى فحاسبه بقبائح بواطنه وقبائح
 الاعتقادات الفاسدة الحاصلة من خيالهم في التجلي من الحلول والاتحاد وغيرها (فوفاه
 الله حسابه) ولا يحسب عليه الاعمال التى هى كسراب لاحقيقة لها (و) قبائحها وان كانت
 خفية على صاحبها فلا يتوقف توفية الحساب على ابرازها واحدة بعد اخرى اذ (الله) المطلع
 عليها فى الازل (سريع الحساب) فيسرع بهم الى النار (أو) اعمالهم التى يتوهمون انها
 تكشف الحجب أو تنورهم بالنور الالهى (كظلمات) لكونهم (في بخر) من الاعتقادات
 الفاسدة (لجى) عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (بغشاء موج) من الحيرة (من
 فوقه موج) من الشبهة (من فوقه سحب) يحجب عن رؤية الدلائل والكشف
 العجيبة فهذه (ظلمات) لا تنكشف عنهم لكن انما عليهم (بعضها فوق بعض) فهو
 بحيث (اذا أخرج يده) لا كساب نور أو كال (لم يكديراها) اى لم يقرب من رؤيتها ولم يجعل
 الله لهم نور الايمان الذى هو اصل انوار الاعمال لعدم استعدادهم له (ومن لم يجعل الله
 نورا) فى استعداده (فقاله من نور) من كسبه النور وان كان منيرا لغيره فان استبعدت
 ان يكون للكفار اعمال يتغنون بها رضوان الله تعالى ولا يقيدهم شيئا قبل لك (الم تر ان الله
 يسبح له من فى السموات والارض) من العقلاء ولا يقيدهم التسبيح مثل ما يقيد الانسان
 الكامل على ان الكفار فى باب المعرفة والعبادة لا يعدون من العقلاء فعبادتهم كعبادة
 الحيوانات العجم وان تغزو عنهم فهم كالطير تغترب عن الدواب (و) ترى (الطير) تعبد

الاعضاء ويقال عضوه
 آمنوا بالحبوا منه وكفروا
 بالباقي فأحبط كفرهم
 ايمانهم (قوله عز وجل)
 جسد اى صورة لا روح
 فيها انما هى جسد فقط
 (خوار) قال ابو عمر أصحاب
 الحديث يقولون ان الله عز
 وجل جعل الخوار فيه
 كانت الریح تدخل فيه
 فيسمع لها صوت (عقريت
 من الجن) العقريت من
 الجن والانس والشياطين
 القاذى المبالغ الرئيس (قوله
 عز وجل عبن) اى راسعات
 الاعين الواحدة عيناه (قوله

ربحها (صافات) ولا تفيد لها عبادتها مثل ما تفيد العقلاء فضلا عن الانسان الكامل وليس
 ذلك لجهلها بعبادتها أو معبودها بل (كل قد علم صلاته) أي دعاءه لله (وتسبيحه) له
 (و) لا لعدم اطلاع الله عليه الخفايا اذ (الله عليهم بما يفعلون) وان كان خفيا عليهم - ثم وعلى
 غيرهم (و) انما عبده الكل لانه الملك اذ (لله ملك السموات والارض) والملك معبود بالطبع
 (و) لا يرد ان من لا يحضر الملك لا يعبده اذ (الى الله المصير) فهم في حكم الحاضرين بل
 حاضرون له دائما وان لم يحضر لهم - حينئذ وان استبعد ان يكون لبعض العبادات فائدة دون
 البعض قيل لا يبعد على المختار (الم تر ان الله يربح سبحا) أي يسوق بخارا هو مادة السحاب
 من البحار والجبال الى الطبقة الباردة من الهواء مفرقا (ثم يرف بينه) أي بين اجزائه (ثم
 يجعله ركاما) أي مترا بكاءه فوق بعض ليرد الاوسط بهون برودة المكان مع عدم وصول
 حرارة الشمس اليه ثم يجعل له فتوقا (فقرى الودق) أي المطر (يخرج من خلاله) أي فتوقه
 (وينزل بردا (من السماء) أي من من جهة العلو (من جبال فيها) أي من قطع عظام
 من السحاب كالجبال حصات (من) افراط (برد) أي برودة (فيصيب به) أي بالمطر والبرد
 (من يشاء ويصرفه عن يشاء) بمحض الاختيار ثم انه يكون بين طبقات السحاب ادخنة
 تحترق باصطكاك بعضها ببعض بحيث يحصل منها في تلك البرودة نار لها في تلك الظلمة ضوء
 (يكاد سنا) أي ضوء (برقه) من افراطه (يذهب بالابصار) فابن هذه الحرارة من تلك
 البرودة المقتضية مطرا أو برودة وأين هذا النور من هذه الظلمات فكأنه يقرب الحار باردا
 والبارد حارا والمنير مظلما والمظلم منيرا كما انه (يقرب الله الليل والنهار ان في ذلك) المذكور
 الدال على محض الاختيار في اثناء استعمال الاسباب (لعبارة لا ولي الابصار) فانه وان جعل
 العبادة سببا للثواب فانما تؤثر باختياره فالعبادة بمنزلة البخار وان كان بمنزلة الاجزاء وانضمام
 بعض انواعها الى بعض بمنزلة الركام والثواب بمنزلة المطر والبقية بمنزلة البرد والشوق بمنزلة
 البرد يكاد يذهب بالابصار صاحبها بالافنام ويحصل منه تلب الصافات وقد تنقلب الطاعة
 معصية وبالعكس لكن الكل انما يحصل باختيار الله تعالى اذ يصيب به من يشاء ويصرفه
 عن يشاء (و) لا يبعد ان يجعل عبادة الكفار سببا لمعاقبهم ويجعل عبادة المسلمين سببا للثواب
 فقد جعل الواحد سببا لامور مختلفة اذ (الله خلق كل دابة) مع اختلاف اولعها (من ماء)
 أي من نوع واحد منه وهو النطفة ثم جعل لمشيها اسبابا مختلفة بل لمشي البعض
 سببا (فمنهم من يمشي على بطنه) بلا آلة (ومنهم من يمشي على رجلين) فله آلتان (ومنهم
 من يمشي على أربع) فله أربع الآلات فعلم انه (يخلق الله ما يشاء) من الاسباب والمسببات وما
 لا سبب له والاسباب انما صارت اسبابا يجعلها اياها اسبابا فلاحاجة لها اليها اصلا اذ (ان الله على
 كل شيء قدير) بالاسباب وبدونها بل لا اثر لها وان حوت السنة الالهية بتأثير عند هار كذلك
 الاختلاف في باب العبادة اصلها امر واحد هو الاعتقادات ثم منهم من له عبادتان الصلاة

عز وجل) عزه وشفاق
 العزة المبالغة والممانعة
 يقال عزه يعزه عز اذا غلبه
 (قوله عز وجل عصم) أي
 حبال واحدتها عصمة
 وكل ما امسك شيئا فقد
 عصمه وقوله ولا تمسكوا
 بعصم الكواكبي
 يجب ان يقول لا ترغبوا
 فيمن واستلوا ما أنفقتم أي
 استلوا اهل مكة ان يردوا
 عليكم مهرا النساء اللاتي
 يخرجن اليهم من تدات
 وليستلوا ما أنفقوا أي
 وليستلواكم مهرا من خرج
 اليكم من نسائهم

والصوم ومنهم من له أربع عبادات الصلاة والزكاة والصوم والحج ومنهم من يصل إلى الله بلا عبادة وهو المؤمن الذي لم يدرك وجوب شيء من الفروع بأن جن أو مات قبل ذلك وكيف يشكر تائير الأسباب في البعض دون البعض وقد تحقق في آياتنا فاما (لقد أنزلنا آيات) أي دلائل (مبينات) بالتمثيل (و) مع ذلك لم تقدم هداية الكل بل (الله يهدي من يشاء) لأن الطباع تميل إلى افراط أو تفريط فتعارض دلالة الدلائل ما لم يهدها الله (إلى صراط مستقيم) مثل أن لا يعطل الأسباب ولا يجعلها واجبة التائير (و) قد يظهر تائيرها على وجه كلي ثم يظهر خلافه كالذين (يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) فحصل لنا الهداية في بابي الاعتقاد والعمل (ثم) يظهر خلافه إذ (يتولى) أي يرتد (فريق منهم من بعد ذلك و) ليس هذا تائيرا إلى مدة ثم انقطاعه بل (ما أولئك بالمؤمنين) في الباطن من أول ما أظهره (و) يدل على عدم إيمانهم في الباطن أنهم (إذا دعوا إلى) كتاب (الله و) سنة (رسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) أي فاجأ الأعراض من فريق منهم ولو كان ارتدادا بعد الإيمان لم يحصل المتأجأة فيه (و) أيضا لو كان ارتداد الاستحالة كون الحق أهم وأغبرهم ولكنهم (إن) يكن لهم الحق يأثروا إليه (أي إلى هذا الحكم) (مدعين) أي منقادين فلو قبل أنهم انما عرضوا لذهاب أموالهم لا للارتداد عن الإيمان يقال (أفي قلوبهم مرض) يميلون إلى الأموال دون الله ورسوله وترجع حبال المال إلى حب الله ورسوله كفر وهو مستتر فيهم (أم أربابا) أي شكاوا في أن الرابح جانب الله ورسوله وأجانب المال وهو أيضا كفر مستتر فيهم (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) تجوزهم الظلم عليهم ما وليسوا بالظالمين (بل أولئك هم الظالمون) باعتقاد جواز الظلم عليهم وهو أيضا كفر مستتر فيهم فهذه الاحتمالات دلائل استمرار الكفر في حق المرتدين ووجود اضدادها دلائل استمرار الإيمان في الباطن لذلك (انما كان قول المؤمنين) الدال على استمرار إيمانهم في الباطن (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا) من ميل طبعهم إلى الله وتيقنهم برجحان جانب الله واعتقادهم امتناع الظلم على الله (سمعنا) أمرهما (وأطعنا) حكمهما (و) لا يذهب عليهم بذلك شيء من أهويتهم المطلوبة بأموالهم بل (أولئك هم المفلطون) بانتظام أمر الدارين لهم (و) لو لم يكن فيهما دلالة على الإيمان الباطن كان الواجب على العاقل أن يختارهما فان (من بطع الله ورسوله) فيما يحكم من إعطاء ما عنده من حق غيره (ويخش الله) أن يوقع عليه بسبب عدم اطاعتهم آفة أعظم مما يترقبه بذلك المال (وينة) أي يحبه له وقاية للآفات (فأولئك هم الفائزون) بجميع المقاصد التي تقصد بالمال وبالإيمان والعبادة (وأقسموا بالله) ليستدل على إيمانهم الباطن (جهداً إيمانهم) أي آكدتها التي بلغوا فيها الجهد (لئن أمرتهم) بالخروج من ديارهم وأموالهم وأهلهم (ليخرجن نل لائقنهم) لأنكم إذا هيمتم بعد الإيمان كنتم جامعين بين التعيين والخفاقة وأنتم اليقين ولا يحتاج اليقين إلى الدلالة على الإيمان الباطن بل يكفي فيها (طاعة معروفة) لا تشكرها النفس إذا لاحت فيها ولا حاجة إلى

(قوله جل وعز عزين) أي
جاءات في نفرة واحدة
عزة (عشار) حوامل من
الأبل واحدة عشر
وهي التي أتت عليها في الحمل
عشرة أشهر ولا يزال ذلك
أصمها حتى تضع وبعد
ما تضع وهي من أنفس
الأبل عندهم يقول عطلها
أطها من الشغل بأنفسهم
(قوله تعالى العهن) هو
الصوف المصبوغ (قوله
عز وجل عبثه راضية)

الذين لاعلام ما في الباطن (ان الله خبير بما تعملون) من طاعته أو معانفته في المستقبل بلا
 عيب منكم (قل) لا تختصوا عليه أمراً الاظهار طاعتكم بل (اطيعوا الله) فيما يأمركم به من
 غير اختراع منكم (واطيعوا الرسول) فيما يبلغكم عن الله (فان تولوا) أي اعرضوا عن
 ترك الاختراع لتلاينسبوا الى النفاق قل لا وجه لاختراعكم (فانما عليه) أي على الرسول
 تبليغ (ما حصل) أي ما كلف من تبليغ الرسالة (وعليكم) انبان (ما حلتكم) لاما سكت عنه
 في حقكم (و) لاضلال عليكم في فعل المسكوت عنه ولا تركه لانكم (ان طيعوه) أو امره
 ونواهيته من غير اختراع عليه (تمندوا وما على الرسول) اجابتكم في كل ما تسألونه لانه ما عليه
 (الا البلاغ) لما أمر بتبليغه (المبين) لما فيه من الايام الباطل ولا حاجة الى سؤاله عليه
 السلام في الامور التي تتعارض فيها الادلة أو يحنى وجه الدلالة فيها أو تتوقف على القياس لانه
 (وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) لازاحة الاشكال في عقائدكم وأعمالكم
 (ليس تخلفتم) أي ايجعل بعضهم خلفه في بيان الاشكالات بطريق الاجتهاد لا صلاح أمور
 الخلق (في الارض) ولا يبعد فانه (كما استخلف الدين من قبلهم) وهذه الامة أفضل منهم
 فالاستخلاف فيهم أولى (وليعكف لهم دينهم) باظهار اسرارهم لانه (الذي ارضى لهم) لاجل
 تلك الاسرار (و) لا يعسر عليهم فهمها لانه يزبل عنهم المانع (ايبدلهم من بعد خوفهم
 أمنا) وهم في ذلك الاجتهاد (يعبدوني) فلا يبتدعون في ديني شيئا كيف وهو شرك
 (لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك) فزعم ان هذا الدين قاصر أرسل عن المعاني المعقولة
 (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن أهل الكمال (و) الفهم انما يتم بالتصفية
 لذلك (أقيموا الصلوة) تطهير الاعضاء عن التعطيل (وآتوا الزكاة) تطهير القلوب عن
 الرذائل (و) لا تقتصروا في الاجتهاد على تسع كتاب الله بل (اطيعوا الرسول) بتبعية سنته
 (لهمكم ترجون) باعطاء الصواب في الاجتهاد (و) لا تحسبن الذين كفروا همجنين في الارض)
 باثبات القصور في هذا الدين (و) ان قصر رأيهم ولم يزلوه (ماواهم النار) لتقصيرهم
 في ازالته (ولبئس المصير) مصيرهم لرؤيتهم القصور فيما ظهر لهم فيه الصدق بالمحجزات
 ثم اشار الى أنه اذا كانت النصوص موهمة خلاف مقتضى الاجتهاد باستنباط المعاني لم يكن بد
 من التصريح مثلاً جواز اظهار الزينة للعبد والتابعين غيراً ولي الأربة والاطفال بوجه
 جواز دخولهم في كل وقت بلا استئذان فوجب التنبيه على استثناء أوقات يكثر فيها
 كشف العورة لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم أن لا تطلع على عوراتكم
 غير أزواجكم (ليسنادنكم الذين ملكت أيمانكم) ويلطههم التابعون غير أدلى الاربعة
 بطريق الاولى (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) وان جرت العادة بقوله المبالاة بهم
 (ثلاث مرات) من مرات الدخول وهو الدخول (من قبل صلوة الفجر) الدخول (حين
 تضعون ثيابكم) ثياب اليقظة لا للقبولة (من الظهيرة) أي الظهور (و) الدخول (من بعد
 صلوة العشاء) وانما منع لهم الدخول في هذه الاوقات لانها (ثلاث عورات لكم) أي أوقات

يعني مرضية
 (باب الفين المفتوحة)
 قوله عز وجل غمام) صحاب
 أيضا معنى بذلك لانه يتم
 السحاب أي يستترها) قوله
 جل وعز غفورا) أي سارا
 على عبادته فزوبهم ومنه
 المغفر لانه يغطي الرأس
 وغفوت المتاع في الوعاء اذا
 جعلته فيه لانه يغطيه
 ويستتره) قوله جل وعز
 بما حصل) أي بما كان) قوله
 جل وعز الفاتحة) المطامع

ثلاث مرات كشفت العورة فقبل الصبح بطرح ثياب النوم ولبس ثياب البقطة ووقت
 القبلولة يوضع ثياب البقطة ووقت العشاء وقت التجرد عن الثياب والاتصاف بالعفاف
 وجواز اظهار الزينة لا يستلزم جواز اظهار العورة (ليس عليكم) جناح في ترك ثيابهم عن
 الدخول بلاذن (ولا عليهم جناح) من الدخول بدونه (بعدهن) أي بعد هذه الاوقات وان
 احتفل فيها كشف العورة على الندور لانهم (طوافون عليكم) يعسر عليهم الاستئذان في كل
 مرة لانه يطوف (بعضكم على بعض) لاقيام بهواجبه فلو منعوا وعسر عليهم الاستئذان
 تعطلت الحوائج وكيف يجوزكم الكفار بالقصور في سياكم مع أنه (كذلك يبين الله لكم
 الآيات والله عليم) بما يحتاج الى البيان وما لا يحتاج اليه لكونه محل الاجتهاد (حكيم) في
 جعل البعض محل الاجتهاد وان أدى الى الاختلاف لما فيه من التوسع على الأمة (واذا بلغ
 الاطفال) الذين رخص لهم في ترك الاستئذان في غير الاوقات المذكورة (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد فانهم باقون على الرخصة (الحلم) أي حد البلوغ بالاحتلام أو بالسن
 الذي هو مظنة الاحتلام (فليس تأذنوا) في سائر الاوقات أيضا (كما استأذن الذين) بالغوا (من
 قبلهم) ممن لم يرخص لهم في ترك الاستئذان لاشتراكه الاستئذان وزوال سبب الرخصة وهو
 تكرار الدخول بعد البلوغ بخلاف العبيد (كذلك) أي مثل هذا البيان الرافع للاوهام
 (يبين الله لكم آياته والله عليم) يحيط علمه بالتفاصيل الدقيقة (حكيم) في مراعاة الدقائق
 (والقواعد) بين يدي الرجال الاجانب وهو سبب طول الاختلاط (من النساء اللاتي) لكبرهن
 (لا يرجون) من يرغب فيهن فيردن (فكما فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) مما لا يكشف
 العورة كما جلباب والرداء واقناع فوق الخمار (غير تبرجات) أي مظهرات تحليهن
 (بزينة) كانت تفتحن (وأن يستعففن) من وضع تلك الثياب (خير لهن) وان ثقلت عليهن
 لانه ابلغ في الحياء وابعدهن من التهمة (والله سمع) لما قلن مع الاجانب (عليهم) بقاصدهن
 من الاختلاط ووضع الثياب ولما كانت مخالطة من أسباب المؤاكله وكانوا يخرجون
 عنها تكبرا سيما مع أهل العاهة رفع الحرج عن ذلك فقال (ليس على الاعشى حرج) أن يؤاكل
 مع البصراء وان استغفروهم أو زعموا انه يأكل أكثر (ولا على الاعرج حرج) وان أخذ
 مكان اثنين (ولا على المريض حرج) وان استغفروهم وخافوا مريانا مرضه (ولا على أفسسكم
 أن تأكلوا من بيوتكم) أي بيوت أزواجكم وأولادكم وان وجب عليكم أن تنفقوا عليهم
 (أو بيوت آبائكم أو بيوت امهاتكم) وان وجبت اعانتهم عليكم (أو بيوت اخوانكم أو
 بيوت اخواتكم) وان لم يكن ينسبكم بعضية (أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم) وان كانوا
 أبعدهن من الاخوة والاختوات لهن - بمنزلة الاب (أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم)
 لانهم بمنزلة الام (أو أممكم بمقارنته) أي التصرف فيه بتقوى رض صاحبه الغائب وكانوا
 يخرجون من أكل ماله لاحتمال موته أو رجوعه عن الاذن (أو) بيت (صديقكم) وان لم
 يكن ينسبكم وينسبه قرابة ولا تقوى يض تصرف لرضاء بالتبسط وانما ذكر البيوت ثانيا لئلا

من الارض وكانوا اذا
 أرادوا قضاء الحاجة أنوا
 غائطا فكفى عن الحدث
 بالغائط (قوله غمرات الموت)
 شدائده التي تغمر وتركبه
 كما يغمر الماء الشيء اذا علاه
 وغطاه (قوله جل اسمه
 الغابرين) أي الباقيين
 والماضين أيضا وهو من
 الاضداد (وقوله جل
 وعز الا جهوز في الغابرين)
 أي الباقيين في العذاب أي
 بقيت فيه ولم تسر مع لوط

يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجاروز كالبواقي اجراءها مجرى الواحد الا انه لما
كانت ماعبارة عنها لم يذكروها ولما كان كالمترول أتبعه ما بعده (ليس عليكم جناح ان
تأكلوا جمعاء) وان وصل سور بعضكم الى بعض فهو موجب للاقتلاف (أو اشتاتا) وان
نورهم منه تفرقة القلوب فيكفي لازالها السلام كيف وقد كفي في دفع ما لا تخلو عنه المجالس
من الكلمات التي هي مظنة المخاضة ودخول البيوت من التهمة (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا)
على أهلها طلبا للسلامة (على أنفسكم) ولا يبعد افادته لها لكونه (تحيية) منزلة (من عند
الله) فتكون (مباركة) كثيرة الخير لئلا يها من معدن الخيرات وأقل ما فيها أن تكون (طيبة)
تطيب نفوس السامعين (كذلك) أي مثل هذا البيان المشتمل على الفوائد والاحتراز عن
المضار (يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) ما يعتنى بكم من رعاية الصالح ودفع المفسد
من غير وجوب عليه ثم أشار الى ان الاختلاط الذي لا يتوهم فيه شيء من المضار هو الاختلاط
مع الله ورسوله في اشارة جنبهما ومع المؤمنين في الامر الجامع سيما مع الرسول فقال (انما
المؤمنون) الكاملون (الذين آمنوا بالله ورسوله) ايماناً واجباً من يدحجبه ما على ما سواهم
(و) (يوجب محبة المؤمنين والاختلاط بهم في الامر الجامع سيما مع الرسول بحيث اذا كانوا
معه على أمر جامع) كالصلاة جماعة والجمعة والعيد والحرب والمشاورة (لم يذهبوا) لمهاجرتهم
(حتى يستأذنوه) ترجيحاً لجنبه على جانب مهماتهم (ان الذين يستأذنونك) وان كانوا دون
الصابرين معك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) اذا راعوا جانبها بالاستئذان (فاذا
استأذنونك لبعض شأنهم) فانه وان كان دون الامر الجامع (فاذن لمن شئت منهم) من علم انه
لا يطبق الصبر عن شأنه لامن علمت كمال صبره عند عدم اذنتك (واسئغفر لهم الله) لانهم وان
راعى واجبتك لم يراعوا جانب الامر الجامع (ان الله غفور) لهم ايتارهم بعض شؤونهم على
الامر الجامع لانه (رحيم) لعلمه بضعفهم ثم انه وان غفر ترك الامر الجامع ورسمه فلا تخلوا
أمر الرسول اعتماداً على ذلك (لا تجعلوا دعا الرسول) أمره (بينكم كدعاء بعضكم بعضاً)
يجاب نارة دون أخرى لانه واجب الطاعة لا يسقط بالانسلال عن جلال المدعو (قد يعصم الله
الذين يتسللون) أي يتسللون قليلاً قليلاً عن الجماعة يلوذ بعضهم ببعض في الاستتار (منكم
لو اذا) مخافة أن يلزموا المأمورية (فليحذر الذين يخالفون) دعاء الخرجوا (عن أمره
أن نصيهم) في الدنيا (فتنة) أي بلية (أو يصيهم) في الآخرة (عذاب أليم) ولا يبعد ذلك
من الله اذله ان يسلط على الخائف ما شاء من السموات والارض (ألا ان الله مافي السموات
والارض) ولا يسلط الا ما يناسب حال الخائف لانه (قد يعلم ما أنتم عليه) هو وان لم يعلمكم
بمناسبة ما يسلطه عليكم في الدنيا بينه (يوم يرجعون اليه) لانه يطلعهم على علمه الغيبي
(فينبئهم بما عملوا) فينبئهم بما يناسب أعمالهم أن يسلط عليهم (والله بكل شيء عليم) فيعلم
ما يخفى وما يظهر ووقت ذلك فانه هم ثم والله الموفق والموفق والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

عليه السلام ويقال في
الغابرين أي الباقين في
ماول العود (غياية الجلب)
كل شيء غيب عنك شيئاً
فهو غياية (قوله جبل وعز
غاشية من عذاب الله) أي
مجاله من عذاب الله (وقوله
عز وجل لهم من جهنم
مهلا) أي فرش ومن
فوقهم غواش أي ما يغشاهم
فيغطيهم من أنواع العذاب
(وقوله عز وجل هل
انال حسبت الفاسية)

* (سورة الفرقان) *

سميت به لاشتمالها على أنه ظهر كثرة خيرات الحق بالفرقان الذي هو التمييز بين الحق والباطل
 (بسم الله) المتجلى بتفاصيل ذاته وأسمائه في الفرقان (الرحمن) بتزيله على عبده المبعوث
 رحمة للعالمين (الرحيم) يجعله نذير للعالمين إذا فاديه الرحمة الاخرية الخاصة للمؤمنين (تبارك)
 أي كثرة الخيرات (الذي نزل الفرقان) أي الذي كثر تنزيله الكلام البالغ في التفسير
 بين الحقائق وذكر التكميلين يوهم الجمع بين المثليين وذكر التنزيل مع التفسير يوهم الجمع بين
 الضدين وجعل التنزيل نفس التفسير يوهم قلب الحقائق المحال (على عبده) الكامل المنسوب
 الى هويته ايزداد ظهور رجا له ببيانته (ليكون للعالمين) الجن والانس النازلين منزلة الكل
 لكونهما المقصود من خلقه (نذيرا) بان شأنه التفريق فيخاف منه التفريق في الجزاء وانذار
 العالمين خبر كثير لهم يصلح لهم أمر الدارين مضموم الى خير الفرقان ولو لم يكن شأنه التفريق
 لكان مخوفا اذ هو (الذي له ملك السموات والارض) كيف لا يختص بملكهم ما مع أنه (لم
 يتخذ ولدا) يرث منه الملك (ولم يكن له شريك في الملك) من غير اتخاذ منه (و) كيف
 يشاركه مع أنه (خلق كل شيء) فدخل تحت قدرته وكيف يشارك من لانهاية له من هو مخصوص
 بمقدار خاص لانه خلقه (فقدرة تقدير) أي خصه بمقدار خاص والذين جهلوه هم أولاده كانوا
 مخلوقين له مقدرين بمقدار أيضا فلا يناسبون والدهم وانما القى لكونه قاهرا ينبغي أن يخاف
 والمقدر لكونه مفرقا ينبغي أن يخاف أن يفرق بين المحسن والمسيء في الجزاء (و) كيف لا ينزل
 الفرقان أن يفرق وقد هجروا عن الفرق بين المعبود الحق وغيره لانهم (اتخذوا من دونه آلهة)
 مع أن الدون لا يصلح للالهية لانها بغاية الكمال ولو جعلت بالخالقية فهم (لا يخلقون شيئا) لو
 جعلت بعدم الخلقية (هم يخلقون) ولو جعلت بالمالكية (لا يكون لانفسهم) فضلا عن
 غيرهم (ضرر ولا نفع) ان تصورا من بعضهم (لا يكون موتا ولا حيوة) لو ملكهم بعضهم
 بالقتل والمن (لا يكون نشورا) والاله انما يبدل للنواب والعقاب المرتب على النشور
 (و) لم يعرفوا أيضا الفرق بين كلام الله وغيره لانه (قال الذين كفروا) بما هو صدق في نفسه
 رافع للالتباس وقد صدقه المعجزات (ان هذا الافن) أي كذب صارف عن الحق ملبس
 لها بالباطل وهذا شئ (اقتراه) جعلوه مع اعجازه أعجز العاجزين عنه معينين عليه اذا قالوا (اعانه
 عليه قوم آخرون) أي غير العرب العاجزين عنه وهم أعجز (فقد جاؤا) بهذه الكلمات
 ليظلموه (ظلموا) يجعل الصدق كذبا ورافع اللبس ملبسا (و) يزوروا عليه (زورا) يجعل
 المعجز ممتري وأعجز العاجزين عنه معينين (وقالوا) انما أعجز من أعجزه عدم اطلاعه على
 أساطير الاولين اذ هو (أساطير الاولين) وانما أعجزوا عنه بعدة لآلته اياها عليهم لانهم لم
 يكتبوها وهو قد (اكتتبها) وهو وان كان أميا لا يعرف قراءتها كتب (فهي على عليه بكرة
 وأصيلا قل) كما هجرت العرب عجزه سائر الاقوام لاشتمالها على أسرار لا يطلع عليها الاعلام
 الغيوب فعلم من ذلك أنه (أنزله الذي يعلم السرى السموات والارض) ليعلم الكل صدقه

يعني القياس لانها
 تغشاهم (غشق الليل)
 ظلامه (قوله تعالى غورا)
 أي غائرا وصف بالمصدر
 (قوله جل وعز غراما) أي
 هلا كما يقال ملجأ يقال
 عذابا لازما ومنه فلان
 مقوم بالنساء اذا كان يحجب
 ويلازمهن ومنه الغريم
 الذي له عليه الدين لان
 الدين لازم والغريم أيضا
 الذي له الدين لانه يلزم الذي
 له عليه الدين به وقال
 الحسن في قوله عز وجل

فيعتقدوا ما فيه ويعملوا بما فيه فيعقر لهم ويرجهم (انه كان غفورا رحيمًا وقالوا) لو كان
 صدق الفارق المنزل عليه سائر الناس (ما لهذا الرسول يا كل الطعام) فلا يشبهه الملائكة
 ليكن أن يقال انه صدق السماء بقوة ملكية (و) لو لم يصدق فلا أقل من أن يعيش في الهواء وهو
 (يعيش في الاسواق) فان لم يكن فيه هذه القوة (لولا أنزل اليه ملك) نزاهة كبراه (فيكون معه
 نذرا) كأنه شاهد على صدقه (أو يلقى اليه كنز) فيعطى منه اتباعه ليعلم ان الله جعله متبوعا
 (أو تكون له) من الله (جنته يا كل منها) فلا يفتقر الى مخلوق فاقبل ما يجب في الرسول أن
 يستغنى بما عطيه المرسل (و) لو قبل يكنى في الفرق اعطاء المعجزات سيما القولية (قال الظالمون
 ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يتكلم بكلام المجانين فلا يقدروا العقل ان يأتوا بمثله (انظر
 كيف ضربوا لك الامثال) برسل الملوك وبالمسحور والمجنون والامثال انما تضرب لمزيد
 الوضوح المقيد مزيد الهداية وهم ازدادوا بها ظلمة (فضلوا) ضلالا لا يمكن نذاره (فلا
 يستطيعون سبيلا) لانهم لا يمكنهم التدبر فيه (تبارك) أي كثر الخير عليك (الذي) أعطاك
 الفضائل الزاهرة والمجزة القاهرة لكنهم لا يبالون بالمعقولات لا تفسد نظرهم على
 المحسوسات (ان شاء جعل لك) من المحسوسات (خير من ذلك) الذي قالوه من الفناء الكنز
 واعطاء الجنة للأكل وهو أن يجعل لك في الدنيا (جنات) أخرى (تجري من تحتها الانهار)
 من ماء ولبن وعسل ونخمر (ويجعل لك قصورا) مثل قصور أهل الجنة لكنهم لما كانت الجنة
 الى الايمان اكوتهم من الامور الاخرى (و) آخرها لك الى الآخرة ثم أشار الى أنهم لو آمنوا
 بالساعة لنظروا في أمر المآزر عنها فكانهم لم يكذبوه (بل كذبوا بالساعة) التي عنها الانتذار
 (و) لا بد منه لانا (اعندنا ان كذب بالساعة) التي تكذبتا تكذيبا دوام ربوبية الله (سعيها)
 من شدتها قبل دخولها أنما (اذا رأتهم) بعد خلق الحياة والابصار فيها تبصر أعداء الله
 فتزداد عليهم غيظا وغلبا (من مكان بعيد) مسيرة مائة عام من حدة نظرها (سعيها) غيظها
 صوت الغتاظ من شدة غضب الله على نبي دوام ربوبيته (وزفيرها) صوت الغليان من شدة قهر
 الله على نبي قدزته (و) بعد الدخول (اذا القوا منها مكانا ضيقا) لتضييقهم القدرة الواسعة
 والجود الواسع وتوسيعهم في الشهوات المانعة من النظر يضيق عليهم الامر باحاطة وجوه
 العذاب من الجوانب مع هجزم عن دفع شيء منها الكونهم (مقرنين) قرت أيديهم الى
 أعناقهم بالاسل اذ لم يستعملوها في طاعته بل في معاصيه (دعوا) أي تمنوا (هؤلاء)
 لياسهم عن الخروج عنه (نبورا) أي هلا كافي قال لهم (لاتدعوا اليوم نبورا واحدا)
 تخلصون به (وادعوا نبورا كثيرا) أي واحد بعد آخر لهدم تخلصكم بعذاب هو سبب موت
 (قل) للذين كذبوا بالساعة لاشبهة لهم على نفي ابل لان الايمان بهم ايعوقهم عن مشتمياتهم
 الهزيمة مع أن تناولها وتكذيب الساعة يوجب السعي ودعوة أنواع النبور والتقوى
 توجب بدلاها الجنة الخلد (اذلك) السعي ودعوة النبورا الموعودة على تكذيب الساعة
 وتناول المحرمات (خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) تكذيب الساعة وتناول المحرمات

ان عذابها كان غراما
 كل غريم مفارق غريمه الا
 النار (قوله عز وجل
 القرون) وهو الشيطان
 وكل من غره وغرور
 والغرور بضم الغين
 الباطل مصدر غررت (قوله
 عز وجل غرايب سود) هذا
 مقدم ومؤخر معناه سود
 غرايب يقال اسود غريب
 للشديد السواد (قوله
 عز وجل غول) هو ذهاب
 الشيء يقال الغضب غول
 للحرب غول للنفوس

التي لابقاءها (كانت) مع غاية عظمتها وشرفها (لهم جزاء) على أمرهم هو الايمان بالساعة
 وترك المحرمات العاجلة (ومصبوا) للصبر عنها ولا يفوتهم المشتبهات اذ (لهم فيها ما يشاؤون) من
 غير امتناع عليهم ولا تحريم اذ لا يعقبها أمر آخر اكونهم (خالدين) فلا يتألمون بفواتها
 وليس هذا من ترك الموجود واعتماد على الموهوم اذ (كان) كالواجب (على ربك) لكونه
 (وعدا) منه فكان (مسؤولا) عنه لو تركه فيقال هذا لا يليق بحالك (و) ان زعموا أنه انما
 يكون انما السعي ودعوة الثبوت وتفاوتنا جنة الخلد ولم يشفع لنا آلهتنا اذ كلهم (يوم
 يحشرهم) وما يعبدون من دون الله (ليشفعوا) لهم عند الله (فيقول) انتم اضلتم عبادي
 بدعوتهم الى عبادتكم ووعدهم الشفاعة المتجعة من السعي ودعوة الثبوت ودخول جنة الخلد
 (هؤلاء) الذين ارسات اليهم الرسل ليعبدوني لا غيري فنعقوههم عن عبادتي وأمر عتوههم
 بعبادتكم (أم هم) بانهسهم (ضلوا السبيل) الذي هداهم الرسل (قالوا سبحانك) أي تزهك
 من أن يستحق العبادة غيرك فضلا عن اختصاصهم بها (ما كان ينبغي) أي يصح (لنا أن نتخذ من
 دونك من أولياء) يتولى شيئا من أمورنا فضلا عن أن نتخذ عابدا لنا واسباب ضلالهم
 (ولكن) سبب ضلالهم ما كان حقه أن يكون سبب الهداية وهو انك (متعتهم وآباءهم) بأنواع
 النعم ليشكروك فيعبدوك فاشتغلوا بها (حتى نسوا) المنعم قد كوا (الذكر) الداعي الى العبادة
 ولم يذكروهم آباؤهم لانهم متعوا بمثل (و) انما انقلب عليهم سبب الهداية سبب الضلال لانهم
 (كانوا) في استعدادهم (قوم باورا) أي هالكين واذا كان هذا قول معبودكم (فقد كذبوكم
 بما تقولون) انهم أمروكم بعبادتهم اذ لا عبادة بدون أمر المعبود وانهم وعدوكم الشفاعة عليها
 بل شهدوا عليكم باستحقاق العذاب بمجعلكم أسباب الهداية أسباب الضلال (فاستنطعون
 صرفا) للعذاب عنكم (ولا نصرا) أي اعانة على دفعه بل أثبتوا ظلمكم بعبادتكم لهم وترككم
 عبادة الله (و) ان أعانوك لم يفدكم لان (من يظلم منكم) أيها المبعوث اليهم الرسل (فذقه عذابا
 كبيرا) لا يظهر معه اثر اعانة الغير بالتخفيف (و) ان زعموا ان العبادة لو كانت بامر المعبود
 ولا تعرف أمر الله الاعلى لسان رسوله لكذلك لا تصلح لرسالته لانك تأكل كل الطعام وتعيشي
 في الاسواق لطلبه فلا تناسب الله يقال لهم هذا لا ينافي الرسالة ولا يبطل المناسبة التي
 بها استحقوا الرسالة فاننا (ما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلوا الطعام ويعشون في
 الاسواق) الحكمة تقتضي ذلك لانا (جعلنا بعضهم) رسلا لبعضكم (لبعض فتنة) أي ابتلاء
 لننظر (أنصبرون) للنظر في معجزاتهم فتصدقوهم أم تستجيبون بتكذيبهم بمجرد أكلهم
 الطعام وشهيم في الاسواق (وكان ربك) في ارسال اكلة الطعام ومشاة الاسواق (بصيرا)
 اذ ارسال غيرهم يكون ملجئا الى الايمان فلا يبقى الابتلاء الذي هو شرط التكليف (وقال الذين
 لا يرجون لقاءنا) فيجترون بالتحكم علينا لو كانت الرسالة لا تنافي كل الطعام والمشى في
 الاسواق فالكل سوا في جواز ما به الرسالة من انزال الملائكة ورؤية الرب (لولا أنزل علينا
 الملائكة أو نرى ربنا) مثل نزولهم على الرسل ورؤية الرسل لربهم (لقد استكبروا) فنعظموها

ومنه لا فيها غول أي
 لا تغفل عقولهم فتذهب
 بها (قوله عز وجل غساقا)
 أي ما يمتلئ من صليد أهل
 النار أي ينسل ويقال غساق
 بارد يحرق كما يحرق الحمار
 (قوله عز وجل غساقا)
 كثيرا (قوله عز وجل
 غساقا إذا وقب) يعني إذا
 دخل في كل شيء والغساق
 الظلمة ويقال الغساق القمير
 إذا كسف فاسود وقوله
 إذا وقب إذا دخل في
 الكسوف

أنفسهم تعظيم الرسل من غير أن يكون لهم ذلك في الواقع بل اعتقدوا ذلك (في أنفسهم) قد خلوا عن شرط الرسالة وهو الكمال في الإصلاح اذ قد (عتوا) أي أفسدوا بالشرك وعدم رجاء لقاء الله (عتوا كبيرا) يمنعه من الرسالة لو حصل لهم استعدادها ثم رؤية الملك لو كانت بالبقطة قبل الموت لاهل الإصلاح تفيدهم نبوة أو ولاية وأما المجرمون فلا يرونهم الا عند الموت وهم (يوم يرون الملائكة لا بشرى) بخير فضلا عن أن تفيدهم نبوة أو ولاية لو تصوروا بعد الموت (يوم مثذ للمجرمين) وان بشروا المؤمنين (ويقولون حجرا) أي منعنا عن الإيمان والتوبة (محمورا) ممنوعا أن يرال الى الابد كيف (و) قد قدمنا أي عمرنا (الى) ابطال (ما عملوا من عمل) كقرى الضيف وصله الرحم واغاثه الملهوف مما لو آمنوا النالوا عليه أجرا كاملا لكنهم لما كفروا أحبطناه (جعلناه هباء) أي مثل الغبار في الحاقرة وعدم النفع (منثورا) أي مفرقا لا يمكن نظمه (أصحاب الجنة) أي المؤمنون الذين لا عذاب لهم ولا عتاب فانهم وان لم يروا الملائكة في البقطة قبل الموت لعدم نبوتهم وولايتهم لكنهم (يوم مثذ) أي يوم يرونهم يوم الموت (خير مستقرا) اذ يفيدهم توبة في القبور وتنوير انبياء (وأحسن مقبلا) اذ يفيدهم تزيينوا ويقولون لهم ناموا فومة العروس بخلاف المؤمنين المعذبين أو المعاتين فانهم وان لم يخلوا عن خير وحسن بالنسبة الى الكافرين لكن لا يبلغون مبلغ هؤلاء (و) لا يبعد ان يكون لهم هذا في القبور مع أنه يكون لهم مثل هذا في احوال القيامة (يوم تشقق السماء بالغمام) الناشئ من ادخنة النار المتراكمة حتى تحرق (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) من واحدة بعد اخرى بحسب وصول الادخنة اليها وانما كانوا خيرا مستقرا واحسن مقبلا في ذلك اذ (الملائكة يوم مثذ) هو الملك (الحق) فلا يظلم فيه هؤلاء بتلك الاحوال مع عدم استحقاقهم شيئا من الشدة مع انه (للرحمن) الذي يرجمهم في ذلك اليوم بما تدرجه فيكون منها صرف تلك الشدة اذ عنهم (و) لكن لا تفيد رجائيتهم للكافرين شيئا من التخفيف اذ (كان يوما على الكافرين عسيرا) من جميع الجهات في غاية الشدة (و) أيضا أصحاب الجنة خير مستقرا وأحسن مقبلا (يوم بعض الظالم) عقبة بن أبي معيط فحصر على رؤية أصحاب الجنة في خير مستقرا وأحسن مقبلا ونفسه في السعير ودعوة الشبور (على يديه) فبأكله ما احتج يبائع مرفقيه ثم تنبتان فبأكله ما وهكذا ابدا (يقول يا) أيها المتخني تعال (ايتني اتخذت مع الرسول سبيلا) الى رضوان الله وجزته (يا ويلتي) تعال (ليني لم اتخذ فلانا) أي بن خلف (خليل) بخالف قوله في باطن بالاضلال والله (لفدا ضلني عن الذكر) كلمة الشهادة (بعد اذ جاني) حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فقال لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ففعل فأكل صلى الله عليه وسلم طعامه فقال له ابي بن خلف لا أرضى عنك ابدا حتى تأتبه فتبزيق في وجهه ففعل فعاد بن ابيه فاحرق خديبه وقال له عليه السلام لا اقل لك خارج مكة الا علوت وأسك بالسيف فقتله وأبي بن خلف يوم بدر (و) انما أثر فيه قوله دون قول الرسول اذ (كان الشيطان للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه الى الهلاك فيستبرأ

(باب الغيب المضمومة)
(قوله عز وجل غلف) جمع
أغلف وهو كل شيء جعلته
في غلاف أي قلوبنا بحجوبة
عما تقول كأنها في غلاف
ومن قرأ غلاف بضم اللام
أراد جمع غلاف ونسكين
اللام فيها جائز أيضا مثل
أكتب وكتب أي قلوبنا أو عية
للعلم فكيف يجيبنا بما ليس
عندنا (قوله عز وجل غرفة)
أي مقدار ملء البدن
من المقصود وغرفة
بفتح القين يعني مرة
واحدة بالبدن صدر غرفة

منه (وقال الرسول) حين رأى تأثير قول الشيطان مع أن الرسول إنما أرسل لدفعه (يأرب) انك وان أرسلتني لدفع كيد الشيطان فأنما أدفعه بهذا القرآن وانما يؤثر فيمن يتدبر فيه (أن) قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) تركوا تلاوته فضلا عن التدبر فيه لالرؤية القصور وفيه بل اشد عداوتهم لمن أنزل عليه فقال تعالى هذه سنتنا في الانبياء (و) كيف لا تكون اذ كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين) ائلا يقال انه رجل نواطأ الكبراء على تعظيمه لتعصبل بعض مهماتهم (و) لا ينافي ذلك مقصود الرسالة من افادة الهداية اذ (كني بربك هاديا) (و) للدلائل في مقابلة الشبهات (تدميرا) من تلك الشبهات أنه (قال الذين كفروا) انما نجبره لانه أنزل مفرقا كالشعر الذي ينشأ شيئا فشيئا (ولأن أنزل عليه القرآن جملة واحدة) كسائر الكتب السماوية فقال تعالى (كذلك) نزلناه مفرقا (انثبت به فؤادك) بالنامل في كل آية آية والتفريق أشد في الاجاز وليس كالشعر الذي لا يجاز فيه (و) قصد التثبيت (رتلناه) أي أمرنا بتربيل قراءته ليقرا (ترتيلا) يمكن فيه التأمل الوافر (و) في التفريق حكمة أخرى هي انهم (لا يأتونك بمثل) أي بشبهة عظيمة عجيبة يضرب بها المثل (الاجتنالك) لدفعها (بالحق) أي الدليل الثابت ان كان من قبيل التصديقات (و) ان كان من قبيل التصورات جئناك بما كان (أحسن تفسيراً) أي بياناً للحقيقة فلو قيل مقتضى هذا ان يؤمن به الكل قبل (الذين) قد رآه سبحانه وتعالى انهم (يحشرون على وجوههم) لجلهم الحق العالي شبهة سافلة والشبهة السافلة حقا عاليا (الي جهنم) لا يستقروا لمكان الحق ولا يهدون لاحسن التفسير اذ (أوتيتك شرمكانا) من العناد (وأضل سيدلا) عن الامور الصادقة الجلية (و) لا يهد كونهم شرمكانا وأضل سيدلا مع كونهم خيرا مكانا وأصوب رأيا في أمور الدنيا اذ هم كفارون وقومه فانا (أقد آتينا موسى) بعد اهلاك فرعون وقومه (الكتاب) الجامع للدلائل ورفع الشبهة وجعلنا معه أخاه) الذي شأنه الاغاثة (هرون وزيرا) حاملا لاقوال نبوته بتحريرا دلته ورفع اللبس عنها (فقلنا اذهب الى) فارون وقومه (القوم الذين كذبوا بآياتنا) التي بعثناهم الي فرعون وقومه وبدلائل الكتاب فكأنوا شرمكانا اذ عاندوا بعد اهلاكهم وأضل سيدلا لضلالتهم بعد رؤية دلائل الكتاب أيضا (فدمرناهم) أي أهلكناهم من غير تأخير (تدميرا) كلما اذ خسفناهم ودارهم الارض وتركنا ديار قوم فرعون ابني اسرائيل (و) لا يعد حشرهم الى جهنم انغايتهم اغراق في الشر (قوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) ايس من خواصهم حتى لا يقاس عليهم غيرهم اذ (جعلناهم للناس آية) أي علامة على اهلاكم لو كذبوا الرسل (و) من القياس على العذاب الدنيوي يقاس العذاب الاخرى فقد (اعتدنا للظالمين) من قوم نوح وغيرهم (عذابا أليما) هو الاغراق في النار (و) يدل على انه ليس من خواص قوم نوح انا أهلكنا (عادة) فأغرقناهم في التراب (وتغود) ألقينا وجوهها بالتراب فصاروا كالحشورين على وجوههم (وأصحاب الرس) البئر الغدير المطوية بعث الله اليهم نبييا

(قوله عز وجل فخرناهم) اي مفضلناهم (غزى) جمع غار (غمة) اي غلبة (قوله عز وجل غمة) اي غم واحد كما يقال كربة وكرب (قوله عز وجل ذكره غناه) اي هلك كالغنا وهو ما علا لسيل من الزبد والقه حاش لانه يذهب وينتفرق اي جعلناهم لا بقية فيهم (قوله عز وجل غرقناهم) اي غرقناهم في غرق واحد (غرقناهم) اي غرقناهم في غرق واحد (غرقناهم) اي غرقناهم في غرق واحد

فمكذبون قبيحنا هم حول البئر انما ارتبهم فاغرقوا في التراب أيضا (وقرونا بين ذلك كثيرا)
 فكان سنة الهمة (و) لم يكن اهلا كههم من البليات العامة اذ (كلاضربنا له الامثال) اى
 يذاله الدلائل العجيبة فالواقع عقيب تكذيبهم اظهر نسبتته اليه كيف لا (وكلا تبرزنا تقيما)
 اى اهلكاه اهلا كالم بعقبه خير والابتلاء العام كثيرا ما يستعقب الخير (و) هؤلاء ان لم يأتوا
 تلك القرى (اقد اتوا على القرية التي) ظهر فيها الحشر على الوجوه اذ جعل عاليها سافلها وهى
 قرية قوم لوط وهم وان لم يروا ذلك رأوا حجارته اذ (امطرت مطرا سوءا) ينكرون اهلا
 تلك القرى أيضا لعدم رؤيتهم اهلا كها (فلم يكونوا يرونها) اى تلك الحجارة التي عليها أسامى
 أهلها وليس عدم اعتبارهم لعدم رؤيتها (بل) لانهم (كانوا لا يرجون نشورا) فلا يرجون
 ما يترب عليه من العذاب والحشر على الوجوه (و) ان ساوا ذلك لكذب أولئك لا يسألونه
 لتكذيبك لانهم (اذا رأوا ذلك ان يتخذونك الا) حقيرا يهزأ به (هزوا) لبالقلب أو على الغيب
 بل باللسان على الحضور اذ يقولون (أهـذا الذي بعث الله رسولا) كيف والرسول انما يبعث
 للهدى وهذا مضل (ان كاد ليضلنا عن آلهتنا) بشبهاته (لولا ان صبرنا عليها) مع عجزنا عن دفع
 شبهاته لقوتهم اجمعوا الهدى بالآيات اضلالا بالشبهات (وسوف يعملون) ما هو الآتية والهداية
 وما هو الشبهة والضلال (حين يرون العذاب) على ما صبروا عليه فيعملون (من أضل سبيلا) هل
 هو الصابر على خلاف الدليل ام التابع له والمقرر (أرأيت) اى أخبرني كيف لا يكون أضل
 سبيلا (من اتخذ الله هواه) اذ رجحها على الله ورجحه وصبرها (أ) تقره الحج فأتت
 تكون عليه وكبلا) اى حفيظا عن الغلط التحجب ان أكثرهم يعتقدون الامور على ما هي
 عليه (أم تحجب ان أكثرهم يسمعون) الدلائل من المقرراها (أو يعقلون) بأنفسهم فذلك من
 خواص الانسان الذي يشبه الملك وهؤلاء (انهم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) اذ
 لا يمكن للانعام سلوك طريق الاستدلال وهؤلاء لا مع امكانه لهم تركوا متابعتها هو انهم
 الحيوانية فان قلت انما يتركوا الاهوية لاجل الدلائل لانها لا تتخلو عن اعتراض
 قيل لك من الدلائل ما يفسد الكشف الصريح (الم ترائى ربك كيف) دل على وجوده
 الذى هو كالشمس بالوجود المنبسط على حقائق الاشياء الذى هو كالظل حيث (مد) بعد
 القجر قبل طلوع الشمس (الظل) من اشراق نور الشمس عند كونها تحت الافق على الهواء
 الذى فوقها يظهر به الاشياء بعد كونها في ظلمة الليل كذلك تظهر بالوجود المنبسط على
 الحقائق بعد كونها في ظلمة العدم (ولو شاء) أن لا يدل به على الشمس (لجعلها ساكنا) لا يزداد
 صفاء بترك الشمس تحت الافق بحيث لا يظهر لها اشعاع لكن حركتها يظهر اشعاع الشمس
 للدلالة عليها عند اجتماعها بالافق وكذلك حرك لوجود المنبسط على الحقائق بتغييره ليبدل
 على الوجود القديم الذى هو شمس الذات الالهية (ثم) اى بعد الاستدلال بالاثرة على المؤثر
 (جعلنا الشمس) عند طلوعها الذى لا يحتاج معه الى دليل (عليه دليل) ليستدل بالمؤثر على
 الاثر ليعلم ان نورية الظل من نورية الشمس كذلك عند حصول التعجب الشهودى يستدل على

من فوقها منازل أرفع منها
 قوله جل اسمه طعنا ما ذا
 غصة) اى تعصب به الخلق
 فلا يسوغ (قوله جل
 وعز غلبا) غلاظ الاعناق
 يعنى النخل قال أبو محمد
 يقال رجل أغلب وامرأة
 غلباء اذا كانا غلبتى العنق
 والجميع غلب مثل حجر
 وحجر امو حرق الجميع (قوله
 عز وجل غناه أحوى) فيه
 قولان أحدهما والذى
 أخرج المرحى أحوى اى

ان الوجود المنبسط على الاشياء من اشراق وجود الحق وشعاعه (ثم) لاتزال الشمس ترتفع
والشعاع يزداد حتى (قبضناه) كما قبض الوجود المنبسط على الاشياء عند التجلي الشهودي
لها بتوجهه (الينا) حتى يقف فينا أو يبقى بنا (قبضنا يسيرا) أي قليلا قليلا حتى لا يبقى ظل بعض
البلاد في بعض الايام (و) هذا التجلي لما كان بالتصفية وكانت بالاعمال وهي بيان الرسل دل
عز وجل على كل ذلك بمثال اذ (هو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار
نشورا وهو الذي أرسل) الرسل بشر الهداية بين يدي افاضة أسباب السعادة كما انه أرسل
(الرياح بشرا) للسحاب بين يدي رحمة) بافاضة الامطار (وازلنا) على الرسل من اللوح
المحفوظ والقلم الاعلى والعلم الالهى كلاما يتضمن أعمال التصفية كما أنزلنا (من السماء ماء
طهورا) يقيه سطوارة الظاهر والتصفية نقية الحياة بالتجلي كالماء اذا أنزلناه (انجي به)
بالنبات (بلد ميتا) اذ كره لاسه واء المذ كروا مؤث في فعل (و) يستفيد من أهل التصفية
من دونهم علوما ينظمهم امعاشهم وأخر ينظمهم امعادهم كما ان من فوائد الماء أن (نقيه
مما خلقنا انعاما واناس كثيرا) والقليل يشربون مما يتفجر من الارض (و) انما كان
ما ذكرنا مقيدا للدلالة بطريق التمثيل لانا (لقد صرفناه) هذه الامور (بينهم ليدكروا) بها
ما ذكرنا اليهم كقوله (فاني) اي امتنع (أكثر الناس) ان يفعلوا (الا كفورا)
كقولهم مطرنا بوء كذا (و) انتشار هذا الكفر لهم في البلاد يقتضي ارسال رسول في كل بلد
(لو شئنا لبعثنا في كل قرية) رسولا ليكون عن الكفر لهم (نذيرا) لكن لم نشأ لانه يقتضي
تفرق الامم وتمكثر الاخوة لافات فجعلنا الواحد نذيرا لكل ليطيعوه أو يقتلهم والكفار
يريدون ان يطيعهم الرسل أو يتركوهم على ما هم عليه (فلا تطلع الكافرين وجاهد هم به) أي
بما ذكرنا (جهادا) يؤثر في بواطنهم فيكون (كبيرا) يفوق ما يؤثر في الظواهر (و) ان زعموا
انه كيف يجاهد بالدلائل من يورده شبهات تجاورها قيل غاية أمرهم ما ان يكونا كالجبرين
المتخالفين المتجاورين وقد دفع الله الالتباس بينهما بما جاور بينهما وما محسوسان فكيف
لا يرفع الالتباس بين البحرين المعقولين اذ (هو الذي مرج) أي جاور (البحرين) اللذين
بينهما غاية الخلاف اذ (هذا عذب فرات) أي فاطع للعطش وهو مثل بحر الدلائل المفيدة
للدوق القاطعة عطش الطلب (وهذا ملح اجاج) أي مبالغ في الملوحة وهو مثل بحر الشبهات
الموجبة للغمرة جدا لاهل الذوق (و) أما أهل النظر فقد (جعل بينهم بارزنا) أي مانعا من الخلط
وهو النظر في مواد المقدمات وصورها ليعلم بذلك صحة الدلائل (و) اما سادات الشبهات فيعلم
بالاعتراضات التي لاجواب عنها كما انه جعل بينهم (بحرا) أي مانعا من وصول أثر أحدهما
الى الآخر (محمورا) أي عنوعا ان يمنع (و) ان زعموا ان كل فرقة ترى متمسكة بتصفية الذوق
و تقطع عنه الطلب ويتفرعن متمسكات صاحبه أشد من التفرعن الملح الاجاج قبل ليس
هذا بالنظر الى نفس الدلائل بل بواسطة التعصب من جهة الآباء والمشايع والاصحاب وقد
أوجد الله لازمة العذر عنه مثلا اذ (هو الذي خلق من الماء بشرا) كما أخرج من المقدمات

اخضر غضا يضرب الى
السواد من شدة الخضرة
والري لجعله من بعد
خضرة غشا اي يابسا
والغشاء ما يبس من الثوب
غسلته الاودية والمياه
والقول الآخر فجعله غشا
اي يابسا اي اسود من
قدمه واحتراقه فكذلك
يمسككم بعد الحياة
• (باب الغين المكسورة) •
(قوله عز وجل غشاوة) اي
غطا (قوله جل اسمه غل)

تأنيح العلوم (خوله) أي البشر (نسباً) أي أصلاً أو فرعاً أو حاشية اقوم (وصهر) لا تخبرين
 يتعصب من أجل نسبه وصهره فبعضه قد باطلهم حقاً كذلك أهل الاستدلال يتعصبون لا بتأنيهم
 ومشايتهم (و) هو وان صعب أزالته (كان ربك) الذي أمرك بالجهاد الكبير (قدراً) على
 أزالته كما قدر في النسب والصهر فلا يزال المؤمنون لهما (و) هذا حيث يكون شبهة ولا شبهة
 لأهل الشرك (أز) يعبدون من دون الله مع أن الدون لا يستحق ما يختص بالأعلى على أن العبادة
 انما هي لمرفق أو دفع ضررهم يعبدون (ملايتهم) ولا يضرهم (و) يتعصبون لها على عكس
 ما تقدم كن تعصب بعدوه على أيه (كان الكافر) للشيطان (على ربه ظهيرا) أي معنا
 (و) لو قيل ان تعصبهم انما هو اعداوتهم معك يقال لوجهها لا (أنا) ما أرسلناك الا مبشرا لهم
 بالثواب الدائم (ونذيرا) عن العقاب الدائم وكلاهما من أعظم الفوائد الموجبة أعظم وجوه
 المحبة وهم بهادونك عداوة من يزاجهم في دنياهم (قل ما سئلكم عليه من أجرة الا أجره اية
 من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) فينال منه قربا ويكون للهادي مثل قربه (و) ان عادوك على
 نبشركم وانذارك فقاتلوا (وكل على الحى) ليبقى حياتك بحياته الكاملة اذ هو (الذي
 لا يموت) اذ لا يعرض له ما يزيل عنه الحياة فلا يمكن أعداؤه ان يعرضوا فيك ما يزيلها عنك
 (وسبح بحمده) أي وزهه من أن لا ينصرك عليهم مع انصافه بكل القدرة والحكمة كيف
 (و) قد استحقوا الهلاك الكلى على معاصيهم فضلا عن الكفر فافها وان كانت دون هذا
 القدر وعنداً كثر الخلائق (كفى به بذنوب) أي بمقدار ما يقتضى كل ذنب من ذنوب (عباده)
 من المعاقبة (خيرا) وقد أعطى كل مستحق بحسب خبرته اذ هو (الذي خلق السموات
 والارض وما بينهما) من فلك وملك ونجم ومعدن ونبات وحيوان (في ستة أيام) اموفى كل يوم
 حقه من تكميل ما يحدث فيه نوعا (ثم استوى) ليقبض على كل شئ منها ما يستحقه (على
 العرض) الذي هو منبع الحياة والقيوض اسمه (الرحمن) فان لم تدركه بدليل ولا كشف
 (فمثل به خيرا) فانه أولى بالتقليد من الجهال (و) هم الذين (اذا قيل لهم اسجدوا
 للرحمن) الذي عمت رحمة بالوجودات لتستفيضوا منه السكالات (قالوا) من افراط جهلهم
 (وما الرحمن) فانا لا نعرف من يعم رحمة الكل بل نعتقد ان كل معبود يرحم عباده على انعموم
 الرحمة يقتضى ترك التكليف فلا يكون أمر بالسجود (انسجدوا ما أمرنا) أي لا أمرك
 لا لا أمره (وزادهم) أمرك بسجودهم له ليتقربوا اليه (فقورا) عنه وكيف خفي عليهم الرحمن
 مع انه (تبارك) أي كثر الخير (الذي جعل في السماء رجوا) ينسب اليها أعمال السكوا كب
 (وجعل) أعظم العوامل (فهي امراجا) كسراج البيت لا يكون رب البيت (وقرا) يستنير منه
 ثم يصير الارض (منيرا) فكيف بعد ان راحين من دون الله (و) ليس من رحمتها الليل والنهار
 بل (هو الذي جعل الليل والنهار خافعة) يخلف كل واحد منهما الا آخر بدلا عنه رجعة لمن أراد
 ان يذكر (من تبدلها بتبدل نور الايمان بظلمة الكفر وبالعكس) (أو أراد شكورا) أي شكر
 الحق على ما افاد بالليل من العبادة بالخلوة أو بالسكون وبالنهار من العلوم والعبادات المنوطة

أي عداوة وشهنا ويقال
 الغل الحسد (قوله جبل
 وعز غلظة) أي شدة علمهم
 وقوله ترجمة لهم (قوله عز
 وجل قبض الماء) أي نقص
 وغاض الماء (قوله عز وجل
 غسلين) غسالة أجواف أهل
 النار وكل جرح أو دبر غسلته
 فخرج منه شئ فهو غسلين
 أي فعلين من غسل الجراح
 والدر

* (باب الفاء المفتوحة) *
 (قوله جبل ذكره فاستبين)
 أي خارجين عن أمر الله

بالاجتماع كالجمعة والعبد أو على تحصل المعاش ثم أشار إلى وجوه الشكر التي يستحق بها عموم
الرحمة فقال (وعباد الرحمن الذين) يتذللون ويظهر نذلهم في مشيهم إذ (يشون على الأرض
هونا) أي سكبنة ونواضع احتراماً عن الكبر الظاهر ويحتزون عن باطنه بترك المجادلة فلا
يتدنون بمخاطبة مجادل (واذا خاطبهم الجاهلون) بحالهم بكلمة تدعو إلى المجادلة (قالوا)
كلاماً مقتضى بأنفسهم عنهم (سلاماً) فلا يريدون الغلبة عليهم - ذامع الخاق (و) لهم مع
التذلل الباطن الحق تذل ظاهره اذ هم (الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) فقيامهم أيضاً
تذل (و) منشأ تذلهم خوفهم اذ هم (الذين يقولون ربنا اصرف عنا) إلى اعدائك (عذاب
جهنم ان عذابها كان غراماً) أي غرامة ترك الشكر بترك التذلل لك بالعافية ولا يتم هذا
فان ادخلت نافية التفسير فلا تجعلها مستقر نامدة (انها ساءت مستقراو) ان اقررت نافية امددة
فلا تجعلها النامقا ما انما ساءت (مقاماً) كما شكر وانا نعم الله في وجودهم شكر وانهمة المال
فهم (الذين اذا اتفقوا لم يسرفوا) طلبا للجاه الموجب التكبر (ولم يفتروا) تدللاً للمال وابتدأ
لحبه على حب الله (وكان) اتفاقهم متوسطاً (بين ذلك) فكان (قواماً) أي معدلاً مستقيماً
لخلوه عن التكبر على الخلق والتذلل لهم (و) اعدم التذلل للخلق هم (الذين لا يدعون مع الله
الها آخر) فيعتدلون في القوة الحسنة اذ الشرك افراط والتعطيل تفريط
(و) لا تعتمد الهم في القوة الغضبية (لا يفتنون النفس التي حرم الله الا بالحق) فقتل النفس
الحرمة افراط وترك قتلها بالحق تفريط (و) لا تعتمد الهم في الشهوة (لا يزنون) فان
الزمان افراط الشهوة ولم يتعرض للعنة لانها لا اذنب فيها اعدم كونها اختيارية لكن
الاختصاص معصية ثم أشار إلى ان الافراط في هذه الامور يوجب افراط العذاب فقال (ومن
يفعل ذلك يلق اناماً) أي صوراً قبيحة لا اتمام (يضاعف له) بتلك الصور (العذاب يوم
القيامة) الذي تكون فيه الصور تابعة للمعاني (و) لا يزول زوال العوارض بل (يخلد فيه) أي
في عذابها (مهاناً) وان كانت مفيدة للعز في الدنيا (الامن تابو) صحت توبته لانه (آمن
و) تقوت توبته وایمانه بان (عمل) ولو (علاً) واحداً (صالحاً) وانك يدل الله سبحانه
حسنات) فيجعل بدل صور السيئات صور الحسنات (و) صور السيئات وان كانت سابقة
فلا تدفع صور الحسنات الا لاحقاً (اقر) كان الله فقروا) أي سائر الهالكونه (رحيماً) بمن صحت
توبته وتقوت (و) كيف لا يدل الله سبحانه حسنات مع ان (من تاب وعمل صالحاً) فانه يتوب
إلى الله متتاباً) فيستفيد منه بما لا يستبرج تلك الصور (و) قد تنزهوا عن الرذيلة التي لا يمكن
التوبة عنها وهي شهادة الزور فهم (الذين لا يشهدون الزور) لا خلاها بالمروءة (و) هم من
المروءة بحيث (اذ امروا بالغمر واكراماً) مكرمين أنفسهم من الوقوف عليه والخصوض فيه
(و) اذا اتصفوا بهذه الفضائل حصلت لهم التصفية فهم (الذين اذا ذكروا بايات ربهم لم
يجفروا) أي لم يسقطوا عن الانسانية (عليها) أي على البهيمية بل على ادنى منها لانهم انسمع
وتبصروهم بصيرون (صحا وعياناً) اذا حصلت لهم الكمالات طلبوا التكميل فهم (الذين

عز وجل ومنه قوله عز
وجعل ففسي عن أمر ربه
أي خرج عنه وكل خارج
عن أمر الله فهو فاسق
فاقطم النسوق الشرك
بالله ثم أدى معاصيه ربحي
عن العرب فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها
قوله عز وجل فصلكم
على العالمين أي على عالمي
دهر كم ذلك لا على سائر
العالمين قوله تعالى
واصطفاك على نساء العالمين

يقولون رينا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نقاترهن (برؤية الكمالات فيهم من تحملهم امرارنا
 بالمجاورة والجنسية) واجعلنا للمتقين (اماماً) من سائر الناس (اي قدوة ولما كان تحصيل
 الفضائل بالصبر عن الرذائل والصبر يوجب الاجر بلا حساب كان (أو أمك يجوزون الغرفة) اي
 أعلى مواضع الجنة (بما صبروا ويلقون فيها) من الله وملائكته (تحية) من الاكرام (وسلاماً)
 من الملام وهي وان كانت عوارض يبقون (خالدين فيها) والاستقرار فيها وان عسر على
 النفس (حسنتم مستقروا) لاسيما اذا صار (مقاماً) ابدى افاضوا ان هؤلاء لا يعابهم
 الناس فكيف يعاب الله بهم حتى يجزيهم الغرفة ويلقيهم السلام والتحية (قل ما يعبوا بكم
 ربي) حتى يعابوا بن تعبئ ولا يعابوا بتعبئون (ولو ادعواكم) اي بدون عبادتكم له فان زعمتم
 انكم تعبدونه (فقد كذبتم) ربكم فيما امركم به من عبادته حيث كذبتم معجزاته وهو محيط
 للاعمال لمزم له ذاب فان لم يلزم الا ان (فسوف يكون لزاماً) ومن لازمه العذاب متى يعاب به
 فانهم تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الشعراء) •

سميت بها لاختصاصها بتميز الرسل عن الشعراء لان الشعراء كان كاذبا فهو رئيس الغواية
 لا يتصور منه الهداية وان كان صادقا لا يتصور منه الافتراء على الله تعالى وهذا من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وأسمائه وأفعاله في آيات كتابه حتى انصفت بها
 يذكر (الرحمن) بانزالها على من يكاد يخضع نفسه لعدم عموم الايمان (الرحيم) بابقاء فائدة
 التكليف عليهم يجعلها غير ملجئة الى الايمان (طسم) اي الطوالع الساطعة للانوار الساحية
 للظلمات أو طوافع الدلائل المساعدة للتحقيق المذهبة للترددات أو طبيبات البراهين السالمة عن
 القوادح المؤيدة بالكشف أو طامسات الجهل سريعة الازالة للعوارض المزيلة للشبهة
 (تلك آيات الكتاب) الجامع لهذه الكمالات (المبين) لكل ما يحتاج اليه في كل باب من أبواب
 الدين بحيث لم يترك عذرا لتارك الايمان فلم يبق للداعي مع المعاند الا ان يقتل نفسه حزننا عليه
 (لعلك باخع) اي قاتل (نفسك) من حزن (الا يكونوا مؤمنين) أو يأتى بأية تلجئهم الى
 الايمان لكن الآيات ليست من مقدورات البشر والمليحة لا يفيد الايمان معها النجاة (ان
 نشأ) اهلا كهم (تنزل عليهم من السماء) أى من الجهة العالية التي لا يتوهم معارضتها السفلى
 (آية) ملجئة (فظلت) أى صارت قبل نزولها (اعناقهم) التي بها ارتفاع ابصارهم (لها)
 خاضعين) أى ذليلة أو ردة صيغة العقلاء لانه من أفعالهم (و) اما سائر الآيات فاعظمها
 المعجزة القولية لكن (ما يأتهم من ذكر) اي كلام مشتمل على شرف مناسب للجلال الله مشتمل
 على أنواع الرحمة لكونه (من الرحمن محدث) نزوله اذ لم يمهده فيما سبق منه في الكمالات (الا كانوا
 عنه معرضين) اي الاسبق اعراضهم عنه قبل اتيانه وليس ذلك لشبهة تبقى عندهم بل لانهم
 تجردوا للتكذيب ماورد عليهم (فقد كذبوا) والاعراض والتكذيب لا يناسب الجلال

اي على عالم دهره او كافات
 فاطمة وخديجة عليهما
 السلام على نساء أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم (قوله
 تعالى فرقنا بكم البحر) اي
 فلقنا لكم (قوله عز وجل
 فلقنا لكم) اي مسنة (قوله جل
 فارض) اي مسنة (اي ناصع
 اسمه فاقع لونها) اي ناصع
 لونها (قوله تعالى ذكره
 فريق منهم) اي طائفة منهم
 (قوله فاقوا) اي رجحوا
 (قوله جل اسمه فاورهم) اي

الالهى بل هو استخفاف به (فسيما نهم انبوا ما كانوا به يستمزون) كيف والاستهزاء بمنزلة المبدر
 وهم بمنزلة الارض فلا يبعد ان يخرج من بذور استهزائهم اطراف الانبياء (أ) ينكرون ذلك في
 أفعالهم مع ان له نظيرا في المحسوسات (و) كانوا (لم يروا الى الارض كما انبت فيها) من بذورها
 نباتا (من كل زوج) اى صنف يقابل الصنف الاخر من نوعه (كريم) اى محمود كذلك انبياء
 الافعال من كل خير وشر محمود لوقوعه بمقتضى الحكمة الالهية فان زعموا ان انبات الارض
 اقواثا دينوية يقال لهم (ان في ذلك لآية) على الامور الاخرية لانها اهم من الامور الدنيوية
 فكيف يعنى بالقواثا الدنيوية ويهمل القواثا الاخرية (و) لا يخفى هـ ذاعلى من يؤمن
 بالآخرة ولكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) بالامور الاخرية (و) لكن لا بد منها بمقتضى
 عز الله ورجته (ان ربك له العزيز الرحيم) فيه مذنب بمقتضى عزه اعداهم ويشيب بمقتضى
 رحته اوليائه (و) اذ كرلن أنكر انبياء المستهزين انبياء استهزائهم ما ألقى المستهزين من قوم
 فرعون حين أرسل الله تعالى اليهم (اذ نادى ربك موسى) ليقبل اليه فيكمل بكالانه لبقاوم
 فرعون (ان انت القوم الظالمين) يجعل الالهية لفرعون وغضب خواص عبده الله
 واستعبادهم وقتل اولادهم (قوم فرعون) فهم في حكمه في كل ما ينسب اليه من الظلم فان
 فعلوا ذلك خوفا منه فانا أولى بالخوف منه (الايتقون قال رب) انما يتقونك لو صدقوني
 فاعترفوا برؤيتك ورسالتى والا كان الامر بالعكس (انى أخاف ان يكذبون و) من خوف
 التكذيب (يضيق صدرى) عن اداء الرسالة (و) من ضيق الصدر (لا ينطق لسانى) مع
 ما فيه من اللسنة الاولى (فارس الى هرون) لاجل ان يصدقنى فينشر صدرى وبفهمهم
 ما لا يفهمون عنى من لسانى (و) مع ذلك لا تقوى على الذهاب اليهم اذ (لهم) بحسب
 اعتقادهم (على ذنب) هو قتل القبطى (فاخاف ان يقتلون) واذا قتلت فى يؤتى رسالتك
 (قال كالا) اى ارتدع عن توهم القتل وضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان مع ارسال هرون
 (فاذهبوا يا اتنا) فانهم تأنعهم من قتلكما وان اجترأ معهما على تكذيبكما متى قصدوا ذلك
 منهم ولا يفوتنى الاطلاع على قصدهم (انامعكم) يا موسى وهرون والقوم (مستمعون)
 بالقصد لما يقول ويقصد كل واحد منهم واذا ارتفع عنكما كل خوف سوى التكذيب
 (فأتيا) أعظم من يخاف منه (فرعون فقولوا) مخوفين له (انا رسول رب العالمين) جمع فى كل
 واحد من ان رسالته ما يكتفى الكل ثم يعاضدنا حتى اتخذنا وكيف لا نرسل اليك وقد غضبت
 خواص عباده فأمرنا (ان ارسل معنا) الى أرض الشام (بى اسرائيل قال) لو أرسلنا
 يا موسى لم يكن لك قبول رسالته لانك جئتني لرد ربوبيتي بعد ما ريتك (الم تر بك فينا) اى
 داخلا فى أهلكا (وليدا) اى صغيرا (و) لم تر في تريننا اذ لبثت فينا من همك سنين ثلاثين
 سنة ثم كان فى أهل مدين عشرين سنة ثم فى دعوتهم ثلاثين ثم بعد غرقهم خسين (و) كيف أرسلنا
 والرسول يجب أن يكون معصوما وانت قد (فعلت فعلتك التى فعلت) من قتل القبطى
 (و) هذا وان لم تره ذنبا قال كفر ذنب فى زعمك وحين كنت عندنا (انت من الكافرين) فأجاب

من وجههم ويقال من
 غضبهم يقال فارقه وفار
 اذا غضب (قوله عز وجل
 فسلم) اى جئتم (قوله جل
 وعز قياتكم) اى
 اما انكم (قوله عز وجل فتور)
 اى سكون واقتطاع وقوله
 على فترة من الرسل على
 اقتطاع من الرسل لان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بعث بعد اقتطاع الرسل
 لان الرسل كانت الى

أولاً عن الإهم وهو القتل (قال فعلتها إذا) أي قبل النبوة والانباء انما يجب عصمتهم بعد النبوة عن العمد (و) كانت خطأ إذ (انما من الضالين) أي الجاهلين يكون الوكزة مفضية الى القتل والخطأ وان كان معفو عنه شرعاً بالدية لكن لم أر كم تعفون عنه (فقررت منكم لما خفتكم) ان تتقاتلوا على القتل الخطأ ظلماً فبما في الله منكم فشكرت نعمة النجاة فزادني انعاماً (فذهب لي ربى حكماً) عليكم بطلب بني اسرائيل (و) لا أخاف ان يحكموا علي بالقتل إذ (جعلني من المرسلين) لرد دعوا الربوبية ولم يجب عن الكفر لانه ان تكلم بكلمة فعسن تقية ولعله لم يكلمهم بأصلاً ولكن كان بظن فرعون به ذلك (وتلان) الترية التي تزعم انها نعمة) لم يبق نعمة إذ (غناها على) وهي بالحقيقة انما كانت من أجل (ان عبدت بني اسرائيل) أي استعبدتهم فحكمت عليهم بدمج أولادهم بخافوا على قاتلوني في البحر فوقعت بيده فكانت هذه الترية عين ذلك الاستعباد ولم أر أي اصرار موسى على دعوى النبوة بعد هذه الكلمات الرادعة (قال فرعون) طاعنا على رسالته بقصور معرفته (ومارب العالمين) أي ما حقيقته ولم يكن يسانها بالجنس والفصل لعدم تركه ولا بالفصل وحده اذ ليس منه في المخلوقات شئ يميزه عن جميعها ولا ضده فلا يمكن تعريفه فلا يعرفه الا من شاهده أو خلق فيه علم ضروري به أو وحى اليه وما غيره فغايبته الاطلاع على خواصه لذلك (قال رب السموات والارض وما بينهما) أي الذي كتبته هذه الاشياء الوجود من اشراق نوره فهذا اتم تعريف لكم (ان كنتم موقنين) أهل كشف وشهود (قال لمن حوله الاتسعون) يجعل وجود السموات والارض مكتسباً لهما من الغير مع انه قديم (قال ربكم ورب آبائكم) (الاقاب) من الحوادث اليومية فانهم المأمورين فيها بدعوى القدم لم يكن بدم اسنادها الى الواجب (قال ان رسولكم) أي الذي هو منكم لامن الملائكة (الذي أرسل اليكم) من مكانكم (لهمنون) يسند الحوادث اليومية الى الواجب على تقدير قدم السموات والارض مع انها على ذلك التقدير مسندة الى الحركات الفلكية التي لا بداية لها (قال) الحركة الكلية لا توجد بدون الجزئيات وجزئياتها حادثة ولا يستند الى الفلك لانه يطلب بها كالأفلاك فاصر فلا بد من اسنادها الى الواجب فهو (رب المشرق والمغرب) اللذين هما المبدأ والمنتهى للحركة (وما بينهما) مما يستند الى تلك الحركة لان المسند الى المسند الى الشئ مسند الى ذلك الشئ فهذا التعريف تام لكم (ان كنتم تعقلون) تستدلون بالحركة على مبدئها الذي لا يطلب بها كالأعلى ان الحركة تفسير والمتغير لا بد وأن يكون حادثاً ولما أبس عن مجاز به (قال اني اتخذت الها غيري لاجعلكم من المسيحيين) في هوة عميقة حتى تموت (قال أ) تسجنني (ولو جئتك بشئ) من المعجزات (مبين) لصدق دعواي فيمنسبك الناس الى العجز والظلم المنافين للإلهية (قال فأت به ان كنت من الصادقين) بان لك ذلك الشئ (فألق عصاه فاذا هي) من غير توقف واستنار (تعبان) حية أكبر من العصا (مبين) أي ظاهر غير مخجل (وزع عبده) من ابطه بعد ما أدخلها فيه لطلب فرعون آية أخرى (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع محير (للتاخرين) مثل

وقد دفع عيسى منارة
(قوله تديلاً) يعني القشرة
التي في بطن النواة (قوله)
تعالى فرطنا فيها أي قلنا
العجز فيها وقوله ما فرطنا
في الكتاب من شئ أي
ما تركناه ولا أغفلناه ولا
ضبعناه (وقوله جبل
ذكره فرطتم في يوسف) أي
قصرتم في أمره ومعنى
التعريض في النفس تقدمة
العجز

تجبر شعاع الشمس أو أكثر في قلب العصا الجادية حبة حيوانية إشارة إلى امكان قلب
الحيوانية روحانية وفي جعل البسديضاء إشارة إلى امكان تصفية القلب ولما رأى فرعون انه
وقع من الآتين القاهرين صدق موسى في قلوب الناس خاف أن يتقلبوا لذلك (قال للملا) أي
الاشراف الذين من شأنهم دفع شرف من أراد الشرف عليهم سيما الذين (حولوه) وكلامهم
يؤثر في العامة (ان هذا) وان بلغ ما بلغ (الساحر) غاية انه (عليهم) بأبواب السحر ولذلك
لا يرضى برتبة العوام السحرة بل (يريد ان يخرجكم من أرضكم) ليستولى عليها فيذهب
بشرفكم بالسكينة لا بقوة العسكر والمال بل (بسحره) وإذا كانت عداوته لا تقابل بالعسكر
(فماذا تأمرون) انمط عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وظهر الخوف من ظهوره
واستدلاله على ملكه بما رأى من المعجزة (قالوا) الساحرون بلغ ما بلغ قابل للمعارضة فان لم
يقدر على معارضته الواحد والاثنا فلا بد وان يقدر عليه الجمع الكثير سيما المشغل على
المساكين فلا تقبله لانه لا تنسب إلى المعجز والظلم المتأفين للإلهية بل (أرجه) أي أخرقله
(وأخاه) وان كان مقوباله (وابعث في المداين) أي البلاد المتفرقة شرطا (حاشرين) أي
جامعين (يا أولئك بكل سحر) أي كثير العمل للسحر (عليهم) أي محيط بأبواب السحر فلم يرأوا
يجمعونهم (فجمع السحرة لمقات يوم معلوم) أي لما وقت من ساعة ضحى يوم الزينة (وقبل)
بالنداء في السكك والطرق (للناس) الذين وصلهم خبر المعجزتين فوقع في قلوبهم صدقه (هل
أنتم تحقون لرؤية معارضته الميزول ما في قلوبكم) لعلمنا تتبع السحرة في عبادة الكواكب
والشياطين ألا ترد دعوى ربوبيتنا (ان كانوا هم الغالبين) اظهروا الغلبة لآلهتهم ولا تتبع
موسى وان غلب المانية من رددعوا أنا فأمر فرعون السحرة بحضوره كان الزينة (فلا
جاء السحرة قالوا الفرعون) الذي طلبهم لحفظ ملكه (أئن لنا لأجرا) فوق أجر العسكر انمخط
عليه ان انقلاب الناس ولا يقدر عليه العسكر (ان كل نحن الغالبين) من كل وجه (قال نعم)
لكم ذلك الاجر (و) نزيدكم التقريب (انكم اذ الما المقربين) يحصل لكم ما يحصل لهم
بالجاء مما لا نسبة له إلى أجر العسكر (قال لهم موسى) اظهروا العدم مبالاة لهم فاعلونه
بالحالة (ألقوا ما أنتم ملقون) مما يعظم عندكم في المعارضة (فاقوا حبا لهم وعصيم) الكثير
الغير المنحصرة فصارت حيات (وقالوا) اعتمادا على مبالغتهم في اتیان أقصى ما يمكن قبل
ظهور المعارض (بعزة فرعون انالحن الغالون فالتى موسى) وحده (عصاء) الواحدة
في مقابلة ما لا يحصر (فاذا هي تلف ما يفسكون) أي فتأجبات بابتلاع ما قبلوه عن وجهه
تزيير افهمهم الامر المعجز (فالتى) أي أسقط (السحرة ساجدين) على وجوههم متقادين له
بالإيمان (قالوا آمناب رب العالمين) قال فرعون أردتوني قالوا (رب موسى وهرون) فلما رأى
فرعون وقوع صدق موسى في قلوب العامة بفعل السحرة وخاف انقلابهم عنه أخذ يلبس
على الناس بأنهم لم يؤمنوا عن بصيرة اذ ووقع بقلوبهم صدقه لوقع بقلي فآمنت به وأمرتهم
أن يؤمنوا به (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) نواطأتم أن يكون لكم الملك فقد مقوم (انه لكبيركم)

(قوله تعالى آمنتم له قبل أن آذن لكم) أي شاقهم
بالنسيان وفائق الاصباح
أي شاقه حتى يقين من
الليل (الفحصاء) كل شيء
مستعجب مستفحش من
فعل أو قول (قوله جل وعز
فبيان) أي عملوا كان والعرب
تسمى الملوك شايبا كان أو
شيخا فتي ومنه قوله تعالى
ترادفناها عن نفسه أي
عبدها

في باب السحر كانه الاستاذ (الذي علمكم السحر) فان رأيتم ذلك سبب غلبتكم (فلسوف
تعلون) من الغالب أنا وأنتم لافعل انكم ما يفعل عن قصد الملك (لا قطعن أيديكم وارجلكم
من خلاف) أي جانبين متضادين (ولا صلبكم أجعين) بعد القطع (قالوا الاضير) أي لا ضرر
علينا في ذلك (أنا) بفعلك هذا (إلى) قواب (ربنا) والقرب منه (منقلبون) فهو أعظم نفع
فان لم يحصل لنا ذلك فأقل ما فيه رجاء لغفران العام (انا قطع مع أن يغفر لنا ربنا) الذي ربنا به هذا
الصبر جميع (خطايانا) من اتباع فرعون والقسم بعزته ومعارضته في الله وما في السحر من
عبادة الكواكب والشياطين (أن كآ أول المؤمنين) أي لأن كآ أول من آمن من اتباع
فرعون وتحمّل فيه هـ ذا الوعيد الشديده (و) لما فعل فرعون بالسحرة ما فعل من الظلم
العظيم لئلا يذهب ملكه بانقلاب الناس عنه أراد الله سبحانه وتعالى اذهاب ملكه باخراج
اعدائه ليتبعوه هـ م في ملكه وفي الطريق يرجع الاعداء الى ملكه فيرونه (أوحينا الى موسى)
الذي تركه مع انه أصل المخاريف (أن أمر) أي سريلا (به بادي) بني اسرائيل (انكم) اذا
وصل خبره سيترككم الى فرعون (متبعون) فتيهكم عسكره فلو سرتهم نار واصل خبره سيترككم
بسرعة فتدركون قبل الوصول الى البحر واذا سرتهم ليلا لم يصل خبره سيترككم لا بعد الفجر
فداروا بالافضل الخبر بعد الفجر (فارسل فرعون) ليمترق عسكره (في المدايق) التي حول
مصراني عشر الف قرية شرطا (حاشرين) أي جاعين عسكره قائلين ما يقتل به الاعداء
في أعين العسكر (ان هؤلاء) الخارجين (لشردمة) أي قطعة من الناس (قالبون وانهم)
وان قولوا ليه وامن لا ياتي بهم انهم (لذاغناظون) ففعلوا ما يسه قمره غيظنا عليهم (و) لولم
يغيظونا كان الواجب مؤاخذتهم (الجميع) وان كثرت جعنا (حاذرون) من مكرهم وسعيهم
بالفساد في الارض بقطع الطريق والاستعداد من عسكر آخر (فاخرجناهم) بهذه الدواعي
من مكان آمنهم وتوكلهم (من جنات وعيون وكوز) أي أموال لم يود ترونها (ومقام
كريم) وكما كانت حال استقامة ملكهم بقيت (كذلان) به تدغيره (و) لكن تغير ملاكها
اذ (أورثناها بني اسرائيل) وكانهم قصده واذ ذلك التوريت (فأتبعوهم مشرقين) أي وقت
اشراق الشمس اجتمعوا من المدايق المنقرقة في هذا المقادير من الوقت (فلما) تقارب العسكران
بحيث (تراء الجمعان) أي رأى كل واحد منهم صاحبه (قال لهم موسى انا امدركون) أي
ملحقون (قال كلاً) أي ارتدعوا عن اعتقاد الحق بعدما وعدكم الحق الانجاء (ان معي ربي)
فيمضي وعده (سيلمدين) طريق الخلاص عنهم (وأوحينا الى موسى) الذي اعتد على هد يتنا
ايه (أن اضرب بعصاك البحر) القلزم والنيل ليتفرق ماؤه (فانطلق) أي انشق مع غاية
عمقه (فكان كل فرق) أي قطعة من الماء (كالطود) أي الجبل (العظيم) دخل في كل شعب
منها سبط من بني اسرائيل للدلالة على عظم عناية الباري اعباده وعظم قهره على أعدائه
(وأزلفناهم الآخرين) أي قربنا من البحر قوم فرعون بعد دخولهم فدخلوا خلفهم مع علمهم
انه لا ينبغي لهم أن يدخلوه (و) لم يضر دخولهم قوم موسى اذ (أنجينا موسى ومن معه أجمعين)

(قوله عز الله فرت ودم)
القرن ما كان في الكرش
من السرجين (قوله عز
وجبل نجوة) أي متسع
ويقال مقياة أي موضع
لا تصيبه الشمس (قوله عز
وجبل فرياً) أي مجباً ويقال
عظيماً (الفرع الأكبر)
قال علي عليه السلام
هو الطباق باب النارجين
تغلق على أهلها (قوله جل
وعز ذلك) هو القطب الذي
تدور به النجوم

بحفظ البحر على هيئته الى عام عبورهم مع بعدهم عن قوم فرعون (ثم) أي بعد انجائهم
 (أغرقتنا) باطباق البحر (الآخرين) قوم فرعون (ان في ذلك) أي في انجائهم موسى وقومه
 واهلاك فرعون وقومه (لاية) أي دلالة على انجاء الله المؤمنين من أهوال يوم القيامة
 واهلاك الكفار فيه (و) هي وان كانت سبب الايمان لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين) لان عزة
 الحق الحاكمة بكفرهم منعت من تأييده فيهم (و) انما أثر حيث أثر برحمته (ان ربك لهو العزيز
 الرحيم) وقد اجتمعت عزته ورحمته في خلق البحر وهكذا بحر معرفة الله اذا ضرب بعضا
 المقدمات فثم من يكون سبب نجاة وقربه من الله برحمته ومنهم من يكون سبب هلاكه بعزته
 (و) ان زعموا ان تسفيه الآباء وجماعة العقلاء ليس أقل من الاستهزاء بالانبياء (اتل عليهم نبأ
 ابراهيم) الذي يقتضون به مع كونه مستهزأ بآبيه وبعقلاء قومه (اذ قال لا يسع وقومه)
 تسفيهم (ما تعبدون قالوا تعبدوا أصناما) عبادة طويلة (فانظروا) أي ندوم لعبادتها طول
 النهار (عاكفين) أي مقمين أطالوا الجواب تبجحوا وفخروا (قال هل يسمعونكم) أي دعاكم
 في ساعة من ساعات النهار (اذ تدعون أو يفتعونكم) في وقت من الاوقات لو عبدتموها هذه
 العبادة الطويلة (أو يضرونكم) في وقت من الاوقات لو تركتم هذه العبادة (قالوا) لم نجد شيئا
 من ذلك (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ولم نجد لهم فعلا يخلو عن فائدة فحج وان لم نطلع
 عليهم افلا بد منها (قال) نعمقدون الفائدة في عبادتهم من غير تعيين لها (فرايتهم) عبادة
 (ما كنتم تعبدون أنتم) فلم تجدوا تلك الفائدة بعينها مدة أعماركم (وآباؤكم الاقدمون) أيضا
 لم يجدوها مدة أعمارهم والابناء هم والابناء هم وقد ظهر لي فيها الضرر اذ فيها عداوة رب العالمين
 فعكست الامر (فانهم عدوا لي الرب العالمين) فان عبادته لو لم تكن نافعة فهي واجبة على شكر
 الخلق اذ هو (الذي خلقني) على أن شكره مستوجب لا مزيد ولا زيادة من جنس الخلقة
 لما فيه من تحصيل الحاصل فهو مما يتعاق بالخلق (فهو يدين) لم يقتصر على الانعام بالخلق
 بل أنعم بأسباب البقاء اذ هو (الذي هو يطعمني ويسقيني واذ امرضت) بأحدهما فانقلب سبب
 البقاء سبب الفناء (فهو يشقني) فينقلب الفناء بقاء (و) لا يبعد منه اذ هو (الذي يمتحنني
 ثم يحمين) فان لم يفسدني الشكر في الدنيا مزيدا يفسدني في الآخرة (و) أقل فوائده في الآخرة
 غفران الخطيئة فهو (الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي) وهي كلمات الثلاث اني سقيم بل فعله
 كبيرهم ولسارة اختي وكونها معاريض لا ينافي ذنب فعله حاله لما فيها من التماس فيقتضي
 أن يجازي به (يوم الدين) ولما أثر حجة الحق وعداوة الاصنام قال (رب هب لي حكما) يتدفق
 أكثر العالمين بصحة عبادتك وبطالان عبادة ما سواك (وألحقني) في استكمال عبادتك
 ومعارفك (بالصالحين) بحيث أصير قدوة للمتأخرين لما يرون في من الكمالات (واجعل لي
 لسان صدق) أي شامطا بما لا واقع واتعا (في قلوب الآخرين) حتى يقتدوا بي بما يسمعون
 من معارف وأعمال (و) لا تجعلني بذلك من ذهب بطيباته في الدنيا بل (اجعلني من ورثة
 جنة النعيم) من ذهب بطيباتهم في حياتهم الدنيا من خلقهم اعبادتك ليجازوا عابا بالجنة

(قوله عز وجل فجع عميق)
 أي مسلك بهيل غامض
 (قوله جل وعلا) فار النور
 يقال لكل شيء ما ج وعلا
 قد فار ومنه فارت القدر
 اذا ارتفع ما فيها وعلا
 (قوله عز وجل فرضناها)
 فرضنا ما فيها وفرضناها
 أي أنزلنا فيها فسرنا
 مختلفة (قوله عز وجل)
 قد اتاكم على البغاء أي
 ما اتاكم على الزنا (قوله جل
 وعزوهين) وفار هين
 أشرين وفار هين أيضا
 حاذقين

(و) لا تنقص تهمي بتعذيب أبي (اغفر لأبي) وإن كان مشركاً (إنه كان من الضالين) باعتقاد أن عبادة الأصنام هي عبادتك في الواقع ولم يعلم أن الشر لا يحبط العبادة الخاصة له فكيف غير الخاصة المقصود به الغير (و) هذا وإن لم تغفر لغيره اغفر له من أجل أن لا أغري به (لا تخزني يوم يهتوب) لأن الخزي فيه يقتضخ بين الأولين والآخرين وكان هذا قبل النهي عن الاستغفار للمشركين ومن عظمة ذلك الخزي أنه لا يندفع بمبادعته في الدنيا لو وقعه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحداً (الامن أني الله بقلب سليم) عن محبتهم ما وصرفهم في غير مصارفهما بل صرفهما في الخيرات التي هي محابة فكانت مؤكدة لمحبتهم فزادته فدها (و) لنفع كل شيء لدى القلب السليم (أزلفت) أي قربت (الجنة) التي هي خزنة المنافع (للمتقين) الذين وقوا إلامة قلوبهم بالتحفظ عن مضاره (و) لا ينفع الغواشي (أذ) برزت (أي أظهرت) (الحجيم) التي هي مجمع الأحزان والشدائد (للعاوين) وقد حصل لهم من الخزي ما لا يدركون معه المنافع لو حصت لهم (أذ) قيل لهم أين (أي في أي مكان من القرب الإلهي أو القوة) ما كنتم تعبدون مع علمكم بأنهم (من دون الله) في الدنيا (هل) زال دنوهم بحيث (ينصرونكم) أو ينصرون (بدفع العذاب عنكم) أو عن أنفسهم (فكمبكموا) أي القوا (فيعا) على وجوههم ينكبون مرة بعد أخرى من غاية ضعفهم وذلتهم (هم) أي المعبودون (والعاون) من عبدتهم (و) جود إبليس (المغوون لهم) (أجمعون) من الجن والإنس وإن كان فيهم من تاب عن الأغواء من بعد لكنه مؤاخذ بحق الخلق (قالوا) من تعذيبهم بالعذاب العقلي مع الحسي (وهم فيها يحتصمون) بدل الاستشفاع (تالله أن) أي أنه (كأنني ضلال مبين) في عبادة تكلم (أذنسويكم رب العالمين) فمع أنكم لا ترون شيئاً (و) لم تبس فيه من يشفع لنا لأنه (ما أضلنا) فاته منا هم (الاجرمون) لا الجتم دون المخطون الذين يثابون على خطيئهم وصوابهم وقد بلغوا من كمال العلم والعمل ما يرجي به شفاعتهم ومناجاة المجرمين قد قطعت شفاعته الشافعين (فما لنا من) شافع مع كثرة (شافعين) من الأنبياء والأولياء والعلماء (ولا) لنا من (صديق حميم) يحم من أفرط الشفقة علينا لا اختصاص ذلك بالمؤمنين ولا يحصل إلا في الدنيا (فلو أن لنا كرة) أي ليت لنا رجعة إلى الدنيا (فنسكون من المؤمنين) فلورجعنا منهم إلى الآخرة ثانياً كان لنا شفاعة وأصدقاؤنا (ان في ذلك لآية) أي عظة تدعو إلى الإيمان (و) لكن (ما كان) أكثرهم مؤمنين (لكنهم من محبوبيين بمحباب العزة) (و) إنما آمن من آمن لارتفاعه عنه بالرحمة (إن ربك لهو العزيز الرحيم) ومن آثار قهر العزة للعجبون بمحباب اغراق قوم نوح ومن آثار الرحمة في ذلك القهر برفعها الحجاب النجاسات (نوح ومن معه من المؤمنين) فانه (كذب قوم نوح) المحبوبيون بمحباب العزة (المسلمين) لرفعها بالرحمة (إذا قال لهم أخوهم) في النسب والشفقة (نوح) الذي تكذبه تكذيب الرسل (ألا تتقون) سطرة العزة التي أنتم بها محبوبيون وقد أرسلت لرفع ذلك الحجاب بالتخويف (إني لكم رسول) وخصني بذلك لما عرفتم صدقي من إني (أمين) فاذ أرسلني لهذا المعنى (فاتوا الله) أي فاجعلوه وقايتكم من سطوة عزته التي تحببكم بها (و) إنما يتنقوا بامتثال أوامر ونواهي التي جئت

(قوله عز وجل فرض عليك القرآن) أي أوجب عليك العمل به ويقال أصل الفرض الحزب يقال لكل حز فرض فعهناه أن الله ألزمهم ذلك فثبت عليهم كآية الخزي في العود إذا حزن في علاماته (قوله عز وجل فكفون الذين يتفككون بالطعام أو بالنساء أو بأعراض الناس إن فلان أفكك بكذا ويقال أيضاً رجل فسك

بهما من عنده لكشف حجب العزة وقاية عن سطوتها (أطيعون) لتصيروا متقين فحصل لكم
 فوائد لا تحصى (و) لا يتقص عليكم شيء من دنياكم لاني (ما أسئلكم عليه) أي على تبليغ
 الرسالة المفيدة فوائدا نفعية الى الابد (من أجر) دنوي ولا أخروي لقصور ما عندكم (ان أجرى
 الاعلى رب العالمين) المعطى بغير حساب واذا لم أطلب منكم أجرا أنا كذا ما نقي وصدق وازداد
 بطلب الاجر من الله لانه لا يعطى الكاذب في دعوى الرسالة عليها أجرا وينا كدها بنا كد
 الحجة عليكم (فاتقوا الله) ان يكون له عليكم حجة (وأطيعون) لتصير الحجة عليكم حجة لكم
 (قالوا أنؤمن) بك مطيعين (لأننا نأمرنا بالارذالون) أي الاقلون مالا وجاها طمعنا في طعامك
 فنشاركهم فيه (قال وما على) محيطا (بما كانوا يعملون) من الايمان لطمع الطعام أو لأجر
 الآخرة (ان حسابهم) على بواطنهم (الاعلى ربى) الخصوص بالاطلاع عليها فلا يتعدى الى
 نظرى (لو نشهرون) أي لو كان لكم أدنى شعور لعلمتم بهذا الاختصاص قالوا لو أردت الاطلاع
 على ذلك فاطردهم فان داموا على الايمان فهم مخلصون والا فإيمانهم للطعام فقال (وما أنا
 بطارد المؤمنين) لان طردهم مانع من ايمان غيرهم وأنا طالب لايمان الكل بالانذار عن ضده
 (ان أنا الانذير) عن الكفر (مبين) لضرره فلا أبطل مقتضاه بمقتضى الطرد (قالوا لنننته
 يا نوح) عن هذا الانذار (اتكلمون من المرجومين) أي المضروبين بالبحارة ليحصل لك المنذره
 قبلنا (قال) اعتذار الى الله تعالى وشكايه عن قومه (رب ان قومى كذبون) تكذبا لا يمكن
 رفعه بانذار ولا باقامة دليل فصار النزاع منقلا (فاقبح) ما يرفع النزاع (بينى وبينهم سم فخحا)
 كايابا لكشف عن المنذره من سطوة العزة (ونجى دمن منى من المؤمنين) عن تلك السطوة
 لتمييزهم فيرتفع النزاع في الباقي ففتح أبواب السماء بماء منهمر وبجرنا الارض عيونا لا يصال
 سطوتنا اليهم وميزناه ومن معه (فانجينا ومن معه في الفلك المشهون) أي المملوء منهم ومن
 سائر الدواب مع عسر النجاء الفلك الخالى عنهم لكونه في موج كالجمال (ثم) بعد انجائهم
 (أغرقنا بعد الباقي) على الكفر بعد ظهور الطوفان يتم اذ لا تميز الاولين بدونه (ان في ذلك لآية)
 على ان من ركب سفينة الايمان والاعمال الصالحة فنجاه طوفان يوم القيامة والاعراف في
 طوفانه فهو أجل داع الى الايمان (و) لكن (ما كان أكرمهم مؤمنين) كيف (و) لم يرتفع بذلك
 عنهم حجاب العزة الا من المرحومين فيمن بقى (ان ربك لهو العزيز الرحيم) بعد اغراقهم كما كان
 قبل ذلك ومن أغرق في طوفان سطوة العزة عاداذ (كذبت عاد المرسلين) العالمين سفن النجاة
 عن هذا الطوفان (اذ قال لهم اخوهم) المريد فجاتهم عن هذه السطوة (هود) المبعوث
 للانذار عنها (الاتقون) الفرق في طوفان سطوة العزة (انى لكم رسول) أت بأسباب النجاة
 عنه (أمين) لم أكن عليكم شيئا من أسبابها وأعظم أسبابها التقوى (فاتقوا الله) العزيز
 ان تشاركونه في عزته أو تتجملوا به شريكا (وأطيعون) فيما أسئلكم من أسبابها (و) لا مكر عليكم
 في ذلك (ما أسئلكم عليه من أجر) وكيف يكر من يطلب الاجر من الله (ان أجرى الاعلى
 رب العالمين) وهو ربى الماكر بمقتضى مكره (أتنبون) انتشاركوا الله في عزته (بكل ربيع)

اذا كان طيب النفس
 ضاحكا وفاكهون الذين
 عندهم فاكهة كثيرة كما
 يقال رجل لابن وناصر أى
 ذليل وغير كثير ويقال
 فكهون وفاكهون واحد
 أى محبوب كما يقال حند
 وحاذرو في التفسير فاكهون
 ناعمون وفكهون محبوبون
 (قوله تعالى فصل الطالب)
 يقال اما بعد ويقال البيئة
 على الطالب والبيئة على
 الطالب (قوله تعالى فواق)

أى من تقع من الارض (آية) لتذكروا بها افتكبروا على الخلق وأنتم بآللاف المال من أجله
 (تعبثون) اذالتكبر بالاحسان على الخلق أتم من ذلك ولا يفيده الا انه سداهم اذ بالجم كانوا
 يهتدون (وتخذون مصانع) أى قصوراً مشيدة وحصولاً للنماء ونوعاً أعدائكم (لعلكم
 تتخذون) فى الدنيا وكأنكم تريدون مغالبة الله فيما قدر من افنائكم فهذا انفرد بالعزيز
 المخصوصة بالله (و) كبركم يودى الى التجبر لذلك (اذابطشتم) أى تسلطتم على أحد (بطشتم
 جبارين فاتقوا الله) من هذه الخصلة الذميمة المؤدية الى الظلم الذى لا أقبح منه (وأطيعون) فيما
 أشير لكم من معالجة هذا المرض (واتقوا الذى أمدكم بما تعملون) من انعاماته أن يسألكم وها
 ان فعاتم هذه الخصلة وقد كان امداده بذلك مما يفيدكم العزة لانه (أمدكم بانعام) ابل وبقر وغنم
 (وبنين وبنات وعميون) فيكون طلب العزة سلباً للعصاة منها ومع ذلك (انى أخاف عليكم)
 من كفران هذه النعم والكفر بالنعم وبرسوله وما أرسل من أجله (عذاب يوم عظيم) يعظم
 يومه فوق يوم السلب (قالوا سواء علينا) وعظمت وعدمه بحيث يشك فيه (أو عظمت) أى
 أخوفنا بذلك (أم لم تكن من الواعظين) فانا لا نرعى به عما نحن عليه (ان هذا) الوعظ
 (الاخلاقى) أى اقتراء (الاولين) اذ لو كان الله معذبا على الذنب لعذب حال مباشرة أو عقيب
 فراغه منه (و) لكن لم يره يعذب أحدنا فاعلمنا انه (ما نحن بمعذبين) أصلاً فى وقت من الاوقات
 (فكذبوه) فى تخويفه العذاب (فأهلكناهم) بالعذاب على تكذيب العذاب (ان فى ذلك لآية)
 على ان من كذب عذاب الآخرة عذب به (و) هى توجب الايمان به (ما كان أكثرهم
 مؤمنين) ولا يلد عدم التعذيب فى الحال أو عقيب الفراغ على عجز الله عنه وان رحم بتركه مدة
 (ان ربك له العزيز الرحيم) وعمن عذب على تكذيب العذاب غودا وذودا والعذاب على عقر
 الناقاة فكذبوه فمذبوا فانه (كذبت غودا المرسلين) المخوفين من العذاب على المعاصى سيما
 تكذيب العذاب (اذ قال لهم أخوهم) القاصد دفع العذاب عنهم (صالح) المبعوث للإصلاح
 الدافع له (الأتقون) أى ألا تأخذون الوقاية عن العذاب على المعاصى سيما تكذيب العذاب
 (انى لكم رسول) من المعذب آت بابواب الوقاية (أمين) على تبليغها لا غير منها شيئاً وأجل
 أسباب الاتجا باله والاستعانة به (فاتقوا الله) أى اجعلوه الوقاية عن العذاب (و) لا يتم
 الا بامتثال أوامر ونواهيه التى جئت بها (أطيعون) ليست اطاعى اطاعة الرعية للملوك
 باداء المال اذ (ما أمركم عليه من أجر) اذ انابالى لما أفدتكم من هذه القائلة وانما ابالى
 لاجر الله (ان أجرى الاعلى رب العالمين) الذى يعنى فاستحق عليه الاجر المناسب لعظمته
 (أتوهمون انكم) تتركون غير مكلفين (فما عهدنا) من معارفه وعبادته (أمنين) من
 عذابه مع كثرة ما أنتم به عليكم اذ جعلكم (فى جنات) مشغلة على أنواع الفواكه (وعيون)
 لتبهرها وانماها (وزروع) لتحصيل الاقوات (وتخلل) مشغلة على ما هو قوت وفاكهة
 (طامها هضيم) أى متبدل متكسر من كثرة الحمل فيه عظم شكرها فاذا غفلتم عظم الانتقام
 عليكم (و) كأنكم متأمنون بما (تختنون من الجبال يوتا) لتكونوا فيها (فارهين) أى ناشطين

بضم القاء مقدر ما بين
 الجلبتين ويقال فواى
 وفواى بمعنى واحد وقوله
 عز وجل ما لها من فواى
 أى ليس لها بعدها افاقة
 ولا رجوع الى الدنيا وما لها
 من فواى أى ما لها انتظار
 وقوله عز وجل لم فرطت فى
 جنب الله وفى ذات الله
 واحد ويقال ما فعلت
 فى جنب حاجتى أى فى
 حاجتى قال كثير
 ألا تتقين الله فى جنب عاشق
 له كبد حترى عليكم نقطع

لا يهزئكم شيء من الخوفات والامن من الله مفضل الى التغيير (فاتقوا الله) ان يغير عليكم
 امكنكم (و) انما يؤمن من تغييره عند امتثال أوامره ونواهيه التي جاءهم الرسل (أطيعون
 ولا تطيعوا) لتحصيل الامن من تغيير الله (أمر المسرفين) وان زعموا انهم انما يأمرون
 بأمر الله فانه يكذبهم أفعالهم اذهبهم (الذين يفسدون في الارض) فلا يتركون على الناس
 أمنا ولا نشاطا فيخاف من اطاعتهم ان لا يبقى على مطيعهم أمنه ولا نشاطه كيف (و) هو انما
 يتوقع من أمر المصلحين وهم (لا يصلحون قالوا) كيف نطيع أمرك الصادر عن اختلال العقل
 (انما أنت من المسكرين) أي الذين غلب الصرع على عقولهم فينوههم انك أرسلت مع ان
 ارسال البشر محال (ما أنت الا بشر مثلهنا) وارسال أحد المثلين دون الآخر تحكيم فلو كنت
 رسولا لكان كل بشر رسولا فان فارقتهم بآية (فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعوى
 المفارقة (قال) الآية (هذه) الناقة الخارجة عن الضربة بدعائي على حسب اقتراحكم
 فهي (ناقة) يجب رعايتها بان يجعل (اها شرب) أي نصيب من الماء لا يشارك فيه (ولكم شرب
 يوم معلوم) لا تتعدونه الى يوم شربها وانما نعت مشاركتكم في نصيب الماء لا يسيئوها أدنى اساءة
 (ولا تمشوها بسوء) من ضرب أو قتل (فياخذكم عذاب يوم عظيم) اعظمه ما تعاطيتم فيه من
 تغيير آية الله (فمقرها) أي انفقوا على عقرها فظهرت علامات العذاب (فاصبحوا نادمين)
 من أجهلهم افقت تلك العلامات (فاخذهم العذاب) الموعود على عقرها (ان في ذلك لآية) على
 أن من غير من أمر الله شيئا عذبه يوم القيامة يعتبرها من آمن (و) لكن (ما كان أكثرهم
 مؤمنين و) لم يعلموا ان الله غالب على تغيير حال من غير شيئا من أمره وان كان قد روجه بتلك الحال
 (ان ربك له العزيز الرحيم) ومن المعتدين بتغيير أمر الله قوم لوط فانه (كذب قوم لوط
 المرسلين) المخوفين عن تغيير أمر الله كاتبان الرجال الخلل بحكمة الجماع وهي طلب النسل
 (اذ قال لهم أخوهم) في السفقة عليهم (لوط) الخوف من التغيير (ألا تتقون) تغيير الوضع
 الالهي بعدما أرسلت مخوفاعنه (أتى لكم رسول) ولا أريد بذلك ان اخضع به دونكم لاني
 (أمين فاتقوا الله) أن يبدل راحتمكم ألما (و) انما تحفظون عن تغييره ولم تغيروا شيئا من
 أوامره ونواهيه التي أمرني بتبليغها اليكم (أطيعون) وكيف أ كذب لكم (وما أسئلكم عليه
 من أجر) والكذب بلا طمع ليس من شأن العسلاء وكيف أ كذب على الله مع اني طامع للاجر
 منه (ان أجرى الاعلى رب العالمين) وهو لا يعطي المقترى عليه أجرا (أتأتون الذكران) أي
 أتجامعون الرجال في أديارهم (من العالمين) اذ لا يفعل سائر الحيوانات (و) به الغون فيه
 اذ (تذرون) أي تتركون محل الحرب بالكلية وهو (ما خلق لكم ربكم) ليريكم بالنسل
 (من أنزاجكم) الحافظة لتسلحكم وليس ذلك لنفس الاستمتاع فانه يحصل من قبيل النساء
 (بل أنتم قوم عادون) أي مجاوزون حد الشهوة الحيوانية الى الشيطانية (قالوا لئن لم تنته يا لوط
 عن تمساعن اللواط (لتكونن من المخرجين) من قرية تناغفنا اذ لا تجانسانا) قال هذا الوعيد
 لا يردعني عن ردعكم (أتى اهلككم من القالين) أي المبعضين غاية البغض فاكره ما كتبكم

(قوله تعالى فخار) هو وطن
 قدمسته النار (قوله عز
 وجل فوج) جماعة (قوله
 جبل اسمه فصلته) أي
 عشيرة الاذنون (قوله جل
 وعز فاجرا) أي ما تلاعن
 الحق وأصل الفجور الميل
 فقبل للكاذب فاجر لانه
 مال عن الصدق والفاسق
 فاجر لانه مال عن الحق
 وقال بعض العرب لعمر بن
 الخطاب رضى الله عنه

كيف وأخاف عنه مشاركتكم في العذاب (رب نجني وأهلي مما يعملون) من عقوبة علمهم
وان لم يعملوه كما هو شأن العذاب الديني (فحينئذ وأهل أجمعين) عن أن يصيبهم عذابهم
إذا أخرجناهم قبل وصوله (الأنهوزا) فانهم اوان خرجت عن قريتهم كانت (في) حكم
(الغابرين) أي الباقيين في القرية (ثم) أي بعد انجائهم (دقرنا) أي أهلنا (الآخرين) بذلك
العذاب وهو جعل قريتهم عالمًا سافلها (و) هو وان لم يلحق امرأته لحقها مطرهم اذ (أمطرنا
عليهم مطرا) غير متعارف وهو امطار الجحارة (فساء مطر المندرين) اذ لم يكن كما طارها على
غيرهم لو امطرت اذ كان الحجر الواحد قاتلان وقع عليه (ان في ذلك) الامطار (لاية) على ان
من غير أمر الله استحق مطر السوء (و) لكن لم يعتبرها أكثرهم اذ (ما كان أكثرهم مؤمنين)
اذ لم ينظروا الى عزته بل اغتروا برحمته (وان ربك اهلوا العزيز الرحيم) ومن المعذبين على تغيير
أمر الله في الكيل والوزن اللذين هما من أسباب البقاء التي هي دون أسباب الوجود بمطر السوء
أصحاب الايكة فانه (كذب أصحاب الايكة) غضة شجر بقرب مدين (المسلمين) لتقويم أمور
الناس (ان قال لهم شعيب) المبعوث للتكميل ولم يقل أخوهم اذ لم يكن نبيًا لهم وأمره
بالتكميل يشعر بارادة تسكميله اياهم المشار اليه بالآخ (الأتقون) أن يطر عليكم مطر السوء
من تغيير الكيل والوزن بعد امطار الخير على الزرع وقد أرسلني لاكون واسطة التقيض
(اني لكم رسول) ولا غير فيضه لاني (أمين فاتقوا الله) ان يسيء فيضه عليكم (و) انما يحسن
فيضه لو احسنتم امتثال أوامره ونواهيه التي جنت بها (أطيعون) لكوني واسطة التقيض
(ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) لانه استفاضة والمفيض على شخص لا يكون مستفيضًا منه
(ان أجرى الاعلى رب العالمين) المفيض على الكل ولكونه مفيضًا بحسب استعداد المقاض
عليه من أعماله (أو فوالكيل) الذي تعطونه (ولا تكونوا من الخسرين) بالزيادة في الكيل
المأخوذ لوفى الفيض عليكم ولا ينقص شيئاً (وزنوا بالقسطاس المستقيم) أي الميزان السوي
عطاء وأخذوا (ولا تبخسوا) أي لا تنقصوا (الناس أشباههم) ينقص الكيل في العطاء وزيادة
في الاخذ وبالجملة التغيير في الكيل والوزن يشبه قطع الطريق الذي هو افساد عام (ولا تعثوا)
أي ولا تفسدوا وفسادًا عامًا (في الارض) بقطع الطريق (مفسدين) أي فاصدين الفساد
لاقتال أهل الحرب ولا اغارتهم وأسرهم (و) كيف تغيرون ما فيه قوام الخلق (اتقوا) المقوم
الحقيقي (الذي خلقكم والجملة الاولى) أي وذو الخلافة الماضية أن يجعل المطر الذي هو
مبدأ القوام منشأ اهلاكم (قالوا) انما نقبل كلامك لو سلم عقلك لكن (انما أنت من المسهرين)
الذين جنوا من السحر عليهم فادعوا من جنونهم -م الرسالة (و) كيف تكون رسولاً مع انك
(ما أنت الا بشر مثلهن) ان أرسل اليك فهلا أرسل اليها انه أرسل اليك ايذهب عذاظن كذبتك
(ان) أي انا (تظنك لمن الكاذبين) فان أردت تصديقك من غير أن يرسل اليها انه أرسل اليك
(فأسقط علينا كسفا) أي قطعة (من السماء) انشققها من غضب الله علينا على تكذيب
رسوله فانه يغضب علينا هذا الغضب (ان كنتم من الصادقين) قال رب أعلم عاتقهم اهلون

وكان أناءه فسكا اليه نقب
الهدود بها واستعمله فلم
يجده فأنشأ يقول
أقسم بالله أبو حفص عمر
ما سمع من نقب ولا دبر
اغفر له اللهم ان كان فجر
أي ان كان فجر عن الصدق
(قوله عز وجل فافرة) أي
داهية ويقال انهم من فقار
الظهور كأنهم تكسره يقال
فقرت الرجل اذا كسرت
فقاره كما تقول رأسه اذا
ضربته على الرأس

أى بما يقضيه عليكم من الكسف أو غيره (فكذبوه) أى العذاب بحسب مقتضى العمل
 وخلاف مقتضاه فسلط الله عليهم الحرس سبعة أيام فاطلتم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
 عليهم نارا (فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم) يفوق يوم الكسف لو وجد
 (أن في ذلك لآية) على أن الله يعذب كل أحد بمقتضى عمله إذا مطر عليهم مطرا سوء عند
 كفرانهم نعمة الامطار (و) هذا يوجب الايمان بعدل الله لكن (ما كان أكثرهم مؤمنين
 و) ليس ذلك بطريق الوجوب بل (أن ربك لهُم العزيز) أى الغالب على تعذيب من شاء
 بما شاء (الرحيم) بعدله بل بعفوه أيضا (وأنه) أى القرآن (لتزِيل رب العالمين) بمقتضى عزته
 ورحمته فهو كالامطار العام لكنه في حق قوم ما يفيدهم برد اليقين لكونهم من أهل الرحمة
 وسجادة أو ناري في حق المجهولين بحجاب العزة يفيدهم شدة وسرارة شك ثم المطر يعم نفعه تارة
 وضرة أخرى والقرآن يجمعهم ماعالانه (نزل به الروح الامين) الذى هو جبرئيل النازل منك
 منزلة روحك فمن كان من أهل الخير أدى اليه امانة النفع ومن كان من أهل الشر أدى اليه
 امانة الضر وكان المطر نزل على الأرض فينبى الاقوات والقوا كدوا السجوم كذلك نزل هذا
 (على قلبك) نزل عليه المعاني النازلة على الروح ثم يصعد الى الدماغ فينتقش بها لوح الخيلة
 فيصور الملقى بصورة انسان أو ملك والملقى بصور الحروف ويعرف صدقه بنزول المعنى من
 الروح (لتكون من المذيرين) والاذار مصلح للمؤمنين ومفسد للكافرين سيما (بلسان عربى
 مبين) نحن اعترف باعجازه لكونه مبينا لجميع المقاصد الدينية فى الفاظ يسيرة واضحة
 اتفوع به ومن تظن الى ظاهرها ألفاظه فانه كرا عجزه تضرر به (و) من دلائل صدقه لمن عجز عن
 فهم اعجازه موافقته لما فى الكتب السالفة من الاعتقادات والخبار (انه لى زبرا الاقوين)
 مع انه عليه السلام لم يتعلمها ولم يصحب أهلها (أ) ينكرون صدقه لولم يطلعوا عليها ولا على
 اعجازه (ولم يكن لهم آية) على صدقه (أن يعلمه) أى الرسول او القرآن (علموا بنى اسرائيل و) لا
 يحل بصدقه ولا بعجزه عدم ايمان بعضهم لانهم فى العناد بحيث (لوزلناه) أى القرآن العربى
 المعجز (على بعض الابهمين فقرأ عليهم) من غير تعلم العربية وبين لهم أسرار (ما كانوا به
 مؤمنين) ولا يعد ذلك فانه كما سلكنا اعجازه فى قلوبهم (كذلك سلكناه) أى أدخلنا العناد
 (فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به) وان وقع صدقه فى قلوبهم من جهات كثيرة (حتى يروا
 العذاب الاليم) الملقى لهم الى الايمان حين لا يتقنعهم ولا يعلمهم الله بوقت مجيئه ليؤمنوا به قبيله
 فينتفعوا بابائهم بل يخفى وقته عليهم (فيأتيهم بغتة) أى فجأة (وهم لا يشعرون) بوقته قبيل
 مجيئه فاذا فاجأهم وعلوا انه لا يتقنعهم الايمان معه لكونه مطبنا (فيقولوا هل نحن منظرئون)
 بتأخير عناجننا لنؤمن اختيارا (أ) يفتنون الانتظار بعد تحققه ويسمع زؤن قبل تحققه
 (فبعد ان يستجلبون) فان زعموا لو اراد الله تعذيبنا لم نمتنعنا هذه المدة الطويلة فان المفضوب
 عليه اذا امتنع فامتنع قليلا يقال (أ) رأيت منافاة التمتع سنين للعذاب (قرايت) لذة التمتع
 السابق يطل ألم العذاب اللاحق بل (ان ممتنعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون)

(قوله جل وعز فك رغبة)
 أى اعتقها وفكها من
 الرق (قوله جل اسمه
 كالفراش) هو شبه
 البعوض يتهافت فى النار
 (قوله جل وعز الفلق) هو
 الصبح ويقال الفلق هو
 وادى جهنم
 * (باب الفاء المضمومة)
 قوله عز وجل فرقان
 ما فرق به بين الحق والباطل
 (قوله عز وجل فومها
 وعدوها) القوم المنطة
 والخبر أيضا يقال قوموا

من العذاب (ما أغنى) أي ما دفع ألمه (عنهم) لئلا (ما كانوا يمتعون) اذ لم يبق تلك
 اللذة عند هذا الألم (و) ان زعموا انه تعالى لو أراد للمؤاخضة لجاءه لم يرسل رسولا قبل لهم
 هذا منقوض مخالف للواقع فانا (ما اهلكنا من قرية) فجأة (الالهامندرون) عن ذلك
 الاهلاك قبل اتيانه لا يعينون وقته ليبتلوا بجأته ولكن تذكرونه (ذكري) لابقمتها
 في الحكمة لانا (ما كنا ظالمين) والقباء قبل التذكير تشبه الظلم (و) ان قالوا لانهم
 ان النازل على قلبك هو الروح الامين بل الشيطان اللعين يقال (ما نزلت به الشياطين) فانه
 لو نزل به شيطان على واحد لنزل بجمله آخر على مثله فكثير الاختلاف الذي هو مطلوب الشيطان
 (و) لو قيل انهم يفعلوا لظهور الضلال حينئذ وقد رادوا اخفاء منقصوا الواحد بانزاله
 عليه يقال (ما ينبغي لهم) أن ينزلوا به لانه هدى صرف وهم انما ينزلون بالهدى بقصد
 التوسل به الى وجوه من الضلال لا يفي به ذلك الهدى على انهم (و) ان اوجبنا تشبه
 الخوارق من السحر (ما يستطيعون) أن يأتوا بالمعجز الا صرف ولو قيل لعلمهم سمعوا المعجز من
 الملائكة يقال (انهم عن السمع) أي سمع المعجز من الملائكة العالية (لمعزولون) لانهم
 منعوا من سماع الاخبار من أهل السماء الدنيا بالتمسك بكيف لا ينعون من سماع المعجز من
 أهل السموات التي على انه لو كان من الشيطان لكان داعيا الى الشرك لكان القرآن
 ناهيه (فلا تدع مع الله الها آخر) والشيطان انتهى عنه حينئذ بهد عليه العذاب فان
 وعده البعض لم يعمروا القرآن وعد الله ذاب به الكل وان كان فيهم من عظم قدره
 (فتكون من المعذبين) الشيطان يهدى على عبادة الاوثان وشفاهاها ولا يبعد القرآن شفاعته
 شافع على عبادتهم وان كانوا من اقارب أعلى الشفاعة بل يقول (أندرسيرتك الاقربين
 و) أيضا لو كان النازل به شيطانا لافاد المنزل عليه كبر على اتباعه والقرآن يأمر بالاتباع
 لهم (اخفض جناحك) واطعنا (من اتبعك من المؤمنين) وليس المقصود منه تكثير الاتباع
 لانه يوجب عدم المبالاة بأفعالههم وهو انما أمر بالاتباع لمن دام على المتابعة في الاصول
 والقروع (فان اصولك فقل اني بري مما تعملون) ان عادوك على هذه البراءة (توكل على
 العزيز) الغالب عليهم (الرحيم) عليك لرؤيته اخلاصك في العبادة لانه (الذي يراك) دون
 غيره ليتصور هناك رياء (حين تقوم) من النوم للتهجد (و) يرى (تقلبك) أي ترددك في
 مقامات العبودية حين تكون (في الساجدين) فلا تراه فيهم عند اجتماعهم كالآثر في عند
 الخلوة فاذا تراك على بعد هذا الاخلاص سمع دعاءك عليهم وقام بمصالحك (انه هو السميع
 العليم) ثم أشار الى أن المنزل على الرسول عليه السلام كيف يكون من تنزيل الشيطان وهم
 لا ينزلون على النفوس الخيرة الداعية الى الخير المحض في العموم لما فيهم لها فقال (هل اني شكك
 على من تنزل الشياطين) ممن ناسبهم (تنزل على كل أفك) أي كذاب يصرف الكلام من
 وجهه الى آخر ولا ياتي بذلك لانه متصف بوصف (انهم) أي مبالغ في الاثم وليس ذلك من
 اطلاع الشياطين على القبيح حتى يصيروا كالملائكة بل غايهم انهم (يتلقون السمع) لما

لنا أي اختبرنا والتاويقال
 القوم المحبوب ويقال
 القوم النور أهدت الناء
 بالفاء كما قالوا جئت وجئت
 للقبر قوله عز وجل للقراء
 الذين أحصروا هم أهل
 الصفة (فلك) سقيمة
 تكون واحد وتكون
 جمعا وقوله انما الصدقات
 للفقراء الفقراء الذين لهم
 بلغة والمساكين الذين
 لا شيء لهم والعاملين عليها
 العمال على الصدقة
 والمؤلفة فلو بهم الذين كان

تقوله الملائكة (و) مع ذلك ليس اخبارهم كخبار الملائكة اذ (أكثرهم كاذبون و) ان
 زعموا انه لم ينزل عليك شيطان ولا ملاك بل هو من أشعارك يقال (الشعراء) كما ملأ الضواينة
 بحيث (يتبعهم الغاون) فلا يأتى منهم هذا الارشاد الكامل المنتشر في أخصابهم (المترانهم
 في كل واد) من المقدمات الخيالية والوهيمية وأنواع التشبيه وتزويق الاعراض والقدح في
 الانساب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه وغير ذلك (هميون) أى يترددون وهذا
 في باب الاخبار (وانهم يقولون) في الوعد والوعيد (مالا يفعلون) والقرآن ليس في
 شيء من هذه الطرق (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لم يهيموا في كل واد ولم يقولوا
 مالا يفعلون فلا يتصور منهم الاقتراء على الله تعالى كيف (و) هؤلاء (ذكر والله كثيرا)
 وكثيرا ذكره معانعة من الاقتراء عليه ومن سائر القبائح (و) ان تعرضوا للهجوم بقصدوه
 لذاته بل (اتصروا) به اتصارا جائزا لكونه (من بعد ما ظلموا و) كان هجومهم دون
 ما استحقوه من الظلم عليهم فانه (سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) وان كان فهم من
 يظهر الايمان بالله والاحمال الصالحة ويذكروا الله كثيرا ومع ذلك يفتري على الله فهو أظلم من
 هؤلاء فيمكن عن قريب ولا يكون لديهم ظهور على الدين كما ولا يظهر منهم ارشاد عام
 فافهمتم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النمل) •

جمعت بها الاشتمالها على مقالاتها الدالة على علم الحيوانات بنزاهة الانبياء واتباعهم عن ارتكاب
 المكاره عددا وهو مما يوجب الثقة بهم وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) التمجلي
 بجمعيته في كلامه الازلي وبتفصيل ذاته وأسمائه وأفعاله في الالفاظ الدالة عليه (الرحمن)
 يجعلها هدى (الرحيم) يجعلها بشرى للمؤمنين (طس) أى الطرائق السنية والطرق
 السعيدة او الطبقات السابقة أو الطبقات الشافية الادوية (تلك آيات القرآن) أى معاني
 الكلام الازلي فانها في الاعجاز المعنوي طرائق سنية وللسائر طرق سعيدة وللقاصدين
 طبقات سابقة وللعاملين الروحانية طبقات شافية أدوية (وكتاب مبین) أى الالفاظ تبين تلك
 المعاني فانها أيضا طرائق سنية في الانجاز اللفظي لخروجه عن نظمهم ونثرهم مع كونه أجلي
 منهما وطرق سعيدة لاستخراج الحقائق والحقائق والاحكام وطبقات سابقة للمفكرين في تقرير
 الأدلة وطبقات شافية لاهراض الشبهات وداخلها اذ كانت تلك المعاني والالفاظ (هدى)
 في جميع المقاصد الدينية (وبشرى) بمصول مراتب القرب والكمال (للمؤمنين) بان
 للقرآن هذه المكافآت (و) انما تفيد لهم ذلك لانهم الذين (يؤتون الزكاة) تطهروا عن حب المال فيؤدى
 الى الطهارة عن سائر الرذائل (و) يبلغ كشفهم الى حيث (هم بالآخرة هم يوقنون) بعد
 الايمان بما ادعى لهم الى هذه الصلاة والزكاة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي يدعو

التي صلى الله عليه وسلم
 يتألفهم على الاسلام وفي
 الرقاب أى فك الرقاب يعني
 المكاتبين والغارمين الذين
 عليهم الدين ولا يجحدون
 القضاء وفي سبيل الله أى
 فيما لله فيه طاعة وابن
 السبيل الضيق والمنقطع
 به وأنشأ ذلك (قوله
 تعالى فـوق) أى خروج
 عن الطاعة الى المعصية
 وخروج من الايمان الى
 الكفر أيضا (قوله جل
 ذكره فردى) جمع فرد

اليها القرآن انما لا يكشف لهم عن فضائل هذه لانهم لا يتطرون فيها وان كانوا عن يكاشف
لهم عن العلوم الرياضية والطبيعية اذ (زيئالمهم أعمالهم) التي يكتبون بها تلك العلوم
فاذا حصلت لهم (فهم بمسهمون) أي يترددون فيها لا يخرجون عنها الى ما فوقها (أولئك
الذين لهم) من تركيبتهم (سوء العذاب) في الدنيا بترك الملاذ فان حصلت لهم فيها الذرة
المكاشفة بعذبوا بها في الآخرة اذ يخطون فيها ويتشوقون الى صوابها ولا يجدون اليها
سبيلا (و) لا يجدون شيئا من تلك العلوم ولا أجزائها تلك بل (هم في الآخرة هم الاخسرون
و) لا يعد أن يكون للقرآن هذه الفضائل مع انها تحث على من لا يؤمن بالآخرة وان كوشف
ببعض خواص الاشياء والعلوم الطبيعية والرياضية (انك لتلقى القرآن من لدن حكيم)
لا يكشف حقائقه الاعلى من علم استمداده لها (عليه) بالاستعدادات ومقاديرها ولذلك
أعطاك الكشف بلا واسطة وأعطى موسى بواسطة النار اذ كانت مطلوبة له (اذ قال
موسى لاهله) أي لامرأته وقد أخذها الطلق في ليلة مظلمة شاتية بطريق رجوعه من مدين
ولا يعرف الطريق (انني آتيت) أي رأيت (فأرأساتيك من هنا) من علامات الطريق
أو وجد ان عارفها عندها (أو آتيتكم بشهاب قيس) أي مقبب من تلك النار لاصطلاككم
(لعلكم تصطلون) لدفع البرد وظلمة الطريق (فلما جاءه نودى ان بورك) أي انه كثر خير
(من) ظهر (في النار) افاضة (و) خير (من حوله) استفادة لفصل له التجلي في مطلوبة
فلذلك بقي في تجليه حجاب العزة وحصل في تنزيك كمال العلم والحكمة (وسبحان الله) أي
نزهه عن الصورة والمكان وان ظهر بكل صورة و كان لانصافه بوصف (رب العالمين يا موسى
انه) أي المنادى الظاهر في النار بمذه البقعة (انا الله) الجامع بجميع الصفات من
الظهور والبطون فالبطون من العزة والظهور من الحكمة لاني (العزير الحكيم) واذا
بقى فيه حجاب العزة في هذه المرتبة فكيف في حق من لا يؤمن بالآخرة (و) لبقا حجاب
العزة في حقه احتج الى معجزات قاهرة فقبل له (القصاص) اشارة الى القاء كل ما يعقد
عليه مما سوى الله فانه معصية حاله (فلما رأتهن) أي تحرك بسرعة (كانها جان)
أي حبة صغيرة وان تصورت بصورة الكبيرة اشارة الى سرعة تأثير المعصية كالسم مع عظم
قدرها وان توههم صغرها (ولي) وجهه عنها حتى صار (مدبرا) أي كما يدبر العاصي عن
معصيته يوم يرى أثرها (ولم يعقب) أي لم يلتفت الى عقبه لينظر هل تقصده الحية أم لا جدا
في القرار قلنا (يا موسى لا تخف) من غيرنا وأنت عندنا (انني لا يخاف) من كان (لدي)
من غيري سيما (المرسلون) لانهم لا يتمكنون من أداء الرسالة ما يزل خوفهم من المرسل
ليهم فاذا خافوا وهم عند المرسل فكيف يمكنهم أداء الرسالة (الامن ظلم) بفعل ما لا يناسب
حاله فانه لا يزال يخاف مني وان كان (ثم بدل حسنا) وعلم اني احوال السينة بالحسنة ولكن
لا يزال له لكونه (بعدهم) ولا بأبالي بسبائهم (فاني غفور رحيم) باعطاء جزاء الحسننة
ورأى السينة وبعده الامر بما يشير الى القاء المعصية أمره بما يشير الى ادخال أعمال

وفريد ومعنى جتتمونا
فراى أى فردا فردا كل
واحد منفرد من شقيقه
وشر يكفى التي (قوله عز
وجبل فرطاً) أى سرفا
وتضييعاً (قوله جبل وعز
فرات) أى أعذب العذوبة
(قوله جبل وعز فزع عن
قلوبهم) جلى عن قلوبهم
وفزع عن قلوبهم أى
فزع قلوبهم من الفزع
(قوله جبل اسمه فروع)
فروع وشقوق ومنه اذا
السماء فزع أى انشقت

الجوارح في القلوب تتوثر في افارثها بحيث تظهر أنوارها على الاعضاء فقال (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجَ يَدًا مِنْ غَيْرِهَا) أي برص أدخلهما (في تسع آيات) غاية عدد الانفراد
 اشارة الى استكمال عدد الآيات التي كل واحدة منها فرد في بابها وهي الطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم والجذب في واديهم والنقصان في مزاولهم وانما أوتيت هذه
 الآيات القاهرة لذهابك الى الناس القاهرين (الى فرعون وقومه) لتدخلهم في طاعتي
 (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن طاعتي فلم يؤثر فيهم تلك الآيات كالم يؤثر القرآن
 في الذين لا يؤمنون بالآخرة (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أنفسهم أنها آيات (قالوا هذا
 سحر مبين) نفسه أنه سحر لا يقبض بالآية أصلا (و) ليس ذلك عن قلوبهم بل (بجحوا
 بها) بالسنتهم (واستبقن لها أنفسهم) أي عرفت أنفسهم أنها آيات يقيناسيما عند القاء
 السحر ساجدين فكان يحوردهم اياها (ظلموا) بوضع الآيات موضع السحر (وعلموا) أي
 تكبرا عن الانقياد لوصي الذي جاء لاصلاحهم لكونهم غرق في بحر القساد فاغرقوا في البحر
 الظاهر حسما لمادة فسادهم ايعتبرهم من بعدهم (فاظفر كيف كان عاقبة المفسدين)
 لتقير عليه أحوال من أتكرا عجزا للقرآن الذي فوق تلك المعجزات كلها (و) ليس هذا
 تكبرا من محمد صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام بأن معجزته الواحدة تفوق معجزاته
 التسع بل اظهار فضل الله تعالى شكره كفضل داود وسليمان قانا (لقد اتينا داود وسليمان
 علما) فآظهر افضلهما (و) شكرا اذ (قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
 المؤمنين) مع انه لا يجوز التكبر على المؤمنين (و) أظهر سليمان فضله على أيسه اذ (ورث
 سليمان داود) علمه وزيدته علم منطق الطير وحقائق الاشياء وخواصها فآظهر فضله (وقال
 يا أيها الناس علمنا منطق الطير) وهو الاصوات المتفاوتة بتفاوت الاعراض بحيث يفهمها
 ما هو من جنسه (وأوتينا) علم الحقائق والخواص (من كل شيء) وأشار الى نقي التكبر بقوله
 (ان هذا هو الفضل المبين) لو كان قصده التكبر لتكبر بما يتكبر فيه الناس أكثر فانه
 (حشر) أي جمع (سليمان جنوده من) الاجناس المختلفة مثل (الجن والانس والطير)
 ولتباعد طرفيها بالغ في التلاحق (فهم يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم لمتلاحقوا فلم
 يظهر الفضل بذلك لما فيه من التكبر (حتى اذا أنزاع الى وادي) الشام كثير (الثلث) فالت
 فله) وأتهم متوجهين الى واديه (بأيها الثلث ادخلوا مساكنكم) اذ لو كنتم خارجا
 حطمكم سليمان وجنوده فأنها كم عن الوقوف خارجا لانها هم عن الحطم (لا يحطمنكم
 سليمان وجنوده وهم) وان طبعوا على الخير فاعما يحتزرون عن الشر حيث شروا به لكنهم
 (لا يشعرون) قبلته الريح كلامها (فتبسم) تبسما أشبه به كونه (ضاحكا) نجبا (من
 قولها) الدال على خيرية الانبياء وأتباعهم (وقال) عند ذلك (رب أوزعني) أي ألهمني (أن
 أشكر نعمتك التي أنعمت علي من الامور الدينية والدنيوية (وعلى والدي) اذ لحقني فضله
 (و) ألهمني (ان أعمل) تلك النعم (صالحا) لاصرفها فيما (ترضاه) هذا في الامور والظاهرة

قوله هي الخ أي مع العصا
 واليد كما يؤخذ من الخطيب

(قوله تبارك اسمه بطوره)

أي صدوع

(باب الفاء المكسورة)

(قوله جل اسمه فراشا أي

مهاد او قوله جل اسمه جعل

لكم الارض فراشا أي

ذلها لكم ولم يجعلها حربة

غلظة لا يمكن الاستقرار

عليها (قوله عز وجل ثمة)

أي جماعة (قوله عز وجل

فصالة أي فطامة (قوله

لجأ) أي مسالك واحدا

فج وكل فتح بين شيئين فهو

فج (قوله تعالى الفردوس)

(و) في المساعي الباطنة (ادخلني برحمتك) لا بأعمال (في عبادة الصالحين) أهل الولاية النبوية التي هي فوق نبوتهم وان كانت النبوة أعلى من ولاية سائر الاولياء (و) من الاعمال الصالحة للملوك التي يربح بها لهم الدخول في أهل الولاية البحث عن الاشياء والقيام بالسياسة المأمورة لذلك (تفقد) أي تعرف سليمان (الطير) فقد الهدد (فقال مالي) أي أي حال حصل لي فصرت (لا أرى الهدد) أي اختفي عن نظري (ام كان من الغائبين) فان غاب فواقه (لا عذبه عذابا شديدا) كستغريشه أو القائه في الشمس أو حيث يأكله الخمل أو حبسه في قفس مع ضده (أو لا ذبحته) اعتبر به غيره (أوليا يعني بسطان معين) أي حجة واضحة على عذره (فكثت) في الغيبة زمانا (غير بعيد) أي غير طويل (فقال) انما مكثت هذه المدة لاجل ما عجب عليا فوقت حتى (احطت) مع ضعي (بما لم تحط به و) لم أقصد بذلك تحصيل العلم لنقسي دونك بل (جئت من) قصة مأرب بادة قبيلة (سبأ) على ثلاث مراحل من صنعاء (بنيا) أي خبر (يقين) صادق فقال ما هو قال (أني وجدت امرأة) هي بلقيس بنت شراحيل بن الريان من أولاد يعرب بن قحطان (تملكهم و) ليس ملكيتهم لهم لمضعفهم بحيث استولت عليهم امرأة ضعيفة بل لانها (اوتيت من كل شيء) يحتاج اليه في الملكية (و) زادت على حوائجهم أيضا (الها عرش) أي سرير مكلل بالجوهر (عظيم) أي عال سكان ثلاثين ذراعا من كل جانب وليس غرضي ان أطعمك في ملكها بل ان تدخلها وقومها في دين الاسلام (اني وجدت اوقومها يسجدون للشمس) لا بتخاذلها قلة بل الهاذ يعبدونها (من دون الله) أي مجاوزين عبادة الله (و) هم مع كمال عظمتهم في أمر الملكة زين لهم الشيطان أعمالهم) القبيحة كعبادة الشمس لما رأوا هاسيا الامور وكانت سبيبتهم للاستدلال على حكمة خالقها الداعية لسلك سبيل الوصول اليه (قصدهم عن السبيل) حتى رأوا الشمس هي الفاعلة المستحقة للعبود (فهم لا يمدون) الى فاعلية الله تعالى عند سبيبتهم فصد بذلك (الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء) أي ما خفي وكان بالقوة الى الفعل (في) أسباب (السموات و) مواد (الارض و) لو كانت مؤثرة فتأثيرها بطريق الخاصية من غير شعور فلا تستحق السجود وانما يستحقهم (يعلم ما تخفون) من العبادة القلبية (وما تعلمون) من العبادة البدنية بل لا يستحقها الا المتصف بصفات الالهية وهو (الله) لا يتصف بها اسواه اذ (لا اله الا هو) وكيف يتصف بها من هو تحت العرش وهو (رب العرش العظيم) المحيط بالشمس وسائر الكواكب المحرلة لها قسرا والمحاط دون المحيط فهو أولى بالربوبية والمقصود مظهر لافسار فلذا كان القاسر مربوب بالقسور أولى فان همت الهية المحاط فكيف يجوز مجاوزة من هو رب المحيط (قال سننظر) فيما جئت به من النبأ لنعلم (أصدقت) فيه (أم كنت من الكاذبين) ولم يقل أو كذبت اشارة الى عظم ما اخترعتم من الكذب بحيث لا يتأتى عن الاعتقاد الكذب والتما يتأتى عن يعتاده بحيث يعدل الكاذبين كذلك ينبغي لكل سامع سمعا الملوك ان يحقروا ما سمعوا من غير صديق ولا تكذيب فكتب سليمان عليه السلام كتابا باسم الله الرحمن

أي الهيستان بلسان الروم
(قوله جل وعز فطرت الله
التي فطر الناس عليها) أي
خلق الله التي خلق الناس
عليها وهو أن يعلموا أن لهم
ربا خلقهم (قوله جل وعز
فيما أن مكناكم فيه) أي في
الذي ما أن مكناكم فيه وان
في الجحيم في ما (قوله جل
ذكره فروعون ذى الاوتاد)
كان عمدة الرجل بين أربعة
أوتاد حتى يموت
(باب القاف المفتوحة)
(قوله عز وجل قست

الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على وأتوا مسلمين وكتب عنوانه انه من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا ثم قال لله دهد (اذهب يكتابي هذا فاقفه اليهم ثم قل) أي اتع (عنهم فانظر ماذا يرجمون) اليه من الرأي فاخذ الله دهد هذا الكتاب بمقتضاه واتي به الى بلقيس وهي نائمة على قفاها وقد أغلقت الابواب فالتقاء على قفها فلوعد في الكوة فتسقط فوجدت الكتاب على سريرها ثم نظرت الى اطراف البيت فوجدت الهدى في الكوة فتفتحت وقرأت فتعديت على سريرها ووجعت ملامها (فالت يا أيها الملام) أي الاشراف المطلعون على لطائف الكتب (الى التي) أنت بصيغة المجهول لتوهمهم انها ياتيا من الاخبار ما لا يعلمون طريقها اذ لو علموا العظماء الرؤساء (الى كتاب كريم) يشغل على نفائس (انه) أي عنوانه (من سليمان وانه) أي مطلعته (بسم الله الرحمن الرحيم) ومقصوده (الاعلوا) أي لا تشكروا (على و) لا تعقدوا المساواة أيضا ولا المفاومة مع قلتكم لصعوبة حسنكم بل (اتقوني) متقادين لي (مسلمين) أي مؤمنين فذكر في البسملة ذات الله وصفاته وأفعاله ونهى عن التكبر الذي هو أصل الرذائل الذي هلك به ابليس وأمر بالاسلام الذي هو أم الفضائل اذ لا يعتد به ابدونه وليس فيه الامر بالاسلام قبل ظهور الهجرة بل القاء الكتاب بهذه الهيئة أعظم مجزة (فالت يا أيها الملام) أي الاشراف الذين مقتضى شرفهم ان لا يدنوا شيئا من النصع (اتقوني) أي أجيبوني (في أمرى) العظيم الذي لا يمكن لي القطع فيه وان أمكن فيعاديته لكن (ما كنت قاطعة أمرا) حقيرا وعظيما (حتى تذهب دون) أي تحضروني فتشبهوا بما عندكم من الرأي (قالوا) لو اشرنا بالانقياد بطل شرفنا بلا موجب اذ نحن اولوا قوة أي قدرة وعدة وتدبير (وأولوا بأس شديد) شجاعة وهذا حق المستكرآن يتحملوا الخطر بعد استكمال ما يحتاج اليه ومع ذلك لا ينبغي لهم ان يشيروا به جزئيا لئلا يلاموا عند الاختلال بل يجب عليهم تفويض الامر الى رأي الملك كما قالوا (والامر) أي أمر القتال والصلح مفوض (الملك) أي الى رأيك لان لك النظر في أمر المملكة (فاقضى ماذا تأمرين) به من القتال والصلح أي بما أبقى لشرفك وملكك (فالت) انما تختار القتال اذ الم يغلب على الظن دخول العدو في قرية العدو والاعتين الاتقياد (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بتخريب بنيانها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بنهب أموالهم وسبيهم وسبي ذرارهم ونسائهم (وكذلك) أي مثل هذه الافعال الشنيعة (يفعلون) أفعالا أخرى كثيرة مثل القتل والاسترقاق والاستيثار وتعرية النساء والرجال (واتي) لتعقيق حالهم (مرسلة اليهم) أي الى سليمان وملكته مرسلا (بهديته) توجب المحبة وتشبه الاتقياد من غير اختلال اشرقتا (فناظرة) أي منتظرة (بهم) أي باي أمر (يرجع المرسلون) فبعثت حذرين عمرو وبلينات ذهب ولبنات فضة وناج مكلل بالجواهر والعنبر والعود الاتبعوج وعملان وجوابزي واحد في اللباس والكلام وحقة فيها درة غنية غير منقوبة وخز زعفران معوجة المنقبوا أمرته ان يقول ان كنت نبيا فيزير بين الغلمان والجواري وأخير عاني الحقبة قبل قصها

قلوبكم أي يست
وصلت وقلب قاس وبأس
وقاس وجاء أي ملب
بابس جاف عن الذكرك غير
قابل له (قوله جل وعز
تقينا) أي اتعنا وأصله
من القفا يقفل فتقوت
الرجل اذا سرت في اثره
(قوله جل وعز فاتون)
أي مطيعون وقيل مقرون
بالعبودية والقنوت على
وجوه القنوت الطاعة
والقنوت القيام في الصلاة
والقنوت الصلوات والقنوت

ثم تلقس منه ان ينقب الدرة ويخيط الخرز من غير مباشرة انس ولاجن وقالت ان تظر اليك
 بوجهه طلق فهو نبي وان تظر اليك بغضب فهو ملك لايمولك منظره (فما جاء) الرسول
 (سليمان) تظر اليه بوجهه طلق فأعطاه كتاب بلقيس فطلب الحققة فسأله عما فيه انقال ان فيها
 درة غير منقوبة وخزرة جزع معوجة النقب فسأله ان ينقب الدرة ويخيط الخرز من غير
 مباشرة انس ولاجن فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت
 الخيط ونفذت في الخرز ودعا بالماضكانت الجارية تأخذه يدها وتجعله في الاخرى ثم تضرب
 به وجهها والغلام كما يأخذه بضرب وجهه ثم (قال أتمدون بجال) لظنكم انه اذا حصل لي
 من غير قتال استغيت به عن القتال فهذا انظر المملوك القاصدين الاملاك للاموال ولا تظن لي
 الى ملك أحد ولا ماله (فما أتاني الله) من الملك والحكمة والنبوة (خير مما أتاكم) فلا بالي
 بجميع ما عندكم فضلا عن الهدية (بل أنتم بهم مبسكم) اذا أهدى اليكم مثلها أو أهديت
 مثلها (تفرحون) استكثارا أو افتخارا (ارجع اليهم) بهذه الهدية فان لم يأتوني مسلمين
 (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي لا يملكونهم ان يتوجهوا اليها ويقابلوها بوجوههم
 (والضريح منهم) أي من قريتهم وأملا لهم (أذلة) أي أسرا مع نسائهم وذرائعهم
 (وهم صاغرون) بالرق ولن تمتعوا به فرجع الى بلقيس وبلغها ما قال فقالت لقد عرفت انه
 نبي وانه لاطاقة لنا به ثم ان سليمان عليه السلام مع نوما وهو على كرسيه رجا قريبا فسأل عنه
 فقيل بلقيس قد نزلت منا قدر فرسخ (قال يا أيها الملك) أي أشرف أتباعي الذين لا يخلون
 عن ولي (أبيكم يا نبي) بقوة ولايته (بعرشها) من مسرة شهرين (قبل أن يأتوني
 مسلمين) ليصكون كرامة مؤيدة للمجزاني (قال عفريت) أي خيبت ما ردي بقصد ابطال
 الكرامة (من الجن) ذكوان أو صفر (أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك) مجلس القضاء
 الى نصف النهار (وأتى عليه) أي على حمله الى مكانك (أقوى) ولا اختزل منه شيأ لاني
 (أمين) فلم يرض به لما فيه من ابطال الكرامة (قال الذي عنده علم) يقدر به على اعدام
 شيء واعادته وهو آصف بن برخيا (من الكتاب) أي القلم الاعلى أو اللوح المحفوظ (أنا
 أتيتك به) بالاعادة في مكانك بعد اعدامه بمكانه ولعله مراد من قال غار عرشها تحت الارض
 حتى تبع تحت كرسي سليمان (قبل أن يرتد اليك طرفك) أي بصرك بانطباع الرق بعد
 ارساله برى الشعاع اليه وهم في آن واحد كعدم الاعراض واعادتها (فلما رآه مستقرا
 عنده) من غير حركة تفقروا اليه فصارعا (قال هذا من فضل ربي) على يجعل هذه
 الكرامة لبعض أتباعي تأييد الصديق بالمجزات (ليبلوني) أي ليختبرني (ما شكر) برويتها
 فضلا على (أم أكرم) برويتا اختصاص الفضل بصاحبها (ومن شكر) نعمة الله وان
 ظهرت على الغير (فانما يشكر) مقبدا (لنفسه ومن كفر) ولوما أنتم بسبيبه على غيره لم يبال
 الله (فان دبر غي) وانما أنتم عليه مع غناه وعدم مبالاة لانه (كريم) ثم ان الشياطين
 خافت ان يتزوجها فتعشى اليه أسرارهم اذ كانت امهاريحانة بنت السكن جنية وجد أبوها

الصفت وقال يزيد بن أرقم
 كتابكم في الصلاة حتى
 نزلت وقوموا فقامت
 فاستكان الكلام (قوله)
 القواعد من البيت) أي
 أساسه واحدها قاعدة
 والقواعد من النساء
 العجائز اللواتي قعدن عن
 الأزواج - من كبر وقيل
 قعدن من الخيض والحبل
 واحدهن قاعد بغيرها
 (قوله عز وجل القيوم) هو
 القائم الدائم الذي لا يزول
 وليس من قيام على رجلي
 القيم القائم المستقيم

حيث بينت قسمة لان وتظهر السوداء على البيضاء فقتلها وصب الماء على البيضاء فافاقت فلما رجع
الى داره فاذا شاب جميل فقال انا الحمية البيضاء التي احسنت اليك والسوداء عبد لنا فترد فعرض
عليه المال فلم يقبل وقال ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجته ابنته فولدت له بليس فقالت
الشياطين ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الجار وان اشعرها الساقين فاختر سليمان عقلها
اذ (قال نكروا لها) أي غيروا لامتحان عقلها (عرشها تنظر آتتهدي) الكرامة احضاره
والجواب الصواب فيه (أم تكون من الذين لا يمدون فلما جاءت قبيل) أول كل شيء لان
أمر العقل أهم (أهكذا عرشتك قالت كأنه هو) لم تقل هو هو خوفا من التكذيب مع نوع من
التخبير ولا لا خوفا من التجهيل (و) قالت لا حاجة لي الى هذه الكرامة لتحصيل العلم بنبوة
سليمان اذ (أوتينا العلم) ببقوته (من قبلها) أي قبيل اتيان العرض من معجزاته (و) لا
للاقرار بها اذ (كنا مسلمين) أي مقرين (و) لم يقصد سليمان عليه السلام بهذه الكرامة
افادة العلم أو طلب الاقرار بل صحة الاسلام اذ (صدها) بهذه الكرامة المخصوصة بمطابقتها ولم
توجد في معبودها من دون الله (ما كانت تعبد من دون الله) لعلها انها فاقتم بها وهي وان
علت نبوة سليمان وأقرت بها لم يصح اسامها (انها كانت من قوم كافرين) بعبادتها
واعتقادها ان خوارق سليمان عليه السلام لخوارق الرهابين ثم اراد سليمان أن ينظر قدسها
وساقيها فامر الشياطين ان يملوا صرحا صخره من زجاج آيض تحته ماء جار فيه حيتان ثم وضع
سريره فيه فجلس (قبل لها ادخلي الصرح) أي القصر (فلما رآته) أي صخره (حسبته لجة)
أي ماء عظيما (وكتفت) للخوض فيه الى سليمان (عن ساقيها) فنظر اليها فاذا هي أحسن
قدما وساقا لم يكن اشعرها فصرف عنها (قال انه صرح عمرد) أي أملس والماء يرى من تحته لانه
(من قوارير) أي زجاجات تستر وتذهب انه ليس للشيء حكم ما ظهر فيه فليس للشمس حكم
الا لا يظهر نورها فيه الذالك (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادة المظهر على انه حكم المظاهر
كيف (و) فيه تقييد والا لا يقيده لذلك (أسلمت مع سليمان) لانال رتبة المعية في المراتب
والمقامات للمظهر بل (لله) باعتبار ذاته وصفاته وأسمائه وظهوره في الكل باعتبار اتصافه
بوصف (رب العالمين) ثم أشار الى عظم تنبها بمقدار المنبه اللطيف على رفع هذا الالتباس
العظيم الذي لا يرتفع ببيان ولا معجزات المبين ولا بتأييد تلك المعجزات بالعذاب الديني بل يقع
الالتباس فيه هل هو لعبادة المظاهر أو لا مرتك بعبادتها فقال (واقعد أرسنا الى غود)
المخصصين باحكام الابنية (أتاهم) الذين علوا شفة عليهم ونصحه لهم (صالحا) لا صلاح
حالمهم برفع الالتباس بين المظاهر وما ظهر فيها (أن اعبدوا الله) دون المظاهر فوقع القحط بينهم
لاصرارهم على عبادتهم المظاهر (فاذا هم فريقان) في سبب القحط (يحتصمون) خصومة
غيره قطعة فقال الكافرون سببه ترك عبادة الاصنام اذ لم يكن مع عبادتهم هذه المدة فكانت
مانعة منه وقال المؤمنون سببه ترك التوحيد لانه تعالى انذر عن تركه فاذا لم يبال لانه غضب
فقال الكافرون لو كان كذلك لعذبنا عذاب الاسرة (قال يا قوم) الذين أريد دفع العذاب

(قوله جل وعز الشياطين)
جمع قنطار وقد اختلف
في تفسير القنطار فقال
بعضهم مل مسك نور
ذهبا أو فضة وقيل ألف
ألف مثقال وقيل غير ذلك
وجله انه كنز من المال
والقنطرة المسكة كما
تقول بدره مبررة وألف
مؤلفة أي نامية وقال
القراء القنطرة المضعفة
كأن القنطرة ثلاثة
والقنطرة تسعة (قوله جل
وعز قرح وقرح) أي
جراح وقيل القرح

عنهم (لم تستجلبوا بالسبقة) أى العقوبة الصبيحة (قبل) التوبة (الحسنة) وهو موجب
لدوامها وقد أخرج عنكم العذاب بعد الزامكم الحجة أي كنكم الاستغفار وقد دعا إليه بالقطع
المنتهى على العذاب الأخرى (ولاً) أى هلا (تستغفرون الله) ليقطع سبب القطع من معاصيه
بل (لعلكم ترجون) فإذا زال بالاستغفار القطع ظهر أنه إنما كان بسبب الشرك (قالوا)
كيف وقد تطيرنا بالمستغفرين فإنا (اطيرنا بك وبعين معك) من المستغفرين وقد وقع بعد
استغفاركم فهو سببه (قال طائر كم) أى سبب قطعكم إنما هو (عند الله) فهو من غضبه على
عدم مبالاةكم بما أئذرنه لا عند الاصنام حتى يكون من غضبهم على ترك عبادتهم ثم أنه ليس
بما يتطيره (بل أنتم قوم تفتنون) أى تختبرون به هل يحملونه على ترك التوحيد أو ترك الشرك
فإن أسرتم على الثاني عذبتم أشد العذاب فظهرت علاماته من تغير الوان الوجوه (وكان في
المدينة تسعة رهط) يؤثر رأيهم في أهلها وهم (يفسدون) فإذا ساروا في الأرض من غير
مبالاة لظهور علامات العذاب (ولا يصلحون) بوجه من الوجوه عند رؤيتهم عاقرو
الناقة رئيسهم قد اربن سالف (قالوا) بعد ظهور علامات العذاب الداعية إلى الإيمان
والضرع إلى الله والتوسل بالصالح أنه وقع بسبب صالح (تقاسموا) أى ابحلف كل واحد منكم
على موافقة الآخرين (بالله) الذى هو أعظم المعبودين (لنمينته) أى لنقمتنا لبلاليلك قبل
هلاكا (وأهلهم) من آمن معه (ثم لقولن لوليه) الطالب ثارنا علينا (ما شهدنا ما هلاك أهلهم) أى
ما حضرنا مكان هلاك الأهل مع تفرقهم فى الأما كن الكثرة فضلاء عن مكانه فضلاء عن
مباشرة (و) لقولن واقع (انا الصادقون ومكروا) باحضار دار صالح (مكرا) بحيث لا شعور له
بهم (ومكروا) بأرسال الملائكة لرجوعهم بالحجارة (مكرا) أعظم من مكروهم اذ تصيدهم بالحجارة
(وهم لا يشعرون) بالرماة فلو تم مكروهم (فانظر كيف كان عاقبة مكروهم) الهلاك الكلى
(أنا دمرناهم) أى أهلكتناهم (وقومهم أجمعين) بالصبيحة فإن شكك هو لا فى ذلك (فقلنا)
يوتهم خاوية) أى ساقطة لا تعمر بعدهم لأنهم استوصوا وليس ذلك بطريق الابتلاء العام بل
(بما ظنوا) بعبادة المظاهر الغير المستحقة لها (ان فى ذلك لآية) على ان عبادة المظاهر ظلم
واضح (لقوم يعلمون) أنهم أخذوا ذلك الظلم (و) يدل عليه انا (المحيين الذين آمنوا) بالله
فعلوا انه لا يظهر فى شئ بالالهية التى هى بوجوب الوجود (وكانوا يتقون) من انه يظهر بكاله
الكلى فى هذه المظاهر ثم أشار الى انه ليس المقصود من العبادة نفس التذلل حتى لا يكون
ظلماً للبتة بل التذلل لاكتساب الكالات الانسانية التى بها استحقاقه لعارة الدارين كأنه
ليس المقصود من الجماع التذلل للشهوة حتى لا يكون فاحشة البتة بل يكون من جملة
العبادات بل لاكتساب النسل الذى هو سبب العمارة الكلية (و) لبيان ذلك أرسلنا (لوطاً)
الى قومهم فبلغهم (اذ قال اقومه) الذين حقهم ان يكونوا على طبيعته (أتأتون الفاحشة) أى
الفعله القبيحة غاية القبح من التذلل للشهوة بحيث لا يعقبه فائدة (وأنتم تبصرون) أن الله
تعالى إنما خلق فيكم الشهوة لابقاء النسل (انتكم لتأتون الرجال) لتطبعوا (شهوة) مجاوزين

يفتح القاف الجراح
والفرح بالضم ألم الجراح
(قوله تبارك اسمه فأتلون)
أى تأتون نصف النهار
(قوله عز وجل فاصهها)
أى حلف لهما (قوله جل
وعز قبيلته) أى جيله
وأمنه (قوله جل وعز قدم
صدق عند ربهم) يعنى عملا
صالحا قدموه وقبل قدم
صدق محمد صلى الله عليه
وسلم بشفع لهم عند ربهم
(قوله عز وجل قدر) أى
غبار (قوله عز وجل
فأرأيتكم) فإرأيتكم

محل الحزن لكونها (من دون النساء) ولا تستكملون اللذة (بل أنتم قوم تجهلون)
 ان في ارحام النساء ما يجذب المني فيكمل اللذة وفي الادبار ما ينقص اللذة من عدم الجاذب
 مع موجب الكرم من النجاسة (فما كان جواب قومه الآن قالوا) ان لوطا واهله لا يطمعون
 بكل جماع نسلا ولا يتركون الا كفة في المحل حتى يتم جذب الرحم للمني فانه امر بهم لئلا يكرهون
 يكرهون النجاسة (أخرجوا آل لوط من قريتهم) اتجهسوا بكم فلا تلمقوا كثرهم (انهم
 اناس) كاملون في باب العقل (يتطهرون) عن النجاسات التي يأمر العقل باجتنابها وهذا
 بطريق الاستئذان منهم فخرجنا لوطا واهله عن قريتهم حين أردنا تطهيرها عنهم بامطار الحجارة
 عليهم (فانجيئناه واهله) مما طهرت به قريتهم عنهم لطهارتهم لالكونهم اهله لذلك استفتيت
 امرأته اذ قلنا (الامرأة) فانها وان خرجت عن قريتهم (قدردناها من الغابرين) أي
 الباقين في اصابه ما أصابهم (و) لغاية غشهم بانزال الماء بغير محله (امطرنا عليهم مطرا) فاحشا
 وهو امطار الحجارة (فساء مطر المذيرين) اذ كان معها كاهلا كهم للمني بخلاف مطر
 المرجومين اذ كان منبثا اثباتهم للمنطقة فلو قيل ان انزال الفاحش فاحش مكروه (قل)
 انزاله على أهل الفاحشة ليس بفاحش بل موجب حمد (الحمد لله) انما يكون فاحشا لو لم يسلم
 منه احد لكن (سلام على عباده) وكيف لا يكون محمودا وبه ميز (الذين اصطفى) وانما
 اصطفيئناهم لانهم اصطفتوا خيرا للمعبودين فان شئت في اصطفتناهم فهو شئت في خيرية الله
 (آله خيرا ما يشركون) فارتفع بذلك الاتباس بين التوحيد وعبادة الكل وان زعموا انهم
 أكمل في العبودية ولو شئت في خيرية الله قبل امن لم يخاف شيئا ولم ينم بشئ خيرا (امن خلق
 السموات والارض) جعلها مأمنا لكل انعام اذ (أنزل لكم من السماء ماء فانبتنا) لم يقل
 فانبت لئلا يتوهم عود العنبر الى الماء قبل ان يذكر لفظه (به حدائق) أي بساتين لا تتغير بتغير
 سائر الكواكب (ذات هجعة) أي حسن لا تتغير بتغير سائرها أيضا وكيف يذهب ذلك الى
 الكواكب ولا يذهب الى غارس الاشجار لانه (ما كان لكم ان تنبتوا شجرها) فاذا لم يقابلها
 الانسان مع انه أكمل من الكواكب فكيف يقابلها الكواكب (هـ) لمع الله فاذا لم يكن للغير
 رتبة المعية كيف يكون عابد الغير خيرا امن عابده وحده فليس وفي تفضل الشرع على نهج
 العقل (بل هم قوم يعدلون) عن نهج العقل ولو نسب انزال المطر وانبات الشجر الى الكواكب
 قبل امن أنزل المطر وانبت الشجر خيرا (امن جعل الارض قرارا) ليمكن الانتفاع بالمطر
 والشجر (و) لعدم كفاية ماء السماء في كل وقت (جعل خضلاها) أي وسطها (أنهارا)
 ليدوم الانتفاع به (و) لا ينسبان الى الكواكب اذ (جعل لها رواسي) أي جبالا لتستقر
 الارض وتتغير منها الانهار (و) لما امكن تغير الانهار من البحرين ولا يمكن الانتفاع الا
 بالمدب من ماء الانهار مع الاختلاط فيها كما انه (جعل بين البحرين حاجزا) أي برزخا يمنع
 الاختلاط ولا ينسب الى كواكب وانما يذهب الى كواكب العذب والى آخر المالمع (هـ) لمع
 الله ينزل المطر وينبت الشجر ويختص بواقي الامور بالله مع تأخرها والله أولى بالثقة منهم

(قوله جل وعز قطران)
 هو الذي تطل به الابل
 ومعه نى سرايلهم من
 قطران أي جعل لهم
 القطران لباسا ليزيد في حر
 النار عليهم فيكون ما يتوقى
 به العذاب عذابا ويقرأ
 من قمران أي من فحاش
 قد بلغ منه حى حر (قوله
 جل وعز القانطين) أي
 اليائسين (قوله جل وعز
 فاصفنا من الريح) يعني
 رجحا شديدا تصف الشجر
 أي تكسره

ويدعون كمال العلم بهذا التفصيل وليس كذلك (بل أكثرهم لا يعاون) ما يلزمهم من تقديم
غير الله على الله فعلا ولوقيل انما اختير الغير للتوسل به الى الخواص يقال هل من يتوسل به الى
الخواص التي لا يضطر فيها ولا يجب داعيه ولا ينيلها خبر (أمن بحبيب المضطر) لابلسان حاله
فقط بل (اذا دعاه) بقلبه ولسانه وحاله جميعا يدفع ما اضطر فيه (ويكشف السوء) أي
كل ما يسوء مما يضطر فيه وغيره (و) لو أمكن كشفه بالكواكب أو الاصنام لا يمكن بالانسان
اذا (يجعلكم خلفاء الارض) تنصرفون فيها نيا بة عن الله واذا كان الله كاشفا ما يضطر فيه
(المع الله) يكشف ما لا يمكن للانسان كشفه (قليلًا) من التذكر (ما تذكرون) ولوقيل انما
يختار الغير لتفصيل أسباب المعاش ككساية أو سماوية يقال اجل الا كساية الاسفار
المقترة الى الهداية واجل السماوية الامطار ومباديها من الله فهل من يكون منه
فروعها خبر (أمن) يكون منه اصولها اذ يخلق نجومها بها (يهدىكم في ظلمات البر والبحر
ومن يرسل الرياح بشرين يدي رحمة الله مع الله) يحصل الفروع بعد تفصيل الله الاصول
فيشاركه في الانعام بحيث لا يتم بدونها (تعالى الله عما يشركون) فلونبت جميع هذه الامور
الى آلهتهم يقال هل من يحصل أسباب المعاش خير (أمن يبدؤوا الخلق ثم يعيدهو) اذا كان
منه الابداع والاعادة يقال (من يرزقكم من السماء والارض) لافادة البقاء (المع الله)
يفيد البقاء مع ان الظاهر انه انما يستفاد من يكون منه الابداع والاعادة فان ادعوا خلاف
الظاهر (قل هاتوا برهانكم) على خلاف الظاهر (ان كنتم صادقين) ولوقيل انما تختار آلهتنا
لانها نطلعنا على الغيب (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فلا يكشفه على
من يكشفه سواء (و) لوضح اطلاعهم تطلع على أهم الامور وهو وقت البعث لانهم
(ما يشعرون آيات) في أي آن (يعثون بل) هل (ادرك) أي بلغ (علمهم) ما يجري عليهم (في
الآخرة بل) لاعلمهم بها وانما (هم في شك منها) لالعدم وصول اخبارها واولا ثلها اليهم (بل
هم منها عاونو) قد بلغ علمهم الى حيث (قال الذين كفروا) بوعده الله وآياته وعلمه وقدرته
وحكمته انما تصور العلم من الامور الانشورية لو أمكن البعث لكنه محال (انما كنا ترابا
وأبوابنا) أي انخرج بعد الموت اذا كنا ترابا وكان أبوابنا أيضا ترابا (انما نخرجون) أي يتحقق
اخراجنا احياء بعد ذلك ونغاية ما يبدل عليه وعده هذا الرسول ومن قبله (القد وعدناهم هذا)
البعث (نحن) الآن (وأبوابنا من قبل) فلم يظهر لنا ولا لهم أثر من ذلك (ان) أي ليس (هذا)
الوعد (الأساطير الاوولين) أي جمع أكاذيبهم التي سطورها بعبارة موهمة (قل) لثانين انه
اساطير الاولين (سيروا في الارض) لتبصروا آثار القائلين هذا القول قبلكم (فانظروا كيف
كان عاقبة المجرمين) بسبب هذا القول (ولا تحزن عليهم) أي على قولهم وتكذيبهم فانه
سيكون لك من المصدقين من لا يسأل معهم هؤلاء (ولا تسكن في ضيق مما يحكرون) أي من
مكرهم بالقاء الشبه فانما لا تؤثر في الناظرين الى الادلة (و) من جله مكرهم أنهم يقولون متى
هذا الوعد) أي في أي وقت يوجد أثر هذا الوعد ينو (ان كنتم صادقين) في انكم عرفتموه

(قوله عز وجل أو تأتي
بالله والملائكة قبيلا)
أي ضمينا ويقال مقابلة
أي معانية (قوله تعالى
قدورا) أي ضيقا بخلا
(قوله عز وجل قصيا) أي
بعيدا (قوله عز وجل
قبس) أي شعله من النار
(قوله عز وجل قبضت قبضة
من أثر الرسول) يقول
أخذت مل مكفى من تراب
موطئ فرس جبريل عليه
السلام ونقرأ قبضت قبضة

من عالم الغيب (قل عسى) أى قرب وجاء (ان يكون ردفا لكم) أى لحضركم وحصل لكم
 (بعض الذى تستجلبون) من العذاب وهو عذاب يوم بدر (وان ربك لذو فضل على الناس)
 باختلافه ليخافوا قرابه فيستغفروه ويرجوا تاجيره فلا يأسوا وانتهزوا الفرصة بالاعمال الصالحة
 (ولكن أكرمهم لا يشكروا) هذا الفضل فلا يستغفرون ولا ينهزون الفرصة (و) لا يغفر منه
 بهذا الفضل مع ترك الشكر (ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) من عداوتك (وما يعلمون) من
 تكذيبك فلا يترك تعذيبهم وكيف يخفى عليه شئ (وما من غائبة) أى حقيقة خفية فى السماء
 والارض الا فى كتاب مبين) أى اللوح المحفوظ الذى هو مبدأ الحوادث ولم يكتب فيه الا علم
 علم الله وادنه وكيف لا يكون فى اللوح المحفوظ وقد ظهر فيها نوحته بعضه (ان هذا القرآن
 يقص على بني اسرائيل) علمه الاولين (أكثر الذى هم فيه يخشون) من الحقائق الخفية التى
 لا يكاد يرتفع عنها الاختلاف وكيف يغفر بفضلهم مع انه به هذا القرآن عما شبه عليهم من
 أمور الآخرة (و) كيف يضيق صدورهم مع انه اقام به الدلائل ورفع الشبه (انه لهدى)
 باقامة الدلائل (ورجة) برفع الشبه (للمؤمنين) أى المنصفين المصدقين للحق ولا يترك المعاندين
 بهما لهم (ان ربك يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم بحكمه) بتعذيب المعاندين (و) لا يمنع عليه
 عن عجز أو جهل اذ (هو العزيز العليم) وان خفت أن يؤذوك قبل ان يقضى عليهم بحكمه
 (فقول على الله) فانه ينصر لك عليهم بالحق والسيف (انك على الحق المبين) أى الواضح وقد وعده
 عليه ولا يحل بحقيقتك عدم سماعهم لها اذ هم أموات (انك لا تسمع الموتى) وان لم يكونوا أمواتا
 فلا أقل من السمع (ولا تسمع الصم الدعاء) أى النداء فان أمكن تفهيمهم بالإشارة فذلك عند
 اقبالهم لا (أذاولوا) وجوههم عند (مدبرين) جاعلين ظهورهم اليك فان لم يولوا فلا يمكن
 تفهيمهم أيضا اذ هم عماة (وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) لانهم يعتقدون فى الدلائل انها
 شهادات فلا بد من سماعهم حلها ولكن (ان تسمع) حلها (الامن يؤمن بآياتنا) فيعتقدها
 دلائل (فهم مساون) أى متنادون لوجوه الدلالة وحل الشبهة ولا يزالون عماة الى أن يقع
 القول عليهم بظهور اشرار الساعة (واذا وقع القول عليهم) بحيث لا يقبل ايمانهم (أخرجنا
 لهم) أى لبصارهم فضائحهم (دابة) بحجة لم يهد مثلها طولها ستون ذراعا لها أربع قوائم
 وجناحان وریش لا يفوتها هارب ولا يدركها غالب معها عصا موسى تنسكت بها مسجدا المؤمن
 فيبيض وجهه وخاتم سليمان تنسكت به أنف الكافر فيسود وجهه ليعلم انهم انما ينتهبون
 لما تنبه له الدواب (من الارض) ليعلم انهم لا تقتصر نظرهم الى عالم السفلى لا ينظرون الى عالم
 العلوى أصلا ولا يسمعون العلوى (تكمهم) انما خرجت لافضح الناس قبل ظهور القيامة
 (ان الناس كانوا ياتنا لا يوقنون) يزيدهم فضيحة بسؤاله فى الجمع العظيم بعد اظهار قصد
 الجمع لذلك (يوم نحشر من كل أمة) أى فرقة (فوجا) أى طائفة (من يكذب بآياتنا) ولا يستجبل
 عليهم السؤال ما لم يتم اجتماعهم بحشر سائر الافواج (فهم يوزعون) أى يجيئون أولهم على
 آخرهم لئلا يحقوا (حتى اذا جاؤا) المحشر (قال) ليفضحهم بين الاولين والآخرين فوق تفضيح

أى أخذت بأطراف
 أصابعي (قوله عز وجل فاعا
 صفصفا) منبوي من
 الارض أجلس اقوله انه الى
 قهقريا) أى أهل كذا والقسم
 الكسر (قوله عز وجل
 القانع) السائل يقال قنع
 قنوعا اذا أُلِّقَ وقنع قناعة
 اذا رضى (قوله عز وجل
 قالين) أى مبغضين يقال
 قلمته أقلية قلى اذا أبغضته
 ومنه ما ودع ربك وما قلى
 (قوله قاصرات المطرف)

الدابة بين أهل ذلك العصر بقول اشنع من قول الدابة (أ كذبتم بآياتي ولم) تعلموا انهم اجدية
 بالتصديق أو التكذيب اذ لم (تحيطوا بها) أي بأسرارها التي بها صارت آيات (علماء ماذا كنتم
 تعملون) بها من حملها على تأويلات فاسدة تبطل فضلها فضلا عن إيجازها (و) اتعين أحد
 الامرين الشديدين عليهم (وقع القول عليهم) وقوعا فوق وقوعه عند خروج الدابة (بما
 ظلموا) بآيات الله باحد الامرين فوق الظلم بترك التيقن بها (فهم لا ينطقون) بانهم لم تكن
 مفيدة لليقين وان زعموا ان تكذيب الآيات لو كان له هذا الاثر لظهر في الدنيا يقال (ألم يروا
 اننا جعلنا الليل) مثالا لخباب الدنيا (ليسكنوا فيه) فلا يظهر لهم أثر (والنار) لكشفه
 في الآخرة لكونه (مبصر) يظهر فيه آثارهم (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بالآخرة منها
 ان الدنيا ليل يسكن فيه معاني الاعمال والآخرة مظهرها فيصير بها الدنيا لا يرى فيها آثار
 الشهوات العاجلة والآخرة مبصرة لها ومنها ان الدنيا لا تظهر فيها الامور الالهية فتسكن
 النفس عن طلبها والآخرة مبصرة لها فتعزها اطلبها لكنها انما تظهر لمن اكتب لها نور
 يناسها في الدنيا (و) لو قيل الدنيا والآخرة لو كانت كالليل والنهار لكانتا متبدلتين دائماً لكن
 انما يكون تبدلها مرة واحدة يقال التشبيه ليس من جميع الوجوه فالتبدل انما يكون
 (يوم ينفخ في الصور) لانه اذا نفخ فيه هال الامر (ففرع) أي مات (من في السموات ومن
 في الارض) من العقلاء الذين خلق مأسواهم من اجلهم فلا يبقى عند موتهم في الدنيا (الامن
 شاء الله) قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل مع الحور والجنسة والنار
 وخزنتهم اوجله العرش وهو لا يفنقرون الى امور الدنيا (و) هؤلاء ان لم يؤثر فيهم النفخ
 بالموت أترفيهم بالاستصغار اذ (كل ائمة اخرين) أي صاغرين (و) لا يختص أثر النفخة
 بالاجسام الضعيفة بل يؤثر في الصلبة أيضا حتى انك (تري الجبال تحسبها جامدة) لاتناثر بشئ
 (وهي) تصير بالنفخة رخوة حتى انما (تقرمر السحاب) ولا يعد ذلك لان صلابتها من اتفاق الله
 اياها وقد اراد اتفاق الجزاء باظهار رجا المؤمنين وخزي الكافرين للسلك فكان (منع الله الذي
 اتقن كل شئ) ولا يعد عليه اظهار اسرار الكل للكل (انه خبير بما تفعلون) ثم اشار الى
 كيفية اتفاق الجزاء بقوله (من جاء بالحسنة فله) جاء (خير منها) أي من مقتضى حسناته
 (و) من جملة (هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيرة) يظهر من خزيمتهم انهم كافوا في
 استعدادهم مدبرين عن الحق (فكبت وجوههم في النار) لانه منبوع القوى المدركة والحركة
 ويقال لهم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) ليؤثر في قلوبهم فيزداد ألام فان زعموا ان
 السيئات المكسبة في الزاوي أعمالك شتم الآباء ونسفيهم ودينهم وقتل الناس وسبيهم ونهب
 أموالهم واستباحة نسائهم والتفريق بين الوالد وولده والمروء ورجله يقال (انما امرت أن
 أعبد) الله وأولى عبادته حفظ حرمة فلا تهنك بالشرك وكيف يجوز هتك حرمة من كان (رب
 هذه البلدة الذي حرماها) ليشير الى ان هتك حرمة أشد وكيف يكون ما ذكرتم سبب كب
 الوجوه في النار مع انه انما كان بامر الله ولا يعد ان يكون له أمر (وله كل شئ) وكيف لا أمر

أي قصرن أبصارهن على
 أزواجهن أي حبسن
 أبصارهن عليهن ولم يطعن
 الى غيرهن (قوله فانت
 آنا، الليل) أي مصل ساعات
 الليل وأصل القنوت
 الطاعة (قوله جل وعز على
 رجل من القريتين عظيم)
 القريتان مكة والطائف
 (قوله جل وعز قبضنا لهم)
 أي سببنا لهم من حيث
 لا يعلمون ولا يحسبونه
 وقوله ومن يعش عن ذكر
 الرحمن نقبض له شيطانا

بما ذكر وقد (أمرت أن أكون من المسلمين) والاسلام مع تلك الامور (و) كيف لا أو مر بذلك
وقد أمرت (أن أتلو القرآن) الجامع لبيان المنافع والمضار والامر بالاوائل والنهي عن
الاواخر حفظ الحرامات الله ليحفظ حرمة أنفسهم اذ هيكلها يوجب هتك حرمتهم (فمن اهدى)
فهو وان حفظ حرمة الله لم يبقه (فانما يهدى) نافعاً (لنفسه) يحفظ حرمتها (ومن ضل)
فهو وان هتك حرمة ربه لم يضره بل انما ضره نفسه فان زعموا انه يمكن رفعه بشفاعته مثلك
من قبلك (فقل انما أنا من المذنبين) لمن هتك حرمة الله بالشرك (و) ان زعموا انه نقص في حقك
(قل الحمد لله) على ان جعلني عدوا لاعدائه فان أنكر واهدأوت في الشرك يقال (سيعر بكم آياته)
على هذه العداوة وهذه الآيات وان كانت كافية فليست ملحجة فاذا رأيت الملحجة (فقرر فونها)
حين لا تنفعكم المعرفة وقد عرفت فوهاج هذه الآيات وان لم تكن ملحجة ولذلك تغافلتم عنها
(وما ربك بقاتل عما تعملون) من عداوة بالشرك وتكذيب الآيات والرسول وانكار الاوامر
والنواهي فانهم تم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة القصص)

سميت به لاشتغالها على قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
الدالة على أن من هرب من مكان الاعداء الى مكان الانبياء اعتباراً بقصصهم الدالة على نجاة
الهاربين وهلاك الباقيين بمكان الاعداء من من الهلاك وهذا من أعظم مقاصد القرآن مع
اشتغالها على ما لا يشغل عليه غيرهما من أنباء موسى (اسم الله) المتجلى بجلاله لرجاله في آيات كتابه
(الرحمن) بما تلافى من أنباء انبيائه واعدائه (الرحيم) بما افاد المؤمنين من خصوص اسرار
ذلك (طسم) أى طواع الاخبار الساطعة الانوار المستعدة للابرار أو طلائع الغيوب السليمة
من الطاعين والعيوب المكثرة راحات القلوب أو طيبات الاخبار السنية الاشارة المزيلة
للاذكار والاكدار أو طبعات الانبياء السابقة الآلاء المفيدة للشفاء أو نحو ذلك مما يناسب
المقام (فكان آيات الكتاب) الجامع لهذه النخصل (المبين) لما ذكر في كتب الاولين بالاجال (تتلوا)
من مقام عظيم لطفنا (عليك) يا أكمل المطلعين على الاسرار (من نبأ) أى حقيقة ما جرى بين
(موسى وفرعون) ملتبسا (بالحق) من غير تلييس ولا مبالغة كاذبة بحيث يفيد هذه النخصل
(اقوم يؤمنون) بان في القرآن هذه النخصل مما هو من قصص الانبياء والاعداء فسبب بعثة
موسى ازالة باطل فرعون (ان فرعون علا) حتى قال أنا ربكم الاعلى ففضل نفسه على رب
العرش العظيم والسموات العلما كونه (في الارض) لا يمكنه الصعود في الهواء (و) لعلوه
بالقهر (جعل أهلها سباعاً) يشابهونه على ما يريد طوعاً أو كرهاً ولا رادنه ابقاء علوه (يستضعف)
طائفة منهم) وهم الذين كانوا يشابهونه كرهاً فيخاف منهم ان يسلطوا علوه بالسكينة فيعلو رأى
في المنام انه خرجت نار من دور بني اسرائيل فاسرقت دار فرعون وديار قومه ولم يحرق شيأ من
دور بني اسرائيل فقال له كاهن يولد فيهم مولود يذهب ملكك على يده فكان (ينجي أبناءهم)

أى نسب له شيطاناً يجعل
الله ذلك جراً له (قوله جل
وعز وجل) مجراً له مجرى سائر
حروف الهجاء في أوائل
السور ويقال في جبل من
زبرجد أخضر محيط بالارض
(قوله قاب قوسين) أى
قدر قوسين عربيتين
(قوله عز وجل القاضية)
أى المنية يعنى الموت (قوله
عز وجل القاسطون) أى
الجاررون (قوله تعالى
قدرة) هو الله وقدرته
رما وقسورة على فحولة
من القسور وهو القهر

ليضعوا بنقص العدد من قطع النسل وعدم انجبار من مات منهم (ويستحي نساءهم)
 ليزجوهن القبط فيضعوهن من مقاتلة اخنائهم واحقادهم ولم يستفد بذلك ابقاء علوه وملكه
 لانه انما سبق بالاصلاح وهذا قد اراده بطريق الافساد (انه كان من المفسدين) اذ يؤدي ذلك
 الى افساده دين الاسلام بالكلمة وقد قصده ايضا (وتريد) لاصلاح امور الدين الذي به اصلاح
 الدارين (ان عن) بالتخلص من المفسدين (على الذين استضعفوا في الارض) لتقويتم امر
 الدين لو قدر واعليه (ولجعلهم ائمة) يقتدى بهم في الدين اقوتهم فيه (و) هو انما يتيسر بان
 (لجعلهم الوارثين) عنهم الملك لان الامامة في الدين انما تتم بالتعكن في الارض (و) لذلك اردنا
 بهذا التوريت ان (تتمكن لهم في الارض و) لما يمكن مع تمكن فرعون وآله اردنا ان (نرى
 فرعون وهامان وجنودهما) أي جنود فرعون الذين تحت ضبط هامان (منهم) أي من الذين
 استضعفوا (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وعلوهم لو بقيت قوتهم فحملت أم موسى به
 عام الذبح لا يتغير لهما لون ولا ينبتا لها بطن ولا يظهر لهما لبن فلا يتعرض لهما قوا بل فرعون
 فولدت ليله بلا قابله سوى اخته فوضعتوه بين عينيه نور (واوحينا) أي الهمنا فاقبنا (الى
 أم موسى أن أرضعها) ليتقوى به فلا يؤثر فيه هواه البحر الم تخافى عليه (فاذا خفت عليه)
 عيون فرعون فاجعل عليه في التابوت (فالقبة في اليم) أي البحر لانه لو نقل الى البر لمك الانتقال
 معه وهو مخطر ان يظفر بك في الطريق أو بعد الاجتماع (و) من صدق توكل في القائه في
 البحر (لا تخاف) عليه الغرق (ولا تخزني) طول القراق (ان ارادوا اليك) لحسن ظنك بربك
 (وجاءوا من المرسلين) بدليل ظهور النور بين عينيه مع ارهاصات آخر فارضعته ثلاثة أشهر
 لا يسمع له بكاء فالح فرعون في طلب المواليد فاجتهد العيون في تفحصهم اجاؤا الى بابهم فافترتهم
 أخته فاجبرت أمه فلقته بخرقة والقتة في التنور المسجور من طيران عقلها فدخلوا فاذا التنور
 مسجور فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فمالت لاخته فاين الضبي قالت لا أدري فسمعت
 بكاء من التنور فانطلقت وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فانفذت نابوا فاقبذته في اليم
 فسار حتى تعلق بشجرة نوازي مجلس فرعون (فالتقطه آل فرعون) ليرويه مع ظهور ان القاءه
 في البحر انما هو من خوف القتل عليه فكأنهم التقطوه (ليكون لهم عذرا) حين يهلكهم
 (وخرنا) قبل ذلك (ان فرعون وهامان وجنودهما) مع كثرتهم ووفور عقلهم في أمر المملكة
 (كانوا خاطئين) اذا اخسذوه ليربوه فيكبر في فعلهم ما يحذرونه وقد قتلوا من أجله ألوفا
 (و) تابوا رأى امرأة فرعون اذ (قالت امرأت فرعون) آسبه بنت مزاحم قدس الله
 زوجها وكرم وجهها (قوت عين) أي مستقر نظرها (الى ولك لا تقتلوه) فانه أنا ما من أرض أخرى
 ولا تنوهموا فيه الضرر بل (عسى أن ينفعنا) كما نفع بنتنا البرصاء بالبراءة (أو) عسى أن
 نحتاج اليه حاجة كلية حتى (تخذه ولدا) يقوم مقامنا (وهم) بعددهم يقتله (لا يشعرون)
 بخطئهم في هذا الطمع (و) في هذه الحالة (أصبح) أي صار (فوزادهم موسى) وان كانت من
 اهل الانعام (فارغا) أي خاليا عن ذكر الوعد اذ قال لها الشيطان كرهت أن يقتل فرعون ولدا

(قوله عز وجل قطاريا)
 وقطار وعصيب وعصيب
 أشد ما يكون من الأيام
 وأطول في البلاء (قوله عز
 وجل قوارير من فضة)
 يعني قد اجتمع فيها صفاء
 القوارير وبياض الفضة
 (قوله القصر) واحد
 القصور ومن قرأ كالقصر
 ثم أراد اعتاق الفخر ويقال
 أصول الفضل المنلوحة
 (قوله عز وجل قضيبا)
 القضيب التي يسمى بذلك
 لانه يقضب مرة

٣ قوله بالهاتش ومن قرأ
 كالنصر يعني يهزئ
 الصاد كما يقبله الصحاح

فكان لك الاجر فتوليت أنت قتله اذا ألقىته في البحر ولما أتاهما خبر وقوعه يذفرعون قالت وقع
 فيما فررت منه (ان كادت) أي انها اقربت من فراغها (لتبدي به) أي لتظهر بكونه ولدها (لولا
 أن ربطنا) بالصبر والتثبت (على قلبها) اعتناء بها بعد الاعتناء بولدها (لتكون من المؤمنين)
 بصدق وعده في الآخرة لأن من صدق هذا الوعد بالوحي الخفي في الجلى أولى ولولم تصدق يمكن
 أن تشك في ذلك الوعد أيضاً (و) عند ابتداء الخلق (قالت لاخته) هريم (قصيه) أي تتبع أثره
 لتتالى خبره فقصت (فبصرت به عن جنب) أي بعد لبثا في لها دعوى عدم التفاتها اليه
 لو توهموا عليها ذلك (و) لكن (هم لا يشعرون) انها تركه فرأته (و) قبل (حرماً) أي منعها
 (عليه) ان يعص (المراضع) أي ثدى امرأة (من قبل) أي من قبل ان تبصر به عن جنب
 اذ لو كان بعده ربحا لم تقف فلم تسمع هذا الخبر لكنها سمعت فذات منهم (فقات هل أدلكم) أيها
 الحيارى في أمر رضاعه (على) امرأة من (أهل بيت يكفلونه) أي يضمون جميعاً تربته (الكم
 وهم له) أي لاهر فرعون (ناهمون) فلو علم أحدهم منه ما يحل بشئ من أمره لآلمه به فانت بآلمه
 فلما وجد ربحها التزم وديها فقبل لها من أنت فقد أبى كل ثدى سوى ثديك قالت انى امرأة
 طيبة الریح واللبن لا أوقى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها (فرددناه الى) بيت (أمه) كي
 تقر عينها برؤيته (ولا تحزن) بفراقه (ولعلم) بشهادة صدق وعددها (أن وعد الله) بالامور
 الاخرية بالوحي الجلى (حق ولكن أكرههم لا يعلمون) ولم ير في تربته غير مبال بأحكامه حتى
 بلغ أشده (ولما بلغ أشده) أي كمال قوته الواجب في الحما كم لتلا يتقوى عليه الشهوة والغضب
 (واستوى) أي اعتدل مزاجه فلا يميل الى التعصب الباطل (آتيناه) بطريق المكاشفة (حكى)
 أي شرائع من تقدم (وعلمنا) بالحقائق (و) لا يهمل في حقه اذ كذلك تجزى الحسين) الذين
 يعبدون الله كأنهم يروونه فانهم يكاشفون بعلوم عند قوة الحال واعتدال المزاج (و) من احكامه
 لبنى اسرائيل على القبط لدفع ظلمهم مما يدل على بلوغه أشده وكره القبطى اذ (دخل المدينة)
 أي مصر آتيا من قصر فرعون أو منف أو جابين أو عين الشمس وخلقوا هاعن الملك وظنه مزيد
 الظلم سيما اذا كان (على حين غفلة من أهلها) المأذنين من الظلم غالباً والمراد وقت القبول أو
 ما بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتتلان) أي يتنازعان وشان الحما كم قطع النزاع سيما (هذا)
 الواحد (من شيعته) أي ممن شابهه على دينه وهم بنو اسرائيل والواجب نصرهم بكل حال
 (وهذا) الآخر (من عدوه) أي ممن خالفه في دينه وهم القبط الواجب قهرهم بكل حال
 (فاستغاثه) أي سأله الاغاثة (الذى من شيعته) لكونه مظلوماً (على الذى من عدوه) لكونه
 ظالماً واغاثة المظلوم واجبة فوجبت اغاثته من جهتين (فكره) أي ضربه بجميع الكف
 (موصى) الذى أعطى بسطة في الخلق وشدة في القوة (فقتضى) أي فأنهى حياته فابطلها (عليه)
 هذا من جهة بلوغه أشده ومن جهة استوائه (قال هذا) وان كان قتل حربي ظالم (من عمل
 الشيطان) لانه سبب تسلط القبط على نفسه فكان في معنى القاها الى التهلكة (انه عدو) يريد
 اهلا كلاً (مضل) يصير دفع الظلم في وكره ثم يجعله قتلاً يفضى الى قتل بدله (مبين) أي مظهر عدوته

بهذا خبره فقصت
 عز وجل القارعة) يعنى
 القارعة والدارية
 أيضاً

• (باب القاف المضمومة) •
 قوله عز وجل قرآن هو انهم
 كتاب الله عز وجل خاصة
 لا يسمى به غيره وانما هو
 قرآن لأنه يجمع السور
 فيضها ومنه قول الشاعر
 لم تقرأ خبيداً • أي لم انضم
 في رحلها ولا تقط ويكون

فعرف من جهة استوائه جهة هذا الظلم ثم اراد دفعه ليحقق بمقتضى استوائه لذلك (قال
 رب) مقتضى تربيتك بهذا الاستواء رفع ما ينالني مقتضاه (انني ظلمت نفسي) بالقائم في التهلكة
 (فاغفر لي) حتى لا اؤخذ بالالقائم في التهلكة (ففقر له انه هو الغفور) لما كان ظالمًا على النفس اذ
 يعقبه الاستغفار (الرحيم) بحفظ نفوس المستغفرين عن التهلكة فهذا تحقق بمقتضى الاستواء
 من حيث دفع اثم التهلكة الظاهرة ثم اراد التحقق بمقتضاه من حيث دفع اثم التهلكة الباطنة اذ
 (قال رب) مقتضى تربيتك (بما أنعمت عليّ) من أنعائه أو ألبائك مع العفو عن القاء النفس في
 التهلكة ان لا اهلكها بعون اعدائك (فلن أكون ظهيراً) أي معينا (للجبرمين) فانه تهلكة باطنة
 وهو وان غفر له عن الالتقاء في التهلكة لم يامن الوقوع فيها (فاصبح) أي صار لكونه (في المدينة)
 التي قتل فيها القبطي (خاتفاً) على نفسه من التهلكة لانه وان لم يعلم به أحد من القبط (يتربص)
 أي ينتظر وصول خبره من جهة الاسرائيلي فلم يبق برحمة به المستغفرين (فاذا) أي فاجأ
 الاسرائيلي (الذي استنصره) أي استعانته فقتل من اجله قبطياً (بالامس يستصرخه) أي
 يستغيثه من قبطي آخر (قال له موسى انك لغوي) في نفسك (مبين) غوايتك لمخاصمتك بمخدعة
 الناس مع عجزك وعلم انه انما ابتلي به عن عدم وفوقه برحمة به للمستغفرين فوقك بغفرانه قتل
 القبطي فاراد قتل آخر مثله (قلنا) جمع كفه ورفعهما لاجل (أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو
 لهما) اذ لا يقصده المشايخ سيما بحضرة العدو والموصل للخبر الى من يخاف منه (قال) اظنه من
 غوايته أنه يقصده به لسبق عقابه (يا موسى أتريد أن تقتلني) مع اني منك دون العدو (كأقتلت)
 من أجلي (نفساً بالامس ان تريد) أي ماتريد في دفع الخصومات (الا أن تكون جباراً) أي قهاراً
 يستشر قهرك (في الارض) بقتل كل منازع (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين أهل النزاع
 فسمه العدو ونال به فرعون فامر بقتله (و) هوان وقع في خوف التهلكة نتيجة لانه منها اذ (جا)
 رجل) كامل مؤمن هو من آل فرعون حرقيل أو شععون أو سمعان (من أقصى المدينة) من أبعد
 مكان منها الا فرط محبته (يسمى) له لا يسبقه الطالبون (قال يا موسى ان الملائكة) أي أشرف قوم
 فرعون (يأترون) أي يطلبون به أمره لينقلوا (بك ليقولوا) ولا يرضون باخذ الدية منك
 (فاخرج) من حدود لايتهم ولا تعتمد محبة فرعون وامر أنه عليه السلام (انني لك من الناصحين) كما في
 من بني اسرائيل (فخرج منها) أي من مدينتهم (خاتفاً) من التهلكة (يتربص) لحوق الطائفة قبل
 الخروج من ولايتهم (قال رب) كما يجتنب عن اثم الالتقاء في التهلكة (فتجني) من التهلكة وان
 كانت مفيدة للشهادة لكونها (من القوم الظالمين) القائلين للمسلم بالحربى الظالم قاله الله
 سبب النجاة الظاهرة والباطنة وهو التوجه الى مدين (ولما توجه) أي جعل وجهه (لتلقاء) أي
 نحو قرية أو ولد (مدين) بن ابراهيم لقربهم مع ما فيها من محبة شعيب عليه السلام وخروجها
 عن ولاية فرعون وكان لا يعرف الطريق (قال عسي ربي) أي قارب رجاؤه (أن يهديني) بالالهام
 (سواء السبيل) الذي لا يلحقني فيه الطالبون اذ يظنون انه ياخذ غير الطريق المشهور فمن له
 ثلاث طرق فسلك أو سطاها والطالبون الاخرين ثم جعل الله عليه ماها سبب الحياة الباطنة

القرآن مصداقاً للقراءة
 ويقال فلان يقرأ قرآناً
 حسناً أي قراءة حسنة
 وقوله عز وجل وقرآن الفجر
 أي ما يقصر أربه في صلاة
 الفجر (قوله عز وجل قلنا
 للملائكة) من هب العرب
 اذا آخبر الرئيس منها عن
 نفسه قال فعلنا وصنعنا
 لعلنا ان أتباعه يفعلون
 بامرهم كعمله فيجرون على

كما هو سبب الحياة الظاهرة (و) هو انه (لما ورد ما مدين) أي نزل فرسان يثرها (وجد عليه) أي
على شفير يثرها (أمة من الناس يسقون) مواشيهم سقى أكثرهم قواهم الحيوانية مياه الذات
الحسية سابقين اليها مستعظمين بها (ووجد من دونهم) أي في مكان أسفل منهم (امرأتين) ابنتي
شعيب عليه السلام (تذودان) أي تمنعان مواشيها الماء منع اللوامة والمطمئنة للقوى
الحيوانية من تلك الذات ولا ليتذلل لله ولا يستغل بها عن الله (قال ما خطبك) أي شأنك في
الذود (قالتا لنسقي حتى يصدر الرعام) أي يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء كراهة ازدحام الرجال
وكان حقاً ان لنا في مكانهم لكن اضطررنا اليه اذ ليس عندنا رجل سوى ايننا (وابو نا شيخ كبير)
بلغ غاية الكبر فيعجز عن الخروج والسقي وهذا فعل اللوامة والمطمئنة في اعطاء الذات الحسية
بعد رعاية الاعمال وصرف القوادح وترك الاعتقاد على صرف العقل لها (فسقى) مواشيها من
يثر أخرى كان عليها مضرة لا يطيق حملها الاجماع فاقطعها مع ما به من الجوع والوصب وجراحة
القدم (لها) من غير اجر (ثم نولي) أي عدل (الى الظل) أي ظل شجرة من شدة الحر (فقال رب)
أي يا من رباني بهذه القوة (اني لما أنزلت الي من خير) طعام أو قوة (فقبر) وهذا فعل القلب
يسقى القوى الحيوانية مياه الاعمال ثم الميل الى الظل الا الهى للخلق باخلاقه ثم استنزل فيض
الاحوال والمقامات بالافقة قارايه ولما استفاض من الله الخبير بعث اليه من يدعو الى اخذ
الاجر (لجأته احداهما) الكبرى صفورا أو صغيراً أو الصغرى ليا أو صغيراً محبي المطمئنة أو
اللوامة الى القلب (غشى على استعباء) وضعت كم درعها على وجهها ففعل اللوامة أو المطمئنة
استعباء من الله (قالت ان أبي يدعوك) أي يطلبك (ايضريك) ابعطبك (أجر ما سقيتنا) دعوة
المطمئنة واللوامة الى طلب الاجر من التلذذ بالعالم العقلي فاجابها ليتبرك بالشيخ ويسـ تظهر
بمعرفته لا طمعاً في الاجر وكره موسى النظر الى عجزها فقال لها امشي خلف ظهري ودليني على
الطريق برى لطارة اذا أخطأت (فلما جاءه) أنابا بعشاء وقال له تعش فقال موسى فعدو بالله انا
من أهل بيت لا تبسح الدين بالدين فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا فان من فعل معروفاً
فأهدى اليه لم يحرم عليه (وقص عليه القصص) أي أخبره بجميع ما جرى عليه من ولادته الى
أمر فرعون بقتله (قال لا تخف) من قتل فرعون لانك (تجوت من القوم الظالمين) بالخروج عن
حد ولا يتهم وهكذا القلب اذا خرج من حد صفات النفس بنجوم غوائلها ولما امتنع من
أخذ الاجر على العمل لله عرض عليه أخذ الاجر على كسبه اذ (قالت احداهما) وهي التي
استدعته (يا أبت استأجره) أي اجعله اجيراً ليبري غمك فانه حقيق بذلك (ان خير من
استأجرت) أي من أردت جعله أجيراً (القوى) على العمل الذي صار فيه اجيراً وقد قوى على
اقلال مضرة ولا يقدر عليه الإجماع (الامين) لا يتخون في محل العمل وقد أمرني بالمشي خلفه
وهذا كآمر اللوامة والمطمئنة بالكسب عند القوة عليهم مع الامانة فيه باستعمال قوة الصبر
والامانة في رعاية الاركان والشرايط والسق والاداب في العمل ولما رأه مستمكفاً عن أن
يسير أجيراً لما فيه من الاستماتة ضم اليه تعظيم تزيين الابنة حيث (قال اني أريد) لقونك

مثل أمره ثم كثر الاستعمال
لذلك حتى صار الرجل من
السوق يقول فعلنا وصنعنا
والاصل ما ذكرت (قوله
عز وجل ثلاثة قروء) جمع قروء
والقروء عند أهل الحجاز
الطهر وعند أهل العراق
الحيض وكل قد أصاب لان
القروء خروج من شيء الى شيء
غيره فخرجت من الحيض
الى الطهر ومن الطهر الى
الحيض هذا قول أبي عبيدة

وأما تلك ما يقوى المودة ويجذب القلوب (أن أنسكحك) من شئت من (احمدى ابنتى هاتين)
 المرأتين لك (على أن تاجرني) على أن تصير اجيرى لرى المواشى باجرة على ابنتى هي مهرها عليك
 (ثماني حجج) أي سنين (فان أتممت عشر اثن عشر) أي فالزيادة فضل من عندك وهذا فعل
 العقل ان يزوج القلب والنفس اللوامة والنفس المطمئنة لرعاية الاعضاء ويصعبه في صعوده
 الافلاك المسكوكية وما فوقها الى اللوح المحفوظ الذي هو قلب العالم الكبير (وما يريد أن أشق
 عليك) بتخصيل نفقة لك أو لزوجهك ولا بتزويج امرأته سيئة الخلق أو مماثلة الى الفسق (ستجدني
 ان شاء الله من الصالحين) والصالح يسرى اثره الى اولاده وهذا فعل العقل دفع مشقة الاعمال
 برؤية العواقب الحميدة لها وهو مائل الى الاصلاح ما خلى وطبعه (قال ذلك) الشرط قاطع للتزاع
 (يني وينك) فلا نزاع في شيء آخر بعد ذلك حتى انه لا نزاع في الاجل بل (أيما الاجلين قضيت)
 أي أتممت (فلا عدوان على) بطلب الزيادة على غمان أو الخروج بالاھل قبل عشر وهذا مطلوب
 القلب من العقل قطع النزاع وجلب المنافع ودفع المضار (و) ليس الوفاء بالعدم قدور انابل
 (الله على) وقام وعد (ما نقول وكيل) أي قائم وهذا ما عليه القلب الكامل من اعتقاد توحيده
 الافعال وانما ذكرنا هذه الامور اقول موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل
 وليكون مقدمة لتجلبه الا في من بعد ثم أمر شبيب عليه السلام بعصا يدفع بها الشياطين
 مواشيه فجاءت بعصا من آس الجنة حملها آدم عليه السلام فتوارثها الانبياء عليهم السلام
 فاعطاها موسى عليه السلام ولما جعل الله تعالى وكيله على ما يقوله وفقه الله لانعامه ورفاه اعلى
 المقامات (فلما قضى) أي تم (موسى الاجل) الاقصى (و) لم يترك امرأته عندها بل انا كل عنده
 بعد الاجل بل (سار باهل) وفيه اشارة الى أن القلب اذا سار مع النفس الى الجانب العلوى
 كوشف بالانوار (أنس) أي أبصر (من جانب الطور) أي من الجهة التي قلى الطور (نارا قال
 لاهله) أي لامرأته التي احتاجت اليها لالطوق في ليلة ثمانية مظلمة وضلال الطريق وللعدم
 (امكثوا) لثلاثة ايام واعنى عند ذهابي الى النار (أني أنست نارا) فاذهب اليها (اعلى آتيكم منها
 بخبز) من الطريق من ضوئها أو من عندها (أو جذوة) أي عود غليظ فيها شيء (من النار اعلكم)
 يجمع الحطب معها (تصطلون) أي تستدفون (فلما أتاهما) أي قرب منها (نودي من شاطئ) أي
 جانب (الوادي) أي الذي منه القبض (الايمان) أي الذي عن يمين موسى المشيرة الى قوة حاله (في
 البقعة المباركة) أي التي كفر خيرها بالتجلى الالهى الجامع (من الشجرة) الجامعة للثمرات (أن
 يا موسى اني) وان كنت متجلبا بهذه النار من هذه الشجرة بهذه البقعة غير مقيد بابل (أنا الله)
 الجامع للذات والامعة باعتبار بطونها وظهورها في الكل من حيث اني (رب العالمين) وان
 كانت الغلبة للاسم الذي هو رب موسى أو العزيز الحكيم على مامر (و) اشمول تجلبك على
 الامعاء القهرية أمرت (ان الى عصاك) المشيرة الى المعاصي التي تضرب بها من أجلها والى
 انها حيات سريرة التأثير في الباطن (فلما رأتهما تنزل) أي تنزل (كانها جان) أي حية صغيرة
 في سرعة الحركة (ولى) وجهه عنها (مدبرا) أي جاعلا ظهره اليها (ولم يعقب) أي لم يرجع اليها

وقال غيره القراء الوقت يقال
 رجع فلان لقرته ولقارته
 أيضا أي لوقته الذي كان
 يرجع فيه فالحبض يأتي لوقت
 والطهر يأتي لوقت وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في المستحاضة تقعد عن
 الصلاة أيام أقرانها وقال
 الاعشى
 لما ضاع فيها من قرونها سائكا
 يعنى من اطهارهن وقال

بالالتفات كما يفعله التائب من الذنب (يا موسى أقبل) اليها اقبال التائب اليها (ولا تخف) من
 امساكها كما لا يخاف التائب من عقاب الذنب (انك من الامنين) من أن يؤذيك شيء اذا كنت
 عندنا كما يأمن العامل من ضرر المعاصي التي تاب عنها ثم قال له (اسلك) أي ادخل (يدك في
 جيبك) أي ابطك (تخرج بيضاء) أي منيرة (من غير سوء) أي عيب كما يدخل العامل نور الاعمال
 في القلب ليخرج الى الظاهر (واضع يديك جناحك) أي يدك (من الرهب) أي من خوف
 شعاعها ضم المحب عمله الى توفيق الله تعالى خوف الالعاب فالعصا واليد البيضاء وان كانتا
 اشارتين الى المعاصي والطاعات (فذلك برهانان) على رسالتك الاثرة بالقاء المعاصي
 واكتساب الطاعات لكونهما (من ربك) اذ لا يقدر عليهما غيره ولا يبعد ذلك لانه استحق الارسال
 (الى فرعون وملائته) لانهم المنفصسون في المعاصي التاركون للطاعات (انهم كانوا اقوما
 فاسقين) أي خارجين عن أمر الله ونهيه (قال رب اني) وان أنمت الحية والشعاع صرعا
 والمعاصي والعجب اشارة لا آمن القتل والتكذيب من هؤلاء المبالغين في الفسق اني (قتلت
 منهم نفسا) وهم وان عفوا عن المقتول الاجنبي فلا يعضون عن المقتول منهم (فأخاف ان
 يقتلوني) اذ لا ينعهم من ذلك كوني رسولا منك لفسقهم واذ قتلت فن يؤذي رسالتك (و) لو لم
 يقتلوني لا يتم ادواؤه مني مع ليكنه لسانى فلا بد من تكميلها بفتح وأولى من يكمل به
 اخي اذ (اخي) المعين لي طبعها (هرون) القائم مقام أبي لكبره (هو أفصح مني لسانا) فيكون
 أحسن بيانا ولا يتصل ذلك ما لم يكلف بعمل ما كلف به (فارسله مني) لا بطريق الاستقلال بل
 (ردا) أي معينا وأقل اعانتة انك ان أرسلته (بصدقني) تصديقاً فيد نشاط القلب (اني أخاف)
 ضيق صدري من (أن يكذبون) أي يتفقوا على تكذبي المؤدى الى انواع الاذيات (قال
 سدد) أي سقوى (عضدك) الذي تقوم به باطشة بيانك (باخيك) أي باعانة اخيك (و) اذا
 قوى بيانك (تجعل لك سلطانا) أي مهابة في قلوبهم (فلا يصلون اليك) باذا فضلا عن القتل
 بل (بآياتنا) المصدقة لبيانك المتكثرة اتباعك (أتنا ومن اتبعك) وان لم تكن له آية ولا سلطان
 (الغالبون) عليهم وان غلبوكم وغلبوا العالمين قبل ذلك اذ يخافونهم لو ظلموكم ان يغضب
 عليهم من آتائكم بتلك الآيات فيهلكهم بالكلية (فلما جاءهم موسى) الذي عرفوا نزعهم عن
 الكذب وسائر الخبايا (بآياتنا) التي لا تقهرهم بالسحر لكونها (آيات) بل يغلبهم السحرة
 وغيرهم (قالوا) اخفاء لغويته عن قوة فسقهم (ما هذا) الذي أتى موسى به عبر عنه بالاشارة
 القرينة المفردة استهانة بها (الاسحر) وانما يحجز عنه السحرة لانه (مفتري) أي مبتدع لم يسبق له
 نظير (و) يدل على كونه سحرا انا (ما معناه هذا) أي بان للعالم الهارسل الرسل بالآيات (في آياتنا
 الاولين) وكذبوا فانهم قد جاءهم يوسف ومن قبله من الرسل جاؤا آباءهم أو معاصريهم وقال
 موسى (كفى دليلا على كونها آيات أنها خوارق لم يسبق لها نظير مع ان ماجت به هدى
 والساحر لا يدعو في العموم الى هدى فان لم تعترفوا بكونه هدى (رب أعلم عن جبال هدى من
 عنده) وان لم يكن من عند آياتهم (و) يعلم ذلك بالعاقبة فان الله يحسن عاقبة أهل الهدى لا المحالة

ابن السكيت القرء الحبيض
 والطهر وهو من الاضداد
 قوله عز وجل قربان
 ما تقرب به الى الله جل وعز
 من ذبح وغيره وهو فعلان
 من القرية (قوله تعالى
 ذكره قبلا) أصنافا جمع قبيل
 قبيل أي صنف صنف وقبلا
 أيضا جمع قبيل أي قبيل
 وقبلا وقبلا أيضا مقابلة
 وقيل معاينة وقبلا أي
 استنفاذا ما قوله جل وعز

لانه يعلم (من تكون له عاقبة الدار) أي ما يعقب دار الدنيا وليست للساحر اذا ادعى النبوة لانه ظالم فلا يفلح بالعاقبة الجسيمة (انه لا يفلح الظالمون) بها وان وجدوا بعض مقاصدهم أولا استدراجا (وقال فرعون) انما يكون آيات الله أوهدي أوعاقبة جسيمة لو كان في الواقع الغيبي ولكن (يا أيها الملائكة) أي الاشراف لو كان الله اعلى مني لكنتم عابديه وفي فان لم تعلموه كنت اعلم به لاني تقدمتكم بالعالم بالاشياء فقد متوني في أمر المملكة لكن (ما علمت لكم من الغيبي) وان زعم ان لغيري ملك السموات (فأوقد لي يا هامان على الطين) نارا فأتخذ منه آجرا (فاجعل لي) من الآجر (صرجا) أي قصر ارفعها الى السماء لعلني أطاع الى الله موسى) لو كان هناك (و) ان كان فلا ظنه من سلا لموسى (انني لا ظننه من الكاذبين) لانه يبعد ان يرسل الله السماء الى الارض من هو داخل تحت ولايته دون ولاية لسماء (واستكبر هو) بدعوى الالهية لنفسه ونقيها عن الله وقصد الاطلاع الى الله وادعاء العلم الكلي لنفسه مع جهله بربه (وجنوده) بدعوى الالهية لمعبودهم ونقيها عن الله مع كونهم (في الارض) وايسوا كالصوفية القائلين انا الحق حال سكرهم بغلبة تور الحق على قلوبهم بظهوره فيها كنور الشمس في المرآة فيقيني في نظرهم ماسوى الله فيستكبرون بالحق على ماسواه اذ لا يرون له وجودا و قول فرعون وجنوده استكبارا (بغير الحق) كيف والصوفية يرون رجوع كل موجود الى الله (و) هؤلاء (ظنوا أنهم سموا البنا لا يرجعون) فلم يالوا بنا أصلا (فاخذناه وجنوده) بان ألقيناه في قلوبهم دخول اليم (فنبذناهم في اليم) نبذ الصوفية في بحر الحقيقة لكن هؤلاء الظالمون برؤية الوجود لمن لا وجود له من ذاته ونقيها عن له وجود من ذاته (فانتظر كيف كان عاقبة الظالمين و) كما جعلنا الصوفية اثمة يدعون الى الله تعالى (جعلناهم اثمة يدعون الى النار) بكلماتهم التي يتبعهم فيها أهل عصرهم ومن بعدهم (و) هم وان كثرا تباعهم الناصرون لهم في الدنيا (يوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا) التي كثر فيها اتباعهم (اغنة) يلغتهم كل مؤمن يسعهم (و) لا تنزل منهم تلك اللعنة اذ (يوم القيامة هم من المقبوحين) فيجتمع على لغتهم الكل ولو كانوا كالصوفية لكانوا مكسبين من النور الالهي حسنة لا رواحهم وقلوبهم وسائر اجزائهم (و) جعلنا موسى منبذا في بحر الرحمة اماما يدعو الى الجنة معني عليه الى يوم القيامة ومن الحسنين فيه بما آتينا من الكتاب قانا (انقد آتينا موسى الكتاب) الجامع أنواع العلوم سيما علوم الوعظ والتركيب لانا آتينا (من بعده ما اهلكنا القرون الاولى) فيمتصن (بصائر للناس) من المواعظ والتركيب (وهدي) الى الاعتقادات الصحيحة ودلائلها (ورجعة) بالاحكام الحكيمة (لهم) يتدكرون فيقيسون أحوالهم على أحوال الامم الهالكه واعتقاداتهم على اعتقادات الخلائق وأحكامهم على أحكامهم (و) أ كدنا أمره بتصديق اياه بالوحى المعجز المنبر عن الغيب لا فك (ما كنت بجانب الوادي) (الغربي) الذي كوشف فيه موسى عن عالم الغيب (اذ قضينا) أي قدرنا وانهم ينالوا الى موسى الامر) أي أمر التوراة من عالم الغيب (وما كنت من الشاهدين) للتوراة اذ خرجت الى عالم الشهادة (و) هي وان كانت موجودة الآن بحيث يمكن شهودها (لكنا أنشأنا قرونا فتناول

لا قبل لهم بها فنعناهم لاطاعة
لهم بها (قوله عز وجل)
قسطن وقسطاس ميزان
بلغه الروم (قوله عز وجل)
قوة عينك ولك وهو مشتق
من القور وهو الماء البارد
ومعنى قولهم أقر الله عينك
أي ابردا الله دمه منك لأن
دمعة السرور باردة ودمعة
الحزن حارة (قوله تعالى)
قصصه) أي اتبعني أثره حتى
تنتظري من ياكله (قوله جل)

عليهم العمر) فهانت عليهم حتى اجتروا على تغييرها (و) لم يكن ذلك الاطلاع على تلك التغييرات
 اذ (ما كنت ثاويا) أي مقبلا (في أهل مدين) الذين لم يغيروا التوراة (تتلوا عليهم آياتنا) تعالوا
 (ولكنكم كما هم سلبين) اليك ما غيروا بعدهم (و) ليس اطلعك على تغييراتهم باطلاعك على ابتداء
 حال موسى لانك (ما كنت بجانب الطور اذ ناديتنا) موسى في ابتداء نبوته (ولكن) اطلعنا على
 ابتداء أمره وانتمائه (رحمة من ربك) عليك وعلى اهل التوراة المغيرة اذ بعثت (لتنذر قوما)
 عن التوراة المغيرة (ما أناهم من نذير من قبلك) على هذا التغيير لو وقوعه في أيام الفترة (لهم
 يتذكرون) ان المناسب لكلام الله ما تذكرة أو ما غيروا (ولولا) كراهة (ان نصيهم مصيبة)
 عظيمة (بما قدمت ايديهم) من العمل بالتوراة المغيرة فمن علم منهم بتغييرات آياتهم (فقد قولوا)
 ربنا (ولولا أرسلت اليهم رسولا) بين لتلك التغييرات وقيم عليها الآيات (فتتبع آياتك ونكون
 من المؤمنين) بالتوراة على ما نزلت وبكتاب هذا الرسول لو لم ترسل رسولا ولكن كرهنا فارسلنا
 رسولا وظهرنا عليه ما هو الحق من التوراة وابتداء المعجزة القولية التي هي أقوى من الفعلية
 (فلما جاءهم الحق) من التوراة على ما نزلت (من عندنا) مؤيدة بالمعجزة القولية (قالوا لولا أوتي)
 هذا الرسول من المعجزات (مثل ما أوتي موسى) فنصدق على تلك التغييرات كما صدقنا موسى في
 اصل التوراة (أ) آمن الكل بتلك المعجزات (ولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) أي من قبل
 ان يؤتى بمثلها فاذا أوتي بالمثل بطل التحدي بها فحينئذ (قالوا اصبر ان تظاهرا) أي عاون أحدهما
 الآخر بالكشف الروحاني (وقالوا) انه وان كان كشفا روحانيا يستفيد روح أحدهما من روح
 الآخر (انا بكل كافرون) لحصول المعارضة المبطلة للتحدي فكان كما يكشف الرهبان أو البراهمة
 والزنادقة (قل) لفارق بين السحر والمعجزات الهادية (فانوا بكتاب) معلوم كونه (من عند الله)
 بمعجزات أقوى من معجزاتهم و مع ذلك يكون راجعا على كتابهم اذ (هو اهدى منهم ما) فان اتبعتم
 (اتبعوه) ولا اعاندكم مثل ما تعاندوني (ان كنتم صادقين) في انه يمكن الاتيان بما هو اهدى منهما
 (فان لم يستجيبوا لك) فلم ياتوا بذلك الكتاب ولم يتابعوا الكتابين (فاعلم انما يتبعون أهواءهم)
 وان فرض اسم ساعدتهم العقل فغايهم انه كنور البصر لا يصير به مالم يستعن بنور الشرع الذي
 هو كنور الشمس كما قال (ومن أضل ممن اتبع هواه) وان فرض انه وافق عقله ولكن كان (بغير
 هدى من الله) يكون كنور الشمس وكيف يحصل له هدى وهو ظالم بتقديم هواه على هدى الله
 (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ان زعموا ان مقابلة المعجزة الواحدة الخفية بالمعجزات
 الكثيرة الجلية ظلم يقال لهم هذه المعجزة الواحدة في قوة المعجزات الكثيرة فانار لقد وصلنا لهم
 القول أي ضمننا بعض القول المعجز الى بعض فصار كمعجزات كثيرة وانما جعلناه خفية لتكسر
 فائدته بالتذكر (لعلهم يتذكرون) فيظهر اراهم من كثرة فوائده ما يجعل اعجازه جليلة على ان اعجازه
 جلي لصاحب العلوم الكثيرة الا ترى (الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون و) لا
 يحتاجون الى التذكير بل (ادأيتلى عليهم قالوا) بمجرد سماعه (آمنابه) ظهور اعجازه عندنا
 مع هدايته (انه الحق) الموافق لساير ما نزل (من ربنا) وقد كان فيه وعد انزاله لذلك (انا كما)

وعز قد وردت اسمايات) أي
 ثابتات في أماكنها لا تنزل
 اعظمها ويقال انما فيها
 منها (قوله جل وعز قتل
 الخراصون) أي امن
 الكذابون (قوله جل وعز
 قطفوها دانية) أي غمرتها
 قزينة التنارل على كل
 حال من قيام وقعود وفي ام
 واحد ما قطفت
 (باب القاف المكسورة)
 (قوله جل وعز قبله) جهة
 يقال

بالإيمان بذلك الكتاب (من قبله) أي من قبل انزاله (مسلمين) أي متقادين له (أولئك) وان اتحد
 إيمانهم بالكاتبين (يؤتون أجرهم مرتين) مرة لإيمانهم بما في كتابهم ومرة لمعرفتهم ان هذا الكتاب
 هو الموعود فيها (بما صبروا) على تأمل وجوه إعجازه حتى صار له -م- ملكة يعرفون ما يجرد
 القراءة (و) اذا وردت عليهم شبهة فادحة (يدرون) أي يدفون (بالحسن) أي بالحكمة الجميلة
 الشبهة (السيئة) وهذا وجه آخر للتضعيف (و) ثم وجه ثالث له هو أنه (عازز قناهم) من العلوم
 (ينفقون) ثم انهم انما يدفعون شبهة المنصفين وينفقون عليهم العلوم (واذا سمعوا اللغو) من
 مناظر ومثله (لم تعرضوا عنه) اذ لا يفيد مناظرته ولا تعليمه (وقالوا) سقط عنا حل شبهاتكم
 وتعليمكم (لنا أعمالنا) المبنية على دلائلنا (ولكم أعمالكم) المبنية على لغوكم (سلام عليكم)
 أي ساكنكم اقم من لغوكم (لا ينبغي) أي لا تطلب هداية (الجاهلين) الجهل المركب وكيف يتأق منا
 ولا يتأق من أكمل الخلائق اذ قيل له (انك) بأ أكمل الخلائق في الكشف عن الحقائق والجليح
 والشبه والتأثير بالهمة (لا تدي) بتتوير القاب (من احببت ولكن الله يمدى من يشاء وهو)
 وان قدر على هداية الكل فلا يمدى الا من علم من استعداده الا ته لانه (اعلم بالمهدين) أي
 باستعداداتهم وانما تجب هداية غيرهم لعدم اطلاعك على استعداد نزلات في أي طالب جاءه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر فقال يا عبي قل لا اله الا الله كلمة أوجب للابناء عند الله
 فقال يا ابن اخي عات صدقك واكنى أ كره أن يقال جزع عند الموت (و) كيف تمدي المعاندين
 وهم اذ لم يجدوا شبهة تمسكوا به ذرفا سدا (قالوا ان تتبع الهدى) نصير (معك تخطف)
 أي تخرج (من أرضنا) هذا عذرهم (و) انما هو عذر من (لم يمكن له -م- أي لم يجد مكانهم
 حرما آمنا) أي مفيدا للامان عند تشاجر الناس من حوله ولا يكون منع حمل الثمرات اليهم -م-
 مخرج الهم منه اذ (يجي اليه ثمرات كل شئ) من الجوانب اذ جعلنا اهلها اليكم (رزقا) للعاملين
 اكثر من رزقهم فيجعل ذلك داعية لهم (من دننا) وهذا ظاهر (واكن أ كثرهم لا يعاونو) كيف
 يخافون في اتباع الهدى التخطف ولا يخافون في تركها الهلاك السكى وقد وقع في ما دونه فانه
 (كم اهلكتكم من قربة بطرت) أي طغت فكفرت (معيشتها) فان أنكرت اهلا كه -م- فتلك
 البيوت المشار اليها (مساكنهم) هلكوا بالكربة حتى (لم تسكن من بعدهم الا زمانا) قليلا
 مقدار سكن المسافرين يوما أو بعض يوم (و) ليسوا بهذا السكون وارثهم يقومون مقامهم
 حتى كانوا لهم السكوا بل (كأنهم الوارثين) ان زعموا ان الله تعالى لو أخذهم لبطرهم لاخذنا
 بالكفر يقال (ما كان ربك) الذي بعثك رحمة للعالمين (مهلك القرى حتى يبعث في أمها) التي
 ينسب اليها ما حولها نسبة الولد الى أمه (رسولا) ينزل عذرهم اذ (يتلو عليهم آياتنا) الدالة
 على ظلمهم اذ الظلم الجهول لصاحبه كالمعدوم في زعمه (وما كنا) عتضي عظمته المقتضية عظيم
 جودنا (مهلك القرى الا واهلها ظالمون) اذ بدون ذلك يحل وجودنا (و) كيف يخافون على
 متابعة الهدى التخطف ونغاية ما فيه سلب ما أوتوا (ما أوتيت من شئ) فانه وان جل (فتنازع الحوية
 الدنيا) الخسيسة القانية (و) ان زاد على المتاع فهو (زينتها) المناسبة لمالها والله تعالى يعوضكم

أين قبلت لك أي الى أين
 تتوجه ومحييت القبلة قبله
 لان المصلى يقابلها وتقبله
 قوله جل وعز قيام على ثلاثة
 معان جمع قائم ومصدر قمت
 قياما وقيام الامر وقوامه
 فاقوم به الامر ومنه قوله
 جل وعز اموالكم التي جعل
 الله لكم قياما أي قواما
 قوله جل وعز قبالا
 وقولا واحدا قوله جل وعز
 قسيسين وقسيس وقال بعض
 واحد هم قسيس وقال بعض

بذلك ما عند الله (وما عند الله خير) متاعا وزينة لانه بحسب عظمته (و) لولم يكن فيه سوى انه
 (ابقى) (أ) توثرون الخسيس الفاني على الشريف الباقي (فلا تقولون) فلو قيل العقل
 لا يأمر بترك الحاضر المتيقن للغائب المشكوك يقال ما كان موعودا من عند عظيم قادر فليس
 بشكوك والحاضر اذا كان بعقبه ضرر يترك بلا عوض (أ) يستوى الموعود المحقق الشريف
 الباقي الذي لا يعقبه ضرر والحاضر الخسيس الفاني الذي يعقبه أعظم وجوه الضرر (فن
 وعدناه) بمقتضى عظمتنا المقضية شرف الموعود (وعدا حسنا) لا يعقبه ضرر وعدنا لا يحتمل
 السكذب (فهو لاقبه) للاحالة (كن متعنا) متاعا لو طال مدته كان (متاع) مدة (الحياة الدنيا)
 التي جميع مدتها أقل من ساعة من نهار (ثم) لا يقتصر في حقه على سلب المتاع بل (هو يوم
 القيامة) يكون صاحبه (من المحضرين) في النار فلولم يكن له فيما عذاب كفى به زاجرا (و) انما
 كان متاعهم سبب احضارهم لنسبتهم اياه الى الشركاء ابتداء واستدامة ووقعهم منهم دفع
 ما يعقبه من الضرر ولا يقيدهم شيئا من ذلك بل يسفهونهم (يوم يناديهم فيقول أين شركائي
 الذين كنتم تزعمون) انهم هذه القوادف يشيرون الى من عبدوهم من الملائكة والصالحين
 والشياطين (قال الذين حق عليهم القول) منهم وهم الشياطين اذ منهم الاغواء (ربنا هؤلاء الذين
 اغويننا) بابهم هذه القوائد فلاننا تحصيلها لهم ولا تزدنا عذابا باغوائهم فانا
 (اغويناهم) ايعبدونا (كما غويننا) بحجة الشرك فكان من قلة عقلهم اتباع الغواية فلم يكن لنا
 في ذلك مزيد تأثير ثم انالم يبق على تلك الدعوى ليسقر علينا عذابها اذ (تبرأنا) اليوم من شركهم
 متوجهين (اليك) الى توحيدك ولم يكن شركهم تاما لانهم (ما كانوا ايانا يعبدون) أي لم
 يخصصونا بالعبادة بل عبدوا وهو يتهم أيضا فان عذبتنا على شركهم فبقدر شركهم لنا (وقيل)
 هذا على زعمهم أن تبرأهم من الشرك فيقيدهم بل عذبا من العذاب منه لانه شركين بعد ما تبرؤا
 عنهم وسفهوهم (ادعوا شركاءكم) ليحكموا عنكم العذاب الذي كان بمقدار شركهم (فدعوه
 فلم يستجيبوا لهم) فضلا عن التحمل (ورأوا العذاب) على شركهم الذي لاجله نسبوا متاعهم
 اليه لا يندفع الا بالهدى السابق ففعلوا (لوانهم كانوا يهودون) بدل ذلك المتاع الذي دعاهم الى
 الشرك فأي عقل يامر بابتدائه هذا المتاع على ذلك المتقى (و) لا يجحدونه اعمامهم فانه (يوم يناديهم
 فيقول ما اذا أجيتكم المرسلين) الداعين الى الهداية (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) انعم بهم في
 الدنيا (فهم لا ينسألون) أي لا يسأل بعضهم بعضا عما جرى فضلا عن أن يجيب فإين لهم هذا
 المتقى وهذا وان كان شأن من لم يجيب الرسل في الدنيا فانما هو في حق المصير (فاما من تاب) عن
 ترك الاجابة (و) أجاب ولو بعد مدة بان (آمن و) اكمل اجابته بان (عمل صالحا فعسى أن يكون
 من المفليين) الذين أجابوا من أول الامر فذا لودرجة الصديقية وأمكنهم الجواب الحسن
 في مقام المكاملة الالهية والقرب ومقام الشفاعة لانهم اذا استناروا بهذه الانوار حصل لهم
 الاستبصار لشأن الرسل فاستناروا به بعض انوارهم المفيدة لهم ما ذكرنا (و) لا يلزم عموم القلاح
 كل مجيب أو لا وآخر اكما لا يلزم عموم الاجابة اذ (ربك) الجامع لكل (يخلق ما يشاء) لا يلزم من

العلماء هو فعل من قسمت
 الشيء وقصصته اذا تتبعته
 فالقديس مسمى بذلك لتبعية
 كتابه وآثاره مانيه (قوله
 جل وعز قرطاس) حقيقة
 والجمع قرطاس (قوله جل
 وعز قدوان) أي عذوق
 واحد لها قنق (قوله
 جل وعز قطعنا من الليل)
 جمع قطعة ومن قرأ قطعنا
 بتسكين الطاء أراد اسم
 ما قطع تقول قطعت الشيء

ذلك أن يخلق الفلاح في الفاسق والكافر لانه (يختار) أمر الفرقه وضده الاخرى والفلاح
 وضده وان ترتب على فعل المكلفين باختيارهم (ما كان لهم الخيرة) التي هي الاستقلال من غير
 خاق الداعية وتحريك الاعضاء فيهم وكيف يكون انطلق والخيرة له وهو مشارك (سبحان
 الله) أي قد تنزه تنزهه باعتبار ذاته وصفاته وأفعاله عن المشاركة إذ المشاركة توجب المساواة
 (و) قد (تعالى عما يشركون) هو انما يؤخذهم على هذه الافعال بحسب بواطنهم القبيحة وما
 يظهر منهم من القبايح إذ (ربك يعلم ما تكن) أي تخفي (صدورهم) من الاعتقادات والاخلاق
 والضمائر (وما يعلمون) من الاقوال والافعال (و) الكل وان كان من الله إذ (هو الله) خالق
 الكل لخالق سواه إذ (لا اله الا هو) لكنه يفعل الاحسان بن خلقه محسنا والاساءة بن خلقه
 مسينا وخلقه محسنا ومسينا بحسب استعداده إذ (له الحمد في الاولى) في غاية الاستعدادات
 (والاخيرة) في رعاية البواطن والظواهر (و) لاحكم للاستعدادات والبواطن والظواهر
 عليه بل (له الحكم) على الكل (و) لو فرض لها الحكم فليس ذلك حكم الغير عليه إذ (اليه
 ترجعون) إذ الكل مظاهر باطنه أو ظاهره أو صورته فان زعموا ان هذا انما يتم في الحيوانات
 لو كان القاعل فيما لا ينسب اليها واحد اليكن بعض ما لا ينسب اليها منسوب الى الحركات
 السماوية (قل) انما يكون لها الهية لو كان لها منق الله عن فعله وارادته (أرأيتم) أي أخبروني
 هل لا الكواكب منع الله من ارادته تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أي
 متصلا (الى يوم القيامة) ليس للكواكب ذلك بل (من الله) مستجمع لصفات الالهية
 (غير الله بأنكم بضياء) من الشمس وغيرها (أ) تشكرون هذا الدليل عنادا (فلا تسمعون)
 فان زعموا ان ذلك اضعف الكواكب عن معارضته (قل أرأيتم) هل للشمس لعظمته ما منع
 الله عن ارادة تسكينها بحيث (ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة) اي للشمس
 ذلك بل (من الله) بأنكم بليل) وان تضمن حكمة مقوية لا لا وهي أنكم (تسكنون
 فيه) تشكرون هذا مع انه أظهر من الاول (فلا تبصرون) كيف جعلتم الشمس
 والكواكب شركاء مع انها اسباب رحمته فانه (من رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
 فيه) فينقطع تعبككم (ولتبتغوا من فضله) في الليل بالتعبد وفي النهار بالعبادة وطالب العلم
 والرزق على النشاط (و) لا يرحم ليشرك به بل (لعلكم تشكرون) فابدلتم الشكر بالشرك
 (و) يسأل عن هذا الابدال (يوم يناديهم فيقول أين شركائي) الذين جعلتم شركهم يدعون
 شركى لانهم (الذين كنتم تزعمون) انهم المنعمون بالنعم التي تطالبون بشكرها فيحصل
 المقلدون منهم على من كان يأتهم بشواهد من الشبه (ونزعنا) أي أخرجنا (من كل أمة)
 من المشركين القائلين بفاعليتها استقلالها والفلاسفة القائلين بتأثير الاسباب السماوية
 والارضية والمعتزلة القائلين بفاعلية الحيوانات (شهداء) كان يأتهم بشواهد من الشبه
 (فقلنا هاؤنا) بشبهتكم التي جعلتموها (برهانكم) فيظهر بطلانه (فعلوا ان) التأثير
 (الحق لله) لا للاصنام والكواكب والحيوانات (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الأدلة

قطعا بفتح القاف في المصدر
 واسم ما قطع فسقط قطع
 والجمع اقطاع (قوله جل
 وعز قطع متجاوزان) أي
 قرى متقاربات (قوله
 جل وعز قبعة) وقاع بمعنى
 واحد وهو المستوى من
 الارض ويقال قبعة جمع
 قاع (قوله جل وعز وقرن
 في بيوتكم كن) هو من
 الوفا ويقال وقرى منزله
 بقر وقرن من القرار فبين

النقلة عن الانبياء الماضين والاولياء الكاملين وكيف يجعل للأسباب تأثير مع انه كثير ما
 ينعكس الامر فيها (ان قارون كان من قوم موسى) وهو سبب الايمان ولكنه لم يؤثر (فبقي
 عليهم) فانه عكس الامر (و) ايضا كان سبب الشكر في حقه سبب كفره اذ (آتيناه من الكنوز)
 أي من الاموال التي لم يؤد حقهها (ما ان ماله) أي ماله صناديقه (لتمنوا) أي تنقل حتى
 تميل (بالعصبة) أي الجماعة الكثيرة من الرجال والبالغ اربعين أو أكثر (اولى القوة) وكان
 كفره حين نصحه قومه (اذ قال لقومه لا تفرح) بزخارف الدنيا فراح يشغل عن الله والدار
 الآخرة (ان الله لا يحب الفرحين) هذا الفرح فيمبدل حزننا لا غاية له (وابتغ) أي اطلب
 لدفع ذلك الحزن وتحويل الفرح الابدی بالتصرف (فيما آتاك الله) ما يحصل لك (الدار
 الآخرة) من صرفه في الخيرات (ولا تنس) بالانهم ماله في الدنيا (انصبيك) الذي هو زاد
 الآخرة المقصود (من الدنيا) وهو العبادات البدنية والمالية (واحسن) عبادة ربك مالية
 أو بدنية بان تعبده كأنك تراه فزد في تحصيلها (كما أحسن الله اليك) فزد في تحصيلها حتى يوا
 فهد اشكره الموجب احسانه في كل مرة (ولا تبغ الفساد في الارض) بهذا المال الذي
 جعله سبب صلاحها وأقل ضرره عداوة الله (ان الله لا يحب المفسدين) الذين يصرفون
 نعمه الى خلاف ما أنعم عليهم من أجله (قال) انما يصح قولكم كما أحسن الله اليك لو كان
 معطى هذا المال هو الله ولكن (انما أوتيته) باستعلائي (على علم عندي) من التجارة
 والدهقة أو الكيمياء (آ) كفر اعتمادا على قوته ووجعه (ولم يعلم) بما سمع بالتواتر (أن الله
 قد أهلك) على انكار اعطائه (من قبله من القرون) الكثيرة بحيث صارت سنة له (من هو
 أشد منه قوة) بالاموال والاتباع (وأكثر جمعا) لهما (و) لا يتوقف اهلا كه على شيء لانه
 (لا يستل) في الدنيا (عن ذنوبهم المجرمون) عدا هلا كه لم يعتدوا عنها فلم يعتبر بهم قارون
 ولا بنصيحة قومه (فخرج) باغيا (على قومه) مغتربا بالنظر (في زينته) وقد كانت بحيث
 يغتر بهم امن رآها من ليست له (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) ان يعيشوا الى يوم القيامة
 باموال لا تنقطع (يا) أيها المتقني نعال (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من الكنوز فانه غاية
 السعادة (انه لا تحفظ عظيم) من السعادة (وقال الذين أوتوا العلم) بالحقائق (وبلكنكم)
 من هذا المتقني فانه متى سبب الشقاوة الابدية انما سبب السعادة الحقيقية عبادة الله اذ (نواب
 الله) عليها (خير) في افادة السعادة (لن آمن وعمل صالحا) امكن هذه الكلمة (لا يلقاها)
 بالقبول (الا الصابرون) على ترك زينة الدنيا وعلى عبادة الله تعالى ولم يقدروا قارون أن
 يصبر على ترك مقدار الزكاة القليلة وهو درهم من ألف درهم من زينة الحياة الدنيا ولا على
 ما ليس له من دعوى الرسالة والحبوة فكان يقول لموسى لك الرسالة ولهمون الحبوة وأنا في
 غير شيء الى متى اصبر وموسى يداريه حتى نزلت الزكاة فصالحه على ما ذكرنا فاستكره فبرطل
 بغية لترصيه بنفسها فيقتضح بين بني اسرائيل ليرفضوه فلما كان يوم العيد قام موسى عليه
 السلام خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى بكرا جلدناه ومحسنار جناه فقال قارون ولو

يقول قريش اراد اقرن
 تخذف الراء الاولى وحول
 قصها على القاف فلما
 تحركت القاف سقطت
 ألف الوصل فبقي قرن (قوله
 جل وعز قطمير) هو لغة
 النواة (قوله جل وعز
 قطنا) واحد القطوط وهي
 السكت بالجواز

* (باب الكاف المفتوحة)
 (قوله جل وعز كزة) أي
 رجعة الى الدنيا (قوله

أنت قال ولو أنا فقال ان فلانة تزعم أنك تجرت بها فاشهدها موسى عليه السلام بالله الذي
 فلق البحر وأزل التوراة الا صدقت فقات جعل لي قارون جعلاً فخر موسى ساجداً فافوحى
 الله اليه ان مر الارض فقال لها خذيه فاخذته الى ركبته ثم الى عنقه ثم خسف به فقيل
 انما فعله ليرثه (خسفنا به وبداره) المشتعلة على أمواله (الارض فما كان) ما اعتمد عليه
 من سبيية المال والاتباع سبباً لنجاته اذ لم يكن (له من فئة) أى فرقة من اتباعه (ينصرونه
 من دون الله) أى مجاوزين به من قهره وان كانوا مجاوزين لقهر من دونه (وما كان من
 المنتصرين) بقوة نفسه وماله فلم يكن لهذين السببين من أثر (و) عند بطلان تأثيرهما
 (اصبح الذين آمنوا) نظن بلوغ تأثيرهما الغاية (مكانه) أى رقبته (بالامس) مع ان هذا
 الظن يستمر على العقلا سنيين (يقولون) بعضهم لبعض (ويكأن الله) هر ك من ويك
 بمعنى وبلك وأن بتقدير اعلم ان الله (يسطر الرزق لمن يشاء من عباده) من شق وسعيد
 (ويقدر) أى يقبض فلا دلالة في البسط على السعادة ولا في القبض على الشقاوة بل انما
 يتوهم ذلك مع ان الامر منعكس (لولا ان من الله علينا) بمنع مقننا (نلطف بنا) لانا
 تمنينا ما كان سبب خسفه وليس اعطاء المال الكثير سبب الخسف بل هو مع الكفر
 (ويكأنه) أى ويلا من الكفر مع كثرة المال اعلم انه (لا يفلح الكافرون) وان اعطوا
 أعظم اسباب الفلاح وكيف يفلمون باعطاء اسبابه اذا صرّفوها في غير مصرفها طلباً
 للجاء الدنيوى وان لزمه الفساد العام (تلك الدار الآخرة) لاختصاصها بأهل الجاء
 عند الله المصلحين للعالم (لجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض) بطلب الجاء المؤدى
 بهم الى التكبر على الخلق (ولافسادا) كيف والدين امرعة الآخرة (والعاقبة) أى
 عاقبة المزرعة انما تكون (للمتقين) فساد البذر والنبات والارض وانما كانت
 مزرعة لان (من جاء بالحسنة) فاحسن البذر والنبات والارض (فله خير منها) أى من
 تلك الحسنة التى زرعها (ومن جاء بالسئنة) المفسدة للزروع (فلا يجزى الذين عملوا
 السيئات) التى هى كفساد البذر والنبات والارض (الاما كانوا يعملون) من الافساد
 الاخرى فلو قيل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتقين لحصلت له عاقبة حميدة
 لكنه لا يزال مذموماً بتكذيب الخلائق يقال (ان) هذا الوصف فساداً في بلده لكن
 (الذى فرض عليك القرآن) أى قد رحى انزل عليك ايم الجامع الكتاب الجامع لما لا يتناهى
 بمقدار خاص ليدل على جمعيتك مع اختصاصك بمقدارك (لرادك) أى بأعنتك (الى معاد)
 أى مكان يعود فيه ما أجل فيك وفى كتابك الى التفصيل فان أنكروا أن يكون فيك أو فى
 كتابك ذلك (قل ربي اعلم من جاء بالهدى) الى مكان قربه فيقبض عليه تلك التفاصيل
 (ومن هو فى ضلال مبين) فلم يكتفه الايمان الى مكان قربه فلا يقبض عليه شيئاً من تلك
 التفاصيل (و) عدم رجاء المهتدين الوصول الى ذلك المكان من القرب كعدم رجائك فانك
 (ما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) الجامع لهذه الامور حتى عند جهلك بالعبادة

كافية أى عامة كقوله
 ادخلوا فى السلم كافة أى
 كلكم وقوله جل ذكره وما
 أرسلنا الا كافة للناس
 أى تكملهم وتردعهم
 (قوله جل وعز كذاب آل
 فرعون) أى كعادتهم
 ويقال ما زال ذلك دأبه
 ودينه ودينه أى عادته
 (قوله جل وعز كفها
 زكراً) أى ضمها اليه
 وضمها (قوله جل وعز

(الا) أن يكون (رحمة من ربك) فينبغي لاهل الهداية ان لا ينقطع رجاءهم من الوقوف على بعض تفاصيل الكتاب واذا كان في دعوتك هذه الفائدة للمهتدين (فلا تكون نظيرا) أى معينا (للكافرين) بترك الدعوة في صددهم عن هذه السبيل (ولا يصدك) ايهاهم لان عدم الرد الى ذلك المعاد (عن) مقتضى (آيات الله) من الدعوة المفضية الى كشف تلك التفاصيل (بعد اذ أنزلت اليك) فعدم رجائهم الى الرد الى المعاد كعدم رجائك للانزال (و) لا توقف دعوتك على الرد الى المعاد بل (ادع الى ربك) بكل حال كيف (و) ترك الدعوة عن قول المشركين يجمعك كاحدهم (لا تكون من المشركين) بل اذا أخذت بامرهم مع أمر الله كنت كمن يدعو لها آخر (ولا تدع مع الله الها آخر) فانه (لا اله الا هو) فلا تمتل أمر من خالفه مع أمره كيف ولا وجود لشي من ذاته اذ (كل شيء هالك) أى معدوم في حد ذاته لا ترى فيه شيئا (الا وجهه) أى الاما أشرف عليه من نور وجهه من وجوه أسمائه التي توجهت الى حقيقته وظهرت فيه وهو ان يظهر فيه فلا كم لهيل (له الحكم) فكيف يمتل أمره (و) لو كان له حكم لم يعتد به معه اذ (اليه ترجعون) فافهم والله الموفق والملمم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله أجمعين

* (سورة العنكبوت)

سميت بهذا الاسم لما على قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت الآية المشيرة الى أن من اعتد على قوة الاكاهة وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتدت على قوة يدها التي لا تحتل من ادنى الحشرات والرياح وحفظها عن الحرو البرد وهذا أتم في الدعوة الى التوحيد الذي هو أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باللفظ والقهر (الرحمن) بالتوفيق للإيمان (الرحيم) بالتمييز بين الصادقين فيه والكاذبين (الم) أى الابتلاء اللازم المدعى أو الاستكشاف لطفه مطلوب أو الاسرار لانحة من الحجة أو الآيات لوامع المكنونات أو غير ذلك مما يناسب المقام (احسب الناس) أى الذين نسوا الأمر الالهى وحكمته وسنته (أن يتركوا) أى أنفسهم متروكة (ان يقولوا) أى لقولهم (آمنا) فلا يؤخذون بالسيئات (وهم لا يفتنون) باستكشاف ما في بواطنهم كيف (و) قد جرت السنة الالهية بذلك فانا (لقد فتنا الذين من قبلهم) كيف وقد ظهرت الحكمة فيه (فليعلن الله) أى ليظهر علمه عند خلقه بصدق إيمان (الذين صدقوا) فيه بدلالة ثباتهم عليه عند المصائب (وليعلن) أى وليظهر علمه بكذب دعوى (الكاذبين) لئلا يشهدوا عنده بإيمان الكاذبين فينسب في تعذيبهم الى الظلم وليشق المؤمنون بحجة الصادقين ويستظهروا بمكر الكاذبين احسب الكاذبون ان يغلبوا المؤمنين بمكرهم (ام حسب الذين يعلمون السنيات) ويرون احسنات باظهار الايمان (ان يسبقونا) أى

كما ظمى الغبط (أى حاسبين الغبط) قوله جل وعز كاذبين وكان وكذا على وزن كعين وكاع وكع ثلاث لغات بمعنى كم (قوله كاذبة) هو ان يموت الرجل ولا ولد له ولا ولد له ولا ولد له مصدر من نكله النسب أى أحاط به ومنه مى الاكليل لاحاطته بالرأس والاب والابن طرفان للرجل فاذا مات

يغلبون بأشهاد المؤمنين على إيمانهم وأعمالهم الصالحة (سواء ما يحكمون) من غلبتهم علينا بالحقبة فغاية ما يشهد المؤمنون على ظواهرهم لا على باطنهم ولم أظهر لهم فإذا أظهرت لهم اتفت تلك الشهادة منهم وان كانوا حاكين في الدنيا بإيمانهم ويمجرون عليهم أحكامهم ولوقيل الابتلاء اضرار فلا يليق بالمؤمنين بل ينبغي أن يقتصر على المنافقين لأظهار اتفاقهم يقال لا اضرار على المؤمنين في الحال لأنهم يرجون الثواب يوم لقاء ربهم ولا في الآخرة قبل لأن (من كان يرجو لقاء الله) فإنه يثل ثوابه يوم لقائه وان تأخر إلى أجله لكن لا بد من حلوله

(فان أجل الله لا تم) وكيف لا يكون له ثواب وقد دعا الله وتضرع إليه (وهو السميع) له عانه وتضرعه فينبه على ذلك وان لم يفعل ذلك كان صابرا وهو (العليم) بصبره الموجب لاجره (و) لو سلم أن الابتلاء بالمصائب اضرار فلا ضرر في الجهاد الذي يتم الابتلاء به للمؤمنين والمنافقين فان (من جاهد فاعما يجاهد) نافعاً (لنفسه) بحفظ دينه وأهله وماله وتحصيل غنيمة أو درجة شهيد وكيف يكون اضراراً والحكيم انما يضرب بالغير لو اتفق به والله تعالى منزّه عن الانتفاع (ان الله لغني عن العالمين) فيقدر على الدفع عن دينه من غير جهاد (و) من فوائد الجهاد تيسر الايمان والاعمال الصالحة ففوائدها ما فوائده الجهاد بل يكمل تلك الفوائد بالجهاد ان (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مع الجهاد (لنكفرن عنهم سيئاتهم)

التي لا تكفر بدونه (ولنجزينهم) فيما قصروا فيه من الاعمال (أحسن الذي كانوا يعملون) أي جزاء أحسن أعماله لأنهم ضموا إلى الجهاد الاضغفار الجهاد الأكبر (و) كيف يترك الجهاد مع الكفار وهم يأمرون بالكفر ولا يجوز امتثال الأمر به من الابوين فضلاء عن الاجاب مع انا (وصينا) أي أمرنا (الانسان) أمرامو كذا أن يحسن (بوالديه حسناً) عظيماً يقتضي امتثال أمرهما ولو مشركين مالم يأمر بالاثم اذا امتثال أمرهما في مقابلته أمر الله يشبه الشرك (وان جاهدك الشريك في) فانك وان لم تطع على برهان بطلانه يكفيك انه شرك (ماليس لك به) أي بشركه (علم فلا تطعهما) وان جاز التكلم بكلمة الكفر اكرها فلا كراه مع امكان المجاهدة فلو قيل لحق الوالدين معلوم الثبوت وبطلان الشرك غير معلوم يقال انه اخطرا (التي امر جمعكم) لا إلى الابوين وليس رجوعاً إلى من يلتبس عليه بعض الامور (فانبشكم بما كنتم تعملون) من ترجيح حق أو حق الوالدين

(و) لو قيل لخطر العقوق كخطر الشرك يقال (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين) وان كان فيهم عقوق الوالدين بمخالفة أمرهما بالاثم (و) كيف لا نأمر بالجهاد واهماله يؤدي إلى الاوتداد فان (من الناس من يقول آمنا بالله) خوفاً من عذاب الله (فاذا أودى) لدخوله (في) دين (الله جعل فتنة الناس) أي اذا هم (كعذاب الله) بحيث لا يرجع الخوف منه على الخوف من الفتنة عندهم بل قد رجحوا الثاني فآخروا الكفر (و) لكن لا يسبقون على ترجيحه بل (لئن جاء) المؤمنين (نصر من ربك ليقولن) انما أظهرنا الكفر خوفاً في الواقع (انا كنا معكم) كما يقولون للكافرين عند غلبتهم

ولم يخلفهما ففقدت عن ذهاب طرفيه فهي ذهاب العرفين كلاله وكأنها اسم للمصيبة في تكال التذب ما خوذ منه يجري مجرى الشجاعة والسماحة واختصاره ان الكلاله من نكاله التسبب أي أخاف به والولد والوالد خارجان من ذلك لأنهما طرفان للرجل (قوله جل اسمه كاد تزيج فلوب فريق منهم)

غلبتهم انما اظهرنا الاسلام خوفا من المسلمين انا كما معكم ولا يقصدون بذلك التلميس على
 الخلق فقط بل على الله أيضا (أ) يقصدون التلميس على الله (و) يعتقدون أن (ليس الله
 يا علم بما في صدور العالمين و) هذا القصد منهم يقتضي الامر بالجهاد ليظهر أنه (ليعلن الله
 الذين آمنوا) فثبتوا على الايمان عند انكسار المؤمنين (وليعلن المنافقين) بالتغيير عند
 ذلك (وقال الذين كفروا) بانكار عذاب الله (للذين آمنوا) لم تعملوا أذى الناس
 (اتبعوا سبلنا) ان خفتم عذاب الله (لتحمل خطاياكم) بطريق الالتزام (و) انما قالوا
 ذلك من انكار كونهم اخطايا والا (ما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء) أدنى فضلا عن
 خطيئة الكفر ولو تحق ذلك عندهم (انهم لكاذبون) فلا يوفون به (و) لكن يجعلون
 كالموفين (ليحملوا أثقالهم) أي أثقال معاصيهم التي يهزمون عن حملها (واثقالا) من
 اضلالهم وتحملهم (مع أثقالهم) لا بطريق التعاقب لعدم انقطاعها (و) لا يسقط
 بذلك أثقال المحمول عنهم بل (ليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) على الله من نسبة
 الشريك والولد وكفى بالسؤال عن ذلك ثقلا (و) لومع العمل من مواخذة المحمول
 عنه لم يؤخذ المتأخرون من قوم نوح مع تحمل أولادهم وتعذيبهم مدة مديدة يمكن جعل
 بعضها من جهة التحمل فانا (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما)
 فلم ينجع تعذيب من مات من المحملين منهم حين مواخذة المحمول عنهم (فاخذهم الطوفان
 و) لم يكن من البليات العارضة اذ (هم ظالمون) ولذلك تميز عنهم من لم يكن ظالما
 (فأجيناه واصحاب السفينة) لاركوهم السفينة المحسوسة فقط بل لركوبهم سفن النجاة
 من الايمان والاعمال الصالحة (و) لكن (جعلناها آية) على السفينة العقلية النجية
 (للعالمين و) السفينة المعنوية تتجلى بذاتها والحسنة بالارواح الملكية والافهى مجرد صورة
 لا تؤثر كصور الاصنام فاذا كرثا انا أرسلنا (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله) لتكون
 عبادتكم اياه سفينة معنوية (واتقوه) ليصير وقاية عن غرقها (ذلكم خير لكم)
 من سائر السفن والوقايات علمت ذلك (ان كنتم تعلمون) الحقائق لكن لاتعاونها ولذلك
 (انما تعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستقل بالاثربدون الاعلى (او ثانا) أي صورا
 لاتصلح للسببية فضلا عن الفاعلية (وتخلقون افكا) أي تخترعون كذبا انما تستقل
 بالتأثير حتى انها هي التي ترزق (ان الذين تعبدون من دون الله) لابتغاء الرزق منهم مع ان
 ابتغاءهم لو صح من الدون لم يستحق العبادة (لا يملكون لكم رزقا) لانكم اهل منهم (فابتغوا
 عند الله) الجامع للكالات التي تظهر بعضها فيكم (الرزق) الذي به بقاء تلك الكالات
 فيكم (و) لو طلبتم من دونه الرزق فلا تعبدوه بل (اعبدوه و) لاتعقلوا استقلالها اعطاه
 الرزق بل (اشكروا له) على ان جعل لكم من طلبتم منهم الرزق سبب ذلك (و) كيف
 تتركون شكره مع انكم في الانتفاع بذلك الرزق (اليه ترجعون وان تكذبوا) بالرجوع
 اليه في تمام الانتفاع بالرزق وأحالوا ذلك على القوى الباطنة والطوائع الخارجية (فقد

يقال كاد يفعل ولا يقال
 كاد ان يفعل ومعنى كاد أي
 هم ولم يفعل وتزيع غيل
 (قوله جل وعز كل بعير)
 أي جل جل (قوله تلميم)
 حابس حزنه فلا ينسكوه
 (قوله كل على مولا) أي
 ثقبيل على وليه وقرباته
 (قوله كما من) هو انا بما
 فيه من الشرابي (قوله
 كهف) هو غار في الجبل
 (قوله جل وعز كله شيء)

كذب أم من قبلكم) فاهلكوا فهو هذا سبب هلاككم (و) لكن ليس على الرسول
 اهلا كحكم اذ (ما على الرسول الا البلاغ) تبليغ الدلائل (المبين) الكاشف للشبه (أ)
 يشكرون الرجوع اليه في تمام الانتفاع بالرزق (ولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) أى خلق
 اجزاء الانسان قابلة للتحلل فتحلل منها ما تحلل (ثم يعيده) بالغذاء ولا يتسبب هذا الى
 القوى الضعيفة بل الى الله (ان ذلك على الله يسير) فان انكروا ذلك في اجزاء البدن
 قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) قابلا للفناء فيه فنيه (ثم الله) دون قوى
 العالم (يشئ النشأة الآخرة) لتلك الاشياء فهكذا أمر الغذاء الباطن (ان الله على كل
 شئ قدير) وكيف يترك شكر الله في الانتفاع بالرزق مع انه (يعذب من يشاء) بالغذاء
 بافضائه الى الامراض (ويرحم من يشاء) فيجعله سبيلا لتقويته وشفاؤه (واليه تعلبون)
 فيرجى رحمته ويخاف عذابه اذ لا مانع منه كيف وأعظم الموانع تصرف الانسان الكامل
 المتصرف في العالم الحسى والعقلى (و) لكن (ما أنتم بمحجزين في الارض ولا في السماء)
 لا بانفسكم (و) لا بعبوديتكم اذ (ما لكم من دون الله من ولى) بلى أمركم استعلا لا
 (ولا نصير) يدفع عنكم من رحمة (و) العذاب والرحمة وان كانا بالمشيئة فلا تخاف الحكمة
 المقترضة نزاع الرحمة من الكافرين اذ (الذين كفروا بآيات الله) الدالة على ان الرزق
 منه ابتداء وانتهاء (ولقائه) الذى فيه الجزاء على الشكر والكفران (أولئك يشاؤون
 رحمتى) فكيف أشاء رحمتهم (و) لا اقصر عليهم بمنع الرحمة بل (أولئك لهم عذاب
 اليم) فقصه قوم ابراهيم لياسهم عن رحمة الله وعدم مبالاة بهم بعذابه نهيجه الله بانفاده رسوله
 ليحجز عن ارسال أوامره ونواهيته وزواجه التى يترتب عليها تعذيبه فيحجز عن التعذيب
 (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) بعضهم لبعض (اقتلوه أو حرقوه) ليُعذب قبل
 أن نُعذب (فانجاه الله من النار) دفعا لتعذيبهم واقامة للدلائل على امره (ان في ذلك لايات
 لقوم يؤمنون) على ان المعذب بالنار هو الله بطريق الاختيار وعلى ابطال اليأس من رحمة
 الله وعلى انجاء المؤمنين من نار جهنم وتبريدها عليهم وعلى انه لو كان لا صنام قرب من
 الله لا حرقه من أجلها وعلى انهم لو كانوا آلهة لمنعوا الله من تبريد النار وعلى صدق ابراهيم
 (وقال) كيف نجزون الله وغاية ما تقوىتم به آلهتكم وليس بآلهة (انما اتخذتم)
 لتقويتكم (من دون الله) لتعجيزه (أو ثانا) أى صور الأرواح لها وانما تعلق بهم الشياطين
 وهى وان افادتكم قوة فسادت ينسكم المودة لكن (مودعة بينكم) أى المحبة الواصلة
 بينكم بحيث تقوى بها بعضكم بعضا منحصرة (في الحياة الدنيا) تنقطع وتمتدح عداوة
 (يوم القيامة) الذى ترجون فيها نصرهم وشفاعتهم اذ (يكفر بعضكم ببعض) دفعا لنسبة
 الشرك الى نفسه فهذا هو الانقطاع (ويعلن بعضكم بعضا) وهذا هو الانقلاب
 كيف (وماواكم) بتلك المودة (النار) التى لا ضرر أشدهم منها (و) لاشئ يدفعها
 أو يخففها لانه (ما لكم من ناصر) فكفروا به وتر كوانصره مع مبالغته في اتیان

أى كرهوا العرب تقيم المثل
 مقام النفس فتقول منلى
 لا يقال له هذا أى أنا
 لا يقال هذا (قوله)
 تعالى فكيف اذا وقتهم
 الملائكة) أى فكيف
 يفعلون عند ذلك والعرب
 كفى بكيف من ذكر
 الفعل معها لكثرة دورها
 (كبر مقتا) عظم بغضا (قوله)
 جل وعز كتيباهم يلام أى
 رملا لا يقال لكل

ما يستحق الايمان به والتصر من الدلائل (فأمن) فاصرا (له لوط) ابن أخيه هاران
(وقال) لا تحمل سماع اعنهم واذيتهم واخاف الرجوع الى مودتهم المقضية الى النار
(الى مهاجر الى) مكان يتيسر فيه عبادة (ربي) ولا أخاف فيه اذ به نفسي لاني مهاجر
منها الى الغالب عليها (انه هو العزيز) أي الغالب على الكل لكن قد لا يظهر الغلبة على
بعض الناس بمقتضى الحكمة لانه (الحكيم) تخرج من كوني من سواد الكوف مع امرأته
سارقة بنت عمه ومع لوط الى حران ثم الى فلسطين ونزل لوط بسدوم (ووهبنا له) أي لنصره
(اصحق ويعقوب) ادمننا نصره في ذريته اذ (جعلنا في ذريته النبوة والسكاب) التوراة
والانجيل والزبور والفرقان (و) من نصرنا اياه على نفسه انه (اتيناها أجره في الدنيا)
وهو التلذذ بعبادة الله (و) يبقى في الآخرة (انه في الآخرة) بعد انقطاع النبوة التشريعية
بانقطاع التكليف (للمن الصالحين) بولاية الانبياء التي هي افضل من نبوتهم وان كانت
نبوتهم افضل من ولاية الاولياء فهذه النصر له من الله على قومه في الدارين (و) قد نصرنا من
نصره (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتأكيد الاستفهام الانكارى (لتأتون الفاحشة) أي
الفعله المباحة في القبح اقدمتم عليها من غاية خبثكم (ماسبقكم بها من أحد من العالمين)
لتحاشي الطباع عنها ثم فصلها بعد الاجمال ليكون أوقع في النفس بقوله (أئنكم لتأتون
الرجال) المخلوقين للقاعدة فتغيرون خلق الله (وتقطعون السبيل) أي سبيل النسل الذي
وضع له الجماع (و) لتأتون بقبحها أصلا اذ (تأتون في ناديكم) أي مجلسكم الجماع
(المنكر) والناس يستحيون من الجماع المعروف فيه فبالغوا في انكار قبح شيء من ذلك
(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) اتينا به اذ الله ان كنت من الصادقين في انها فواحش
قبيحة (قال رب انصرني) باظهار غشها بالعذاب (على القوم المفسدين) الذين يفسدون
كل برهان عقلي ونقلي وكل حكمة الهية (و) لما كان نصره لنصره ابراهيم بشره ابراهيم
في ضمن ما بشره بانصاره من أولاده فانه (لما جاءت رسلنا) الذين بعثناهم لنصر لوط بمقتضى
دعوته (ابراهيم بالبشرى) بولده الناصره (قالوا) تبشيرا له بنصره من نصره باهلاك
اعدائه (اناهلكوا أهل هذه القرية) سدوم واهلا كهملهم بمبشره (ان اهلها كانوا
ظالمين) بتزليلهم الرجال منزلة النساء وقطع النسل (قال) انما تم البشرى لوستثنى لوط
(ان فيها لوطا) والعذاب الذي يعم البر والفاجر (قالوا نحن اعلمين فيها) من المنصور
والمنصور عليه ونصر المنصور انما يتم بالنجاة والنجاة من يتعلق به (لننجينه وأهله) حقيقة
لنصره المقصود من اهلا كهملهم (الا امرأته) اذ (كانت من الغابرين) أي الباقيات في طلب
النصر عليهم (ولما) تصورت الرسل بصور رجال امارد أو لي جال لما (أن جاءت رسلنا
لوطا) بما يغضب به على قومه ليكون اهلا كهملهم اسره فيكون اتم في النصر (بمى بهم) أي
جاءته المسعة بتسييم مخافة ان يقصدوهم (وضاق بهم ذرعا) أي ضاق بسبيهم طاقه كقصير
الذراع لا ينال ما يناله طويل الذراع اذ لا يجد حيلة في دفع قومه عن ضيقه (وقالوا لا تخف)

ما أرسلته من يدك من
رمل أو تراب أو نحو ذلك
قد هلكه يعني ان الجبال
فتت من زلزلتها حتى
صارت كالرمل المدري
(قوله جل وعز كواعب)
أي نساء قد كعب نديمين
(قوله جل وعز كالوهم)
أي كالوالهم (قوله جل
وعز كادح) أي عامل (قوله
جل وعز كبدا) أي شدة

لحوقهم بنا وبك ولا حربك (ولا تحزن) أى لا تغتم من لحوق عذابهم بك أو بأهلك (أنا منجول وأهلك) من عذابهم (الامر أنك) فأنك وإن أخر جتاهن القرية مع أهلك (كأن) في الحسك (من الغارين) أى الباقيين فيها وبعد ما أمضوا من عذابهم فصلوا له عذابهم فقالوا (أنا منزلون على أهل هذه القرية رجوا) أى عذابا لا يوجد جنسه في الأرض وهو (من السماء بما كانوا يفسقون) أى يخرجون عن مقتضى حكمة خالقها (و) لكونه لا نظيره (لقد تركنا منها) أى من مجاراتها (آية يئس) اسأى من أهلك بها مكرية عليها ليكون نافعا (أقوم يعقلون) فيقبسون أحوالهم على أحوال أولئك فيحقرزوا عن القواش التي تردها العقول (و) جعلنا لجزعهم نظيرا مؤثرا هو رجفة أهل مدين على فسقهم الذي دون فسق قوم لوط فأننا أرسلنا (إلى) أهل (مدين) أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله) بامتثال أو امره والانهاء عن نواهيه (وارجوا) أى اعتقدوا اعتقادا راجحا (اليوم الآخر) ليكون داعيا إلى العبادة لرجاء ثوابه وخوف عقابه (و) انما يتقوى هذا الرجا بترك الافساد في الامر الدينى (لا تعثوا) أى لا تسدوا أمور الناس المجتعيين (في الأرض مفسدين) أمر القدن وهو المعاصاة من بنى النوع لاستكمال أمر المعاش والمعاد (فكذبوه) ليفسقوا عن أوامره ونواهيه (فاخذتهم الرجفة) أى الصيحة التي هي منشأ الزلزلة الشديدة من جبريل عليه السلام في مقابلة زجر قوم لوط (فاصحبوا في دارهم) التي بنوها لمعاشهم (جانحين) أى مبتئين خارجين عن اعتدالهم كما خرجوا عن أوامره ونواهيه وأخرج عنهم أرواحهم كما أخرجوا أرواح الانسانية عنهم (و) لو قبل انما اثرت الرجفة فيهم لهدم تحصنهم ببنايتين يقال قدأهلكا أيضا (عادا وثمودا قد تبين لكم) تحصنهم (من مساكنهم) لكن لم يحصنوا في الامور الاخرية باحكام أفعالهم اذ (زين لهم الشيطان أعمالهم) فغلب لهم انهم مخصصون بها في الامور الاخرية (فصددهم عن السبيل) الموصلة إليها (و) لكن لم يصر هذا الصدمانعا من الاستبصار بل (كافوا) مع هذا الصدم (متبصرين) يمكنهم طلب البصيرة اذ لم يصيروا مجانحين (و) لو قبل انما أخذوا الصدم الذي تحصنوا من أجله بما كنهم يقال قد أخذنا (قارون) مع كمال قوته بالاموال (وفرعون) مع كمال قوته بالعسكر (وهامان) مع كمال قوته في التدبير الدينى (و) لم يكن مؤاخذتهم كنهم تلك القوة بل (أقد جاءهم موسى) المتقوى (بالبينات) فقابلوا قوته بقوة ما لهم وعسكرهم وتديبرهم (فاستكبروا) مع كونهم (في الأرض) على الآيات البينات حتى أرادوا السبق عليها (و) لكن (ما كانوا سابقين) بل أدركاهم (فكلا أخذنا) يعذاب يليق (بذنبه فقمهم من أرضنا عليه حاصبا) أى ربحا عاصفا فيه حصبا كعادا غلبة الاهوية الفاسدة عليهم مع تعبيرهم في البطش (وممنهم من أخذته الصيحة) كعمود في مقابلة تصياح الناقة عند عقرها (وممنهم من خسفناه الأرض) كقارون لانه لم يمنع حق الاموال كان كالدافن لها (وممنهم من أغرقنا) كفرعون وهامان اغرقهما في الكفر بسبب الربوبية عن الله تعالى

ومما كابد لامور الدنيا
والآخرة (قوله كنون)
أى كفور يقال كند النعمة
إذا كفرها وجدها قوله
جبل وعز كلا أى ليس
الامر كما ظننت وهو رديع
وزجر (قوله كذبهم) أى
مكرهم وجبايتهم (قوله جل
وعز الكون) هو غير في
الجنة وكوثر فوعلى من
الكثرة

واثبتهم الفرعون (و) انما أخذ كلا بذتيه لانه (ما كان الله ليظلمهم) بالمؤاخذه بما لا يناسب
 ذنوبهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتعذيبها بالذنوب التي تستلزم ذلك العذاب ولوقيل
 انما أخذ الاولون لاعتمادهم على قوة مساكنهم أو أموالهم أو عسكرهم أو تدبيرهم ونحن
 نعتمد على قوة الهمتنا يقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله) المحيط بالكل (أولياء) ولا
 نسبة للدون اليه وان بلغ ما بلغ الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى فظنوا ان قوة أوليائهم محيطة
 بالكل (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) نعتمد على قوته ونظنه محيطا بها اذا فاعا عنها الحر
 والبرد (وان أو هن البيوت) أى أضعفها (ليت العنكبوت) لا يحتل من أدنى
 الحيوانات وأضعف الرياح ولا يدفع شيئا من الحر والبرد وهذا مثلهم (لو كانوا يعلمون) حال
 أوليائهم وكيف يكون أوليائهم محيطين بالله مع ان الله محيط بهم (ان الله يعلم ما يدعون
 من دونه) فيحيط بهم لكونهم دونه وكيف لا يعلمه وهو (من شئ) وكل شئ معلوم له وكيف
 ينافون قوته (وهو العزيز) أى الغالب بقوته على الكل فوق غلبة أحدنا على بيت العنكبوت
 وله من غلبة التدبير ما ليس لغيره لانه (الحكيم) ليست هذه الامثال لبيان نسبة قوتهم
 الى قوة الله تعالى بل (تلك الامثال لنضرب للناس) أى لتفهيم من نسي الامور المعقولة
 فتذكرهم اياها بتشبيهها بالمحسوسة (و) مع هذه المبالغة في التفهيم (ما يعقلها) أى
 لا يفهمها (الا اهلون) بمناسبة المحسوس بالمعقول وكيف يكون اقوة أوليائهم نسبة الى
 قوة الله مع انه (خلق الله) بقوته (السموات والارض) فالقوة التي فيها صورة قوة الازلية
 لانه خلقهما (بالحق) أى بظهور نور وجوده وصفاته فيها ليستدل بما فيها عليه (ان في
 ذلك) الظهور (لاية) تدل على الظاهر وصفاته مفيدة (للمؤمنين) بانهم من خلقه
 لالفاظ اثنين يقدمهما والآيات وان كثرت في السموات والارض فلا تعرف بكلماتها الا بالبيان
 الالهى فلا يفهمه الا العلماء ولا يتلهم فهمه الا تفهيم أكل الرسل ومع ذلك يحتاجون الى
 مزيد التزكية لذلك قيل (اذل) يا أكل الرسل (ما أوحى اليك) بحسب كالك (من
 الكتاب) الجامع لآيات السموات والارض والامثال والاعتقادات والاحكام (وأقم
 الصلوة) لتزكية النفس المفيدة للمكاشفة عنها (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) أى القبائح
 الحاجبة عن الحقائق (والمنكر) الحاجب عن الله وأمر ارتكابه لانهم اقام مناجاة الله
 الحاذية اليه المغلبة بحجته المانعة عن عصيانه عليه (ولذكرا لله) فيها (اكبر) تأثيرا
 في التزكية والنهى لانه يذكر الصفات اللطيفة فيوجب الحياء من العصبان أو القهريه فيوجب
 الخوف عنها (و) لو تخلف ذلك فبصنعكم الذي تسمون به أدب الحضرة (الله يعلم ما تصنعون
 و) لو أنكر أهل الكتاب كون كتابكم وحيا أو كونه جامعا لما ذكر (لا يجادلوا) في بيان
 جميعته ووجهه (اهل الكتاب) المطلعين على البراهين (الابالتي هي أحسن) أى بطريق
 البراهين القطعية (الا الذين ظلموا منهم) فاخترنا وطريقة الجدول فردوهم بتلك الطريقة

• (باب الكاف المضمومة)
 (قوله جل وعز كتب
 عليكم القتال) أى فرض
 عليكم الجهاد (قوله تعالى
 كره) وكره لغتان ويقال
 الكره بالضم المشقة
 والكره هو الاكرام به في
 ان الكره ما حل الانسان
 نفسه عليه والكره ما كره
 عليه (قوله عز اسمه كفران)
 هو جحد النعمة (قوله

(و) لو اعترضوا باختلاف حكمي الكتابين (قولوا) لا تنافض بينهما ذلك (آمننا بالذي أنزل
 اليكما) فجعلناه مخصوصاً بزماننا (وانزل اليكم) فجعلناه مخصوصاً بذلك الزمان (و) هما
 في رعاية مصالح الزمانين واحد كما أنه (الهما واليهكم واحد ونحن) بالايمن بهما (له)
 لا لا هو يتنا (مسلمون) أي منقادون وفيه تعريض باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من
 دون الله (و) كيف يترك الايمان بهذا الكتاب مع أنه كما وعدناهم انزال كتاب ناسخ لكتابهم
 (كذلك أنزلنا) يأتي الرحمة (اليك الكتاب) ناسخاً لاحكام كانت عليهم اظلمهم (فالذين
 آتيناهم الكتاب) فعرفوا هذا الوعد وهذا السر في النسخ (يؤمنون به) لموافقته ما وعدوا
 فيه وكونه على وفق الحكمة (ومن هؤلاء) أي من العرب (من يؤمن به) وان لم يطلع
 على ذلك الوعد والحكمة لا اطلاعه على اعجازهم من كثرة علوه في ألفاظ يسيرة معتمدة في
 البلاغة ووجوه الحسن غايتها بل مجاوزتها ايتام مع مخالفتها لاسباب نظمهم ونثرهم وغير ذلك
 مما سر (و) اعجازه كاف في ايجاب الايمان وان لم يجربه وعد ولم يوافق ذلك الحكمة لكن
 (ما يجد بداً ياتنا الا الكافرون) بالله المختص بكمال القدرة على ايجاد المعجزات (و) ليس
 اعجازه من احاطت بكتب الاولين وهم لم يحيطوا به الا انك (ما كنت تتلوا من قبله من كتاب)
 فضلاً عن الجميع كيف (و) هو ملازم للخط عادة وكنت (لا تخطه يمينك) التي اخط بها
 أسير من الخط بالشمال ولو كنت تالفاً لكتبهم أو خاطاً يمينك لم يكن للريب مع الاعجاز وجه
 لكنه (اذا لارتاب المبطون) المنكرون لدلالة الاعجاز على الصدق مع علمهم أن من احاط
 بكتب الاولين لا يتصور منه الاتيان بالكتاب المعجز كيف وليس اعجازه باعتباره رجوعه لما في
 كتبهم (بل هو آيات بينات) ظهر اعجازها (في صدور الذين أوتوا العلم) اذا رآه جامعا لما
 في كتب الاولين مع زيادات غير متناهية في ألفاظ يسيرة فعجزوا عن مثلها (و) ليس
 انكارهم لاعجازهم مع عجزهم عنه بما في صدورهم منه الامن افراط ظلمهم (ما يجد بداً ياتنا الا
 الظالمون) بدعوى القدرة في مكان المعجز التام (و) من افراط ظلمهم انهم (قالوا) مع
 كثرة آياته وكونها أجل من آيات الاولين فبإراقه الذي دل عليه أخباره من أحوال بيت المقدس
 من غير أن يسافر اليه أجل من ناقة صالح وانطافه الحاص بالتسبيح أجل من عصا موسى واحياء
 عيسى وابرائيم وكثيره الطعام أجل من مائدة عيسى (لولا أنزل عليه آيات) من آيات
 الاولين المتفق على كونها (من ربه قل انما الآيات عند الله) يقسمها بين أنبيائه قسمة
 الارزاق فيخص كل نبي بآية لا يعطيها غيره لئلا يقال انها صهر متوارث (و) ليس لي ان أخذ
 شيئاً من بقوة يتوقى بل (انما أنا نذير مبين) أبين تلك القوة لا يبينه غيري (ا) يطلبون
 الآية على صدق انذارك مع وضوحه بنفسه (ولم يكفهم) في باب الآية على انذارك (انما
 أنزلنا) من مقام عظمنا الباطنة والظاهرة (عليك) أي الجامع لاسرار الحق والخلق
 (الكتاب) الجامع لاسرارهما (يتلى عليهم) فيحصل لهم في كل مرة علم جديد الى ما لا يتناهى
 وليس ذلك من باب التلخيص (ان في ذلك لرحمة) بافادة علوم ليست في طوق البشر الاستدلال

تعالى ككبوا أصله ككبوا
 أي القوا على رؤسهم
 في جهنم من قولك ككببت
 الانا اذا قلبته (كفار)
 جمع كافر (قوله جل وعز
 أجب الكفار باناه) يعني
 الزراع وانما قيل الزراع
 كفار لانه اذا أتى البذر
 في الارض كفره أي غطاه
 (قوله جل وعز كتبوا) أي
 أهلكوا (قوله عز وجل

بها (وذكرى) اعلوم من كوزة في قلب الانسان نافعة (للقوم يؤمنون) فبعضقدون كانه
 فيناملون فيه فيجدونه فان أنكروراسالتك مع هذا المجزلة قدما اقترحوه من الآيات (قل)
 لوجه لاقتراحهما بعد قطع النزاع من جهة الله من حيث شهادته في كلامه المجزلة (وكنى
 بالله) فاطعا للنزاع (بيني وبينكم) بكونه (شهيدا) بطريق التصريح في هذا الكتاب
 الذي اعجازه في شهادته صدق وقد أقام على نبوق فيه دلائل يعلم انها من الذي (يعلم ما في
 السموات والارض) من الدلائل ورفع الشبهة (و) لكن يحجب عنها من كانه مشركا
 (الذين آمنوا بالباطل) فاعتقدوا أنه شريك الحق (وكفروا بالله) باعتقاد الشريك في الهيته
 (اولئك) وان كوشفوا بامور من جهة الشياطين (هم الخاسرون) الكشف الالهي الذي
 ظهر به في كتابه (و) لخسرهم الكشف الالهي المطلع على الامور الاخرية (يستجملونك
 بالعباد) استنزاه والمطلع عليه لا يتصور منه الاستنزاه (ولولا اجل مسمى) أي مقدر
 لتكثير معاصيهم المقتضى شدته (لجاءهم العذاب) لان الاستنزاه به يقتضي مزيد الغضب
 الالهي المقتضى اسرعته (و) هو وان كان باجل مسمى (ليأتينهم بغتة) أي فجأة لعدم
 اطلاعهم على ذلك الاجل (و) لا يتقدم لهم علاماته لينبؤوا قبل آتيانه بل يأتيهم و (هم
 لا يشعرون) به أصلا (و) لا يسلون بفجأته وعدم شعورهم به بل (يستجملونك بالعباد)
 كأنهم كوشفوا بعبادته وهم وان لم يتقدم لهم علاماته اجتمعت فيهم أسبابه بحيث يصح أن
 يقال فيهم مجازا (وان جهنم لمحيطة) الآن (بالكافرين) احاطتها (يوم يغشاهم العذاب
 من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ومن جميع الجوانب التي أناهم ابليس منها بطريق الاولى
 (ويقول) تكلمه لالا احاطة بالظاهر والباطن (ذوقوا ما كنتم تعملون) عند تصوره
 صور امولة لا تفارق المعذب أصلا (يا عبادي) الذين اختصوا بي لانهم (الذين آمنوا) لوجه
 لما كنتمكم لأعدائي الذين أحاطت بهم جهنم (ان أرضي واسعة) وكيف تسكنونهم
 وهم ينعونكم من تخصصكم اباء بالعبادة (فأبى فاعبدون) بالخروج الى أرض تتسع
 لتخصصي بالعبادة ولا تخافوا الموت في الخروج اليها (كل نفس ذائقة الموت) وهو وادع
 الى تخصصي الله بالعبادة لانكم تموتون (ثم البنا ترجعون) لا الى الشركاء (و) لا ينبغي
 أن تلتفتوا الى قوات مساكنكم بالخروج اذا تسرب الى الجمع بين الايمان والاعمال الصالحة اذا
 (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتنهم) انهم لنزلهم (من الجنة غرقا) علالي بذلك
 المساكن ولا يفوتهم بذلك الاتماع بانهم ارهاذا (تخرجون من فيها الانهار) وكيف لا يصلح هذا
 عوضا عما فاتهم من المساكن الفانية مع انهم يقولون (الخالدين فيها) واذا كان هذا أجز
 الخروج من مساكنهم فأنجز أعمالهم المبصرة للخروج (انهم أجزوا العاملين) وانما كان لهم
 في الخروج هذا الاجر لانهم (الذين صبروا) عن المساكن والاهل والاموال فاستخرجوا
 الاجر بغير حساب (وعلى رجبهم تكونون) في أمر الرزق عند الخروج من أموالهم (و) من
 عصر عليه التوكل فليعلم انه دابة من جهة الاكل (كأنهم) أي كم (من دابة لا تعمل رزقا)

كبارا أي كبير (قوله جل
 وعز الكبير) جمع كبير
 (قوله جل وعز كورت)
 أي ذهب ضوؤها يقال
 كورت أي لفت كأنه
 الامة (قوله كشت) أي
 نزع فطويت كما يكشط
 الفطاء عن الشيء كما يقال
 كشت تقول كسط الجراد
 وكشطه بمعنى واحد اذا

لضعفها ولا تدخر شيئا للغد (الله يرزقها) لا أربابها لو كان لها أرباب (وياكم) لا ما نسبتم
 (و) كيف لا يرزقكم اذا توكلتم عليه مع انه (هو السميع) لما في قلوبكم من التوكل عليه ولو
 لم تتوكلوا فلا تترك رزقكم أيضا لانه (العام) بفضلكم على سائر ما يرزق من الدواب (و) كيف
 لا يخص بالرزق من هو خاقه وخالق جميع أسبابه وأصوله بلا خلاف لانك (لئن سألتهم من
 خلق السموات) التي منها الامطار (والارض) التي منها النباتات (وبعض الشمس) التي
 منها النضج (والقمر) الذي منه الانعام (ليقولن الله) ومع اعترافهم بذلك يطلبون الرزق
 من غيره (فاني يؤفكون) أي بصرفون منه الى الغير ولو قيل ان تكثيره وتقليله يدعيه
 يقال (الله يسط الرزق لمن يشاء) من مباشرى الاسباب وغيرهم فلا ينظر اليها بل الى كونه (من
 عباده) ويقدره (ليعلم انه محض فعله لا أثر فيه غيره ومع ذلك لا يفعل على سبيل التحكم بل
 بمقتضى الحكمة (ان الله بكل شئ عليم) كيف ينسبون بسط الرزق الى غيره وهو من كثرة
 الزراعة وهي من انزال الماء واحياء الارض مع انك (لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاجابوا
 به الارض) بانخراج النبات (من بعد موتها) بالبيس (آية وان الله قل الحمد لله) أي جميع
 الحمد لله اذ يده أصل الرزق وبسطه (بل أكرههم لايعلقون) أي لا يعرفون استعمال
 الدلائل النقلية فينسبون بسط الرزق الى غيره على ان الغير انما بسط عليك اذا شرح الله
 صدره لبسطه عليك فهو الباسط عليك بالحقبة (و) لو منع الله طالب الرزق منه لا عطاء بدل
 ما ليس بشئ ما هو أجل الاشياء فانه (ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو) أي اشتغال بغير الله
 وكفى به خسة (و) ما يشغل عنه فهو لذاته بمنزلة ما هو (لعب) أي شئ يلعب به الصبيان (وان
 الدار الاخرة لحي الحيوان) أي الحياة الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت ولا ما يشبهه من
 الاضرار والالام فيرضون بهذا البديل (لو كانوا يعلمون) الحقائق ثم انهم انما يطلبون الرزق
 من غير الله اذا كانوا في البر (فاذا ركبوا) لطلبه (في الفلك) المخطر (دعوا الله لمخلص
 الدين) اعلمهم انه لا ينجيهم من الفرق سواء (فلما نجاهم) عن ذلك الخطر بان جاءهم (الحوابر
 اذا هم يشركون) أي فاجؤا المعادة الى الشرك لانه تدهتصل لهم فيه بل (ليكفروا بما
 آتيناهم) من نعمة النجاة ورجح التجارة (وليتمتعوا) باهواء النفس عن ترك عبادة الله
 ومنع حقوقه (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم وقتعهم (أ) يطلبون النجاة في البحر منادون
 البر (ولم يراونا) المنجون في البر ايضا (جعلناهم امانا) ينجي من الخطف (ويخطف) أي
 يحتلس (الناس من حوالهم) يترهون ان رزقهم من آلهتهم وان كان الامن من الله
 (فبالباطل يؤمنون وبنعمة الله) أي بسط الرزق (يكفرون) ان زعموا ان الله فوض
 الرزق الى الآلهة يقال (من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو) قالوا ان الله لا يستقل بهم هذه
 الاشياء بدون استعانة الآلهة يقال من أظلم ممن (كذب بالحق لما جاءه) وان لم يكونا أظلم فلا
 أقل من الكفر الخلد في النار (أليس في جهنم مثوى) أي موضع اقامة (للكافرين) ان
 زعموا انهم كوشف لهم ذلك عن الجاهدة يقال انما وافي ذلك لانهم لم يجاهدوا فينا (الذين

نزعتهم (قوله كفوا أحد)
 مثلا
 * (باب الكفاف المكسورة)
 (قوله عز وجل كف منكم
 أي نصيب منها وكف من
 أي نصيبين من رحمة
 (قوله جل وعز كيدون)
 أي احتالوا في امرى (قوله
 جل وعز كذبا ليوسف)
 أي ضمنا كذبا له أخوته

جاهدوا فينا) أى في طلب معارفنا (انهم دينهم سبيلنا) الموصلة الى معارفنا (و) لا يخطون في الكشف لاحسانهم (ان الله لمع المحسنين) أى الناظرين اليه فانه لا يفارقهم حتى يكون لهم ظلمة بخلاف من نظر الى غيره فانه يكون حجابا له عنافيق في ظلمة الخيال فافهم والله الموفق والملمهم * تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الروم) *

سميت بها الاشتغال قصتها على مجزة تفيد للمؤمنين فرحا عظيما بعد ترحب بغير فتبطل شماتة أعدائهم وتدل على ان عاقبة الامر لهم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) الجامع بين اللطف والقهر (الرحمن) بتعظيم اللطف في الجملة (الرحيم) بتعظيم اللطف للمؤمنين (الم) أى انا الله المحيط علما والله لطفه محيط وأختلط اللطف بالحن أو الاعتبار في اللطف بالمتنبي أو غير ذلك مما يتناسب المقام (غلبت الروم) أى غلبت فارس عبدة النيران الروم أهل الكتاب فقال المشركون لنظفرون عليكم ظهورا خواتما على اخوانكم مع انه لا عبرة بهذه الغلبة لكونها (في أدنى الارض) أى في أرض أقرب من الفرس من غير استئصال ولا غلبة على الاكثرو ولا على النصف أو الثلث أو الربع كيف (و) لابقاء تلك المغلوبة بل (هم من بعد غلبهم) أى الروم من بعد ما غلبهم الفرس (سيغلبون) وغلبة المغلوب أشد حزننا على الغالب سيما اذا كانت (في) مدة قريبة (بضع سنين) من ثلاث الى تسع ولا يعد من الله الايقاع بهذا الوعد اذ لم يكن غلبتهم بانفسهم ولا بأمر شركائهم بل بأمر الله اذ (لله الامر من قبل ومن بعد) فكيف انصر فارس بأمره من قبل انصر الروم بأمره من بعد فان أمره وان كان واحدا يتعدى تعلقه سيما عند اختلاف الازمنة وكيف لا يتعلق أمره بنصرة الروم من بعد (ويومئذ) ينقلب مشامتة الكفار باعظم منها اذ (يفرح المؤمنون) فوق فرح الكافرين (ينصر الله) أهل الكتاب على عبدة الاوثان أكل من نصرهم على الاولين اذ يرجون أكل نصرهم على المشركين ويظهر صدق وعد الله لهم ويزول حزنهم بنصر فارس اذ يظهر لهم انه (ينصر من يشاء) أولا (و) لكن يجعل آخر النصر لاهله اذ (هو العزيز الرحيم) فيعزاه له ينصرهم ويرحمهم بقهر أعدائهم سيما في مكان الوعد لكونه (وعد الله) المضاف اليه اكمله وهو وان لم يجب عليه شيء (لا يخلف الله وعده) لانه يلحقه نقيصة الكذب فيما هو من صفاته (ولكن أكثر الناس) لنسيانهم مبدأهم ومعادهم (لا يعلمون) الله ولا وعده ولا صدق وعده وهم وان تميزوا عن سائر الحيوانات بالعلم فغايتهم انهم (يعلمون ظاهرا) لا المعاني الباطنة من الاشياء التي يكون العاقبة بحسبها (من) أسباب (الحياة الدنيا) لا همتهم بها لدنواهم (وهم) وان خلقوا للآخرة واعطوا العقل من أجلها وجعلت الدنيا لهم مزروعها (عن الآخرة) ظاهرها وباطنها (هم غافلون) يدعون العلم بالتواهر والبواطن (ولم يتفكروا في أنفسهم) انهم ما خصوا بالعقل ليتفكروا في أمر الدنيا فيزدادوا حزننا ينقص عليهم العيش دون سائر الحيوانات بل ليتفكروا في عواقب الامور فيعلموا انه (ما خلق الله)

حتى ضعننا آلاء اليه
والصالحين من الخلقين
احتيال ومن الله مشيئته
بالذي يقع به الكيد (قوله
تعالى كسفا) أى قطعنا
الواحدة كسفة وكسفا
بنسكين السنين يجوز أن
يكون واحدا ويجوز أن
يكون جمع كسفة مثل سدة
وسدر (قوله تعالى كبره

الحكيم العالمين (السموات والارض وما بينهما) ليكمل علمهم (بالحق وأجل مسمى)
وليس ذلك اتعابا لنظرهم من غير عاقبة بل ليقوار بهم (وان كثيرا من الناس) المدعين
العلم بالطواهر والبواطن (بإقناعهم) من ظواهر المعقولات الاخروية (للكافرون
أ) يشكرون تلك العاقبة الاخروية وقد عوقب منكروها في الدنيا (ولم يسروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هل كانت لضعفهم في التصرف الديني وأولادهم
انارتهم الارض أو نعم سميرها بل (كانوا أشد منهم قوة) في التصرف الديني (وأناروا
الارض) أي قابوها لاستخراج المياه والمعادن وزرع البذر وأكثروا آثارها هؤلاء
(وعمروها) بالبناء والفراس (أكثروا عمرها) لم تكن عاقبتهم من البليات العامة اذ
(جاءتهم رسلهم بالبينات) لو أخذهم على تكذيبهم مع حقيقتهم في التكذيب لكان الله ظالما
ولكن (ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا) بتكذيبهم الرسل (أنفسهم يظلمون) بأسباب
التعذيب فمن الواضح على ذلك ولم ير الله يعلم عنهم (ثم) لما حصل اليأس الجلي عن رجوعهم
(كان عاقبة الذين أساؤا) فاستقروا عليها انصله (السوأي) وهل كانت اساءتهم غير (أن
كذبوا بآيات الله) لم يكن ذلك لهم وإنما في أنفسهم (كانوا يمستمزون) ولم يتم
أمرهم بهذه العاقبة السوأي بل تبدأ أو تعاد (الله) بمقتضى احاطته بالاشياء (يبدؤ الخلق
ثم يعيده) فيعيد العاقبة السوأي في البرزخ (ثم اليه ترجعون) فيكون هناك عاقبة سوء
المعاد أيضا (و) هذه لا تنقطع لمصادفة يومها لذلك (يوم تقوم الساعة يلس) أي يباس
(المجرمون) عن انقطاع سواهم (و) لاسيما اذ ظهر لهم انه (لم يكن لهم من شركائهم شفعوا)
بل صاروا أعداءهم (و) لذلك (كانوا بشركائهم كافرين) هؤلاء وان رجعوا بترك
الشرك الى مكان التوحيد فكأنهم (يوم تقوم الساعة) الموضوع للفرقة بين المحقين
والمبطلين (يومئذ) وان جمعهم الحشر (يتفرقون) فيصير كل فرقة الى مكان يناسبه (فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أي أرض ذات أزهار وأنهار (يمسحون) أي
يسرون سروايمال وجوههم (وأما الذين كفروا) بالله (و) يكفي فيه ان (كذبوا
بآياتنا) فيه تكذيب الله (ولقاء الآخرة) فيه انكار دوام ربوبيته عليهم (فأولئك
في مكان) (العذاب محضرون) وانما وقعت هذه التفرقة في مقام التوحيد من اكساب
النور وعدمه فان مقام التوحيد وان كان نورانيا كالشمس فلا بد لادراكهم نور ينزل منزلة
نور البصر وأولى ما يكتب به النور بعد الايمان الصلاة ذات التسبيح المضاف اليه (فسبحان
الله) أي فصلوا هذه صلاة تضمن التسبيح المضاف اليه (حين تمسون) وقت المغرب والعشاء
الذين يندى فيها الحجاب الظلماني ويكمل لئلا يحجبوا الحجاب الظلمانية (وحين تصبحون)
وقت الصبح الذي يندى فيه النور الحسي لئلا يحجبوا الحجاب النورانية (و) لكونهم ما وقت
الحجب الظلمانية والنورانية يقع (له الجدي) أهل (السموات والارض) طلبا لكشفها
(وعشاها) وقت العصر وقت انقاص النور لئلا ينقص النور الكامل (و) هو الحاصل

وكبر (فتان أي معظمه)
يقال كبر مصدر الكبر من
الاشياء والامور وكبر
مصدر الكبر السن (قوله)
جل وعز كبراهم في الغيبة
أي تكبر (قوله كبريا)
أي عظمة ومالك ومنه
قوله تعالى ونكون لكم
الكبرياء في الارض أي
المالك ومنه مسمى الملك

من الصلاة ذات التسبيح (حين تظهرون) وقت الظهر وقت كمال النور الحسى الدال على كمال النور الالهى ليكون داعيا الى تحصيل ما يناسبه وكيف لا يتدللون بهذه العبادة ان (يخرج الحى من الميت) الانسان من النطفة (ويخرج الميت من الحى) النطفة من الانسان (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يسبها (وكذلك تخرجون) بالصلاة عن موت القلب الى حياته ومن حياة النفس الى موتها ويحيى أرضها بنبات الهيئات الفاضلة بعد موتها بالهيئات الرديئة وبالعكس بتركها (ومن آياته) الدالة على احياء القلب بالصلاة انكم وان كنتم ما تلبثون الى الارضيات تصيرون بها وبالمرور على أركانها وهيئاتها ووسنها بملاحظة أنوارها اناسا كاملين تنتشرون في مقامات القرب من مثل (أن خلقكم من تراب) هى أبعد من البشرية (ثم) بعد ممر وراطوار (إذا أنتم بشر) أى فاجأ وقت استقرار بشريتكم (تنتشرون) في مقامات العقل وتصرفاته العجيبة (ومن آياته) الدالة على انه تعالى يخلق من الاعمال أنوارا تراوح أنوار الارواح فتخالطها عند مباشرة الاعمال ولا تنقطع عنها بالكلية عند عدم الاعمال لبقاء علقه المحبة ويحصل من اختلافها أنواع الرحمة من الكشوف والاخلاق والاحوال والمقامات والكرامات (أن خلق) تكميلا (لكم) من نطفتكم التى هى (من) أجزاء (أنفسكم أزواجا لتسكنوا) أى لتعلموا (البها) بالجماسة فتجامعوا (وجعل) لاستدامة علقه الاجتماع القلبي (بينكم مودة) أى محبة هى الميل من الجانبين (ورحمة) هى التسليم واصلاح المنزل وليس هذا دليلا على امر خاص بل (ان فى ذلك لآيات) واضحة (لقوم يتفكرون) مثل ان يخلق من نياتكم أعمالا لتسكنوا الى تلك الاعمال عند مباشرتها وجعل عند عدم مباشرتها بينكم مودة فتتظرون بها أوقاتها ورحمة من الاخلاق والاحوال والمقامات والكشوف والكرامات ومثل ان الله تعالى خالقكم بما يناسب صفاته بكم ليميل اليكم فيخالطكم بالتجليات الشهودية وجعل عند عدم الاختلاط بها بينكم مودة ورحمة من افاضة العلوم والاخلاق والكرامات والاحوال والمقامات ومثل ان يخلق من أعمالكم ملائكة لتميل اليها وأرواحكم فتخالطها وعند عدم الخالطة يكون بينكم مودة موجبة لاستغفارها ورحمة فى افاضة الاخلاق والاحوال والمقامات والعلوم والكرامات (ومن آياته) الدالة على اختلاف أعمال القلب فضيلة ودناءة بحسب مياله الى العالم العلوى والسفلى وعلى اختلاف مراتب الاقوال فى تحصيل المعانى الجلية والدلية وعلى اختلاف أعمال الجوارح فى التحسين والتقبيح (خلق السموات والارض واختلاف ألوانهن) (ولأنكم) ولا يقتصر فيه - ما على ما ذكر (ان فى ذلك لآيات) واضحة (للعالمين) منه ادلالة الاول على اختلاف الاشخاص بالذات فيكون السماوى مجذوبا بدائرا فى المقامات والارضى ساكنا لا يصير الى حال ولا مقام ودلالة الثانى على اختلاف تأثير الاقوال ودلالة الثالث على اختلاف أعمال الجوارح بالعوارض من الاخلاق وغيرها ومن ادلالة الاول على علوهمه البعض ودناءة هممة الآخرين والناس على

كبرياء لانه أكبر ما يطلب من
أمر الدنيا (قوله جل وعز
كفانا) أوعية واحدة ألفت
ثم قال أحياء وأمواتا أى
منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت
ويقال كفانا مضموع ومجمع
وحرز وحفظ وسترو هو
ماخوذ من كفتة الشئ
وكفتة وهو وعاءة تكفت
أهلها نضمهم -م أحياء على
ظهرها وأمواتا فى بطنها

كتب بطرقة أصل الهامش
فى نسخة زيادة كفانا أوعية
الى قوله مضموع اه معجم

اختلاف ما يفهم من القول الواحد عند اختلاف الأشخاص والثالث على اختلاف هيئات
الاعمال ومنها ادلالة الاول على الاخلاق الفاضلة والرديئة والثاني على جمع الكلم وعدمه
والثالث على نورية الاعمال وظلمتها (ومن آياته) الدالة على خلو البعض من نيل الاجر سواء
كان في ضوء العمل أو ظلمة التعطيل ونيل البعض للاجر عمل أو لم يعمل (منامكم بالليل
والنهار وابتغوا لكم من فضله) كطاب العلم والتجارة ولا يقتصر فيه على ما ذكرنا أيضا بل
(ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) المواظمة منها ان الغفلة وان كان فيها اراحة النفس ظاهرا
فمكتفي بها احزان فونت فضا لها سواء كان صاحبها في ظلمة الجهل أو في ضوء العلم وان
مبتغى الفضل وان كان متعبا فمكتفي به راحة ان يحصل له كمال النفس سواء كان في ظلمة الجهل
اذ لم يفسد عليه فضله أو في ضوء العلم وهو أتم ومنها ان الشخص الواحد يختلف حاله بالغفلة تارة
حال العمل أو الخلو وتارة كسب الفضل في الحالتين ومنها ان العمل الواحد قد يقع في حال
الغفلة وبالقطة معا وكذلك الخلو الواحد قد تارة يكثر الضرر وتارة يقل والفائدة بالعمى
(ومن آياته) الدالة على ان ظهور النور في العمل لا يزال عنه الخوف والرجاء انه (يرىكم
البرق خوفا وطمعا) أي مخوفا من الصاعقة ومطمعا في المطر فيخاف عليه الرياء والعجب
(و) اذ وقع أحد هما يرجي نزول التوبة وتبديل الرياء بالاخلاص وتبديل العجب بذكر المنية
فانه كما (ينزل من السماء ما فيحيي به الارض بعد موتها) ولا يقتصر فيها على ما ذكر بل (ان
في ذلك لايات لقوم يعقلون) منها ان الاعمال اذا ظهرت فيها النور يخاف فيه آفات كثيرة
كالحباط بالكفر والاعطاء في المظالم واذا ظهرت فيها الظلمة يرجي فيها القبول بالتوبة الملهمة
للسيئات حسنة ومنها ان الاعمال تصلح باعمال أخرى تكون لها كاطر ومنها ان الامر
الالهى دائم الخطر فلا يؤمن من مكرهه بعد مظهره والخطر لا يأس من روحه (ومن آياته)
الدالة على ان امر الله مخطر وان لم يظهر فيه سببه (ان تقوم السماء والارض) بحيث يتوهم
ان لا تزولا أبدا لكن لما كان قيامهما (بأمره) فاذا أمرهما بالزوال زالتا (ثم) بعد زوالهما
(اذا دعاكم دعوة) واحدة لتخرجوا (من الارض) بعد تزلزلها (اذا أنتم تخرجون) أي ففاجأ
خروجكم فالعمل يرى قائما بتوفيق الله وعصمته فاذا جاء ما قدر له من الكفر اخرج من
أرض العامل التي بذره فيها (و) كيف لا يتجيبون دعوته وهو مالك أمركم اذ (له من في
السموات والارض) ممن يفهم كلامه وكيف لا ينفذ نفي ديره وهو يتصرف في عقول الكل
فيصرفها الى ما قدر بل (كل) من العقلاء وغيرهم (له قانتون) أي مطيعون (و) كيف
لا يطيعه الكل مع انه (هو الذي يبدؤ الخلق) فيطيعه حال العدم المطلق (ثم) بعد انشائه
(بعيده) فلا يخرج عن اطاعته باعدامه ثانيا (و) لا يعبد بل (هو أهون عليه) لانه ان كان
جمع المتفرق فظاهر وان كان إعادة المعدم فليس الان بعدوم مطلق اذ لا يحلوعن شائبة
من الوجود (و) الهوان انما هو بالنظر الى المعدم لا الى الله تعالى اذ (له المثل الاعلى) أي
الوصف العجيب من كمال القدرة الظاهرة (في السموات والارض) لو صعب في ذاته لم يصعب

يقال كفت الشيء في الوعاء
اذا ضمت فيه فيه وكانوا
يسمون بصبغ الغرقد كفتة
لانهم امة برة تضم الموتى
(قوله كذابا) أي كذبا
(باب الام المنسوحة)
(قوله عز وجل لعنم الله)
أي طردهم وأبعدهم (قوله
جل وعز لذي ولدن) بمعنى
عند (قوله جل وعز لستم
ولاستم النساء) كناية عن
الجماع (قوله جل وعز

عليه اذ (هو العزيز) ولا ينافي عزته عدم اعادته في كل مرة لان ذلك بمقتضى الحكمة لانه
 (الحكيم) وقد اقتضت الحكمة أن يترك عليه نوع خفائه لئلا يأتى التكليف وهذا السر
 لا ينافي التعذيب بطريق العدل حتى ينافي التكليف لانه أظهر الدلائل المزمعة للحكمة سيما
 بطريق التمثيل اذ (ضرب لكم) في باب التوحيد (مثلا من) أحوال (أنفسكم) التي هي
 أقرب الاشياء اليكم فقال (هل لكم من ماملكت أيمانكم من شركاء) يشاركونكم (فيما
 رزقناكم) من الاموال (فأنتم فيه سواء تخافونهم) أن تنصرفوا فيه بدونهم (كخيفتكم
 أنفسكم) أي كما يخاف أحد الشريكين أن يستبد بدون صاحبه والا كان ناقضا وكافضا لهما
 هذه الآية (كذلك تفصل الآيات لنوم يعقلون) أي يستعملون عقولهم ليكن لا يستعملها
 الظالمون (بل اتبع الذين ظلموا) بالشرك (أهواءهم) لانهم أشركوا (بغير علم) بتحقيق
 شرك من أشركوا بل لو حصل لهم العلم بامتناع الشرك لاحتالوا في دفعه لان الله قد راضا لاهم
 (ففي يدي) أي فمن يكون سببا الهداية (من أضل الله) أي قد راض الله اضلاله كيف (وليس ذلك
 بالنسبة الى دليل أو مرشد مخصوص بل (مالهم) شيء من الدلائل والمرشدين (من ناصرين)
 يخلصونهم من الضلال واذ ظهرت هيج التوحيد سيما بأشكال المذكورة فانه وان بقي معه
 خفاء في أمر الجزاء لعدم خروجه الى الحس لا يترك متابعة الدلائل من أجله (فأقم وجهك)
 أي فاجعله مستقيما طالبا (لدين) أي لدين التوحيد لا توحيد عبدة الاصنام يميلون
 اليها ويرجعون انهم راجعون في عبادتهم الى التوحيد بل (حقيقا) أي ما لا عن كل ما سواه
 اليه ولا يعسر الرجوع اليه ليكون (فطرت الله) لاعلى الخصوص بل (التي فطر الناس)
 كلهم (عليها) لان عقل كل واحد يدل على انه حادث يفتقر الى محدث ولا دلالة على الافتقار
 الى متعدد أبدا فالقول بتعدد تغيير الفطرة لكن (لا تبدل خلق الله) أي لا تغيير لأمور
 العقل الذي خلقه الله للاستدلال (ذلك) أي القول بعدم تعدد المحدث عند عدم الدليل
 عليه هو (الدين القيم) المستقيم وان لم يقيم عند المبدلين دليل على استحالة التعدد فهذا
 هو مقتضى الفطرة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه مقتضى الفطرة وان كانوا (منبينين)
 أي راجعين (اليه) عند الشكائد لكن يرجعون عنه عند ارتفاعها (واتقوه) أن يعبد
 عليكم الشكائد اذا عذمت الى الشرك (و) للثبات على تقواه (أقيموا الصلوة) التي تنهى عن
 الفحشاء والمنكر (ولا تكونوا) في الصلاة (من) اليهود والنصارى (المشركين) علماءهم
 حين ابتدع كل رئيس منهم دينافلا تكونوا (من الذين فرقوا دينهم) لبطريق الاجتهاد
 الذي يمكن فيه الرجوع الى الحق بل بطريق العناد (وكافوا شيئا) بحيث لا يمكن ردهم الى
 الامر الواحد بل اذ (كل حزب بما لديهم) مما افتراه رئيسهم (فرحون) من غير دليل
 بوجوب فرحهم ثم ان هؤلاء وان اتخذوا رؤساءهم شركاء في الاحكام الالهية لا يرجعون اليهم
 في الشكائد (واذا من الناس من يدعو اربهم) لارؤسائهم بل (منبينين) أي راجعين عن
 الرؤساء (اليه) ثم اذا أذاقهم منه) بانابتهم اليه (رحمة اذا فرق منهم) يربهم ينسركون

بالفسق في أيمانكم
 يعني ما لم تعتقدوه تدبنا ولم
 توجبوا على أنفسكم نحو
 لا والله وبلى والله واللغو
 أيضا الباطل من الكلام
 كقوله واذا مروا بالغزو
 مروا كراما واللغو واللغا
 أيضا الفحش من الكلام
 قال المباح
 عن اللغا ورفق التكلم
 واللغو أيضا الشيء المسقط
 الملقى يقال ألغيت الشيء

أى فاجأ الشرك فريق منهم اذ ينسبونهم الى متابعتهم (ليكثر واما آيتناهم) أى بالسبب
 الذى آتيناهاهم الرحمة من أجله وهو الانابة لكنه بهذا الكفر لا يسترده (فتمنعوا) به أى بما
 اتزادوا انما تستحقون به انتقاما مع انتقام الكفر فان لم تعلموه الآن (فسوف تعلمون)
 اعلموا صحة متابعتهم رؤسائهم بدليل العقل (أم أنزلنا عليهم سلطانا) أى حجة نقلية (فهو
 يتكلم بما كانوا به يشركون) بأنه شريك الله يحكم فى مقابلة حكمه (و) كما ان اعتقاد كون
 الرؤساء حكاما من دون الله شرك كذلك نسبة الرزق اليهم أو الى كسب النفس من ذلك (إذا
 أذقنا الناس رحمة) سعة رزق (فرحوا بها) فزعموا انها من سلاطينهم أو كسائهم (وان
 تصبهم سيئة) ضيق رزق (بما قدمت أيديهم) أى بسبب معصية سابقة (إذا هم يقنطون)
 أى يأسون من روح الله (أ) يفرحون أو يقنطون (ولم يروا) أى لم يعلموا لما يشبه الرؤية
 (أن الله ييسر الرزق لمن يشاء) بالخصب فى مزرعته أو بالاطلاع على الكثر أو الرخ في تجارته
 أو بنشر قلب السلطان عليه (ويقدران فى ذلك آيات لقوم يؤمنون) فمن ان الرزق لو كان
 بالكسب لاستوى صاحب الخصب والفقير والمسافرون للتجارة وخدام السلاطين ومنها
 أن الله ييسر التوفيق على البعض ويقبضه على البعض لانه رزق أخروى ومنها انه
 ييسر المعارف لمن يشاء ويقبضها على البعض وانما بسط الرزق على البعض لينظر هل يصل
 الرحم أو يقوم بالحوائج أو يوصل الى المقاصد (فأت ذا القرنى حقه) من صلة الرحم
 (والمسكين) حقه فى القيام ببعض حوائجه (وابن السبيل) حقه فى ايصاله الى المقاصد
 (ذلك) الايتاء (خير) من ادخار المال (للذين يريدون) بأموالهم (وجه الله) أى رضوانه
 (وأولئك هم المفلحون) بفوائد المال الحقيقية (و) ارادة وجه الله نعمات تكون بالايتهاء على
 الوجه المرضى له لذلك (ما آتيتهم من ربوا) فأنكم وان قصدتم به الصلة والقيام بالحوائج
 والايصال الى المقاصد بل ما فوق ذلك (ليروا) أى ليزيد (فى أموال الناس فلا يروا) أى
 فلا يزيد نفعا يعتد به (عند الله) بل هو مضر عنده للمعطى والاخذ (وما آتيتهم من زكوة)
 فانه وان كان كأداء الدين لا يستحق عليه العوض لكنكم (تريدون وجه الله) أى رضاه
 (فأولئك هم المضعفون) فوائدا أموالهم اذ يحفظ به الباقي ويعوض المعطى بسبع مائة
 ضعف فصاعدا وكيف يراد به وجه الغير ولا يجب شكره بوجه وانما يجب شكر الله من جميع
 الوجوه اذ (الله الذى خلقكم) فيقتضى شكره بالاحسان الى خلقه (ثم رزقكم) فيقتضى شكره
 بأن ترزقوا عباده (ثم يميتكم) وهو يقتضى امانة محبة الغير (ثم يحييكم) وهو يقتضى
 احياء أوامره ونواهيته (هل من شر كائكم) الذين تريدون وجوههم فى الزكوة وأساتر
 الاعمال (من يفعل من ذلك من شئ) فيستحقون ارادة وجوههم باعتبار ذلك الشئ
 تنزه عن الشرك (سبحانه) أى تنزهه الكامل (وتعالى) رتبته (عما يشركون) ولما كان
 هذا فسادا فى الاعتقاد والاعمال (ظهر الفساد فى البر) بالجدب والكساد (والبحر) بالفرق
 وهو ما فيه من الاطعمة والجواهر (عما كسبت أيدي الناس) من المعاصى وان كانت

اذا طرحت وأسقطته (قوله)
 جل وعز لولا لولوما اذالم
 يحتاج الى جواب فعناهما
 هلا كقوله عز وجل لولا
 ينهاهم الربانيون أى هلا
 ينهاهم الربانيون ولولوما
 تأتينا باللائكة أى
 هلا تأتينا باللائكة (قوله)
 جل وعز ليسنا عليهم) أى
 خلطنا عليهم (قوله جل وعز
 لواقع) بمعنى ملاقع جمع
 ملقحة أى تلقع السحاب

صور طاعات أريد بهم غير وجهه الله (ليذيقهم) في الدنيا (بعض) جزاء (الذي عملوا) ويترك
 البعض إبقاء للتكليف (اعلمهم يرجعون) فان انكروا هذه الاذاقة (قل سيعروا في الارض
 فانظروا كيف كان عاقبة الذين) هلكوا (من قبل) فانه وان كان بطريق الالة في البعض
 (كان أكثرهم مشركين) بالشرك الجلي أو الخفي وهو الرياء وإذا كان الشرك الجلي والخفي
 موجبا لفساد المعاش جزئيا كما ذكر واقساد المعاد كلياً (فأقم وجهك للدين القيم)
 ليس تقيم به أمر المعاش والمعاد جميعاً (من قبل أن يأتي يوم) لا يمكن فيه إقامة الدين لانها
 لو كانت فيه اقتضت للجزء يوماً آخر لكن (لا امر الله من الله) لانه المنع من الجزاء عنده وهو
 وان كان جامعاً لكتهم (يومئذ يدعون) أي يشترقون للجزاء افتراقاً لازماً بحيث (من كثر)
 أي ثبت على كفره قبله (فعليه كفره) لا يمكن دفعه بإيمان ولا عمل وان أمكن قبل ذلك
 اليوم (ومن عمل صالحاً) قبله وان قل (فلا ننقصهم من عملهم) أي يوتون منزلاً عظيماً عند الله
 لانه وضع ذلك (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لا بمقدار تلك الكلمة والاعمال في
 المشقة بل (من فضله) الذي ناله من تهميدهم المترلة عند الله من محبته ولذلك لا ينال فضله
 الكافر (انه لا يحب الكافرين و) لو قيل كيف يتوقف فضله على شيء كالإيمان والاعمال
 الصالحة قيل (من آياته) الدالة على توقف فضله على أمر آخر (أن يرسل الرياح مبشرات)
 بالمطر فالمرسل متوقف على الريح (و) ينزل المطر (ليذيقكم من رحمته) الماء
 البارد والحبوب والثمار فاذا ذاقوا الرحمة فضل متوقف على المطر والريح (و) أيضاً يرسل
 الرياح (لتجزي الفلك بأمره) فاجراء الفلك لا يصال الى المقاصد فضل متوقف على الريح
 (و) يجزيها (لتبغوا) أي تطلبوا (من فضله) كالأهل والريح فالفضل متوقف على اجراء
 السفينة والريح (و) أيضاً يعمل بكم هذه الامور (اعلمكم تشكرون) فيزيدكم فالزيد فضل
 متوقف على الشكر (و) لا يختص هذا بالفضل الذي يولى لاعتداده بل الامر الاخرى
 أيضاً بدليل جريان مثله فيما هو نظير ما يفعل في الآخرة فانا (لقد أرسلنا من قبلك) فكانت
 سنة قديمة (رسلاً الى قومهم) الذين عرفوا صدقهم وقد صدقناهم باعطاء المعجزات (فجاؤهم
 بالبينات) الملمزة للحجة فأجر مواجبه لذلك (فانتقمنا من الذين أجرموا و) دلالة على كونه
 انتقاماً بنصر المؤمنين لذلك (كان حقاً عليهم ان نصر المؤمنين) فكان نصر المؤمنين فضلاً
 متوقفاً على الانتقام من الكافرين المتوقف على ارسال الرسل ومحبتهم بالبينات ونصر المؤمنين
 نظير ما يفعل بهم في الآخرة ولو قيل كيف يكون ارسال الرسل بسبب انتقام الجرمين وقد
 أرسلوا رحمة للعالمين ثم كيف يكون انتقامهم بسبب نصر المؤمنين يقال ان الله يرسل
 الرسل فيعطي الرسل اليهم بالنعم فيبسط عليهم الكلال التي ترفعهم ليس تكبر الجرمون على
 الرسل فيفترق أحوالهم ويخرج عنهم أموالهم وينقلهم الى بعض المؤمنين ولا يعد ذلك
 على الله اذ (الله الذي يرسل الرياح فتنيرها بما يشاءه في) جوق (السحاب كيف يشاء) سائر
 أو واقفاً مطبقاً وغير مطبق الى غير ذلك (ويجعل له كفلاً) أي قطعاً (فترى الودق) أي المطر

والشجر كأنما تنفضه
 ويقال لواقع جمع لافح لانها
 تحمل السحاب وتقلبه
 ونصرفه ثم تحمله فينزل
 ويمر بوضع هذا قوله جل
 وعزيرسل الرياح بشرايين
 يدى رحمته حتى اذا أقلت
 مصاباً ثقلاً أى حلت
 (قوله تعالى لتبغوا) أى
 جميعاً (قوله جل وعز
 لبوس) دروع تكون واحداً
 وجهاً (قوله جل وعز لهو

(يخرج من خلاله) أى قنوقه فهذا مثال اعلاء الرحمة يا هم وبسط النعمة عليهم ثم تفريق
أحوالهم واخراج أموالهم عند استعلائهم على الرسل (فاذا أصاب به من يشاء من عباده
إذا هم يستبشرون) بالخصب فهذا مثال استبشار المؤمنين بالظفر من أموالهم بعد انتقامهم
وهو النصر الكامل (و) لا يمنع بأس الكفار من هذا الانتقام والنصر لا عدائهم كما لا يمنع
بأس المرحومين بالمطر عن الامطار (ان) أى انهم (كافوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر
مستبشرين بل انهم كانوا (من قبله للبسين) أى آيسين فان لم ينقطع بأسك بهم ذا
المثال لاستبعاد الاحياء (فانظروا الى أثر رحمت الله) أى أثر الغيث من النبات والاشجار
والحبوب والثمار تعرف (كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك) الذى أحيا الارض
بعد موتها (لحي الموتى) احياء الارض بعد موتها كيف (و) لا تنقص قدرته عن احياء
غير الارض اذ (هو على كل شئ قدير و) يأسهم عن احياء الموتى كما أنهم عن الزرع فاننا (لئن
أرسلنا ريحا) على الزرع (فراووه) من تأثيره انيه (مصفرًا ظلوا) أى صاروا (من بعده)
أى من بعد الاصفرار قبل الموت آيسين من حياته حتى انهم (يكفرون) بقدره الله على
احيائه فن أنكر قدرته على احياء الزرع بعد اصفراره وقدر أى قدرته على احياء الارض
بعد موتها فهو ميت لا يمكن اسماعه خبر احياء الموتى (فانك لا تسمع الموتى) وان ادعوا
حياتهم فهم صم (ولا تسمع الصم الدعاء) فان أمكن تفهيمهم بحركة الشفة واللسان واليد فلا
يمكن (اذا ولوا) ظهورهم الى الداعى (مدبرين) لا يفتنون اليه أصلا وكيف يمكن اسماعهم
ولا يمكن في حقهم ما هو أتم وهو اراتهم - الدلائل لانهم عماء (وما أنت به ادى العمى)
تتقدمهم (عن ضلالهم) وان كان العماء يريدون الانفاذ عن الآفات لانهم لا يؤمنون بأن
هنا آفات (ان) أى ما (تسمع) من العماء آفة (الامن يؤمن بآياتنا) ولا تسكنى المعرفة
القلبية بل يشترط الازعان بحيث (فهم مسلمون) أى متقادون لما علموه ثم انه لا وجه للباس
عن احياء الزرع بعد الاصفرار فان غايته أنه ضعف بل لا وجه للباس عن احياء الموتى فان
غاية الموت انه كمال الضعف ولا يعسر على الله قلب الضعف بالقوة ولا القوة بالضعف اذ (الله
الذى خلقكم من ضعف) أى من أصل ضعيف هو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف)
في الاطوار الى أيام البلوغ (قوة) في أيام الشباب (ثم جعل من بعد قوة) أى أيام الكهولة
(ضعفا) في أيام الشيخوخة (وشيبة) في أيام الهرم ولا يمنع عليه التقوية بالاحياء بعد ذلك
في البرزخ ثم تضعيف تلك الحياة بنفخ الصور ثم تقويتها بالبعث لانه (يخلق ما يشاء) لكن
لا يجاوز حد العلم اذ (هو العليم) ولا يوجب عليه العجز على خلاف المعلوم لانه (القدير) لكنه
لا يخالف علمه (و) كيف يقرون بالبعث من الموت اليوم برؤية احياء الارض أو تقوية
الضعف ولا يقرون به يوم البعث فانه (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) انه ليس بعثا عن
الموت بل عن النوم لانهم (ما لبثوا غير ساعة) وانما صرفوا عن حقيقة البعث بعد رؤيته لانهم
(كذلك كانوا يؤفكون) أى يصرفون (و) لا يتركون على هذا الصنف بل يبين اهم ليعاوا

الحديث) أى باطله وما
يشغل عن الخير وقيل
لهو الحديث هو الغناء
(قوله جبل وعز في ليلة
مباركة) هى ليلة
القدر (وقوله عزاءه
لحن القول) أى نحو القول
ومعناه (قوله عز وجل لذة
للشاربين) أى لذبة (قوله
عز وجل اللهم) أى صفار
الذنوب يقال اللهم أن يلم
بالذنب ثم لا يعود اليه

انهم مؤخذون بكل ما صرفوا فيه عن الحق في الدنيا حيث (قال الذين أوثوا العلم) بالحقائق من الملائكة والأنبياء والعلماء (والإيمان) بالبعث عن الموت (لقد ابتغى) في القبر أكثر مما لحقتم عليه فان لم تصدقونا فانظروا (في كتاب الله) الذي كتبناه بأمره لتكذيبكم في هذه الدين (اليوم البعث) فان لم ينزل بذلك شككم (فهذا يوم البعث) وكان حقكم أن لا تشكوا فيه بعد رؤيته (ولكنكم كنتم لا تعلمون) فاستقر عليكم الجهل به بعد رؤيته وإذا كانوا مؤخذين بهذه الكلمات عن جهل (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا) بالشرك أو انكار الربوبية أو الرسالة أو شيء مما يجب الإيمان به (معذرتهم) بأنهم كفروا عن جهل لانه انما كان عن تصغيرهم في ازالته أو عن عناد (ولاهم يستعجبون) أي ولا يطالب منهم الاعتاب أي ازالة العتب بالتوبة والطاعة لانهم ما كانوا كاملين لا ككفر والمعاصي فانما كان لهم ذلك في مدة الحياة الدنيا لا غير (و) كيف ينفع معذرتهم أو يستعجبون بعد ازالة العذر وتعيين الاعتاب بكل ما أمكن فاننا (لقد ضربنا) بينا (للناس) كلهم (في هذا القرآن) الجامع المعجز (من كل) دليل على الامور الانشائية ويجري (مثل) في الظهور (و) ليس عدم إيمانهم لبقاء عذر لهم بل لانفراط عنادهم فانهم بحيث (لئن جنتهم باية) تكاد تلجئهم الى الايمان (ايه ولن الذين كفروا) أي مضوا على كفرهم (ان أنتم) أي المتسكون بها (الاميطون) مغاطون وهذا ما طبع الله على قلوبهم لانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي لا يتبعون العلم بل يصيرون على خرافاتهم المألوفة لهم واذ لم يتأثروا بالامثال ولا بالآيات القرآنية من الاجلاء (فاصبر) عن إيمانهم الى وقت مؤخذتهم (ان وعد الله حق) كيف (و) ترك الصبر من خفة العقل (لا يستخفونك) أي لا يحملونك على الخفة (الذين لا يوقنون) أي لا يأخذون باليقين فانهم أخف الناس عقلا * ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة لقمان)

سميت به لاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة ذات الله وصفاته وضم الشكر والامر بالآخلاق والافعال الحميدة والنهي عن الذميمة وهذه معظمت مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلامه في آيات كتابه المشتغل على أنواع الحكمة (الرحن) يجعله هدى لكل (الرحيم) بجوده رحمة للمحسنين (الم) أي اسرار الالب المحض أو طوار الالطاف المتبين أو ادوار اللوائح المتزايدة أو انوار اللوامع المتوالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (تلك آيات الكتاب) الجامع لما ذكر من انصافه بوصف (الحكيم) لاشتماله على كل حكمة نظرية هي كونه (هدى) عملية هي كونه (رحمة للمحسنين) الذين يعبدون ربهم كأنهم يرونه فهم (الذين يقيمون الصلاة) حق اقامتها (و) انما هم ذلك لانهم الذين (يؤتون الزكوة) فيظهرون انفسهم عن حب المال ثم يسرى

(وقوله جل ذكركم لظني)
اسم من أسماء جهنم (وقوله)
جل وعز لواحدة للبشر) أي
مغيرة لهم يقال لاحتة
الشمس ولوحتة اذا غبرت
(وقوله تعالى القامة) ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا
وهي تلوم نفسه ايوم القيامة
ان كانت عملت خيرا هلا
ازدادت عنه وان كانت
عملت سوا لم علمته (وقوله)

الى الطهارة الكاملة (و) لكمال طهارتهم (هم بالآخره هم يوقنون) ولكمال يقينهم
 وأعمالهم (أولئك على هدى) عظيم (من ربهم) من المكاشفة والسير فيه وعنه
 (و) لكمال ذلك الهدى فيهم (أولئك هم المقطون) بالكمالات الممكنة للانسان واذا كان
 هذا الكتاب مفيدا لهؤلاء هدى ورجة كانت آياته متصفة بما ذكر (ومن الناس) الذين
 نسوا الكمالات الانسانية (من يشترى) أى يستبدل بهذا الكتاب المقيد لاهل الكمالات
 الهدى والرجة (لهو الحديث) أى ما يلهي من الحديث عن ذلك الكتاب (ليضل)
 أى ليثبت على الضلال ان قرئ بالغفغ وان قرئ بالضم فعناه ليضل غيره (عن سبيل الله)
 الموصلة للنفس الى الكمالات التى لها عند الله اذيق الضال أو المضل (بغير علم) بما هو كمالات
 ومنافعها والنقائص ومضارها (و) اذا علم ذلك السبيل (يتخذها هزوا) أى سخريه من
 قلة مبالاته بتلك الكمالات وفوائدها ولا ينفأص أضدادها ومضارها (أولئك) المستهينون
 بما عند الله (لهم عذاب) من حصول تلك النقائص ومضارها وفوات تلك الكمالات
 ومنافعها (مهيئ) من استهانتهم بالنقائص ومضارها وبالكمالات ومنافعها كيف (و) ليس
 اسمائهم من غفلتهم عنها بل مع تلاوة آيات عظام تدل عليها فانه (اذا تلى عليه آياتنا) الدالة
 على عظمة ما عندنا (ولى) ظهره عنها (مستكبرا) عليها الا يتأمل فيها حتى يصير (كأن لم
 يسمعها) لا للغفلة بل لافراط العناد بحيث يصير ما نعام من السماع (كأن في أذنيه وقرا)
 أى نقلا فهذه عداوة تامة مع آيات الله بل مع الله (فبشره بعذاب أليم) كما يشربه عدو
 الملك اذا ظفر به وتمكن منه وينبذ في شدة هذا العذاب كونه بدلا من جنات النعيم (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) بما يحصل لهم من تلك الكمالات ومنافعها ويندفع
 عنهم النقائص ومضارها ويرزاد نعيمهم لكونهم (خالدين فيها) والخلود وان لم يكن أمرا
 محصلا فهو في معنى الثابت لكونه (وعند الله) فلا بد وأن يكون (حقا) اذا الكذب نقص لا يتكلم
 به الحكيم الا عند العجز عن الصدق اضطرر لحقه (وهو العزيز) وكيف ينسب الكذب الى هذا
 الوعد مع كونه بمقتضى الحكمة فلا بد أن يفي به (الحكيم) ويدل على عزته أنه (خلق السموات)
 مرفوعة (بغير عمد) اذ لو كانت لكمتم (ترونها) يدل على حكمته انه (التي في الارض رواسى)
 جبالا كراهة (أن تعبد بكم) أى تحررك بكم فتلقكم (وبث) لحفظكم والرفق بكم (فيها من كل
 دابة وأنزلنا) لحفظكم وحفظ دوابكم وللرفق بكم وبدوابكم (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل
 زوج) أى صنف من الاغذية والادوية (كريم) أى كثير المنافع ثم أشار الى أن من كمال عزته
 ان له الكل اذ لو كان غيره شئ تميز عن خلقه فقال (هذا خلق الله) فان كان غيره خلق (فأروني
 ماذا خلق الذين من دونه) فاذا عجز واعن التميز لم يكونوا في نسبة البعض الى الغير هداة
 (بل الظالمون) بنسبة البعض الى الله والبعض الى الغير من غير تمييز (في ضلال مبين)
 (و) لا يرتفع هذا الضلال بكونه قول القداما لم يقل به حكيم ~~أمكنه~~ لا يقوله لمنافاته مقتضى
 الحكمة من الشكر لله فانا (لقد آتينا) من مقام عظيم جودنا رأس الحكمة (لنمان) بن

عز وجل لبال غدير) عشر
 الاضهى والشفع يوم
 الاضهى والوتر يوم عرفة
 (قوله جل وعز لما) أكلا
 شديدا يقال مات الذي
 اجمع أى أنبت على آخره
 (باب اللام المضمومة)
 (قوله عز وجل لدا) جمع
 ألد وهو الشديد المضمومة
 (قوله عز وجل لحي)

باعور ابن ناخورين آزر أو كان ابن أخت أيوب أو خالته وعاش الى ان أدرك داود عليه السلام
 فأخذ منه العلم (الحكمة) استكمال النفس بالعلوم النظرية ومملكة الافعال الفاضلة
 بقدر الطاقة البشرية آخريين له على لسان نبى أو بطريق الالهام على قول الجمهور انه حكيم
 أو الوحي على قول عكرمة انه نبى (أن أشكر الله) على ما أعطاك من نعمه من أوتيتها فقد أوفى
 خيرا كثيرا (و) ليس هذا طلبا للمعوض لتزده المشكور عن الانتفاع بل (من يشكر فأنما يشكر)
 نافعا (لنفسه) باستدامة النعم واستزادته فاشكر الحسنى استزادة من الخير الكثير
 (و) لو انتفع المشكور به لتضرر بعدمه لكن (من كفر) فلا يتضرر الله بكفره لافقوات ما يقتصر
 اليه ولا بطوق الذم (فان الله غنى جدد) كيف يقول به حكيم وهو يعلم انه ظلم عظيم فاذا كر
 (أذ قال اقم ان لا ينه) انتم أو شككم أو مشاكم أو ماثان والاب انما يعلم الخير ان سيما (وهو
 يعظه) لا يلاعبه (يا نبى) صفه اشعارا بأنه انما يوعظ عند مقتضى الشفقة العظيمة اللازمة له غار
 الاولاد (لا تشرك بالله) باعقاد الهية الغير أو اتصافه بالصفات الازلية أو استحقاق للعبادة
 ولم يقل شيئا ثلاثيهم تجوز شرك ما لا يسمى شيئا (أن الشرك) بأى وجه كان (أظلم عظيم)
 فان اعتقاد الهية ما ليس بواجب الوجود بالذات واتصافه بالصفات الازلية أو استحقاقه
 للعبادة وضع للآدنى موضع الاعلى واعتقاد استحقاقه للعبادة تسوية بين من لم ينعم بشئ وبين
 المنعم بكل شئ بل هو أيضا وضع للعايد موضع المعبود (و) لكونه ظلما عظيما لا يطاع فيه من
 - عليه الله يتلو في الشكر الذى فوق الاطاعة فانا (وصينا الانسان) أى أمرناه أمر مؤكدا
 (بوالديه) أى باطاعتهم ما سيما الوالدة لانه (حلقه أمه) تحتمل (وهنا على وهن) أى ضعفا
 فوق ضعف الى الوضع (و) لا تزال بعد ذلك تتعب بالسهر ليلاتها من راحة رضاءه الى أن وان
 فطامه اذ (فصالة) أى فطامه (فى) آخر (عامين) فأمرناه (أن أشكرنى) نعمة الإيجاد وغيرها
 (ولو الهيك) نعمة التربية وليس ذلك من الشكر (أذ الى المصير) بشكرهما
 اذ كان بأمرى (و) مع أمرنا باطاعتهم ما وشكرهما على سبيل التأكد (أن جاهدك) أى
 قاتلك (على) الزامك (أن تشرك بى) فانه وان لم يظهر لك كونه ظلما عظيما فكفى فيه انه اشراك
 (ما ليس للبه) أى بشركه (علم) فان الحكم بالجهل سيما فى مثل هذه الامور كافى فى الظلم فهما
 وان أمرت بطاعتهم فى كل شئ (فلا تطعهما) فيه وان لم يسقط اطاعتهم فى سائر الامور
 (و) لذلك (صاحبهما فى) أمور (الدنيا) صحابا (معروفا) يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم
 (واتبع) فى أمور الدين (سبيل من أتى الى) أى رجع الى عن كل ما سواى فأخذنى العلوم
 والمعارف فغاية ذلك انكم تتعبون فى ذلك أياما (ثم) يذهب تعبككم اذ (الى مرجعكم)
 فان لم تتعبوا فى الدنيا فاذا رجعتكم الى (فأنبشكم بما كنتم تعملون يا نبى) كيف تحمل الظلم العظيم
 فى حق من يجازى على الذرات كلها (أنها) أى الخصلة التى يافى بها الانسان من اساعة
 أو احسان (ان تلك) صغيرة بحيث لو كانت جسما كانت (مثقلا) أى وزن (حبة) واحدة
 (من خردل فتسكن فى) أخفى مكان وأحرز بكوف (حضرة أوفى) أعلى الاماكن كمدب

منسوب الى الجنة وهو
 معظم الجبر (قوله جل وعز
 اغوب) أى اعياء (قوله
 تبارك سمع لبداء) كثيرا
 من التلبس كان بعضه على
 بعض (قوله جل وعز لمزة)

عباب

• (باب اللام المكسورة) •
 (قوله جل وعز ليو طوا
 علة ما حرم الله) أى
 لموافقا لعل ما حرم الله
 يقول اذ حرموا من الشهور
 عدد الشهور المحرمة لم
 يبالوا ان يبالوا المحرم

(السعوات أوفى) أسفلها كركن (الأرض يأت بها الله) أي يحضرها لئلا يصيب عليها (إن الله لطيف) ينقذه له وقد رنه في كل شيء (خير) يعلم كنهه لاشياء فلا يعسر عليه (يأني) إذا كان الله مجازيا على الذرات (أقم الصلاة) الشاغلة بجميع أعضائك به ظاهرا وباطنا فهي جامعة لكل الأتاك (و) لتكميل الخلق (أمر بالمعروف ونه عن المنكر) هذا في باب الأفعال (و) في باب الأخلاق (اصبر على ما أصابك) وراء الصبر في الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (إن) جميع (ذلك من عزم الأمور) التي لا رخصة في الإخلال بشيء منها فهذه حقوق الله (و) في حقوق الخلق (لا تصغر) أي لا تغفل (خذك للناس) بتواضع صفعة وجهك عنهم فخرا عليهم (ولا تغش في الأرض مراحا) أي خيلا فنهان وان كاتما من حقوق الخلق فآله تعالى يكرههما (إن الله لا يحب كل مختال) ولو بالشيء مراحا فكيف يجب كل (تفوق) حتى يتصغير الخلد للناس ثم أشار إلى تسوية أفعال العباد بقوله (واقصد) أي توسط بين الامراع والديب (في مشيك) وانغضض) أي أنقص (من) رفع (صوتك) فانه يقيح بالرفع حتى يشكره الناس انكارهم على صوت الجير (إن أنكر الأصوات لصوت الجير) وكيف يرضى الإنسان بربة الجار وقد جعل فوق الخلوقات كلها (ألم تر أن الله مخر لكم ما في السموات) من الملائكة والسكر والكواكب (وما في الأرض) من المعدن والنبات والحيوان (و) جعل لكم جامعين لاسرار ذاتة وصفاته وأفعاله وأسرار العالم إذ (أسبغ) أي أكمل (عليكم نعمه ظاهرة) من الحواس الظاهرة ومحالها ومحسوساتها (وباطنة) من الحواس الباطنة ومحسوساتها والعقل والمعقولات والروح والقلب والسر والخفاء وانما فعل ذلك ليعرفوه حق معرفته وتقرؤوا اليه وتردادوا كلمات (و) لكن (من الناس) الذين نسوا ما رتبهم وانعامات الحق عليهم (من) ينزل إلى أدنى من رتبة الجاراد (بجادل في الله) ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله (بغير علم) أي دليل عقلي (ولا هدى) أي دليل كسفي (ولا كتاب منبر) للعقل والكشف (و) ليس ذلك ليقفدهم الكتاب أو معله بل مع وجودنا مجيئ (إذا قبل لهم اتباعوا ما أنزل الله) في معارفهم وأحكامه فانه أعلم بذلك كله وقد أنزلها في كتابه المعجز الجامع بين العقل والكشف (قالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا) فربحوا تقليدناهم على الدلائل العقلية والكشفية وعلى ما هو للبصر بمنزلة نور الشمس من غير اطلاع على حال من يقلدونهاهم (أ) يتبعونهاهم (ولو كان الشيطان) الذي هو عدوهم (يدعوهم إلى) اعتقادات وأعمال هي أسباب العذاب كأنه يدعوهم إلى عين (عذاب السعير) وان زعموا أن الذي يأت بك بالوحى هو الشيطان يدعوك إلى عذاب السعير يقال ليس في دعوته ما يفضي إلى العذاب إذ حاصلها سلام الوجه لله والاحسان (ومن يسلم وجهه) أي يخلص وجهه في العبادة (إلى الله) لا يمنع منه توجهه في الظاهر إلى القبلة إذ (هو محسن) ناظر إلى الله لا إلى القبلة (فقد استمسك بالروة الوثقى) أي الحبل الوثيق الموصل إلى الله المانع من السقوط في النار وهو خلاف دعوة الشيطان (و) لا يمنع منه عدم التفاته إلى الشر كالأنهم لو كانوا مؤثرين فأنما يؤثرون بالله إذ (إلى الله عاقبة الأمور)

ويحرموا الحلال (قوله)
جل وعز لو إذا مصدر
لاؤذنه لاؤذة ولو إذا أي
يلوذ بعضهم ببعض أي
يستتر به ٣ (قوله جل وعز
لسان صدق) يعني شانه
حسننا (قوله جل ذكره
لبنة) أي فظة وجعهما لين

٣ كتب بهامش أصل
الهامش في نسخة زيادة
(لزاما) أي فيه لا وهو من
الأضداد قال
لا زالت محلة على منبعنة
• حتى المات تكون منك
لزاما

فلا يمكنهم من التأثير فين أسلم وجهه اليه وهو محسن (ومن كفر) فزعم ان لارجوع الى الله
وانه مستقل بالتأثير فله ان يمنع من التسليم بالعروة الوثقى لمن تمسك بدونه (فلا يجوز لك كفره)
اذ لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فكفره بالرجوع لا يمنع من الرجوع بل (اليناشر جمعهم)
وكيف لا ترجعهم اليها وقد كفرنا وبنا وقصدوا اضلال عبيدنا فعلاوا معاصي فيما بيننا
وبينهم وفيما بينهم وبين اخوانهم (فنبئهم بما عملوا) من الاعمال الظاهرة والباطنة (ان
الله عليم بذات الصدور) وليس تمسيعنا اياهم من جهلنا بها لهم بل لعدم التفاتنا اليها
اذ (نعمهم قليلا) بمقتضى عموم رحمتنا (ثم) لما زادهم طغيانا وكفرا يصير عليهم مكررا لذلك
(نضطرهم) ابطالا لدعوتهم الاستقلال (الى عذاب غليظ) لا تحتمله قوتهم (و) كيف
لا نضطرهم الى عذاب غليظ على دعواهم متواصلة خالق السموات والارض بعد اعترافهم
بهمزهم عن خلقهما فانك (ان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) اذ لا يمكنهم
القول باستقلال الغير ولا مشاركتهم في خلقهما (قل الحمد لله) على اعترافكم بهمز ما سواه
عن مقاومته فهذا يستلزم الاعتراف بالوحيد والى ان لا يلزمه (بل أكثرهم لا يعلمون) لزومه
وان زعموا ان الشركاء انما يقاومونه فيما هو ملكه وامام يملكه فكونه فهم يقاومونه يقال (لله)
لا غيره (ما في السموات والارض) لانه كما هو خالقهما خالق ما فيهما ولا يتصور الانتقال عن
ملكه لانه اما بالبيع وهو بالحاجة والى ان لا حاجة لله (ان الله هو الغني) أو بالهبة
الناقلة وهي انما تكون اطلب الحمد لكونه (الحمد) بدون الهبة الناقلة للملكة بل يكفي له
تسخيره لا عبد ولا سوطه عليه وبذلك يسمى وهايا (و) ان زعموا انه وان لم يخرج الى نقل الملك
فهو يحتاج في ايجاد الاشياء الكثيرة الى الشركاء لانه وان أوجدها بكلماته فكلماته محصورة
والاشياء لا تنحصر يقال ان كلماته أيضا لا تنحصر بحيث (لو) فرض (أن ما في الارض من
شجرة أو قلام أو بحر) مداد (يمده من بعده) أي يشيعه من بعده فقاماته المقروضة مدادا
(سبعة أبحر) واحد بعد واحد فمكتب بها كلمات الله حتى نفذت وانكسرت الاقلام
(ما نفذت كلمات الله) التي بها أوجد الاشياء اذ لو نفذت لبطلت غلبته على بعض الاشياء
وصارت للغير لكنها لا تبطل (ان الله عزيز) فكيف يبطل عزته وهو (حكيم) والحكيم
لا يرضى بطلان عزته ولو فرض ان كلمة الله واحدة فلا حاجة الى الغير أيضا لانه (ما خلقكم
ولا بعثكم) بالنسبة الى كلمته الواحدة (الا كنفس واحدة) أوجدها بالكلمة الواحدة
فكذلك اوجد الكل بها وان تأخر وجودها الى أوقات وجودها وتخصصت بأوصاف مخصوصة
بحسب ما سمع من دعائها فحققتها وأبصر من استمداداتها (ان الله سميع بصير) والايجاد
في الازل لما يتأخر وجوده ليس بأبعد من ادخال الابد في الازل وبالعكس وقد وجد تفسيره
(الم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) قد وجد أيضا ما يشبهه في قوله
في الازل ويتأخر وجوده الى ما يشبه الابد فانه (مض الشمس والقمر) يوم خلق السموات
واستمر تسخيرهما الى يوم القيامة اذ (كل يجري الى أجل مسمى) ولا يبعد أن يقول في الازل

وهو ألوان النخل ما لم تكن
الجمرة والبرني (قوله جل
اسمه ليدا) أي جماعات
واحدة بالبدن ومعنى ليدا
أي يركب بعضهم بعضا
ومن هذا اشتقاق النبود
التي تفرس (قوله جل وعز
كادوا يكونون عليه لبدا)
أي كادوا يركبون النبي
صلى الله عليه وسلم رغبة
في القرآن وشهوة لاسقائه

شيء كن في وقت كذا ثم يوجد بذلك الإيجاد في ذلك الوقت وفاته انه يتوقف على العلم بالشيء
 وبوقته وقد علمت (أن الله) عليم بكل شيء حتى الجزئيات الزمانية المنسوبة إلى الخلق فانه
 (يعملون خبير ذلك) أي علم الحق بالجزئيات الزمانية من غير تغير في علمه (بأن الله هو الحق)
 فيكون علمه حقا بان الشيء القلاني موجود في الوقت القلاني وان ذلك الوقت موجود قبل
 الوقت القلاني وبعد الوقت القلاني فلا يختلف باختلاف الأزمنة (و) انما يختلف في حق
 الغير لتغيره بحسب الأزمنة من بطلانه في نفسه حتى (أن ما يدعون من دونه الباطل و) كيف
 يكون زمانيا مع (أن الله هو العلي) فلا يكون فوقه ما يحيط به بل لا يحاط بجانب من جوانبه
 لو فرضت له جوانب لانه (الكبير) ثم غايه أمر الزمان انه يشق على فيوض الحق وصلها إلى
 أهلها في كل وقت مثل النعم التي يشق عليها الفلك (المزأ الفلك تجرى في البحر) الذي
 يناسب بحرا الجود الإلهي (بنعمة الله) المناسبة لقضه الأزل (لويكم من آياته ان في ذلك
 لايات) تدل على ان الدنيا كمبدأ السفروان الآخرة كمنتهاه وان الناس على سفين الأعمال
 وانهم لا امنة وان أفعال الله يترتب بعضها على بعض (لكل صبار) ينتظر لكل فيض وقته
 (شكور) بان كل فيض ممكن في كل وقت قد حصل بكامله فيه (و) من آيات الفلك الدالة على
 التوحيد انه (ذاغشيم) أي غطاهم (موج كالظلل) أي الجبال والسحاب (دعوا الله
 مخاضين له الدين) لعلمهم انه لا قدرة للغير على الانجاء من الغرق (فلما نجاهم) من الغرق
 وأوصلهم (إلى البر فنفهم مقتصد) أي أخذ بالضوابط المستقيم لانزجاره (وما يجدوا آياتنا)
 التي من جملتها الانجاء من الغرق بدعوة الله على اخلاص التوحيد (الاكل ختار) ناقض
 للعهد (كفور) بكل نعمة حتى نعمة النجاة (يا أيها الناس) الذين نسوا العهد والنعم
 والآيات (اتقوا ربكم) الذي نجاكم مما خوفكم من غشيان الموج في البحر (واخشوا
 يوما) أشلمن يوم غشيان الموج لانه (لا يجزي) فيه (والدع ولده) مع افراط شفقتهم عليه
 شيئا فيحصل شيء من معاصيه او اعطاء شيء من طاعاته (ولا مولود هو جاز) فيه (عن والده شيئا)
 وان وجب عليه شكره وهذا اليوم وان لم يكن معهودا فلا يمنع الخوف منه لانه موعود من
 الله (ان وعد الله حق) لكن يمنع من النظر فيه الاشتغال بالحياة الدنيا أو شبهات الشيطان
 الملقى لها في الله وما يتعلق به (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله المغرور) أي الشيطان
 ومن غروره انه يلقى الشبهة في القيامة بانها مجهولة الوقت فلو وجدت لعلم وقتها فيقال يكفي
 في وجودها علم موجد لها (ان الله عنده علم الساعة و) له نظير (ان يزل الغيث) في وقته بعلمه
 من غير أن يعلم بوقته (و) كيف يشترط العلم بوقت الشيء مع ان غايته انه من صفات الشيء
 وكثيرا ما لا يعلم صفات الشيء مع العلم بتحقيقه فلا يعلمها الا من أوجدها لذلك (يعلم ما في الارحام)
 وكيف يعلم الساعة وهو من الافعال المستقبلة لله (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) وان
 وجب ان يعلم القاعل ما يفعله اختيارا فيمكن فيه سبقة بزمان لطيف (و) قد لا تعرف النفس
 حال صفاته كالزجاج متى يتغير فلا تعرف متى تموت بل (ما تدري نفس بأى أرض تموت) وكل ذلك

• (باب الميم المفتوحة) •
 (المغضوب عليهم) اليهود
 ولا الضالين النصارى (قوله)
 جبل وعز مرض) أى فى
 قلوبهم شك وتناق وبقال
 اصل المرض القصور يقال
 المرض فى القلب القصور
 عن الحق والمرضى فى
 الأبدان قنور الأعضاء
 والمرضى فى العبد قنور
 النظر (قوله جبل وعز المن)

لان المخلوق لا يجب أن يحيط علماً بالاشياء فهو وانما يجب ذلك في حق الله تعالى (ان الله عليم
بظواهر الاشياء) (خير) يواظبها ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

• (سورة السجدة) •

سميت بها لان آية السجدة نهتدلى على ان آيات القرآن من العظمة بحيث تخرجه الكمال
بسماع مواظبها وتنزه منزلها عن أن يعارض في كلامه وبشكره على كمال هدايته وهذا
أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى ربو بيته الكلية في كآبه (الرحمن) بتزليه (الرحيم)
بازالة الريب منه (الم) أى افاضة لطف محيط او اضاءة لامع مقيم أو انعام لب مكين أو اعظام
لوائح المنى (تنزيل الكتاب) الذى هو اللطف واللامع واللب والجامع للوائح وانما تصف
بها لانه (لأريب فيه) فلا يمازج اطغفه خذلان ولا لامعه ظلمة ولا لبه فشر ولا لوائح خفاء
وانما كان محيطاً مقيماً مكيناً جامعاً للمنى لكونه (من رب العالمين) المحيط ربو بيته بالكل
المقيم ربو بيته من الازل الى الابد المتكبر من التصرف فى الكل الا نفع نوراً سماته فى الكل
وحمل التنزيل على الافاضة ظاهر واماعلى الاضاءة فلان الكتاب انما اضاء القلوب حين نزل
من عالم الغيب الى عالم الشهادة وبه صار انعاماً للكل ولوائح المنى وان كانت قبله فانما عظمت
بازاله أيترددون فى كونه منه (أم يقولون افتراء) لوجه ذلك مع اتصافه بما ذكر (بل هو
الحق) الثابت كونه منه بحيث لا يتزلزل بشبهة لانه لما كتبت فيه تلك الصفات علم كونه
(من ربك) الذى هو أكل الاسماء الالهية أنزله على أكل مظاهره فحقه التكميل وهو فى
حق المكلفين بالانذار عن النقائص فكان انزله عليك (لتنذروا) عن نقائص لا يعرفونها
لانهم (ما أتاهم من نذير من قبلك) اذ لم يحجج اليه لغاية كآله فانه يرجى منك وحده التائب
بالتكميل (ألهم) يكملون اذ (يهتدون) وكيف يترك تكميل الانسان القابل لجميع
الكالات ولم يترك تكميل سائر الموجودات اذ (الله) بمقتضى أسمائه هو (الذى خلق
السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) على عدد الاصناف الكلية الملك والملك
والكواكب والمعدن والنبات والحيوان (ثم استوى) باسمه الرحمن (على العرش)
ليرحم الموجودات بتكميلها بما يقبض منه وكان خلقها فى مدة قريسة وتكميلها فى مدة
مديدة وأكمل ما أفاض منه هذا الكتاب ليرحم به أكل الموجودات وهو الانسان وانما
كآلكم (ما لكم من دونه من ولى) لو واليتهم من دونه نزلتم عن ربسكم نزولاً لا يمكن التدارك
بعده اذ (لا) يكون اسمك حينئذ من (شفيع) يقدمكم من التور ما يجعلكم فى مرتبة الانسان
(أ) نسيتم ربسكم نسياناً كلياً (فلا تنذرون) وانما احناجت الاشياء النازلة منه الى
الاستكمال لانه (يدبر الامر) أى أمر الموجودات بتزليلها (من السماء الى الارض) لظهور
نقائصها فى ذاتها (ثم يعرج) بالذى تم فيه التدبير (اليه) بظهور كآله فيه (فى يوم كان
مقداره ألف سنة) لانه لا يزال يعرج من كمال الى آخر حتى ينتهى فى هذا المدة الى غايته

هو نى حلوكا يستط
فى السهر على شجرهم
فيعتونه وياكلونه ويقال
المن الترحيبين (قوله تعالى
المسكنة) مصدر المسكين
وقيل المسكنة فقر النفس
لا يوجد يهودى موسى
ولا تغنى النفس وان
تعمل لازالت عنه
(قوله جل وعز مناع الى
حين) أى سعة الى أجل

لسرعة ذهابه اليه اذ اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه وأما التي لم يتم فيها التدبير
فمنها ما يكون عروجه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وللأحرار عن سفي هذا اليوم قال
(عطاءدون) ثم هذا الانزال والعروج يتم أمر الغيب والشهادة فلا يترك الله اذ (ذلك عالم
الغيب والشهادة) على ان عزته تقتضي التزليل ورجسته العروج وهو (العزير الرحيم)
ثم ان عزته قد تقتضي الاعزاز لذلك هو (الذي أحسن كل شيء خلقه و) رجسته قد تقتضي
اعزاز الاشياء الذليلة لذلك (بدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم) لم يزل هذا الاعزاز بعد
الاذلال في نسله اذ (جعل نسله من سلالة) أي مما يفسل ويقتصل منه فيكون فصله وهو من
الذلة على انه (من ماعهين ثم) ابتداء عزته اذ (سواء) أي عدل من اجبه فصوره صورة انسان
(و) كل اعزازه اذ (نفخ فيه من روحه) الانسبله في التجرد (و) زادتكميله اذ (جعل
لكم السمع) أفرد لان المسموع شيء واحد هو الصوت (والابصار) المدركة للصورات
(والافتقار) المدركة للمعقولات فهذا التكميل بعد النقص اعزاز بعد الاذلال يقتضي
الرحمة الموجبة للشكر لكن (قليلًا) من الشكر (ما تشكرون وقالوا) عدل الى الغيبة
اعدم بقاء أهلية خطاب الحق عند اختيار البهيمية اذ كان بعد روية هذا التكميل للطين والماء
المهين (اذا ضلنا في الارض) فالتمس اجزاءنا بجزائنا بعد ما صرنا زنا (انا انما في خلق جديد)
فاى حاجة اننا الى شكر من لا رجوع لنا اليه فليس هذا كفر بالخشرا الجسماني وحده (بل هم
بلفاؤهم) بالطريق الروحاني أيضا (كافرون قل) لوجه لانكار اللقاء الروحاني اذ يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم) ليقبض أرواحكم فيرجعهم الى ربكم ففي كل حال انتم مؤمنون
(ثم الى ربكم ترجعون) فلو تركتم شكره أو أنكرتم لقاءه فكسبتم رؤسكم عنده (ولو زرى)
أيها الزاني المحرمين (اذ انجروا ناسا كسوا رؤسهم عند ربهم) لشق عليك أمرهم فكيف
عليهم لذلك يقولون (ربنا أبصرنا) لقاءك وجزائك (وسمعنا) تصديقك للرسول وقوبلنا
على الكفر وترك الشكر فقد حصل لنا الايمان ولكن بقي علينا الشكر لكن ليس هذا
مكانه (فارجعنا) الى مكانه (نعمل صالحا) بصرف نعمك الى ما خلقت له ليكون شكر اولا
يذهب بذلك الرجوع ايماننا (انما موقنون) مستقرون عليه فيقال لا عمل بعد هذا ولا عبرة
بالايمان بعد رؤيته (ولو شئنا) ردكم الى مكان العمل أو قبول الايمان بعده لم نقسمكم الى
مؤمن صالح وكافر طالح بل (لا شئنا) من أول الامر (كل نفس هداها) ايمانها وأعمالها
(ولكن) لم نؤت أكلها الايمان لانه (حق) أي ثبت (القول مني) بمقتضى جلالي من اظهار
القهر الدال على غاية عظمي (لا ملائكة جهنم من الجنة والناس) المؤمنين والضالين (اجعين)
أي مجتمعين ليزداد كل عذابا بعباد صاحبهم أو رؤيته أو مشاقته أو معانقته وليس ذلك مني
ابتداء بل من نسبائكم (قد وقوا بما نسيتهم اقام يومكم) الذي يظهر فيه معاني أعمالكم
(هذا) الكاشف عن السرائر ولا يجيب دعوتكم (انا نسيتكم) أي تركاكم ترك المنسى
جزاء على نسبائكم (و) لا يقتصر على عذاب اليوم المنسى بل (ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم

(قوله عز وجل منوبة) أي
نواب (قوله تعالى مثابة
للناس) أي من جبالهم
ينوبون اليه أي يرجعون
في جبههم وعزهم كل عام
ويقال نواب جسم فلان
اذا رجع بعد العول (قوله
تعالى مناسكا) متعبدا
واحد هامنك ومنك
وأصل المنسك من الذبح

تعملون) من المعاصي الفرعية التي استجمعتموها فصارت كفرا مع الكفر المستأصل وكيف
 لا تخلدون مع انكم لو اخرجتم لكان غاية هذا انه آية وأنتم لا تؤمنون بآياتنا لاستنكاركم
 سيما اذ كرمهم (انما يؤمن بآياتنا الذين اذاد كروا) وعظوا (بهم اخروا) أي سقطوا (سجدا)
 ملصقين وجوههم بالارض تذلل لربهم (و) لا ياتنه اذ (سجوا) أي زهوا ربهم من ان يعارض
 فيها فذل ذلك على تنزهه عن الكذب فيما ذكر فيها (بمحمد ربهم) على ذكرهم بها وكيف
 يستكبرون على الله وآياته (وهم لا يستكبرون) على شيء وكيف يستكبرون مع اصرارهم
 على التذلل اذ (تجافي) أي تتباعد (جنوبهم) الملتدة بالفرش والنسوان (عن المضاجع)
 لاختلالها بتذللهم الذي يصرون عليه اذ (يدعون) أي يعبدون (ربهم) وهو تذلل وقد
 تأكد من وقوعه (خوها وطمعا) اذ هما مذلان (و) لكرهتهم للذات المنافية لتذللهم
 (عمارزقناهم يتفقون) قطع المادة الشهوات وخروجها عن محبة ماسوى الله واذ أثر واجنب
 الحق لم يفهم شيء من الذات بل زادت لذاتهم على لذات الشهوات (فلا تعلم نفس) من أهل
 الشهوات ولا من أهل المكاشفات (ما أخفى لهم من قرة عين) من رؤية وجهه ووجوه انعامه
 واحسانه (جزاها كانوا يعملون) من هذا التذلل المؤثر على الشهوات كلها وكفى بقوات
 ذلك عذبالكفار لو اخرجوا من النار لكن لا يفعل ذلك لخافسة الحكمة (أ) يخرجهم من
 النار ويجعل عذاب نوات ما ذكر مع أنه يفوت عوام المؤمنين (فن كان مؤمنا) لم يؤثر جناب
 الحق على كل ماسواه وان عمل الصالحات (كن كان) كافرا أخرج من النار اخرج من كان
 (فاسقا) مع ان الحكمة تقتضى التفرقة بينهما كما تقتضى التفرقة بين المؤمن الصالح والمؤمن
 الفاسق فكيف لا تقتضى التفرقة بين المؤمن الصالح والفاسق المطابق في كل حال (لا يستون
 أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لكن لم يبلغوا مبلغ أهل الكالات (فلهم جنات المأوى)
 التي يأوى اليها عامة المؤمنين لكونها (نزلا) لهم (عما كانوا يعملون) من المساعي الظاهرة
 دون الاحوال والمقامات (وأما الذين فسقوا فإياهم النار) لكونهم انزلهم فان كانوا
 فاسقين على الاطلاق فلا خروج لهم بل (كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل
 لهم) كيف يخرجون خروج الفاسق المؤمن بل (ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون)
 على الابد فوق ما ذاق الفاسق المؤمن مدة معدودة (و) كيف تخلصون بعد العذاب
 الاخرى وهو أكبر مطلقا ولا تخلصون بعد العذاب الاكبر الذي ولكنهم لم يؤمنوا
 بدون رؤية العذاب (لنذيقنهم) في الدنيا شأيا (من العذاب الاكبر) كالقتل والامر والقطط
 سنين (دون العذاب الاكبر) أي مجاوزين عنه اذ لا يقبل الرجوع بعده وقد طلبنا منهم
 الرجوع (لعلهم يرجعون) ان لم يسألوا بهذا العذاب الاكبر لان غاية انه آية مذكرة
 لعذاب الآخرة قبل لهم (من أظلم عن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها) فهو يستحق العذاب
 الاكبر الذي لا يخلص بعده (انامن الجرمين) وان لم يبلغوا حد الاظلم (منهم قومون) بالعذاب
 الاكبر فكيف تركوا انتقام الاظلم (و) كيف تركوا هذا الانتقام مع اننا (لقد آتينا موسى

يقال نسكت أي ذهبت
 والنسيكة الذبيحة المتقرب
 بها إلى الله عز وجل ثم
 اتسعوافيه حتى جعلوه
 لموضع العبادة والطاعة
 ومنه قيل للعابد ناسك
 (قوله تعالى المشعر الحرام)
 معلل لمعبد من متعبداتهم
 وجمعه مشاعر والمشعر
 الحرام هي من دلفة وهي

(الكتاب) متضمن لهذا الانتقام ثم صدقناهم بهذا الكتاب المعجز (فلا تكن في مريبة من لقائه)
 أى لقائه هذا الانتقام وكيف يكذب ما في ذلك الكتاب (و) قد جعلناهم هدى لبني اسرائيل
 الذين هم خواص عباد الله (و) الذين هديناهم به هم أخص اذ جعلنا منهم أمّة بهم دون
 الخلاق يعرفونهم (بأمرنا) أى بشأن ذاتنا وصفاتنا ونفعنا لنا واحكامنا ويدل على اخصيتهم
 بذلك انهم انما قالوا تلك الرتبة (لما صبروا) على استخراج ذقائقه والعمل به (و) انما يسرلهم
 ذلك لانهم (كانوا باياتنا يوقنون) ولكن ليس جميعهم موقنين حتى الذين يحتلقون فيه فان
 لم تفصل بينهم (ان ربك هو يفصل بينهم) سيما (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أى
 ينكرون ذلك الفصل في اليوم الموضوع له (ولم يهداهم) نظيره الدينى وهو أنا (كم) أى
 كثيرا (أهلكنا من قبلهم) فصار لهم مقياسا عليه لامن الاحاديل (من القرون) لافى الطريق
 ولا فى الجربل حين الغفلة الكلبة حين (يمشون فى مساكنهم) فلا يبعد عليه المواخذة
 الاخرى وبالغفلة (ان فى ذلك لايات) على صدق الرسل والغضب الالهى عليهم والانتقام
 الاخرى (أ) ينكرون وقوعه لعدم رؤيتهم اياه (فلا يسمعون) ما نواتر من أخبارهم
 (أ) ينكرون الهلاك الاخرى لانكارهم البعث اذ لا قابل للروح فيهم بعد يسهم (ولم يروا)
 أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) أى المقطوع نباتها فلا يبعد علينا ترطيب ابدانهم بسوق
 الماء المترل من العرش عليها (فتخرج به) ابدانهم من القبور كما تخرج بالماء (زرعا) كيف
 وغاية ما فى اخراج الزرع انه (تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) والحكمة فى اخراج البدن
 اقامة العدل والظهور بالجلال والجمال على نهج أكمل (أ) ينكرون هذه الحكمة (فلا)
 يصرون ويقولون معنى هذا الفتح) أى فتح الارض عن نبات ابدانهم ينوالنا (ان كنتم
 صادقين) فانكم لو اطعتم على وقوعه بالغيب لعلمت وقت وقوعه ايضا (قل) من الغيب
 ما يخفيه الله على أهل الكشف وربما يخفونهم من افشائه الى العامة وأنتم لو علمتم وقته أخرتم
 الايمان اليه او الى ظهور علاماته لكن (يوم الفتح لا يتقع الذين كفروا) قبله (ايمانهم)
 فيه (ولا هم ينظرون) للايمان عند ظهور علاماته واذا وقفوا ايمانهم على مجي ذلك الوقت
 بعد هذا البيان (فاعرض عنهم وانتظر) مجيئهم (انهم منتظرون) مجيئهم وان اتاهم من الدلائل
 ما لا يحصى ثم والله الموفق والمألهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
 محمد وآله وصحبه أجمعين

(سورة الاحزاب)

سميت الان قصتها بمجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة انصره بالريح والملائكة
 بحيث كنى الله المؤمنين القتال وقدميزهم بين المؤمنين والمنافقين وهذا من أعظم مقاصد
 القرآن (بسم الله) التعليل بهجته فى نبيه (الرحمن) بالامر بالتقوى والنهي عن مطاوعة
 الاعداء (الرحيم) بتقصيصه بالوسى (يا أيها النبي) ناداه ليقبل الى فهم ما خوطب به والعزم
 على تحقيقه وعبر عنه بالمهم تعظيما لشأنه ثم فسره بما يشعر بالتعظيم ليوهم الجمع بين المتنافيين

جمع نسمي بجمع ومن دافعة
 (قوله عز وجل مبسر) هو
 القمار (قوله تعالى محله)
 أى منصرف بمعنى الموضع
 الذى يجعل نصره فيه (قوله
 تعالى المحيض) والمحيض
 واحد (قوله للملائكة فى
 اسرائيل) يعنى اشرافهم
 ووجوههم ومنه قول
 الله صلى الله عليه وسلم

مع استقرار تعظيمه في النفوس أي من يأتي بالخلقائق فارتفع شأنه (أنى الله) أى اجعل الله
وقاية عظمتك ومقتضى ما جئت (و) انما يتم تقوالى بترك محبة أعدائه فضلا عن اطاعتهم
(لا تطع الكافر بن والمنافقين) وان خفت عداوتهم سم وكيف لا يتقى من أحاط علما بالاشياء
ويراعى مقتضى حقائقها (ان الله كان عليما حكيمًا) ومقتضى حقيقة الحب عداوة عداوة
المحبوب ومقتضى حقيقة المحبوب ابتلاء الحب بما عجز صدقه عن كذبه روى انه صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يصحب اسلام اليهود فتابعه ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم
جانبه ويتجاوز عن قبحهم فنزات (و) لكونه عليما حكيمًا (اتبع) حتى في تقواه وعداوة أعدائه
لثلاثة قع في الافراط والتفريط (ما يوحى اليك) سيما وهو (من ربك) الذى ربك بالواو امره
ونواهيه بحسب تأثير الاعمال بالخيرو والشر (ان الله كان بما تعملون خبيرًا) مطلع على بواطن
تأثيره (و) لا تترك متابعة الوحي مخافة أحد بل (توكل على الله) اكتبه اذ (كنى) لمن توكل
عليه (بالله وكيلًا) يدفع عنه ما يخافه وكيف تترك متابعة الوحي لقول الكفار مع انهم ربما
يتقون على صريح الحال كالشركون ومن ذلك قولهم ان اللبيب الاربيل له قلبان وادعى ذلك
لنفسه أبو معمر اوجمل بن أسد الفهرى فانه زيم يوم بدر واحد في فعله في يده والآخرى في رجله
فكلمه أبو سفيان في ذلك فقال ما ظننت الانهم في رجل في كذبهم الله تعالى بقوله (ما جعل
الله لرجل) وان بلغ ما بلغ من الكالات (من قلين) تنصرفان (في جوفه) وان جعل في ظاهره
عينين واذنين ويدين ورجلين اذ لو تعدد الزم تعدد ما هو الاصل في الانسان فان اتفقا كان
احدهما زائدا فلا يفتقر اليه والاصل لا بد ان يفتقر اليه فيكون مفتقرا اليه وغيره مفتقرا اليه
معا وان اختلفا لم يكن باحدهما عالما بشئ ومريد الشئ وجاهل بالذات الشئ وكاره لذلك
الشئ ويجعلكم الزوجة في الظهار ما فقال تعالى (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن)
أى تقولون لاحداهن أنت على كظهر أى والاصل البطن الا انهم لم يذكروا لمقاربة الفرج
وكأنوا يكرهون اتيان المرأ من قبل الظهر لزعمهم انه يوجب كون الولد حول فشب بالظهر ثم
أضرب الى الام تغليظا (أمهاتكم) لاحقيقة لاستحالة كون المرأة الواحدة والدة وغير والدة
لشخص واحد ولا يجاز الا ان الام مخدومة يحق لها جناح الذل من الرحمة والزوجة
مستخدمة كالملوك تنصرف فيها بافراش وغيره فتكون مخدومة شخص غير مخدومة معها
ويجعلهم الداعى وهو المتبني ابنه فقال تعالى (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) حقيقة لاستحالة أن
يكون الواحد مخلوقا من نطفة شخص غير مخلوق منها واما المجاز فهو كونه محل الشفقة والرحمة
فلا يلحقه أحكام المعنى الحقيقي من تحريم تزوج امرأته أو ابنته أو نوريته وكيف يلحق أحكام
المعنى الحقيقية بالمجازية مع ان (ذلكم قولكم) لاعتنوا الواقع في القلب من صورة ذلك المعنى
الحقيقي الذى في الواقع بل (بافواهكم) الحكم انما يتعلق بالشئ باعتبار ما له في الواقع اذ (الله
يقول الحق) وكيف يقع الاتباس بين المعانى الحقيقية والمجازية (وهو يمدى السبيل)
والاحترار عن ترتيب احكام النبوة من التوريش وغيره (ادعوه) منسوبين (لا تأثمهم هو

وسلم أولئك الملا من
قريش واشتقاقه من ملائ
الشيء وفلان يلى اذا كان
مكثرا فعنى الملا الذين
يملئون العين والقلب وما
أشبه هذا (قول لجل وعز
المس) الجنون يقال لجل
ممسوس أى مجنون (قوله
جل وعز موعظة) أى
تحذير سوء العاقبة
(قوله جل وعز مولانا) أى
ولينا والمولى على غلبة

أقسط) إذا ظلم فيه بجعل شيء من نصيب واحد لا آخر فهو مرضى (عند الله فإن لم تعملوا آباءهم
 فأخوانكم في الدين ومواليكم) أي أوليائكم في الدين فقولوا لهم يا أخي وموالي فانه لظهور هذا
 التأويل فيه لا يمكنهم أخذ الارث بالاخوة أو الولاء ولا تنسبواهم الى من تبوءهم فانه لخفاء هذا
 التأويل فيه قد يقضى الى اللبس فربما يشتره ذافيدعي الارث (وليس عليكم جناح فيما
 أخطأتم به) بنسيان أو سبق لسان وإن أفضى الى الدعوة الفاسدة فذلك نادر (ولكن) محل
 المواخذة (ما تعددت قلوبكم) فأمرت اللسان بالنطق به (وكان الله غفورا) لما لم ينطق به
 ليكون (رحيما) ومن الجواز ما يلحقه حكم الحقيقة لوجود ما يقتضيه فيها في الجواز كقوله النبي صلى
 الله عليه وسلم تقتضي حكم الابوة الحقيقية في الحرمة (أذ) النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 إذا أنفسهم تأمرهم بكل شر وفساد وتنههم عن كل خير وصالح والنبي صلى الله عليه وسلم ينههم
 عن كل شر ويأمرهم بكل خير كالأب للأب في الحرمة (و) لذلك (أزواجه
 أمهاتهم) إذا امرأة الأب انما حرمت لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم اتم فيها وإن كان ليس
 له حكم الأب في التوارث اذ ليس باعتبار الحرمة بل باعتبار القرابة (و) لذلك (أولوا الارحام
 بعضهم أولى ببعض) أي بأخذ ميراثه (في) حكمهم (كتاب الله) بخلاف ميراث الداعي (من
 المؤمنين) الوارثين بحق الدين (و) من (المهاجرين) الوارثين بحق الهجرة وانما يرون عند عدم
 ذوى الارحام وهذا في كل وقت (الا) وقت (ان تفعلوا الى أولياتكم) من المؤمنين (معروفا)
 وهو التوصية التي لا تزيد على الثلث ويجوز الورثة فانه وإن خالف ما ذكر من الحكم (كان ذلك)
 أيضا (في الكتاب مسطورا) اذ كرر أن أنكر كون النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (إذا أخذنا
 من النبيين ميثاقهم) ان يأمرواهم بكل خير وينهواهم عن كل شر بمقتضى الشريعة العامة
 (ومثك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بمقتضى شرائعهم الخاصة (وأخذنا
 منهم ميثاقا غليظا) أي مؤكدا باليؤكدها على الامم وأمرهم ونواهيهم ولم يكن هذا الميثاق
 والتخليط بلا عاقبة بل (ليسأل الصادقين) من الانبياء والمؤمنين (عن صدقهم) أي صدق
 تبليغهم واعتقادهم واعمالهم فيجازيهم بحسب ما يظهر منهم (وأعدنا لكافرين عذابا أليما)
 فمنهم من يدخله النار بالسؤال اذ لم يكن له شبهة ومنهم من يسأل لمدان الشبهة لكنهم لما كانت
 في مقابلة الحجة القاطعة لم تكن مانعة من التعذيب (بأيها الذين آمنوا) بآءه والآخره كرفع
 درجات الصادقين بعد انجائهم من الاهوال واهلاك الكافرين (أذ) كروا نعمة الله عليكم
 المشابهة لنعمة الآخرة المرتبة على الصدق في وفاء الميثاق (اذ جاءكم جنود) هي احزاب
 قريش وخطمان وقرظفة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا (فأرسلنا عليهم ريحا) تفلح
 أو تادهم وتقطع خيامهم وتطفئ نيرانهم وتلقى قدورهم وتجعل خيولهم وكانت ريح الصبا
 باردة في ليلة شتائية (وجنودا) من الملائكة (لم تروها) وانما رآها الاعداء حين كثروا وكبروا
 في جوانب عسكرهم حتى قال ساداتهم النجاء النجاء فقد بدد الله بالهزم فانه زمام غير قتال
 (وكان الله بآعماله) من حفر الخندق وسائر أسباب الحرب (بصيرا) فعلم أنه لا كفاية فيه

أوجه المعنى والمعنى والولى
 والاولى بالشئ وابن العم
 والصبر والجوار والخلق
 (قوله عز وجل مفاضة) أي
 منجاة مفعلة من الفوز
 يقال فازف لان أي نجاة
 والفوز الظفر وقوله تعالى
 ان للمتين مفاضة أي ظفرا
 بما يريدون يقال فازف لان
 بالامر اذا ظفر به (قوله
 تعالى مثني وثلاث وبيع)
 ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
 وأربعا أربعا

٣ وجد بها مش الاصل قال
 أبو محمد المولى صاحب
 ومنه قول النابتة الذي في
 قالت له النفس انى لا أرى
 طمعا وان مولد لم يسلم
 ولم يصد اه أى صاحبك
 ووجد أيضا بالهاتش
 (مآب) مرجع

(أذ جازكم من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق وهم غطفان (ومن اسفل منكم)
من قبل المغرب وهم قريش وليس معكم ما يكفي الجانبين (و) الحصن بالخطق لا يبعد
(أذ راعت الابصار) أي مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا (وبلغت القلوب الحناجر)
منتهى الحلقوم لأن بالقزع تنفخ الرنة تترفع وبارتفاعها ترتفع القلوب (وتظنون بالله
الظنونا) أي أنواعا من الظنون فأنكم من يظن أن الله ينجز وعده في أعلاه منه ومنهم من يخاف
الامتحان فيخاف الزلزل وضعف الاحتمال (هنا لك ابتلى) أي اختبر (المؤمنون) ليميز الثابت
من المتزلزل والمؤمن من المنافق (وزلزلوا) من القزع (زلزالا شديدا) (أزداد زلزالهم) أذ يقول
المنافقون (معتب بن قشير) (والذين في قلوبهم مرض) أي ضعف اعتقاد (ما وعدنا) محمد
فارس والروم وزعم أنه وعدنا (الله ورسوله) (ألا وعدنا غزابة) (غرورا) أذ لا يقدر أحد أن يتبرز
لهؤلاء فرقا (و) أزداد فوق ازدياد (أذ قالت طائفة منهم) أوس بن قبيطى واتباعه (يا أهل
يغرب) أي يا أهل المدينة (لأما مقام لكم) للقتال (فارجعوا) إلى بيوتكم (وبستأذن) للرجوع
(قريب) منهم (بنو حارثة وبنو سلة) (النبي) الذي يذهبهم بانه أتى بسلامة عاقبته النصر (يتولون
أن يبيتوا عورة) غير حصينة (و) كذبوا أذ كانت حصينة (ما هي بعورة أن يريدون) أي
ما يريدون بهذا العذرا (الكاذب) (الأقرا) عن القتال لا التقوى بالبيوت (ولو دخلت) أي
جعات بيوتهم محصنة (عليهم) في مكان القتال (من أقطارها) أي جوانبها فأمنوا العدو من
كل جانب (ثم سألوا الفتنة) أي الردة وقاتل المسلمين (لا توها) أي لا أعطوها من طيبة قلوبهم
(وما تكبشوا بها) أي ما وقفوا باعطاءهم (الأسير) مقدار السؤال والجواب (و) يدل على
اتيانهم الفتنة بلا تلبت نقضهم العهد فانهم (أقد كانوا) أي بنو حارثة وبنو سلة (عاهدوا الله
من قبل) حين هموا أن يفسلوا يوم أحد فانزل الله فيهم ما أنزل (لا يولون) من بعده (الأدبار
وكان عهد الله مسؤلا) ليجازى عليه فكفى بنقضه ضررا فان زعموا أنه يحفل هذا الضرر لا لاجل
لاجل الحماية العاجلة من الفرار (قل إن ينفعكم الفرار) بنجاة ولا حياة (ان فررتهم من الموت)
حتف الاتى لو قدر في ذلك الوقت (أو القتل) في البلد لو قدر في ذلك الوقت (و) ان نفع
(أذا لا تقنعون) بالحياة الدنيا (ألا) نفعا (قليل) لانسبة لقلته الى نفع الشهادة على الأبد فان
زعموا ان بيوتهم عاصمة عن الموت أو القتل (قل من ذا الذي يعصمكم) أي يمنعكم (من) ارادة
(الله ان أراد بكم) على الفرار (سوا) أي معاقبة (أو أراد بكم) على القتال (رحمة) ظفرا
وغنمة (وقوا بالآخرى) (و) لو أرادوا من دون الله دفع سوء أو تحصيل رحمة (لا يجدون لهم من
دون الله وليا) يحصل لهم رحمة (ولا نصيرا) يدفع عنهم سوء والمعوقون والقائلون لاخوانهم
داخلون في الدون لانه (قد يعلم الله) والمعلوم لكونه مخاطبة دون (المعوقين) أي المتبطين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم (منكم) والقائلين لاخوانهم (من غير نصريح بالتنبيط) (هلم) أي
قربوا أنفسكم (البنوا) لا يقصدون الاجتماع على القتال أذ (لا يأتون الياس) أي القتال
(ألا) زمننا (قليل) فهم في حكم المتبطين فان اتوا لقتال كانوا (أشعة) أي بجلاء (عليكم)

(قوله جل وعز مقتضا)
بفضا (قوله عز الله انه
كان فاحشة ومقتضا) أي
كان فاحشة عند الله ومقتضا
في نسيبتكم كانت العرب
أذ تزوج الرجل امرأته
فأولادها يقولون للولادة
(قوله جل الله ما أصابك
من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن
نفسك) أي ما أصابك من

في المعاونة والنفقة وهذا قبل الخوف (فاذا جاء الخوف) أي خوف القتال (رأيتم) في حكم
العدم اذ (يتظرون اليك) ولا يستفيدون من النظر الى شجاعتك شجاعة بل (تدور اعينهم) من
الحين فهم فيه (كالذي يغشى عليه من) معالجة (الموت فاذا ذهب الخوف) أي فرغ من القتال
(ساقوكم) أي قهروكم في طلب الغنائم (بالسنة حداد) ذرية كانوا من الحديد لكونهم (اشهجة)
أي بخلاء يريدون الاستيلاء (على الخير) أي المال الذي رأوه كل خير (أو اثنت) الشجعان
عليكم في طلب الغنيمة الجبناء على قتال اعدائكم (لم يؤمنوا) بالآخرة فلم يعتدوا بخيرات
القتال (فاحبط الله أعمالهم) بحيث لو قاتلوا لم ينالوا ثواب الجهاد ولو قتلوا لم ينالوا ثواب
الشهادة (وكان ذلك) أي احباط أعمالهم (على الله) مع قتالهم في سبيله (يسيرا) وان عسر
عليكم منع الغنائم منهم ثم ان خوفهم انما زال بالنظر الى طلب الغنيمة لا القتال فانهم (يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا) وان تواتر لهم خبر ذهابهم (وان يأت الاحزاب) مرة اخرى لم يذهبوا الى
قتالهم ولم يستقروا في المدينة بل (يودوا الوانهم يادون) أي خارجون الى البدو وان لحقهم عار
دخولهم (في الاحزاب) فلا يالون بعارجينهم اذ (يستلون) القادمين (عن أيتائكم) أي
اخباركم (و) لا يضركم خروجهم اذ (لو كانوا فيكم ما قاتلوا) أعداءكم (الا) قتالا (قليلا) دفعا
اشناعة الجبن عنهم عند كونهم مع الشجعان ولا يأت في هذا الجبن ان صح اقتداءه برسول الله
صلى الله عليه وسلم لغاية قصده (اقد كان لكم في) اخلاق (رسول الله) وأفعاله (أسوة حسنة) سيما
(لمن كان يرجو الله) رضوانه وقربه ورؤيته (واليوم الآخر) ثوابه ونجاة فيؤثرهما على
الحياة الدنيا فيختار الشجاعة (و) يحصل له بدل لذات الدنيا لذة محبة الله اذ (ذكر الله كثيرا)
بحيث يستقر محبته بقلبه (و) كيف يجنب المؤمن مع وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاحزاب والنصر عليه لذلك (ما رأى المؤمنون) الكاملون (الاحزاب قالوا) في مقابلة قول
المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا (هذا ما وعدنا الله) بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية (ورسوله) بقوله عليه السلام سيشتد الامر
باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائر يرون اليكم
بعد تسع أو عشر (وصدق الله ورسوله) أي ظهر صدقه ما في مجيئهم فسيظهر بالنصر عليهم
(وما زادهم) عند ذلك زل عوامهم وعند سماع قول المنافقين (الايمان) بالله ورسوله
وموا عيدهما (وتسليما) لاوامر الله ومقاديره ثم (من المؤمنين رجال) زادوا على الاولين بان
(صدقوا) في عهد ووقوفوا (ما عاهدوا الله عليه) وهون ذرهم ان لا تزال تقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نستشهد (فمنهم من قضى نحبه) أي وفي نذره كعمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطحمة (و) هؤلاء المنتظرون (ما بدلوا)
العهد (بديلا) بآخر الاستبهاد بل لم يتفق لهم ذلك بخلاف بني حارثة وبني سلمة وهذا العهد
كان من اسباب الابتلاء (ليجزي الله الصادقين) في عهدودهم (بصدقهم) في وفائهم (ويعذب
المنافقين) بتغيير الناس في الدنيا والنار في الآخرة (ان شاء) ان يميتهم بلا توبة بعد التزامهم

نعمة من الله فضلا منه
عليك ورحمة وما اصابك
من سببة أي من امر يؤذي
فمن نفسك أي من ذنب
أذنبته فعوقبت عليه
(موقونا) أي موقنا
(مغانم) جمع مغنم والمغنم
والغنيمة ما أصبت من
أموال المحاربين (قوله)
جل وعز مریدا) ما رد أي
عائبا ومعناه أنه قد عرى

بفعل المؤمنين ان قالوا لم يكن لنا بهم طاقة (أو) يغفر لهم بان يوقفهم للتوبة ثم (يتوب عليهم)
 وان عظمت جرعتهم من قصد ائلاف الدين من امله (ان الله كان عفورا رحيمًا) من مجازاة
 الله الصادقين بصدقهم وتعذيب أعدائهم انه (رد الله) قهرا (الذين كفروا) عنهم من غير
 ان يكون لهم جيل (بغيرهم) أي مع كمال غضبهم الذي هو منشأ الشجاعة وكان ردا كليا
 اذ (لم ينالوا خيرا) نصرًا ولا غنمة (و) كانت هزيمتهم شرهزيمة اذ (كفى الله المؤمنين القتال)
 يا رسول الربح والملازمة (و) لولم يرسلهم ما كفاهم مجرد قوته اذ (كان الله قويا) بحيث
 لا يعارض قوته قوة شئ لكونه (عزيزًا) غالبًا بالاطلاق (و) من تلك الغلبة فعله تعالى
 بالمظاهرين أشد من فعله بهم من ردهم بغيرهم اذ (أنزل الذين ظاهروهم) أي احراب المشركين
 (من أهل الكتاب) اذ ذهب جماعة منهم الى مكة فدعت قريش الى محاربة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقالوا اناس نكون معكم عليه حتى نستأصله ثم أتت غطفان فقاتلهم مثل ذلك
 فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعًا
 (من صياصيم) أي حصونهم وروى انه عليه السلام لما انصرف من الاحزاب ووضع المؤمنون
 السلاح فأتى جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يأمرك بالمشيرة الى بني قريظة
 فأمر عليه السلام مناديا ان من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصروهم
 عليه السلام خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار (وقذف في قلوبهم الرعب) مع كونهم
 في الحصون فقال لهم عليه السلام تنزلون على حكمي فأوافقا قال عليه السلام على حكم سعد
 ابن معاذ فرضوا الحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فكبر صلى الله عليه وسلم فقال
 لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرفعة فوقع ما خافوا اذ (قربا يقتلون) وهم الرجال
 المقاتلون على الخصوص (وناسرون فريقا) وهم الذراري والنسوان وغير المقاتلين من
 الرجال قبل قتل سفانة أو أكثر واسر سبعمائة ولعدم الخصوص قدم الفعل ههنا (و) كما
 سلطكم على دمايتهم وأموالهم (أورثكم أرضهم) من ارضهم (وديارهم) حصونهم وقراهم
 (وأموالهم) نقودهم ومواسيهم واثاثهم (و) اورثكم (أرضهم تطووها) الى الآن وستفتح
 لكم كفارس والروم وسائر ماسية اليه الاسلام ولا يعد ذلك اذ ليس بحسب قدرتهم بل
 بحسب قدرة الله (وكان الله على كل شئ قديرا) ولا يعد فتح تلك الاراضي بقدرة الله تعالى وقد
 فتحهم احصون بن قريظة والنضير لا بقوة العسكر لانها بالمال ولم يكن عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من المال ما يوسع على أزواجه بل لما سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة انزل الله
 تعالى عليه (يا أيها النبي) الذي شأنه النصح ودفع المضار والايام عن الحقائق (قل لا زواجك)
 ما يخبرهن بين دفع الضرر الذي ينوي وبين الصبر عليه للنفق الاخرى لكن قد لا يحمله البعض
 فوجب تخييرهم بعد انباته بمقدار الضرر وواب الصبر (ان كنتن تردن الحياة الدنيا) الاتساع في
 التمتع بلذاتها (ورزقنا) زخارف ثيابها واطعمها فليس عندي من المال ما يفي بذلك ولا أزمك
 الصبر على ترك ذلك (فتعالين) ايمان ما في قلوبكن من غير احتمال ذلك (أمتعنكن) أعطكن

من الخبر وظهر شره من
 قولهم شجرة مرداه اذا
 سقط ورقها فظهرت
 هدايتها ومنه كلام امرئ
 اذا لم يكن في وجهه شعر
 (قوله جل وعز مجيها) أي
 معدلا (قوله تعالى المسيح)
 فيه ستة أقوال قبل مسمى
 عيسى عليه السلام المسيح
 لسياخته في الارض واصله
 مسيح مفعول فاسكنت الباء

المتعة أولا (وأمر حكن) أي أطلق حكن (سرا حكيلا) لأضرار فيه ولا بدعة وهذا قبل تحريم
 أزواجه على المؤمنين إذ ليس لهن بعد هذه السعة والزينة (وان كنن تزدن الله) رضوانه
 وقربه (ورسوله) محبته ومحبته (والدار الآخرة) فحاجته أو سعادت ما فانت محسنات لاقتصار
 نظر كن على الله فلا يسأل بما فانت كن (فان الله اعد للمحسنات) سيما (من كن أجرا عظيما)
 فوق أجر سائر المحسنين الذي يستحق ردونه الدنيا وما فيها ويحتمل لأجله كل ضيق ولما اخترن
 محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله لهن من الاجر الذي يورى أن شرفهن بخطابه
 وضافهن الى نبيه فقال (يا نساء النبي) مقتضى شرفكن تعظيم جو انكن (من يأت منكن
 بفاحشة) أي بخصلة بليغة في القبح (مبينه) أي بين الشرع والعقل فبحها ان قرئ بالفخ
 أو مبينة فبحها بنفسها من غير تأمل ان قرئ بالكسر (يضاعف لها العذاب) أي يجعل
 عذابها مثل عذاب غيرها كحد الحر (ضعفين) لاضعافا كثيرة لانه يشبه الظلم (و) لكن (كان
 ذلك) التضعيف الاول (على الله يسيرا) وان لم يتيسر عليه الظلم لان هذا التضعيف في حقهن
 عدل محض (ومن يفتن) ومن يطمع مطبعة (من كن لله ورسوله) في ايمان الواجبات وترك
 المحرمات والمكروهات (وتعمل صالحا) من النوافل والمباحات (نؤتها أجرا هاترين) مرة
 لعملها ومرة لرعايتها اشرف العمل (و) عندنا لها زيادة (اعتمدنا لها) زيادة على المرتين (ورزقا
 كريما) من الاطلاع على أسرار العلوم والعبادات ببركة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونظيره (يا نساء النبي) كيف لا يكون لكن هذا التضعيف مع انكن (لستن كاحد من النساء)
 لكن (ان اتقين) فالتقوى وان اقتضت الخضوع (فلا تخضعن بالقول) أي بتأنيده فانه من
 مقدمات الزنا فهي وان لم يطمع بخار المؤمنين لاعتقادهم انكن أمهاتهم (فيطمع الذي في قلبه
 مرض) أي نفاق (وقلن قولنا معروفا) أي بعيدا عن الرية فان القول المريب أقوى تأثيرا من
 التلبيس (وفرن) أي اسكن من الوفاق (في يوتكن) لان التبرز اشد اطماعا من القول المريب
 (ولا تبرجن) أي لا تتجتن في المشى (تبرج) النساء ايام (الجاهلية الاولى) جاهلية الكفر فانهما
 قبل جاهلية الفسق فهو أشد اطماعا من التبرز (واقن الصلوة) الناهية عن الفحشاء (واتين
 الزكوة) المضعفة للشهوات الباعثة على الزنا (واطعن الله ورسوله) بموافقة امرهما وانهما
 فان مخالفتهم ما رجس لا يتاسب فضل أهل البيت (انما يريد الله) ان تناسبوه (ليذهب عنكم
 الرجس) الذي هو ضد الزهارة التي بها مناسبة الحق (أهل البيت وبطهركم) عن النقائص
 (تطهرا) كاملا ليحصل لكم الكمالات الممكنة لكم كلها (و) مما بعد التحصيل لها ذكر القرآن
 (اذ كن) أي تأملن (ما ينال) عليكم من غير تعب في طلبه لكونه (في يوتكن من آيات الله)
 أي معجزاته المنسوبة الى الاسم الجامع (و) ما فيه من (الحكمة) أي العلوم المتقنة والاسرار
 ولا يعد أن يوجد ذلك في كلام الله (ان الله كان لطيفا) بعباده فيبديهم بالالفاظ اللطيفة
 المعاني العجيبة التي يحارها النظر ولا يهده عليه جمعها في هذه الالفاظ اللطيفة لكونه
 (خبيرا) ولا يعد أن يكون لنساء النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكمالات وقد حصلت كمالات

فحولت كسرتم الى
 السين وقبل مسيح فعمل
 من مسيح الأرض لانه كان
 يحسبها أي يقطعها وقبل
 مسيح لانه خرج من
 بطن امه مسوحا بالدهن
 وقبل مسيح لانه كان
 امسح الرجل ليس لرجله
 انحصر والاخص ما تجافي
 عن الأرض من باطن الرجل

الرجال لمن دونهم فشاركهم (ان المسلمين) أي المتقادين في الظاهر الكلمة الشهادة (والمسلات
 والمؤمنين) أي المصدقين لها في القلب (والمؤمنات والقائتين) بإدامة شغل الجوارح في الطاعة
 (والقائسات والصادقين) أي المخلصين فلا يكون في طاعتهم رياء (والصادقات والصابرين)
 على مشاق العبادات بدون قصد الرياء (والصابرات والخاشعين) برؤية القصور فيها دفعا للعجب
 (والخاشعات والمتصدقين) بانخروج عن محبة المال اتصاما للخشوع (والمصدقات والصائتين)
 لقطع الشهوات الذي هو اتهم في الخشوع (والصائعات) لكون قطع شهوة الطعام قاطعا
 لشهوات القروح صاروا هم (الحافظين فروجهم والحافظات) لحصول التزكية بهذه الامور
 صاروا هم (الذاكرين الله كثيرا والذاكرات) فسترت قبائحهم وظهرت كالاتهم اذ (أعد الله
 لهم مغفرة) تستر قبائحهم (واجر عظيما) ليظهر كالاتهم (و) كيف تختلف هذه الكمالات
 بالرجال والنساء اعار الاثوة مع انها بموافقة أمر الله الذي لا يعتمد معه بعارا صلا لذلك (ما كان
 لمؤمن) انصف بشرف الايمان (ولامؤمنة) وان كان العار عليها اشد (اذا قضى الله ورسوله
 أمرا) فيه عار عرفي (ان يكون لهم الخيرة) أي الاختيار (من أمرهم) أي مما أمروا به بحيث
 يجوز لهم تركه لاعتداف كيف وتركه معصية (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل) عن تحصيل الكمالات
 (ضلالا ميينا) ظاهرا وهو أشد عارا من العار المتعارف قبل نزول في زينب بنت جحش وكانت
 أمها عنته صلى الله عليه وسلم أمية بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
 ابن حارثة فأبته هي وأخوها عبد الله لكون زيد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر
 ان الخطبة كانت بطريق الوجوب ويحتمل ان تكون لا بطريق الوجوب لكن اعتبار العار
 في مقابلة خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لما فيه من ترجيح قول أهل العرف على
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه قول الله بالحقيقة (و) كيف يعتبر العار في حق
 المؤمنين على مقابلة أمر الله ولم يعتبر في حق أشرف الخلائق ما اتفق عليه الناس حتى خشيهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله عليه فقال (اذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالاسلام
 وهو زيد بن حارثة فلا يعتمد معه بما يليه من نحو التفريق بينه وبين زوجته (وانعمت عليه)
 بالعق والارشاد فلا يعتمد ما يذاته بنكاح مطلقة بعد أن يطلقها بانفسه من غير اشارة منه صلى
 الله عليه وسلم بل أشار بالعكس فقال (امسك عليك زوجك) وذلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أتى ذات يوم لحاجة الى زيد بعد ما تزوج به زينب فابصرها فوقع في نفسه فقال
 سبحان الله مقلب القلوب فسحمت وذكركم لا يدفطن لذلك القول ووقع في نفسه كراهيا
 في الوقت فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان اأارق صاحبتي فقال مالك
 أراك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رأيت فيها الا خيرا ولكنك انتعظم علي بشرفها
 وتؤذيني بلسانها فقال امسك عليك زوجك (واتق الله) في تطليقها معللا بتكبرها (وتخفى)
 أي تضر (في نفسك) من محبة تطليقها لتكبرها (ما الله عبديه) أي مظهر عليك لئلا
 تخالف ما تظهر لما تضر (وتخفى الناس) عارهم في مقابلة أمر الله (والله أحق ان يخشاه)

وقيل صلى مسجلا لانه كان
 لا يسمع ذاعا لاهل البر أو قيل
 المسج الصديق (قوله
 المؤمنون) الضروية حتى
 توقدأ تشرف على الموت
 ثم ترك حتى تموت وتوقل
 بقدر كاة (قوله عز وجل
 نخوة) جماعة (قوله تعالى
 مكاها في الارض) ثبتناهم
 وأسكانهم فيها وملكانهم
 يقال مكنتك ومكنتك

في ترجيح عار الناس على أمره فالزمن مترجح أمر ناعلى عارهم (فلما قضى) أى قطع بطلاقها
 زيد (منها وطرا) أى كل حاجة (زوجهنا كها) بلا واسطة وإياه ذلك كانت تقول لساناً له ان
 الله تولى نكاحي وانت زوجهن أو لياؤ كن (لكي لا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق من
 العار اذ لم يكن عار لا شرف الخلائق (في) مناحكة (ازواج أديعائهم) لآل حال بقائهم في نكاحهم
 بل (اذا اقضوا منهن وطرا) بموت أو طلاق أو فسخ نكاح (وكان أمر الله) وان كان أمر اباحة
 (مفعولاً) ترجيح الله على عار الخلق ولورج عار الخلق في أمر الاباحة تخفيف اعتبار العار في أمر
 الوجوب لذلك (ما كان على النبي) وان كان أشرف الخلائق (من حرج) أى ضيق بسبب
 العار (فما فرض الله له) أى في أمر أو جبهه الله تكمله لاله بل لا يبق عار الكونه (سنة الله في)
 الرسل (الذين خلوا) أى مضوا (من قبل) فمن عرف تلك السنة لا يعيره ولا عبرة به بغير غيره
 (و) لو اعتبر ذلك العار لم يكن لهم بدم احقاله اذ (كان أمر الله قدراً مقدوراً) أى قضاء حتماً
 فكما يجب احتمال قضائه عز وجل بالصبر يجب احتمال العار في مقابله أمره فلا يتعمل أمره
 وكيف يعتبر الرسل عار الخلق في مقابله أمر الله وبعضهم يعبرونه في دعوى الرسالة أو لا وفيما
 أرسلوا به بما يخالفه ما لو فاتهم ناسا فهو يمنع من التبليغ لكنهم (الذين يلفنون رسالات الله
 و) لو اعتبروا العار في مقابله أمر الله خلفوا الناس مثل ما يخافون الله لكنهم انما (يخشونه
 ولا يخشون احداً) لا ذماً ولا قتلاً ولا ضرباً ولا غيرها (الاقوه) لا يضرمهم ترك خوفهم اذ (كني
 بالله) في دفع الخصومات لكونه (حسيباً) أى كافياً في الامور كلها وقد كنى في دفع هذا العار
 لانهم يرومونه تزويج زوجة ابنه فدفعه بانه انما يتصور لو كان محمداً بالزيد لكن (ما كان
 محمداً باً من رجالكم) وان كان اباب بعض الناس والصبيان (ولكن) كان فيه معنى الابوة
 اذ كان (رسول الله) فكان ناصحاً لامة نصح الوالد لاولاده (و) كان في هذا المعنى اتم من سائر
 الرسل لكونه (خاتم النبيين) ومع ذلك لم يكن في حكم الاب الحقيقي في تحريم نكاح بناتهم ونساء
 من مات منهم لانه يسد عليه باب النكاح اذ يصرن بناته وبنات اولاده وانما كان في حكم الاب
 في تحريم ازواجه لما في تزويجهن من هتك حرمة فخزم ما اقتضت الحكمة تحريمه واباح
 ما اقتضت اباحتها (و) من هذا ظهر انه (كان الله بكل شيء علماً) ايها الذين آمنوا مقتضى
 ايمانكم ان لا تسالوا بما سوى الله في مقابلته (اذكروا الله ذكراً كثيراً) حتى تنسوا ما سواه
 فلا تسالوا بغيره (و) ان خطرياً اليكم عار ما سواه (سبحوه) أى تزهوه من ان يأمركم بما فيه عار
 حقيقى (بكرة وأصيل) ليسرى اثر التسيج فيهما بقية النهار والليل لان ذكره ونسيجه يفيدان
 تنوير القلوب وقت خلوها عن الاشتغال اذ (هو الذى يصلى) أى يتوكل (عليكم) سيما عند
 ذكركم اياه ونسيجكم له (و) يصلى أى يستغفر لكم (ملائكته) أيضاً (ايخرجكم من الظلمات)
 ظلمة الكفر وظلمة البدع وظلمة المعاصى وظلمة الشبهات وظلمة العادات وظلمة الحجاب (الى
 النور) نور الايمان والسنة والطاعة والحل والعزم والكشف (و) لا يهدم منه ذلك اذ (كان
 بالمؤمنين رحيماً) ولا يخل برحمته رخصة اذ ليست نقائص بل فضائل الهية لذلك (تحيتهم يوم

يعنى واحد) قوله جل وعز
 ملكوت ملك والواو التاء
 زائدان مثل الرجوت
 والرهوت وهومن الرحمة
 والرهبة نقول العرب
 رهوت خبير من رجوت
 أى ان تهرب خبير من ان
 ترجم (قوله معروفات
 وعرفات) واحد يقال
 عرفت الكرم وعرفت شئ
 اذا جعلت تحفه قصبا
 واشباهه ليند

بالقوة سلام) عن النقا ص سيما من رؤيتها فضائله فيلقاهم بفضائل انعاماته وأطافه (و) لا
 نكايته الشاقة اذ (أعد لهم أجرا كريما) وكذا على الرخص عند الشكر على فضل الله
 تعالى عليهم (يا أيها النبي) بابائك يخرج الله من الظلمات الى النور (انا ارسلناك شاهدا
 على الخلق اتقني عن ظلمات القبائح وانوار المحاسن (ومبشرا) بان فعل المحاسن موصل الى
 الانوار (ونذيرا) بان فعل القبائح مانع عن الوصول اليها (وداعيا الى الله) فور الانوار لا
 يتوقف السالك دونه حتى يصل اليه (بأذنه وسراجا) يصير طريق الوصول (منيرا) لمن تعوقه
 ظلمات نفسه عن الوصول اليه (وبشرا المؤمنين) بهم هذه الاسرار (بان لهم من الله) على هذا
 الايمان (فضلا كبيرا) وان لم يتصفوا بهذه الانوار (ولا تطع الكافر بن) بهم هذه الاسرار في الانكار
 عليها (والنافقين) الذي يدعون الايمان بك مع انكار ان يكون لك هذه الفضائل ولا تبعاعك
 (ودع أذاهم) اى اترك الالتفات الى اذيتهم القاء الشبهات على هذه الامور (وتوكل) في دفع
 اذيتهم (على الله و) اكنف بالتوكل عليه اذ (كنى بالله وكبلا) يدفعها عن قلوب السالكين
 وكيف تلتفت الى اذهم في هذه الامور وهي من قصور نظرهم في الحقائق واقصا نظرهم
 على الالفاظ فهو كاذهم في التزوج بامرأة المدعى لاطلاق ابن عليه مع انه قد
 يطلق اللفظ على الشيء بالحقيقة من غير ان يثبت له جميع أحكامه كالزوجة على
 المطلقة قبل الوطء (يا أيها الذين آمنوا) بمقتضى الحقائق (اذ انكعتم المؤمنات) اللاتي
 نكاهن أتم من نكاح الكيات (ثم طلقوهن) ولو بعد مدة (من قبل ان تمسوهن) فهو
 وان اثبت النسب فاله جميع أحكام النكاح التام كالعدة بالطلاق (فما لكم عليهن من عدة)
 لا بقدر الاستبراء ولا ما فوقها (تعتدونها) اى تحسبوننها عليهن لتنعوهن من نكاح الغيب
 لكنه نكاح حقيقي (فتمسوهن) وان لم يكن هن فرض وان كان فنصف الفرض من غير
 مقابلة عوض في معنى المتعة (و) لعدم وجوب العدة عليهن لا ترجعوهن بل (سرحوهن
 سراجيلا) ايمن فيه بدعة ولا حبس بمنزلة الفراق ثم انه قد يمنع اطلاق اللفظ على شيء مع
 تحقق أحكام حقيقة فيه كزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمنع اطلاق لفظ المملوكة عليهن
 مع انهن في حكمها لذلك قال (يا أيها النبي) اى الذي رفع شأنه فكان في معنى السيد (انا أحلنا
 لك أزواجك) من غير تعيد تعدد لانهن في معنى المملوكة وقد تأكد ذلك المعنى في (اللاقي آيت
 أجورهن و) احلنا لك (ما ملكك يمينك) وان زادت على مالك من الغنمة لكونها (مما افاء
 الله عليك) فملكك أولا ثم نقل عنك الى غيره ما نقل منه فذلك كان له صنى المغنم على انك سيد
 الكل والعبد وما في يده لملا و) احلنا لك (بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
 خالاتك) وان كان فيهن من معنى السيادة لمكان قرابتك ما يعارض معنى المملوكة لكن
 لا عبرة بهذه السيادة في (اللاقي هاجرن منك) فصرن معك مصير الاماء وأفرد لهم والخال لان
 المرأة مع الرجل ضعيفة في الخصومة فهو كالمنفرد معها بخلافها مع المرأة فانها كثيرة بما في
 الخصومة وكانهن جماعة معها فهو لاء وان غلب فيهن معنى الحرية في الخصومة فهن

عليه وغيره عروشات من
 سائر الشجر الذي لا يعرض
 قوله تعالى مكاتكم
 ومكاتكم بمعنى واحد قوله
 تعالى صفوا اى مصبوا
 قوله تعالى معاش لا تمز
 لانهم ما فاعل من العيش
 واحد ما معيشة والاصل
 معيشة على مفعلة وفي
 ما يعاش به من النبات
 والحيوان وغير ذلك قوله
 جل اسمه مدوما مدموما
 بابلغ الذم قوله جل وعز

كالمملوك بالنسبة اليك (و) لا اعتبار معنى المملوكية في نساءك أحلنا لك (أمر أئمة مؤمنة)
 دون الكافرتين كانت أولى بالمملوكية اذ لا تحمل لك (ان وهبت نفسها للنبي) فتا كدفعها معنى
 المملوكية (ان أراد النبي ان يستنسخها) فكان ذلك منزلة قبول الهبة جعلنا هذه الامور
 (خاصة لك) لما فيك من معنى السيادة (من دون المؤمنين) فانهم لا يحمل لهم الزيادة على أربع
 ولا ما زاد على قسمتهم في الغنمة من الاماء الا ان يتلكوها بوجه آخر ولا الموهوبة (قد علمنا)
 ما فرضنا عليهم) اي على المؤمنين (في حل) (ازواجهم) من الولي والشهم ودو عقد النكاح
 (و) (في حل) ما ملكك أيما منهم) من الدخول في القسمة أو التملك بوجه آخر لكن اسقطناه
 عنك (لكيلا يكون عليك) أيها المنجذب البنائع انه لا بد لك في أداء الرسالة من الانجذاب الى
 عالم السفلى (حرج) اي ضيق في باب النكاح الجاذب الى عالم السفلى فلو وقع الحرج اضعف
 الجاذب فلا يقاوم الجواذب العلوية (وكان الله غفورا) لا ما حرم من ذلك على الغير لكونه
 (رحيما) بك ولغلبة معنى المملوكية في حق أزواجه عليه السلام لم يجب لهم القسم بل
 (ترجي) اي تؤخر مضاجعة (من تشاء منهن وتؤوي) اي تضم (اليك من تشاء) لهذا أيضا
 (من ابتغيت) اي طلبت نكاحها (عن عزاء) عن نكاحك بطلاقها لانا وأقل (فلا جناح
 عليك) ان تعيدها الى نكاحك من غير تحليل لامتناع ان تزوج بأخر فلو شرط التحليل انسدت
 عليها باب النكاح وليس ذلك ظلمًا عليهم بل (ذلك أدنى) اي أقرب الى افادته ان تقر أعينهن
 لوشويت بينهن (و) لو تركت (لا يجوز) بالترك (و) اسكن (يرضين بما آتيتن) من الحقوق
 (كلهن) اما التي زيدا في حقها فظاهر واما التي نقص فهي ناظرة الى انه حكم الله فقطمتهن به
 نفسها (والله يعلم ما في قلوبكم) من انه عليه السلام متبع لامر الله وأهوى نفسه (وكان
 الله عليا) برضاهن (حليما) عن يعقده في رسوله اتباع الهوى ولرضاهن بحكم الله ارضاهن
 فقال لرسوله من أجلهن (لا يحمل لك النساء) الا التي تنسكهن (من بعد) اي بعد كونهن في
 نكاحك (ولا ان تبدل بهن من أزواج) فنطلق أحدها وتنسك مكانها أخرى (ولو أعجبك
 حسنهن) فانهم يحرم من عليك (الا ما ملكك يمينك) فانه يجوز لك التسري عليهن (و) انما جوز
 له التسري لرضاهن به لانه أهون من التزوج اذ (كان الله على كل شيء قريبا) اي ناظرًا فنظر الى
 رضاهن بالتسري دون التزوج وقد رخصين بحكمه فراعهن على رسوله ثم طلب من المؤمنين
 مراعاة حقوقه عليه السلام فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالله رعاية حقوق
 رسوله (لا تدخلوا بيوت النبي) ولولا عظم المهمات في وقت من الاوقات (الا) وقت (أن يؤذن
 لكم) بعد استئذان أو غيره بان تدعوا (الى طعام) فادخلوا ان كنتم (غير ناظرين) اي منتظرين
 (انه) اي وقته فان المنتظر في معنى المتطفل فلا ينبغي أن تدخلوا (ولكن اذا دعيت) من غير
 انتظار (فادخلوا) على سبيل التدب وامكنوا الى ان تفرغوا (فاذا طعمتم) اي فرغتم من
 الاكل (فاتشروا) اي تفرقوا فلا تمكثوا بعده مستدعين لحاجة (ولا مستأنسين) بالرسول
 صلى الله عليه وسلم (حديث) تسمونه منه فان ما تستضرون بالملك لسماحه أجعل مما

من حورا) اي صبيدا يقال
 أدر عنك الشيطان اي
 ابعد (قوله عز وجل
 مدين) اسم أرض (قوله
 تعالى مهسا تاتنا به من
 آية) اي ما تاتنا به وحروف
 الجزاء توصل بما كقولك
 ان تاتنا واما تاتنا وهي
 تاتنا وهي ما تاتنا فوصلات
 ما بانصارت ما ما فاستعمل
 اللفظ به فابتدأت الف
 ما الاولى ما فقبل مهما
 (قوله منسين) اي شديدا

تنتفعون به (ان ذلكم كان يؤذي النبي) وايداه الا حادربعلا فيني به فائدة السماع فكيف ايداه
 أفضل الخلاق وكانه بهم ان يمتك حرمتمكم لاجراكم (فيسخى منكم) لكن اخرجكم
 حق (والله لا يسخى من الحق) اى لا يترك الامر بالحق ترك المستحي (و) اذا دخلتم بيوت
 النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنظروا الى نساءه ولو وقت سؤال المتاع منهم بل (اذا سألتموهن
 مناعا) اى شيئا ينتفع به (فاستلوهن) ان ياقينه عليكم (من وراء حجاب) اى ستر (ذلكم) اى
 الستر (اظهر) اى أشهد تطهيرا (لقلوبكم وفلوبهن) من الميل اليهن واليكم ويجب التطهير
 عنه لما فيه من ايداه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن
 تهتكوا حرمة وان لم يتأذ به مثل ان (تسكحوا أزواجه من بعده) اى من بعد مفارقتها بطلاق
 أو وفاة لالا الى انقضاء العدة بل (أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) لما فيه من هتك حرمة حبيبه
 صلى الله عليه وسلم (ان تبدوا شيئا من نكاحهن أو تخفوه) اى تخفوه في صدوركم (فان الله)
 يؤاخذكم به وان عفان الخواطر في المعاصي الفعلية لكن هذا يشبه الكفر ويكنى في
 المؤاخذة على الكفر عليه وقد (كان بكل شئ عليما) للعذاب والمواخذة ولما أمرهن بالحجاب
 شق عليهن أمر المحارم فقال (لجناح) اى لانهم (عليهن في) عدم احتجابهن عن (آبائهن ولا
 أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن) ولم يذكروا الخال لانهم ما
 كالاب والام (ولا نسائهن) اى المؤمنات فلا يجوز للكليات الدخول على نساءه عليه السلام
 (ولا ما ملكت أيمانهن) من العبيد والاماء (واتقين الله) ان تخجروا بأحد المذكورين بزنا
 أو سحابة (ان الله كان على كل شئ شهيدا) فيجازيكم بما يشهد منكم ويرجم بفضحكم وانما
 عظم ايداه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله لعظم شأنه عنده (ان الله) باعتبار جميع
 أعماله صلى اى يرحم على النبي مرة بعد أخرى الى ما لا يتناهى (وملائكته) الذين هم
 خواصه (يصلون) اى يطلبون الرحمة طلبا بعد آخر دائما (على النبي يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى ايمانكم موافقة الله وخواصه (صلاوا عليه) اى اطلبوا الرحمة عليه فوق ما رجه
 بدون طلبكم لاصيرا لكل محامو عليه فيكمل الفيض بواسطة عليكم (وسلوا) اى اطالوا
 سلامة الاستعداد لقبول ما لا يتناهى من وجوه الرحمة (تسليما) غير منقطع (ان الذين يؤذون
 الله) بايداه حبيبه ومضادته في فعله به (ورسوله) بدل ما يجب عليهم من الصلاة والتسليم عليه
 فعلهم ضد ما يفعل به على الوجه السكى وهوانهم (لعنهم الله في الدنيا) فلم يجعل دنياهم
 من رعة لا آخرتهم (والآخرة) اذ فاتهم نعيمها ونجاتها ولم يجعل لهم شفاعة ملك ولا نبي بل يتفق
 الكل على لعنهم (و) لا يقتصر في حقهم على اللعن كما في الدنيا بل (أعد لهم) وهم في الدنيا (عذابا
 مهينا) يجتمع فيه الآلام الحسية مع العقابية لاهانتهم لله ورسوله حيث اجتروا على ايدائهم ما
 (و) كيف لا يكون هذا في ايداه الله ورسوله وقد عظم أمر ايداه العامة المؤمنين (الذين يؤذون)
 بالقرية أو غيرها (المؤمنين والمؤمنات) وان كن فاقصات (بغير ما كتبوا) من زنا أو غيره
 (فقد أحقوا بها) في صورة القرية يهت المقترى عليه (واما مينا) في سائر الاذيات فلا بد

(قوله عز وجل منامك)
 اى نومك كقوله اذ يربكم
 الله في منامك قليلا وبقال
 منامك اى عينك لان العين
 موضع النوم (قوله جل
 وعز مرصد) طريق والجمع
 مرصد (قوله جل وعز
 مفارات) ما يغورون فيه
 واحدها مغارة ومفارة
 وهو الموضع الذى يغور
 فيه الانسان اى يغيب

ان يمتهم العذاب ويظهروا ثمتهم في النار فيجتمع عليهم مع العذاب الحسى الفضيحة الدائمة
 (يا أيها النبي) الذي شأنه قلع الخبائث من أصلها (قل) دفعها لأذى المؤمنين (لازواجك) اللاتي
 ايذاء المنافقين لهن أشد (وبنائك ونساء المؤمنين يدنين) أي يقربن تقرب تغطية (عليهن)
 أي على وجوههن وأبدانهن شيئا (من جلايبهن) أي ملاحقهن عند الخروج من الحجاب
 للحاجة (ذلك أدنى) أي أقرب (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) ايذاء الاماء اطلب
 الفجور فاذا فعل ذلك غفر لهن الخروج عن الحجاب رحمة بهن في قضاء الحوائج (وكان الله
 غفوراً رحيماً) والله (لئن لم ينته) أي لم يكف بعد هذا التحفظ (المنافقون) عن ايذاء رسول
 الله ونسائه وبناته ونساء المؤمنين بالقرية عليهم (والذين في قلوبهم مرض) أي فجور عن
 مطالبة نساء المؤمنين به (والمرجعون) الذين يزلزلون الخلائق بفريقهم المنتشرة (في المدينة)
 من هذا الباب أو من باب التخويف من الاعداء (لنفرينك) أي لك لاطمئنتك عليهم سلطانا لاصقا
 بهم) باقامة الحدود والتعزيرات عليهم حتى يضطروا (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة من
 رؤية شدتك عليهم (الا) زمانا (قليل) يستعدون فيه للخروج ولا يشق على أحد خروجهم
 لكونهم (ملعونين) أي مبغضين لله وللخلق ولا يستريحون بالخروج لانهم (أبغضناهم)
 أي وجدوا (أخذوا) أي أسروا (و) ان لم يمكن أخذهم (قتلوا) أي باوغ في قتالهم (تقبيلاً)
 غير منقطع الى الموت وليس ذلك ليدفع لكونه (سنة الله في) المفترين والمؤذين (الذين خلوا)
 أي مضوا (من قبل ولن تجد لسنة الله) أي لهذا الحكم (تبديلاً) في المستقبل ولكن لا يسأل
 الناس بهذه السنة ولا بالساعة بل (يسئلك الناس) الذين نسوا هذه السنة التي يقاس عليها
 أمر الساعة (عن الساعة) امتبعادها (قل انما عملها عند الله) اختص بعملها يزداد الخلق
 خوفاً منها (وما يدريك) أي شيء يدلك على بعد ما يقل خوفك منها (لعل الساعة تكون قريبا)
 فاحتمل قربها كاف في التخويف البليغ وانما لا يخافها من كفرهم والكفر لا يبعد هابل
 يبعد الكافرين عن ربها (ان الله امن الكافرين و) لا ينفي خوفها ان (أعد لهم سيرا) آمنوا
 منها وكالم يؤمنهم عن أصلها لم يؤمنهم عن الخلود فيها بل جعلهم (خالدین فيها أبدا) كيف وكفرهم
 به لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة بل مع تحقق الحجة عليهم لذلك (لا يجحدون ولما) يشفع لهم
 (ولا نصبر) يدفع عنهم كيف واعراضهم عن مقتضى الحجة انما كان لانصر عن طاعة الله وطاعة
 رسوله لينصرفوا الى أهويهم لذلك (يوم نقلب) أي قصر ف من جهة الى أخرى (وجوههم
 في النار) كاللحم اذا شوى (يقولون) متقين ما استحال بعد ما كانه (يا أيها المتقني) تعال (لنتنا)
 اطعنا الله واطعنا لرسولا وقالوا) معذرين الى الله تعالى في ترك طاعته وطاعة رسوله (ربنا)
 اننا اطعنا سادتنا وكرهنا) بدل طاعتك وطاعة رسولا لكون أهويتنا عذرتهم وكانوا يتبعونها
 ويستكبرون على من يدعوهم اليك (فاصلونا السبيل) الموصلة اليك (ربنا) لما عذبتنا باضلالهم
 (آتهم ضيقاً من العذاب) على الضلال والاضلال (و) لا يقتصر على الضعفين بل (العنهم
 لعنا كبيرا) اكثرة اضلالهم وقرئ بالموحدة أي في المقدار اعظم جرمهم ثم أشار الى أن العذاب

ويستقر (قوله جل وعز
 مردوا على النفاق)
 أي عنوا ومروا عليه
 وجروا (قوله جل وعز
 مغرما) أي غرما والغرم
 ما يلزم الانسان نفسه
 ويلزمه غيره وليس بواجب
 عليه (قال أبو عمر والمغرم
 يكون واجبا وغير واجب
 قال الله عز وجل من مغرم
 منقولون) (قوله مجيد) أي

إذا تضاعف بالاضلال فبايذاء الهادي أولى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم كف
 الذي عن المؤمنين سيما الهادين سيما الانبياء (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) وهم طارون
 وقومه أذرموه بالزنا بامرأة مومنة استأجروها لتذفقه بنفسها (فقرأ الله مما قالوا) باقرارها
 أنهم استأجروها لـ هذا القذف فخفف الله بهم الأرض وكيف لا يتضاعف عذابهم بايذاءه
 (وكان عند الله وجيها) وايذاء الوجيه عند الملائكة موجب لشدة غضبه وقهره (يا أيها الذين
 آمنوا) مقتضى إيمانكم تقوى الله عن كل معصية فضلا عن ايذاء خلقه (اتقوا الله) أن
 تعصوه اذ في معصية (و) أن لم تخافوا منها تضعيف الشدة (قولوا) لإتمام التقوى (قولا سيديا)
 لا ينكر بوجه اكمال صدقه فلا يكون فيه ايذاء أحد ولا فساد آخر فانه يقيد تنوير الباطن
 والظاهر (يصلح لكم أعمالكم) بتنويرها (ويغفر لكم ذنوبكم) التي يخاف منها الآفات في كل
 شيء سيما الاعمال (و) اصلاح الاعمال يقيد السعادة الابدية والعلوم الشريفة والكرامات
 العظيمة والاحوال الجيدة والمقامات الحميدة فان (من يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما)
 وانما يحصل ذلك بحفظ الامانة وأدائها الى ربها على الوجه المطلوب (انا عرضنا الامانة) التي هي
 العقل والقوى والاعضاء (على السموات والأرض والجبال) ليستعملن على وفق الحكمة
 فيكتسبن الكمالات (فابئن ان يحملن) ثقلها (واشققن منها) لما في تضيقها من التمثيل الى غاية
 النقص والعذاب (وجعلنا الانسان) أي آدم (أنه كان ظلوما) يحمل ثقلها على نفسه
 (جهولا) لما في تضيقها من الآفات ثم أن أدها ظلم نفسه بمنع ذاتها فان في جهل نفسه
 والجاهل هذه الحالة الشريفة وان لم يودها ظلم نفسه بمنع خروج كمالها الى الفعل في الدنيا
 وإلى البعد والعذاب في الآخرة وان جهلها واعتقد ان الكمالان الحقيقية هي اللذان
 العاجلة وظلم بتغليب الشهوية والغضبية على العقل وجهل التفتي عن ذلك فهو وانما
 جعلها (ليعذب الله المنافقين والمنافقات) بتضييع العقلية في الباطن (والمشركين
 والمشركات) في الظاهر مع تضييع القوى والاعضاء (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات)
 اذا ضيعوا امانة القوى والجوارح لحفظهم امانة العقل (وكان الله غفورا) لما ضيعوه
 (رحيما) يجعل ماضيهم في حكم ما حفظوه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة سبا)

سميت بهذا التضمن قصتها آية تدل على نعيم الجنة في السعة وعدم الكلفة والخلو عن الآفة
 وتبدلها بالنعم لمن كفر بالنعم وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالاته في
 مظاهر مافي سمواته وأرضه (الرحمن) يجعلها مظاهرها الدنيوية (الرحيم) يجعلها وسائل
 مظاهرها الدنيوية (الحمد) الجامع للمحامد (الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض)
 مظاهرها الدنيوية (و) قد قصد بها التوسل الى مظاهرها الكمال في الآخرة اذ (له الحمد في
 الآخرة) كيف لا يكون كذلك (هو الحكيم) والحكيم لا يفتي مظاهرها كاله الالية وتوسل به الى

شريف رفيع تزيد رفعة
 على كل رفعة وشرفه على كل
 شرف من قولك الحمد الناقة
 علقاى أ كعوزد (قوله)
 عز وجل مجذوذ مقطوع
 يقال جذذت الشيء
 وجذذت أي قطعت (قوله)
 مثواه أي مقامه (قوله)
 مكين أي خاص المنزل (قوله)
 عز وجل معاذ الله ومعاذة
 الله وعوذ الله وعبادة الله

اكل منه ووجه التوسل وان خفي علينا لا يخفى عليه لانه (الخبير) وذلك لانه يعلم ما يلج من
 آثار الموجودات في الانسان وما يخرج منه من الاعمال والاخلاق وما ينزل عليه من العلوم
 والكرامات وما يعرج منه من الاحوال والمقامات كما انه (يعلم ما يلج في الارض) من البذور
 والمساوير والريح وحركة الشمس (وما يخرج منها) من النبات والحبوب والثمار (وما ينزل من
 السماء) من المطر والبرد والثلج (وما يعرج فيها) من الاجرة والادخنة ليكون البرق
 والصواعق والسحاب والشهب (ولا يهدهان يرحم ببعض المظاهر التي يتوسل بها الى مظاهره
 الكاملة ويستترها الى مدة اذ (هو الرحيم الغفور) لرحمة الحق بهذه المظاهر وسعة تلك
 المظاهر (قال الذين كفروا) اى استروا كمال ظهوره اذ حصروه في هذه المظاهر القاصرة
 (لأننا تبنا الساعة) التي فيها اظهره الحق بالمظاهر الكاملة لحصول ذلك قبلها (قل) أيها
 المطاع على كالاته (بلى وربى) الذي ظهوره في اكل من ظهوره فيكم ومع ذلك حجاب به باق عليكم
 (لأننا تبنا الساعة) اخرج ما في هذه المظاهر من وجوه التوسل الى تلك المظاهر الكاملة خلفها فلا
 يطلع عليها الا (عالم الغيب) فهذه ايات سيما ولا يمنع منها جهل بأفعال الخلق التي عليها الجزاء
 ولا نسبان لامتناعهما على عالم الغيب (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض)
 اجسامها وأرواحها واعراضها ومعانيها (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) لانه لا شئ منها
 (الا في كتاب مبين) هولوح القدر لحصولها عن تقديره ولا يمنع منه كونه انعاما على انعام في
 حق المحسن أو اضرار بالانعم عليه ولا يلبق بالكرم الالهى لان الاول انما كان (ليجزى الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) فاحقوا فيها المشقة الناجية بما يقيدهم الراحة العظيمة اذ (أولئك
 لهم مغفرة ورزق كريم) خال عن المشقة (و) الثانى انما كان لما يغتهم في الكفر بالانعم لانهم
 (الذين سعوا في ابطال آياتنا) الدالة علينا الداعية الى شكرنا (معاجزين) اى قاصدين
 بحجازنا عن اقامة الدليل على وجودنا وانعامنا أو جزائنا (أولئك لهم عذاب من رجز) اى
 غضب عظيم صناعى انكارنا وانكارنا نعمنا وورد آياتنا وقصد نجيتنا (أليم) اى مؤلم بحسب ذلك
 الغضب وان زعموا اننا انما نكون ساعين في آيات الله لو كانت هذه آيات لكنهم ليست بآيات يقال
 انما لا ترونها آيات نخلقكم عن العلم (ويرى الذين أوتوا العلم) الكتاب المجز (الذى انزل اليك)
 أيها الكامل (من ربك) الذى هو اكل الاسماء الالهية (هو الحق) المطابق للعلوم والدلائل
 العقلية والكشفية (ويهدى) في مواضع الاختلاف (الى صراط العزيز) اى الغالب بالحق
 (الحديد) باستعمال المقدمات القطعية الواضحة (وقال الذين كفروا) الكامل لا بد وأن يكون
 أشهر الخلق بالكمال وهذا بحيث يقال فيه (هل ندلكم على رجل) مجهول لا يعرف ونكرة
 لا يعرف وكيف يكون المنزل عليه هو الحق وهو أشبه شئ بالكمال لانه (يتبينكم) مما نبى في زعمه
 انكم تعادون (اذا مضى) اى فرقت أجزاءكم فصارت (كل ممزق) اى في كل جزء مطروح ولو صح
 ذلك فلا إعادة بل (انكم لفي خلق جديد) بخلق الامثال (أفقرى) اى اخترع عن نعمة (على الله
 كذبا) بانه يوحى اليه مثل هذه الامور التي هي أشبه شئ بالكمال فلا يخاف عذابه الذى يوعده

جمع في واحد اى استجيب
 بالله (قوله في الارض) اى
 بسطها (قوله المثلثات) اى
 العقوبات واحد هامة
 ويقال المثلثات الاشياء
 والا. مثال مما يعجز به
 (قوله سباب) اى توبة
 (قوله جل وعز موزون)
 اى مقدور كانه وزن (قوله
 تعالى مسنون) اى محبوب
 يقال سننت الشئ سنا اذا

(أم) لم يفتر ولكن (به جنة) يتخيل به أنه يوحى اليه بمثل هذه الأمور فكانه تعالى يقول لا يخاف عليه العذاب لأنه بلغ من الله تعالى ما أنزل اليه مما يكاد العقل يوجبه ولا ضلال فيه من الجنون (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي يكاد العقل يوجبها (في) خوف (العذاب) بل في عينه من مرض الجهل (والضلال البعيد) الذي هو أبعد من ضلال الجنون (أ) يشكرون قدرة الله على جمع الأشياء المتفرقة وقد أحاطت قدرته بالشيء إذ خلقها من عدم (فلم يروا) إلى ما بين أيديهم وما خلقهم من السماء والارض) وكيف لا يحفون عذابه على انكار قدرته وأسبابه موجودة في كل جهة (ان نشأ) تعذيبهم بسبب سفلي (نخسف بهم الارض أو) بسبب علوي (نسقط عليهم كسفا) أي قطعاً (من السماء) فإن لم يفعل ههنا فله أسباب تشبه ذلك في الآخرة لذلك قال (ان في ذلك) البيان (لآية) هادية (لكل عبد) عرف اساطة تصرف الله في الآخرة بحيث لا يمكنه الخروج عنه فاقصف بوصف (منيب) إذ لا مهرب منه الا اليه وكيف يشكرون قدرته على الاحياء (واقداً تنادوا ومنا فضلاً) قدرة على استنطاق الجادات وهو أشد من الاحياء والحيوانات العجم وهو كقلب الانسان وهو أشد من قاب الميت حيواناً وكان يفعل ذلك باذنته كإناديناهما (يا جبال أقبى) أي رجعي (معهم) التسبيح (والطير) كيف وغاية الاحياء تليين الجهاد الصلب (و) قد (أثالة الحديد) الذي هو أصلب الجادات ولا يبعد علينا التوسعة على البعض والتضييق على البعض بالاحياء كما قلنا لا بد عليه السلام عند تليين الحديد (أن اعمل) دروعاً (سباغات) أي واسعة (وقد رفي السرد) أي ضيق في النسج (و) لا يبعد ان ندعو بذلك إلى جهاد النفس كما دعونا بالدروع إلى جهاد الكفار تيسيراً للأعمال الصالحة لذلك قلنا لهم (اعملوا صالحاً) أي بما تعملون بصبر) فابصر ما قدرتم فيه على أنفسكم ووسعتم عليها في الطاعة (و) لا يبعد علينا تفسير بعض الأجزاء إلى بعض مع تباعد ما بينهما فإنا قد سخرنا (لسلمان) الرمح) تسيير الكرسيه مع عسكره من مكان إلى آخر أبعد منه في مدة أقل (اذ غدوها) أي سيرها بالغد ومن الصبح إلى الطلوع (شهر) أي مسافة شهر (ورواحها) أي سيرها من العصر إلى الغروب (شهر) وكذا يسهل علينا تسمية الأرواح إلى الصدر ومنه إلى الأبدان في مدة يسيرة (و) لا يبعد علينا إرسال فيض الحياة على الأموات بعد تسكينه مدة مديدة على خرق العادة فإنا قد (أسلنا عين القطر) أي النحاس من معدن باليمن ثلاثة أيام وهو إشارة إلى تليين النفس بالعمل (و) لا يبعد علينا استعمال الانس للأعمال المقربة إلىنا واستعمال الملائكة للجزاء على الأعمال فإنا سخرنا له (من الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) وكيف لا يكون لخالف الحق العذاب مع أن (من يزغ منهم) أي يعدل (عن أمرنا) نذقه من عذاب السعير) إذ وكنابه ملكاً يضربه بسوط من نار السعير بحيث لا يراه (يعملون له) عمل بني آدم لانفسهم والملائكة من أجلهم في الجنة (ما يشاء من محارب) أي مساجد (وتمثيل) أي قصور منقوشة كقصور الجنة (وجفان) أي قصاع (كالجواب) أي كالخياض التي تجري أي يجمع اليها الماء بقدره على جفنة ألف رجل (وقد ورر اسيات) أي مرتفعة ثابتة على الأثافي ليدله على

صبيته صبا بم لا وسن الماء
على وجهك ويقال مسنون
أي متغير الرافضة قوله
جبل وعزملو ما محسورا
أي تلام على اتلاف مالك
ويقال بلوئك من لا تعطيه
وتبقى محسورا أي منقطعا
عن النفقة والتصرف بمنزلة
البعير المسير الذي قد
حسره السفر أي ذهب
بلحمه وقوته فلا اتباع به

ما في الجنة ولذلك قيل لهم (اعملوا آل داود شكرا) على ما أعطيتهم مما يشبه نعم الجنة لئلا يفوتكم نعمها المخصوص بالقليلين (وقليل من عبادي الشكور) أي من يشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في أكثر أوقات عمره ولا يستخبرهم على شكره لم ير الواسخ من له مدة حياته وأياما بعد وفاته يدل على بقاء فضائل الشاكرين إلى أبد الآبدين (فلما قضينا عليه الموت) دخل الحراب وكان يصعد للعبادة في بيت المقدس سنة وستين سنة طعامه وشرابه وقام يمشي على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمعرب كوى بين يديه ومن خلقه فكانوا يتمون بناء بيت المقدس ويحسبون أنه حي فكانوا حولا كاملا حتى أكلت الأرض طرف عصاه (ماداهم على ونة الادابة الأرض) أي الأرض (تأكل منسأته) أي عصاه التي يطرد بها الخمر ميتا (فلما خر) أي سقط (تبينت الجن) أي ظهر أحوالهم للانس في الجهل بالغيب وأظهر لهم (أن) أي انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) لعلوا موت سليمان ولولعله (ما لبثوا في العذاب المهين) من تعب الاعمال بالتسخير فأذا لم يعلموا الغيب لم يؤخذ بقول من يأخذ منهم من الكهنة في نفي الجنة والذارع ظهور آياتهم في الدنيا (لقد كان لاسيا) أي لا ولد سببا بن شبيب بن يعرب بن قحطان (في مسكنهم) أي مواضع سكناهم من قرية مأرب على مسيرة ثلاثة من صنعاء (آية) تدل على نعم الجنة في السعة وعدم الكفاية في التناول إذ كانت المرأة تقرأ بالجنة حاملها المكمل فيمتلئ بأنواع الفواكه من غير أن تمس يدها شاة بأفأشبه تناول أهل الجنة للقوا كفي مسكنهم لكل مسكن (جنتان عن يمين وشمال) كما يكون لمن خاف مقام ربه جنتان هناك ولم يكونا في جانب الشرق والغرب لئلا تنفخ حارة الشمس عليه فيغلبه البرد فقامتهم الرسل فقالوا لهم (كلوا من رزق ربكم) الذي رزقكم في هذه الجنات لكل تزيينه لكم (واشكروا له) بعبادته على ما أنعم عليه من هذه النعم الخالية عن الضرر إذ البلدة التي هي فيها (بلدة طيبة) لا عاهة فيها ولا هامة (و) معاصيكم وان اقتضت عاهات لكم ربكم (رب غفور) فيجب شكره على غفرانه كما يجب على نعمه فاعتزوا بغفرانه (فاعرضوا) عن شكره بالكتابة بل قالوا ما نعرف الله علينا من نعمة فليجس عليه ما ناستطاع (فأرسلنا عليهم سبيل العرم) أي السيل من انكسار سد الحجارة المركومة بالغار وهو العرم جمع عرمة وهي الحجارة قيل كان لهم سد بتهه بلبقيس بين الجبلين وجعلت ثلاثة أبواب بعضهم افوق بعض وبنت دونه بركة فاذا جاء المطر اجتمع اليها مياه أوديتهم فحبس السيل من وراء السد فيقع الباب الاعلى ثم الاوسط ثم الاسفل فلا يتقد الماء إلى السنة القابلة فلما طغوا ساط الله عليهم الجرد فنبق في أسفل السد ففرقت جناتهم ودفن يومئذ هم الرمل فكان ذلك دليل الغضب عليهم كالغضب على أهل النار (وبدلناهم بجهنم) كما بدلنا ما كن النار بما كن الجنة للكفار (جنتين ذواتي كل) أي ثمر (خط) أي شمع كثر أهل النار (و) ذواتي (أثل) أي طوقا ولا تمر لها كبعض أشجار أهل النار (و) ذواتي (شئ من ثبق) (سودر قليل) مع قلة ما يسمي أو يغني من جوع فهذا تبديل النعم بالنقم لمن لم يشكر النعم بل (ذلك جزيناهم عما كفروا) بالنعم (و) لا ينبغي ان يشك في أنه

ولانهم ضنة (قوله جبل اسمع موقعا) أي موقعا او يقال مهلكا بينهم وبين آلهتهم ويقال موقعا وادى جهنم (قوله جبل وعن) مصرفا أي مع دلا (قوله موقعا) أي منجى ومنه قول على عليه السلام وكانت درعه صلدرا بلا ظهر فقبل له لو أحرزت ظهره فقال اذا وليت فلا وليت أي اذا أمكنت من

سببه لانه (هل نجازي) ذلك الجزاء الشنيع (الا الكفور) اى المبالغ في الكفر (و) من مبالغتهم
 في الكفر كراهتهم مبالغتسافى الانعام عليهم اذ (جعلنا بينهم وبين) موضع تجارتهم من الشام
 وهي (القرى التي باركنا فيها) بتوسعة الارزاق الظاهرة والباطنة (قرى ظاهرة) اى متقاربة
 يظهر بعضهم البعض فلا يخاف فيهم من قاطع طريق (وقدرنا فيها السبيل) بمقدار الاحتياج فيه
 الى سهل الزاد ولا الى شد الرواحل فهو يشبه سفر اهل الجنة من مكان الى مكان من غير
 تعب وقتلهم على اسان انبيائهم (سيروا فيها الى ايامنا) لكونكم (آمنين) من الاعتداء
 والحشرات والجوع والعطش (فقالوا ربنا بعد بين) قري (اسقارنا) لنحصل الزاد
 ونشد الرواحل منه فنتطاول على الفقراء (وظلموا انفسهم) بحملها التساع وبنعها
 الرفاهية (فجعلناهم احدث) يتحدث بهم الناس فيجاءو يقولون في الامثال تفرقوا ايدي
 سببا (ومزقناهم) اى فرقناهم (كل ممزق) اى بكل مكان كتفرق اهل القيامة بعد
 اجتماعهم فلحق غسان بالشام وانمار بالمدينة وخدام بهامة والازد بعسمان وليس ذلك مجرد
 تحديث بل (ان في ذلك لآيات) على تفريق من يجري مجراهم وجعلهم احدث مثلهم
 لكنها انما تكون نافعة (اكل صبار) اى لا يطغي بالنعم (شكور) لها وهم لم يصبروا
 عن الطغيان ولم يشكروا (و) لذلك (لقد صدق عليهم ابليس ظنه) الذي يتخذه قوله
 ولا تجدا كثرهم شاكرين وقوله ولا ضلنهم فاضلهم بأن النعم ليست منه بل من الاسباب فان
 كانت منه فلا يتأتى منه النعم (فاتبعوه) في اضلاله (الافريقا من المؤمنين) عرفوا انه
 لا تأثير للاسباب بدونه وانه كما يقدر على الانعام يقدر على الانتقام (و) الذين اتبعوه لم يتبعوه
 عن اكرامه ولا عن حجة حتى يعذروا بل عن وسوسة فلا يعذرون بها لانه (ما كان له عليهم
 من سلطان) بالوسوسة (الانعم) اى لنظهر علمنا اكل (من يؤمن بالآخرة) فيهم لرفع
 وسوسته ويثبت بالحجج فينسب النعم الى الله ليشكرها طلبة الجزاء الآخرة فيتميز (من هو
 منها في شك) فلا يتم لرفع وسوسته (و) لا يتأتى لاصحاب الوسوسة التمسك بوسوسته في مقابلة
 الحجة لعدم تحفظه مقتضى الحكمة لكن (ربك على كل شئ حفيظ) فيحافظ من حافظ
 نفسه بالحجج ولا يحافظ من لم يحافظ ابل اتبع الوسواس فهذا حفظ لقاعدة الحكمة
 في حقه فهو حفيظ لما هو حقه فان زعموا انهم يحافظون على الحجج ولا يسلون بالوسواس (قل)
 لا يحافظون على الحجج انتم ولا من تدعونهم (ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دون
 الله) ليقموا الحجج على الهيتهم فهل الهيتهم بالاستقلال مع انهم (لا يملكون منقلا ذرة
 في السموات ولا في الارض) اذا الحادث لا يستقل بدون القديم أو بالمشراكة (و) لكن (مالهم
 فيه ما من شرك) والالم يستقل القديم بدون الحادث فلا يكون محذاه هذا الحادث أو
 بطريق المعاونة (و) لكن (مالهم من ظهير) والوقوف ايجاده للعاد على عون
 الحادث فيكون معياله قبل وجوده أو بطريق الشفاعة فان لم تكن نافعة فلا عبرة بها (و) ان
 كانت نافعة فلا شك انه (لا تنفع الشفاعة عنده) الارضاء ولا يعرف رضاء (الا) باذنه

ظهري فلا نجوت (قوله)
 عز وجل جمع البصيرين
 اى العذب والمالح (قوله)
 تعالى الخاض) هو غرض
 الولد في بطن أمه اى تحركه
 للخروج (قوله تعالى ملأنا)
 اى حبنا طويلا (قوله تعالى
 ما نبأ) اى آتيا مفعول
 بمعنى فاعل (ما كانا
 سوى وسوى) اى وسطا
 بين الموضعين (قوله عز

(من أذن له) ولا يعرف أذنه إلا بالسمع منه ولا يطيقه إلا الأنبياء والملائكة وهم عند سماعهم
تأخذهم الغشية فلا يفهمونه (حتى إذا فزع) أي كشف الفزع (عن قلوبهم قالوا) في
قلوبهم (ماذا قال ربكم) فيظهر في قلوبهم نقش ما قاله فينشد (قالوا) للخلق ما هو (الحق)
من قوله وكيف لا يكون خطابه كذلك (وهو العلي) عن حد الخلقين فإن قربوا منه فهو
(الكبير) فلا يخلو خطابه من هبة الكبرياء فإن لم تدعونه هذه الرتبة من السماع فضلا
عما يترتب عليه من الشفاعة فإن زعموا أن آلهتهم يملكون رزقهم كما يملك الملوك أرزاق العسكر
(قل) انما يملك الملوك ما ينزل الله عليهم من السماء ويخرج لهم من الأرض والاصنام
لا يملكون شيئا من ذلك وأما الانزال والاخراج فنصوص بالله (من يرزقكم من السموات
والأرض) بالانزال والاخراج (قل الله) لوزعوا انهم ما بشفاعة شركائهم فلا دليل
لهم فغايتمهم ان يترددوا في ذلك فيقولوا (انا) في نسبة ما الى شفاعاة الاصنام (أو اياكم)
في نفي هذه النسبة (على هدى أو في ضلال مبين) يقال فاذا جزمتم بالهدى لانفسكم
في هذا المقام فهو عين الضلال ويجوز لنا القطع اضلالكم عند عدم الدليل على شفاعتهم
اذا اصل الدليل العدم سيما اذ الدليل على امتناع شفاعتهم فان زعموا انه وان دل الدليل على
امتناع شفاعتهم فلا ينبغي ان دتطعوا بضلالنا لعلكم فادح من نقص أو مضاقضة
أو معارضة فانتم مجرمون بقطعكم بضلالنا (قل) ليس لكم ان تنصبونا بترك متابعة الدليل
على احتمال القادح الموجب لجرمنا اذ (لا تستلثون عما أجرمنا) باتباع الدليل على احتمال
القادح الذي لم يظهر لنا ولا لكم (ولا تستلثون عما أجرمنا) بعدياتكم الدليل فان زعموا
انه ليس لكم ايذا بنسبة الضلال على ترك متابعة دليل يحتمل القادح وان لم يظهر لنا ولا
لكم (قل) لا عبرة باحتمال ما لم يظهر فان النزاع ينقطع باقامة الدليل مع سكوت الخصم
الاخر وهذا موجود فيما نحن فيه وقت حكومتنا الى ربنا فانه (يجمع بيننا وبينه) لسمع
دليلنا واعراض الخصم عليه (ثم يفتح) ما أغلق علينا وعليكم من الشبهة في الدليل فيقطع
النزاع (بيننا بالحق) بحيث لا يبقى احتمال قادح (وهو القادح) برد الدلائل الى المقدمات
الاولية ورفع الشبهات (العلم) بما انتهى اليه الدلائل وما لها وما عليها (قل) ان جعلتمونا
بنسبة الضلال اليكم مجرمين على مجرد احتمال القادح في دليلنا من غير ظهوره فكيف
لا تكونون مجرمين بترك متابعة الدليل على احتمال ان لا يكون له قادح البتة كدلائل التوحيد
(أروني الذين أحقتم به شركاء) من غير دليل محتمل للقادح ولا غيره (كلا) أي انزجروا
عما لا ينسب الى دليل أصلا (بل) الاله هو الذي دلت عليه الدلائل وهو (الله) الجامع
للكالات ولا جمع مع الشراكة كيف وهو (العزير) المطلق ولا عزة لاحد المتساويين على
الاخر وان لم يكن مساويا لا يترك شركه لانه (الحكيم) فلا يترك مقسدة الشرك (و) ان
قالوا ليس لك ان تمنانا عن آلهتنا لانك ان لم تكن رسولا فظاهر وان كنت رسولا فاعلمنا انك
الى الخواص الذين يكرهون التقرب الى الله بلا واسطة الاصنام يقال الرسالة قد ثبتت بالمعجزات

وجل ما رب أخرى أي
حوائج واحدة مارية
ومارية مارية (قوله
نعالي شبيد) أي ميني
بالشبيد وهو الحبس
والجبار والملاط ويقال
مشيد ومشيد واحد أي
مطول مرفح (قوله عز
وجل منسكا) أي عبدا
وقدم تفسيره (قوله
نعالي مهجورا) أي متروكا

ولم تختص بالخواص لانا (ما أرسلنا الا) رسالة (كافئة) أى مانعة (للناس) عن ان يخرج أحدهم عن دائرة دعوتكم الكونه (بشيرا) لمن آمن بها فوحد الله (ونذيرا) لمن كفر بها فأنزلنا الله به ذاما لا ينجي على عاقل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون) أنتم لا تعملون وقت ما تبشرون به وتذرون عنه (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) فى التبشير والانتذار (قل) ان العلم بالشي لا يستلزم العلم بوقته وان كان له وقت معين كالموت اذ (لكم) فيه (مهلة) يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون (ومع ذلك لا يطمعون عليه) وقال الذين كفروا لا يظهر لنا صدقكم مالم تبينوا لنا وقته اذ غاية ما نستدلون به عليه هذا القرآن لكن (ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذى) يصدقه ويشر به (بين يديه) يقال عدم ايمانكم بالكتاب المجز الذى تبشر به كذب الاولين ظلم منشوء الاستكبار على انفسكم وعلى اتباعكم ولذلك يقفون عند ربكم وتوقفون عنده من أجلهم (ولو ترى) أيها الداعي (اذا الظالمون) انفسهم واتباعهم منع الايمان بما يظهر اجمازه بعد ما بشر به كتب الاولين وصدقته (موقوفون عند ربهم) ليعيبوا من يدعى عليهم بالاضلال الذى هو أشد من القتل (يرجع) بالرد والزام (بعضهم الى بعض القول) دفعا للذباب عن انفسهم والزاما لاصحابهم لرأيت أمرا عجيبا فانه (يقول الذين استضعفوا) فظلوا (لذين استكبروا) فظلوا (لولا أنتم) مستضعفونا (لكنا مؤمنين) اذ وجدنا سبب الايمان وهو الكتاب المجز الذى تبشر به كتب الاولين وصدقته من غير مانع من الاستكبار (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا) انا وان استضعفنا كم لم نذكرهمكم على الكفر (أنحن صدقنا كم) بالاكرام (عن الهدى بعد اذ جاءكم) فقبلتموه (بل كنتم) قبل استضعافنا اياكم (مجرمين) فاستمررت عليه بعد الاستضعاف (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) ما كنا قبل استضعافكم ايانا مجرمين بانفسنا (بل) جعلنا مجرمين (مكررا لليل والنهار) بذهابنا علينا بالامواخذة على كفرنا وبلا حشر لموتنا وانما تم مكرها بما ضللكم (اذنا مروتنا) ونحن نغمد على عقولكم (أن تكفروا بالله و) يكفى فيه أمر كم ان (نجعل له أندادا) أمثالا ففيه اذلاله يجعله واحدا من أمثاله فاجر من أول الاضلال لكم ثم استضعفونا (و) لئلا يمكن هذا عذر ايدفع عنهم العذاب لعدم استدلالهم وعدم الاكرام عليهم (أسروا الندامة) على انقيادهم للمستكبرين (لما رأوا العذاب) الذى هو أشد من اكرامهم لو كان (و) لا تخاذلهم اياهم أندادا (جعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) كما يجعل فى أعناق من خرج على الملك فاخذوا لذلك يقال لهم (هل يجزون) بهذه الوجود من الشدة (الاما كانوا يعلمون) من الخروج على الله والاذلال له (و) يستقيم فى استحقاق الاغلال موافقتهم لاعداء الله من المترفين المباغين فى عداوته فانا (ما أرسلنا فى قرية) ولو أدنى (من نذير) ولو أعلى (الا قال مترفوها) أى متنعوها الذين يتبعهم المستضعفون ليكون لهم نصيب من نعمهم (انما جاءهم) من وجود الله وتوحيده وأسمائه وأحكامه (كافرون وقالوا) لو كنتم رسل الله

لا يسمعون به ويقال مهجورا
جعل له بمنزلة الهجر أى
الهديان (قوله تعالى مرج
البحرين) أى خلى بينهما
كما تقول مرجت الدابة اذا
خلت تهاجرى ويقال مرج
البحرين خلطهما (قوله
تبارك وتعالى مد الظل)
أى من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس ولو شاء لجعله
ساكنا أى دائما لا يتغير

لكنتم أسعد الناس وكأ أشقاهم لكن الامر بالعكس اذ (نحز أ كثر أموالا وأولادا) ومن
 لم يكن له ذلك منافس يشقى أيضا اذ كل شقى معذب (وما نحن بعذبين) بل لما سعدنا
 بالاموال والاولاد لانعذب أصلا اذ السعد لا يعذب (قل) انما يتم هذا لو كان وجودهما
 سعادة وعدمهما - ما شقاوة لكن ليس كذلك لان غاية ما لهم - ما رزق دينوى (ان ربى يسط
 الرزق) الدينوى (لمن يشاء) من سعيد وشقى (ويقدر) أى يقبض عن يشاء منهما
 فلا دلالة فى وجودهما على السعادة ولا فى عدمهما على الشقاوة (ولكن أ كثر الناس لا يعلمون)
 فيستدلون بوجودهما على السعادة وبعدمهما على الشقاوة كيف والسعادة فى القرب من
 الله والشقاوة فى البعد منه (وما أموالكم ولا أولادكم بالثى) أى بالامور التى (تقربكم)
 تنفيذكم (عندنا) رتبة (زلقى) قرينة (الامن آمن) فشكر الله على ما آتاه من الاموال
 والاولاد (وعمل صالحا) فصرف ماله فى الخيرات وأذب أولاده بها (فأولئك لهم جزاء
 الضعف) أى جزاء هو ضعف ثواب الفقراء الخاليين عن الاموال والاولاد (بما عملوا) من
 أعمال أولئك الفقراء مع صرف المال فى الخيرات وتأديب الاولاد بها ولا ينافى تقويتهم - ما
 ما فيه - ما من قوة الجذب الى الجهة السفلية لانهم دفعوها بقوة اجتهادهم - (و) لذلك (هم
 فى الغرفات) التى ارتفعوا اليها بقوة اجتهادهم (آمنون) عن النزول منها (و) كيف يسعد
 بهذا القرب آرباب الاموال والاولاد (الذين يسعون فى) ابطال (آياتنا معاجزين) أى
 قاصدين اعجازنا عن اقامتها بقوة أموالهم وأولادهم (أولئك) بهذا القصد وان كان لهم من
 الاموال والاولاد ما يعظم جاههم عند الناس (فى العذاب محضرون) لا يغيبون عنه بلذة
 مال ولا ولد فان زعموا انه لا سعادة فى القرب من الله اذ الفائدة فيه - ولا شقاوة فى البعد منه اذ
 لا ضرر فيه وانما الفائدة والضرر فى وجود الاموال والاولاد وعدمهما (قل) هذه الفائدة
 وهذا الضرر انما يكونان من الله (ان ربى يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) - سعادة
 المال انما تنبى باخلافه لان (ما أنفقتم من شئ فهو يحلقه) على ان المال انما كان معدا
 لافادته الرزق (وهو خير الرازقين) بما ينزله من السماء ويخرجه من الارض وقد ترقى
 الملائكة التى تغنى عن الاكل والشرب فكيف ينكر سعادة القرب منه وقادتها فان زعموا
 ان الرزق السماوى والارضى انما هو من الملائكة وكذا القوة الملكية فلا معنى للتقرب الى
 الله من أجل ذلك بل الواجب التقرب الى الملائكة بعبادة صورها على ان التقرب الى الله انما
 يكون بواسطتهم يقال التقرب اليهم لا يكون بعبادة صورهم بل بعبادة ربهم فاذا عبدوا تبرؤ
 منها ونسبوا الى من رضى بهما من الجن (و) لذلك (يوم نحشرهم) أى الملائكة والانس
 والجن (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) أى هل كانوا يخصونكم
 بالعبادة عن أمركم ورضاكم (قالوا) انما أنا مر ونرضى بما نسحقه - كن تنزهت عن
 المشاركة فى استحقاق العبادة (سبحانك) أى تنزهت فى ذاتك وصفاتك ومع تنزهك انما
 نرضى بعبادتهم - لو كانوا اليهم لكن (أنت ولينا من دونهم) فاذا لم تكن عبادتهم - ما همنا

يعنى لانهم معه (قوله
 عز وجل المرجومين) أى
 المقتولين والرجم القتل
 والرجم السب والرجم
 القذف (قوله عز وجل
 المشحون) أى المملوء (قوله
 عز وجل مصانع) أى
 واحداه مصنعة (قوله
 المراضع) جمع مريض
 (وقوله المقبوحين) أى
 المشوهين بسواد الوجوه

ورضا فلما كانت عبادتهم لنا (بل كانوا يعبدون الجن) الذين يرضون به هذه العبادة
ويأمرونهم بها بل (أكثرهم) يقصدون عبادتهم اذ هم (بهم مؤمنون) لا بالملائكة واذا
تبرأت عنكم الملائكة وصارت عبادتكم للجن وهم أيضا مؤخذون مثل مؤخذتكم
(فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا) يدفع العذاب عن صاحبه أو بحمله عنه (ولا ضرا)
بحمل عذابه ولو لم يتبرؤا ربما يتوهم ذلك لان المعذبين هم الملائكة (ونقول للذين ظلموا)
لعبادة الغير والاضربها (ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) على الظلم في العبادة
وفي تكذيب النار (و) كيف يتوسلون بالملائكة ويتركون التوسل بالانبياء الذين هم
أقرب منهم وافضل من الملائكة بل يكذبونهم ويستغيثون بهم وبآياتهم بحيث (اذا اتلى
عليهم آياتنا) المنسوبة الى عظمتنا (بينات) بحيث لا يشك في صحتها آيات (فالوا)
معارضين لدلائلنا على نبوة صاحبها (ما هذا الا رجس) والرسول يجب أن يكون ملكا على
انه يجب أن يكون داعيا الى الحق وهذا (يريد أن يصدكم) عن الحق من عبادة من يستحقها
لصدته (عما كان يعبد آباؤكم) وهي دليل استحقاقها للعبادة (وقالوا ما هذا) الصدى عن
عبادتهم دعوة الى عبادة الله بل ما هو (الا فكل) أى صرف عن عبادته فليس من الله بل
(مفتري) على الله (و) اذا عورض قولهم بدلالة المعجزات (قال الذين كفروا) بنسبة
الاجحاز الى غير الله (للحق) الذى هو المعجزة القولية الداعية الى ما يوافق الواقع (لما
جاهم) فعلوا حقيقته (ان هذا الاصر مبین) لا يلتبس بالمعجزات أصلا فجعلوا الدليل القطعي
سحرا (و) اتبعوا ما لا دليل عليه أصلا من الكتاب لانا (ما آتيناكم من كتب) تأمرهم
بعبادة غير الله فهم (يدرسونها) ويعملون بمقتضاها وان خالف العقل (و) لامن السنة
لانا (ما أرسلنا اليهم قبلا من نذير) ينذر على ترك عبادتها بل ينذر على عبادتها (و) لكن
(كذب الذين من قبلهم) المنذرين على عبادتها (و) لم يكن تكذيبهم بقوة العلم لانهم
(ما بلغوا) في العلم (معشار ما آتيناكم) من العلم ولكن عاندوهم (فكذبوا رسلى) بلا
حجة لهم عليهم بل كانت الحجة للرسول فأخذتهم (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم فان
أنكروا كون الانبياء عليهم السلام اعلم من غيرهم بحيث لا يكون لانهم معشار ما أوتي الانبياء
بل هو جنون حتى ان ما أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم عين الجنون (قل) لهم كلاما يدل على
وفور عقلك من غير نظروفكر (انما أعظمكم) أى أمركم (بواحدة) أى بمصلحة واحدة
تفيدكم كمال الرشدهى (أن تقوموا) بالانصاف طالبين (لله) متفرقين اثلايتشوش
الخطاير بتخليط الاقوال (منفى) ليس تخرج كل ما فى ضمير صاحبه (وفراى) اجتمع
بالخلوة فكره (ثم تنفكروا) فى أمر صاحبكم لتعلموا انه (ما بصاحبكم من جنسة) أى
جنون بل جميع كلامه حجة وأتم البنذر كما بها (ان هو الانذير اليكم) يقدم اليكم (بين يدي
عذاب شديد) فان زعموا انه انما ينذرنا عن اللذات العاجلة ليستقل بها فيسلط على أموالنا
(قل ما سألتكم) عليه (من أجر فهو اليكم) مردود عليكم (ان أجرى الاعلى الله)

وزرقة العيون ينال فبح
الله وجهه وفتح التحقير
والتشديد (قوله تعالى
معاد) مرجع وقوله تعالى
رادك الى معاد قبل الى مكة
وقيل معاده الجنة (قوله عز
وجعل من مائهين) أى
ضعيف ويقال خفيف
النفقة (قوله مسطورا) أى
مكتوبا (قوله عز وجعل
مكر الليل والنهار) أى

الذي أرسلني بهذه الرسالة الشاقة فحصلت فيها المشاق كيف (وهو على كل شيء شهيد)
 فيشهد ما حملت فلا يمنني أجرى عليه فان زعموا انهم كل ما تفكروا فيه ظهر لهم جنونه (قل
 ان ربي يقذف) أي يلقي في قلوب المفكرين رأيا متصفا (بالحق) ان كانوا طائبي الحق فانه
 (علام الغيوب) فان علم من قلب عبده طلب الحق قد فقه في قلبه والا قد ف الباطل وان
 زعموا انه قارة يقذف الحق وتارة يقذف الباطل (قل) هذا في الامور الظنية وأما الامور
 القطعية فانه (جاء) فيه (الحق وما يسدني) أي وما يحدث (الباطل) الذي لم يكن
 أصلا (وما يعيد) الباطل الذي كان فاندفع بالدليل القطعي فان زعموا انه لا دليل قطعي على
 ما ذكرت بناء على عدم الدليل المجبى لهم الى الايمان (قل ان ضللت) فيمادل الدليل القطعي
 اعدم الجاه فلا يضركم ضلالي لو اتبعتموني فيه (فانما أضل) وضرره (على نفسي وان
 اهتديت) من غير دليل ملجئ (فيما يوحى الى ربي) فيقيدني فيه برد اليقين ومخالفة
 مستضروا ان لم يبلغ الى حد الاجاه ولا يمكن فيه الضلال بالقاء الشيطان (انه سميع) لوجه
 فيحفظه عن تخليط الشيطان ولا يبعد عليه حفظه لانه (قريب) وكيف يخافون ضرر
 الضلال فيمادل الدليل على هدايته ولا يخافون ضرر تكذيب مادل الدليل على كونه هداية
 (ولو ترى اذ فرغوا) عند الموت أو البعث من تكذيبهم لمادل الدليل على كونه هداية (فلا
 فوت) أي فلا يقوتون من يضرهم على ذلك (و) لا يطول السعي عليهم اذ (أخذوا من
 مكان قريب) لقرب الحجة على المواخذة (وقالوا) بعد الاخذ (أماناه) أي بذلك الهدى
 (وأني لهم التناوش) أي ومن أين لهم تناول الايمان به بسهولة (من مكان بعيد) اذ بعدوا عن
 مكانه (و) لم يأخذوه حين كان قريبا منهم اذ (قد كفروا به من قبل و) لم يكن كفرهم من
 مكان قريب بل كانوا (يقذفون) الهدى بأوهام باطلة من غير دليل على صحة ما بل على
 احتمالها (بالغيب) لامع قرب الاحتمال بل (من مكان بعيد) لم يزالوا بعدوا حتى (حبل)
 أي حجب (بينهم وبين ما يشتهون) الآن من الايمان النافع فلم يوفقه قولهم قبل الموت (كما فعل
 بأشباعهم) أي أشباعهم من كفر الامم الماضية (من قبل انهم) حبل بينهم وبين ما يشتهون
 من الايمان النافع لهم وهم في الحياه لانهم (كانوا) غرقى (في) بحر (شك مريب) أي
 موقع لغير الشاك الاصل في الريب مع وضوح الدلائل فافهم ثم والله الموفق والملمم والحمد
 لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الملائكة)

سميت بهذا الاسم لما على بيان تفصيل رسالتهم من جهة أخذهم القبض عن الله وايصاله الى
 خلقه من جهة أو جهتين أو ثلاث أو أكثر يشعرون ان الرسالة العامة لهم اذا كانت كذلك
 فكيف الرسالة الخاصة مثل انزال القرآن فيجوز أن يكون له جهات كثيرة وقد روي انه كان
 لجبريل ستمائة جناح (بسم الله) المجلى بكالاته في سمواته وأرضه وملائكته (الرحمن)
 يجعله الملائكة رسلا لا يصال فيضه الى خلقه (الرحيم) بتخصيص كل منهم بعدد من

مكرر في الليل والنهار
 (قوله عز وجل مواخر فيه)
 أي فواعل يقال مخرت
 السفينة اذا جرت فشتت
 الاوض بصدرها ومنه
 مخسر الارض انما هو شق
 المله لها (مرقدنا) أي
 منامنا (قوله لمسخناهم)
 أي جعلناهم قرده وخنزير
 (قوله مكنون) أي مضمون
 (قوله جيل وعز مدينون)

الاجنحة (الحد) الجامع للمعاهد (لله) لكونه المنعم بجميع النعم حتى المنسوبة الى
 الإرواض الفلكية المختلفة بالقوابل الارضية لاختصاصه بوصف (فاطر السموات) أى
 شاق عدم السموات لانخراجها أسبابا للقيض (والارض) التي فيها القوابل كيف والمنسوب
 اليها منسوب الى الملائكة التي فيها ما هو المخصوص بوصف (جاعل الملائكة رسلا) في
 إيصال فيضه الى خلقه يأخذها منه من جهة سيرها اليه ويوصلها من جهة فأكثر لكونهم
 (اولى أجنحة) تسيرهم بسرعة للاخذ والإيصال (مثنى وثلاث ورباع) فأكثر وليس ذلك
 لاحتاجه اليهم ولذلك (يزيد في الخلق ما يشاء) بلا واسطتهم ومنه خلقهم وخلق أجنحتهم
 والزيادة فيها على أربع لعموم قدرته (ان الله على كل شئ قدير) وعمومها قد يفعل بخلاف
 مقتضى الاسباب لذلك (ما يفتح الله للناس من) أبواب (رحمة) لا تعرف من وضع
 فلكي ولا يعرفها ملك (فلا عسلك لها) منهم ولا من غيرهم وان كانت رحمة محسنة لغضبه
 (وما عسلك) من رحمة أو غضب (فلا مرسل لمن بعده) أي من بعدهم كما كثر ما لا موقفا
 على معالجة أو دعاء أو صدقة كيف (وهو العزيز) أى الغالب على الاسباب وانما يفعل
 عندها رعاية للحكمة لانه (الحكيم) ويخالفها بمقتضى الحكمة أيضا (يا أيها الناس) الذين
 نسوا كون المنسوب الى الاسباب منسوب الى مسيها (اذكروا نعمت الله عليكم) في كل شئ
 حتى فيما تنسبونه الى فلك أو ملك كيف ولا تأثير لاسباب والا كانت خالقة لكنه ممنوع (هل
 من خالق غير الله) ولو كان نعمت خالق غيره لاختص بافضة الرزق من مكان دون غيره فلم يكن نعمت
 من (يرزقكم من السماء والارض) معا على ذلك التقدير وانما يصور على وحدة الخالق وهو
 (لا اله الا هو) واذا كان الخالق والرازق واحدا ولا تأثير لاسباب (فاني توفى كونه) أى
 فن أين تصرفون من المسبب الى الاسباب التي غايتها انهم أمم خيرة تسخير الكاغد والمداد الذي
 يكتب فيه موبه الملك صلته ولامنة لهما (وان يكذبوك) في نسبة الكل الى الله تعالى ابتداء
 مع ظهور الوسائط (فقد كذبت رسل من قبلك) في القول بوجود الله وتوحيده فيضاف
 عليه ما وقع على تكذيبهم (و) لولم يقع في الدنيا يقع في الآخرة (الى الله ترجع الامور)
 للانصاف فلا بد من وقوعه (يا أيها الناس) الذين نسوا وجوب رجوع الكل الى الله بمقتضى
 مبدئيه لولم يقتضى مبدئيه ذلك اقتضاه وعدة لا محالة (ان وعد الله حق) وان توهم
 خلافه من ترك النظر بالاستغال بالدنيا أو من تغليب الشيطان فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا
 ولا يغرنكم) الشيطان الذي هو (بالله الغرور) بان رحمة الله واسعة وان التعذيب
 مضره محضة وانه يجوز الخلف في الوعد ونحو ذلك فكله من تليسات العدو (ان الشيطان
 لكم عدو) فلا تصغوا الى كلامه ولا تصالحوه مع عدائه لله من أجلكم (فاتخذوه عدوا)
 وكيف تطمعون في مصالحة معاته (انما يدعو احزبه) الى الكفر والمعاصي (ليكونوا من
 اصحاب السعير) ليصاحبوه في النار أبا فلولم يدعمهم الى ذلك فصاحبه كفرو (الذين كفروا
 لهم عذاب شديد) كذبهم في مقابلة المؤمنين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة)

أى مجزبون (قوله جيل
 وعز مقتضاه معكم) أى
 داخلون معكم بكرههم
 والاقحام الدخول في الشئ
 بشدة وصعوبة (قوله
 تبارك اسمهم المقدس)
 واحدها مقلد ومقلاد
 ومقلد ويقال هو جمع
 لا واحده من لفظه وهى
 الاقالب أيضا الواحد
 اقلبه (قوله جيل وعز)

فلولم يكن للكافرين عذاب لكان لهم أيضا مغفرة فلم يكن بينهم مقابلة (وأجر كبير) فلا بد
 أن يقابل كبر أجر المؤمنين شدة عذاب الكافرين (أ) يزعمون أن أعمالهم أيضا تقتضي
 الاجر الكبير (فمن زين له سوء عمله) من مقارنته للكفر بالله (فراه) مع مقارنته له (حسنا)
 حسنه بدونهما فسوى بين عمله وعمل المؤمنين فهو ضال وعمله ضلال يجعل الله أيامه ضلالا (فان
 الله يضل) عمل (من يشاء ويمد ي من يشاء) وان تساوى العملان في أنفسهما بسبب
 ما يقارنهما من الكفر أو الايمان واذا جعل الله حسنة لهم سيئات (فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات) بذهاب أعمالهم التي تحسن بمقارنة الايمان لانك لم تضربهم عليهم وانما ضيعوها
 بكفرهم وكيف يكون لهم حسنات مع انهم لم يفعلوها الله (ان الله عليم بما يصنعون) ان
 زعموا ان ما ذكرتم انما يتم لو حصل البعث لكنهم خلاف سنة الله يقال يكفي فيه جريان السنة
 بنظيره وقد جرت به اذ (الله) هو (الذي أرسل الرياح) من تحريك الهواء بالبخارات
 الصاعدة من الجبال والبحار (فتبخر) أي فتج مع البخارات (حمايا فسقاء) بتلك الرياح
 (الى بلد ميت) انسقيه بمائه (فاحيينا به الارض) بعض اجزائها بقليلها بانا (بعد موتها)
 يكون اجادات (كذلك النشور) يحصل لبريح النفخ في الصور المحرك لبص الامطار من
 تحت العرش المذنب لالموات والسنة في احد النظيرين تجري مجرى السنة في الآخر فان
 قالوا سلنا البعث لكن اذا بعث الله الخلق نزل كالمزلة فيعزم من كان عزته بالاموال والاولاد
 وبذل من كان ذليلا به ما يقال عز وجل (من كان يريد العزة) عند الله فليقترب الى الله (فله
 العزة جميعا) يفيد هاهنا تقرب اليه بطاعته اذ (اليه يصعد الكلم الطيب) من الشهادة
 والاستغفار (و) يعينه في الصعود العمل اذ (العمل الصالح يرفعه) درجات (و) القول
 بان العزة عنده بالمال من مكر السيئات لا يفيد المساكراذ (الذين يكرهون السيئات لهم عذاب
 شديد) لا يضر المكور اذ (مكر أولئك هو يبور) أي يهلك بخلاف من مكر بصاحبه
 ليجره الى حسنة فان مكره يفيد صاحبه تلك الحسنة وان لم يرض بها حين مكره (و) لا يعد على
 الله قلب ذلة العبادة له عزة اذ (الله خلقكم) يا أعز الخلق من أصلين دليلين (من تراب)
 صار نباتا فأكله انسان فصار دما (ثم) صاونا نطفة فخلقكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا)
 يرغب بعضكم في بعض لكال يرى فيه (و) سبب عزة العبادة وان كان خفيا وهو الاخلاص
 فلا يخفى على الله فعناية خفاءه مثل خفاء ما في الارحام وأخفى ما فيه وقت الحمل والوضع لكن
 (ما تحمل من أمي ولا تضع الا بعلمه) لا يخفى عليه أيضا ما تزداد به العبادة حسنا وما تنقص من
 المساعي الباطنة فانه كزيادة العمر ونقصانه (ما يعمر من معمر) أي ما يمد في عمر من يصير الى
 الكبر (ولا ينقص من عمره) أي عمر المنقوص عمره (الافى كتاب) هو لوح القدر التابع للعلم
 الاعلى التابع لعلمه (ان ذلك) وان اقتضى الاطلاع على أمور في غاية الخفاء (على الله يسير
 و) لو قيل كيف يحسن عنده الافعال بالمساعي الباطنة وتقيم بها وهو متعال عن الاتقاع
 والتضرع فالنظر في الحسن والقبح انما هو في ذوات الانفعال يقال هذا العمل الحسن

ومعارج عليا يظهر
 أي درج عليها يعملون
 واحدا معرج ومعراج
 (قوله تعالى منى لهم) أي
 منزل لهم (قوله جبل وعز
 معزة) أي جنسية بجنسية
 العدو وهو الحرب ويقال
 فتصيبكم منهم معزة أي
 تلزكم الديات (قوله عز
 وجل معكوفات) أي محبوسا
 (قوله تعالى مثلهم في التوراة
 ومثلهم في الانجيل)

في ذاته مثل الماء الذي لا يقيح لاذنه أصلا ومع ذلك (ما يستوى البحران) عند الإنسان وان
استوى في نفس الماء لكن (هذا) مرغوب له باعتبار ما تآثر به من الصفات مثل أنه (عذب
فرات) يكسر العطش (سأفخ شرابه) سهل انحداره (وهذا) مكروه له باعتبار ما تآثر به من الصفات
مثل أنه (ملح اجاج) يحرق بلوحته (و) ليس بالنظر الى القوائد اذ (من كل تأكلون لحاظا طريا)
في مقابلة الشرب (و) تستفيدون من المالح فائدة اجل من الاكل والشرب اذ (تستخرجون
حلية) أي زينة (تلبسونها) اقتحارافه هذه فائدة خاصة لا يضطر اليها (و) تستفيدون
منه فائدة أخرى يضطر اليها اضطرار العطشان الى الماء وهو التجارة اذ (تري الفاك نيسه
مواخر) أي شاقلة للماء أسهل من شق البحر العذب ثقله وهي تحمل الامتعة التي يشق حملها
على ظهور الانعام في طريق البر (لتبغوا من فضله) من الريح أو العلم الذي لا يحصل
في دار الاقامة (و) انما فعل بكم ذلك (لعلكم تسكرون) فالشكر محبوب له بذاته والعبادة
انما تصير شكرا ورضاه باعتبار تلك المصالح التي ينالها حسنا أو قبحا ولا يعد على الله ان يوجب
ذلة العذاب في عزة المال وعزة القرب من الله في ذلة العبادة فانه (يوجب الليل) ظلمته (في)
ضوء (النهار) فيزيده (ويوجب النهار) ضوؤه (في) ظلة (الليل) فيزيدها (ويضمر
الشمس والقمر) والتسخير ذلة جعلها عين عزته ماباظهار أنوارهما وآثارهما (كل يجري
لاجل مسمى) فاذا تم انقلبت العزة ذلة وكيف لا تكون عبادة الله عزة مع أنه (ذلكم لله)
البعيد يتقرب به اليه ويفيدكم التقرب اليه من حيث هو (ربكم) مع أنه الذي (له الملك)
وخدمة الملك عزة في العرف فكيف خدمة ملك الملوك (و) انما الذلة المحضة عبادة (الذين
تدعون من دونه) اذ (ما يكون من قطعير) لفاقة النوى كيف وهي ثذل لما هو في غاية
النقص لانهم بحيث (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) اذ لا يسمع لهم (ولو سمعوا ما استجابوا
لكم) اعجزهم عن الاجابة القوية والفعلية (و) ان لم تظهر ذلة عبادتهم الا ان تظهر
(يوم القيامة) اذ (يكفرون بشرككم) فيقولون ما رضينا به واى ذلة فوق ذلك وهذا
وان لم يقع الا ان فلا بد من وقوعه لان مخبرك به خير (ولا ينبتن مثل خير) بالبوطن التي
هي المسالك (يا أيها الناس) الذين ذلوا واحتملوا الذلة للعاجلة ان لم يحصل لكم من عبادة
الله عزة فلا بد لكم من فعلها اذ (أنتم الفقراء الى الله والله) تعالى وان استغنى عن
عبادته لكم من حيث (هو الغنى) أمركم به من حيث هو (المجيد) اذ يصير بها مشكورا
محمودا وهو لطفه المجدي يحب من يحمده ويشكره بالعبادة ويغض من يترك خدمته وعبادته فان
تركتم ذلك (ان بشا) بمقتضى غضبه مع غناه عنكم (يذهبكم) فيلحقكم بالعدم الذي هو
غاية الذلة (ويأت بخلق جديد) يحمده وربه بدونه (و) لغناه عن مباشرة الاسباب والآلات
والنظر والتأمل مع اقتضاء خدمته ذلك (ما ذللك على الله بعزير) صعب (و) لا يرتفع غضبه
بتحمل سببه وهو الاتم عنكم اذ (لا تزروا زورا زورا أخرى) أي لا تحمل نفس آفة اثم
غيرها لا بدون دعوة (و) لا بدعوه فانه (ان تدع) نفس (منقلة) أنقلها الاوزار (الى حملها)

أي مضمون (قوله تعالى
صريح) أي مختلط (قوله
تبارك وتعالى محروم) أي
محارف وهما واحد لان
المحروم الذي قد حرم الرزق
فلا يتأق له والمحارف الذي
حاربه الرزق أي انصرف
عنه (المسجور) من قوله
والبحر المسجور أي المملوء
(قوله تعالى محروم) أي
بعضه على بعض (قوله
ما رج) من قوله من ما رج

أى حل أو زارها (لا يحصل منه شيء) أى لا يحمل المدعوش بما مما حمله المثقلة (ولو كان المدعو (ذاقربى) أى قرابة لادعى عن كان يتحمل منه الانتقال الدينيوه وهذا وان كان انذارا كاملا لكن (انما تنذر) مؤثرا في (الذين يحشون ربهم) الذين فيهم من خشية شيء يتزايد ذلك الشيء بالانذار لتزايد النار بالنفخ مع كون ربهم (بالغيث) ازدادوا نارا اذ (أقاموا الصلوة) المفيدة للطهارة (ومن تركي) فتزكيتة وان كانت سبب ظهور الحق فيه فلا فائدة فيها للحق (فانما يتزكى) مفيدا (لنفسه) كيف (و) يكون لها (الى الله المصير) أى مصيرها بالقائه فيه أو البقاء به (و) هذه الفائدة وان لم يعرفها المحجوبون يعرفها المكاشفون اذ (ما يستوى الاعى والبصير ولا) يعرفها البصير في كل وقت بل وقت استنارته اذ لا يستوى (الظلمات ولا النور ولا) يمكنها اكتساب النور في كل وقت بل وقت غلبة حرارة العشق عليها اذ لا يستوى (الظل ولا الحرور) اذ به يحصل لها القائه في الله والبقاء به وهو الحياة بالله (وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع) هذه الامرار (من يشاء) من أهل اطقه (وما أنت بسمع) لها ولا مادونها (من في القبور) من موت الحجب الظلمانية (ان أنت) في حقهم (الانذار) تخوفهم بالعذاب وان كنت أعلى في نفسك من هذه الرتبة (انا) فضلا على الانبياء الماضين اذ (أرسلناك بالحق بشيرا) بالحقى (ونذيرا) عن الحجب (وان من أمة الاخلاق فينا نذير) عن العذاب لقصور فهمهم عن التجلي والحجب وان حصل لبعضهم ذلك لا بطريق الرسالة اذ لم تكن أحوالهم غرات أعمالهم بل نتائج رهبانيتهم (وان يكذبوك) في هذه الفضيلة (فقد كذب الذين من قبلهم) من أئذ هم بالعذاب مع انهم (جاءتهم رسلكم بالبينات) العقلية (وبالزبر) المتضمنة للدلائل العقلية من الانبياء الماضين (وبالكتاب) الجامع بين العقل والنقل (المنير) بنور الكشف (ثم) بعد الزام الحجة من كل وجه (أخذت الذين كفروا) أى مضوا على كفرهم بهذه الامور فشددت الامر عليهم (فكيف كان تكبير) أى انكارى على انكارهم ولو قيل كيف يكون بكلام واحد بشيرا بالحقى ونذيرا عن الحجب في حق قوم مع مجرد كونه نذيرا عن العذاب في حق آخرين يقال ان القرآن النازل من المقام الجامع للكلمات يكثر فوائده في حق النتائج وفي حق الداعين وفي حق المستقيمين باعتبارات مختلفة (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثلثا نوءهم صكون الخرج هو الماء بسبب النزول (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأمسافها وهياستها من الصفرة والخضرة ونحوهم اهذا باعتبار اختلاف توجهات القرآن (و) يختلف ذلك باختلاف الدعاة الذين هم كالطبس في الرفة (من الجبال جدد) أى قطع (يبض) وهو مثال الصوفى الداعى بطريق المكاشفة والتزكية (و) قطع (حجر) وهو مثال المتكلم يدعو بطريق المناظرة التي تشبه المقاتلة (مختلف ألوانها) مقدار أى تختلف مقادير بياضها وحمرتها (و) قطع (غرايب) متحدة الالوان (سود) وهو مثال الفقهاء المتفقين في الاخذ بطريق ظنى لا بصير الى بياض اليقين (و) يختلف باختلاف المستقيمين فهم المتصرفون كالناس ومنهم

من نار مارج ههنا لهب
النار من قولك مارج الشيء
اذا اضطرب ولم يستقر
ويقال من مارج من نار
أى من خلط من النار
من نوعين من النار خلطا
من قولك مارجت الشئتين
اذا خلطت أحدهما بالآخر
(قوله عز وجل والمرجان)
صغار اللؤلؤ واحدتها
مرجانة (قوله مقصودات)
أى مخدرات والجلبة تسمى

الناقلون للروايات مع الدلائل كالآداب الجامعة للانسان ومنهم الناقلون للروايات كالانعام الجامعة للامتعة ولكل مراتب مختلفة اذ (من النام والذواب) الخيل والبغال والحمير (والانعام) الابل والبقر والغنم (مختلف ألوانه) وكما يختلفون في استفادة العلم (كذلك) يختلفون في استفادة داعي العمل وهو الخشبة فانما يجب العلم لانه (انما يخشى الله من عباده) وان كان حقهم ان يخشوه جميعا بقضى عبوديتهم وورودهم (العلماء) لانهم عرفوا عزه الموجبة للخشبة منه وان لم يكن له قهر وعرفوا ان له قهر استره (ان الله عزيز غفور) وهذه الفوائد انما تظهر واحدة بعد اخرى على من لازم تلاوة القرآن مع اعتقاد غاية عظمتهم وطالبها في حال المشاهدة وذا كرها لاهل العلم (ان الذين يتلون) أي يواظبون على تلاوة القرآن على اعتقاد كونه (كتاب الله) فضله على كلام الخلق كفضل الله (واقاموا الصلوة) ليشاهدوا فيه المتكلم ليظهر لهم فوائد كلامه (وأنفقوا مآثر قناتهم) من العلوم الباطنة (سرا) لاهلها (و) من العلوم الظاهرة (علانية) لاهلها اولئك تفاض عليهم تلك الفوائد واحدة بعد واحدة لانهم (يرجون) من الله في هذه الاعمال (تجارة) تقيدهم بأرباح علوم وأعمال (لن تبور) أي ان تلك تقصير فلا يزال يقبض عليهم علومها وأعمالها (ليوفهم أجورهم) من العلوم والاعمال وما يترب عليهم (ما ويزيدهم) على أجورهم (من فضله) وان كان فيهم قصور (انه غفور) أي سائر قصورهم (تسكور) لأعمالهم (و) هذه الفوائد وان وجدت في كتب الاولين فالذي في كتابك أكمل اذ (الذي أوحينا) من مقام عظمتنا (اليك) بأكمل الرسل (من الكتاب) الجامع كتب الاولين (هو الحق) المطابق للصفة الازلية اتم مطابقة ولغاية كماله كان (مصدق لما بين يديه) فتمت الصفة وان كانت متعددة اختلف ظهورها بسبب اختلاف الامم (ان الله بعباده خبير) بما في بواطنهم (بصير) بما في ظواهرهم فافضنا عليك تلك الفوائد (ثم) بعد ذلك (أورثنا الكتاب) لاستفاضة تلك الفوائد الاولياء من أمته وهم (الذين اصطفينا) للاطلاع على أسرارنا لكونهم (من عبادنا) المنسوبين الى عظمة شأنهم في كل واحد منهم بحسب اختلافهم (فمن ظالم لنفسه) أي مبالغ في المجاهدة على نفسه بحيث يمنعهما حقوقها فضلا عن حظوظها البوفية في الآخرة (ومنهم مقتصد) يعطيها حقوقها ويمتعهما حظوظها (ومنهم سابق بالخيرات) متبوع في اعطاء الحظوظ والحقوق المصلحة لاعتنا رأيه بل (بإذن الله) الذي يلهمه الله تعالى (ذلك) التوريت وان كان مختلفا بحسب اختلافهم (هو الفضل الكبير) في تكميله فوائد الكتاب فيطلع الاول على الحقائق والثاني على الاخلاق والثالث على الاعمال هـ ذاهو الاصل لكن لا يقتصرون على ذلك بل يكون كانه حصل لكل واحد (جنات عدن يدخلونها) لياخذوا من ثمراتها ما شاءوا (يتلون فيها من أساور من ذهب) من تزيينهم بعلم الحقائق (ولؤلؤا) من اصفاهم بالحقائق المسكوتية ولباسهم فيها حرير) من تحاقهم بالاخلاق الالهية وتزيينهم بزي الاعمال الصالحة (وقالوا

المقصورة (قوله تبارك
وقد االى المنة والمنحة) من
اليمين واليمين ويقال
أصحاب المنة الذين يعطون
كتبهم بايمانهم وأصحاب
المنة الذين يعطون
كتبهم بشمالهم والعرب
يسمى اليد اليسرى الشؤمى
والجانب الايسر الاثم
ومنه اليمين والشؤم واليمين
ما جاء من اليمين والشؤم

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) أي حزن الجهل بالادلة اليقينية ورفع الشبهة (ان ربنا
 لغفور) سائر الشبهة (شكور) بأفاضة الدلائل القطعية لمن استغاضها بمجاهدة نفسه (الذي
 أحلنا دار المقامة من فضله) من غير وجوب شيء عليه بإزالة الشك الذي به اضطراب القلوب
 (لا يمسنا فيها نصب) من تطويل المقدمات (ولا يمسنا فيها العقوب) من خفائها ويظهر
 لهم ذلك يوم القيامة في الجنات المحسوسة أيضا (والذين كفروا لهم) بدل هذه الفوائد
 النازلة منزلة الجنات (نار جهنم) مع حرقتهم بقوات تلك الفوائد وكلا لا ينقطع تلك الفوائد
 في حق المؤمنين المذكّورين ولا منازل منزلتها من جنات عدن لا ينقطع بدلها في حق
 الكافرين لذلك (لا يقضى) أي لا يحكم (عليهم) بالموت (فيموتوا) كما لا يخفف عليهم
 شيمتهم بالدلائل القاطعة من القوائد المذكورة (لا يخفف عنهم من عذابها) وكيف
 لا يكون للكافرين هذا الكتاب مع غلظ كفره هذا العذاب وقد عم الكفار إذ (كذلك
 تجزي كل كفور) برسول أو كتاب أو أمر مما يجب الإيمان به (وهم يصطرون فيها)
 بدل حمد الأولين بأذهاب الحزن عنهم يقولون (ربنا أخرجنا) أي من هذه النار الجامعة
 للأحران التي أوجبها أعمالنا القبيحة (نعمل صالحا) يوجب أذهابها (غير الذي كنا نعمل)
 على اعتقاد انه المذهب للأحران كلها (آ) خفي عليكم كون أعمالكم موجهة للعز (ولم
 نعمركم) مقدار (ما يذكر فيه من تذكر) على تقدير الخفاء (و) لم تترككم على مجرد
 التذكر الذي ربما يقولون معه انه لم يفتح علينا شيء بل (جاءكم النذير) أيضا فلم تبالوا بظهوره
 ولم تستفتوا بالتذكر ولم تسمعوا للنذير فقد ظلمتم من هذه الوجوه (فذكروا) لاذن ما علمتم
 ذوقا دائما (فلا الظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب حينئذ زعموا ان النذير لم يرفع لهم
 شبهة قبل لهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) فلا يرسل من لا يقدر على حل شبهاتكم
 أو لا يعلمها وما كان المانع لكم الشبهة بل الاستسكان في قلوبكم (انه عليهم بذات الصدور)
 وكيف يتصور ان يكون لهؤلاء الظالمين نصير مع عظم جرمهم اذ كفروا بن انهم عليهم باجل
 ما يتصور من النعم اذ (هو الذي جعلكم خلائف) تتصرفون نيابة عنه (في الارض)
 فانكروتم وجوده تارة ونحوه أخرى وكذبتم رساله وآياته ثم الكفر بضر في نفسه فاذا لم يضر
 الحق لتعاليمه عن تأثير شيء فيه فلا بد ان يضر الكافر (فن كفر فعليه كفره) أي ضرر
 كفره (و) لا يفيد محبة الله بواسطة الاصنام فانه (لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم
 الا مقننا) أي بغضا لانهم وسطوا أعداء المبعوضين له (و) لا رجاء دينويا ولا آخرويا فانه
 (لا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا والآخرة (الا خسارا) كن وسطا الى الملك عدوه
 فانه لا يستفيد رجاء بل يخسر ما كان عنده فان زعموا انهم مستقلون بأنفسهم لا بطريق
 الوساطة (قل) انما يتم هذا لو كانوا خالقين للمنافع (أرايتم شركاءكم الذين تدعون من
 دون الله) أي الذين جعلوهم شركاء الحق مع كونهم دون مجرد دعوتكم لاجل لآخر
 (أروني ماذا خلقوا من الاشياء التي في الارض) اهل شرك في جلة الارض (أم لهم

فاجاء من الشمال ومنه
 الجن والشام لانهم ما عن عين
 السكبة وشمالها ويقال
 أصحاب الجنة أصحاب الجن
 على أنفسهم أي كانوا
 مسابين على أنفسهم
 وأصحاب المشقة المناسيب
 على أنفسهم (قوله تعالى
 موضونة) أي منسوجة
 بعضهم على بعض كما توضع
 الدرع بعضها على بعض

شرك في السموات) فان زعموا ان شركهم في السموات قبل لهم هل آتيناهم على ذلك دليلا
 عقليا (أم آتيناهم كتابا) ولا يعرف كونه منا الا بالبحار أو اعم از صاحبها (فهم على بينة
 منه) لكن لم يكن من ذلك شيء (بل) غاية ما يتمسكون انه وعدهم آياهم على دعوتهم مع
 انه (ان) أي لا (بعد الظالمون بعضهم) الآباء (بعضا) الأبناء (الا) وعدا يكون
 (عرورا) وكيف لا يكون بعد الخديعة على الشرك عرورا مع ان الشرك سبب فساد العالم
 (ان الله يمسك السموات والارض) فيضعهما من (أن تزولا) بقول المشركين الموجب
 للفساد (ولئن زالتا) عن قولهم (ان) أي ما (امسكهما) يمنع تأثير هذا السبب
 (من أحد من بعده) أي من بعد غضبه الذي به يؤثر هذا السبب لكن يعارض غضبه حله
 للموجب للعفو الكلي بل لا تترى يوم القيامة لبقاء التكليف (انه كان حلما عفورا
 و) ربما كان مقتضى الامين العفو الكلي لكن غلب غضبه عليهم اذ ضموا الى كفرهم
 نقض عهده وبعينه بالايان وكال الاستقامة فانهم (أقسموا بالله) فاجتهدوا في تكذيبه
 (جهدا) أي اجتهدوا تكذيبهم (حين سمعوا تكذيب بعض الامم رسلهم والله
 لئن جاءهم نذير) ولودون النذر الاولى (ليكونن أهدي من) أمة هي (احدى الامم)
 في الهداية لاتساوهم أخرى تصير ثابته لها (فلما جاءهم نذير) هو على النذر (ما زادهم)
 مجيئه (الانقورا) أي تباعد عن الهداية أكثر عما كانوا عليه قبله لان كفره من قصور
 وغيره بل (استكبارا في الارض) أي طلبة التكبر عليه لاخلاله بجاههم (و) الا (مكر
 السبي) أي تلبس الطريق السبي في هلاكه واهلاك اتباعه ودينه ابقام لجاههم (ولا يحق
 المكر السبي) أي لا يحيط ضرره (الابأهله) فان كان المذكور أهله احاط به والاحاط
 بالماكرهم يصرون على ذلك المكر بعد سماع هذا (فهل ينظرون) أي ينظرون
 (الاست) الله في اهلاك (الاولين) من أهل المكر السبي وهو من تجريب المجرىات الموقفة
 في الندامة (فلن تجدناست الله تبديلا) بضدها (وان تجدناست الله تحويلا) الى غير
 اهلهما لذلك حاق بهم يوم بدر (آ) ينكرون كونه سنة الله (و) كأنهم (لم يسمروا
 في الارض) التي مضت فيها هذه السنة (فينظروا كيف كان عاقبه) الماكرين المكر
 السبي (الذين من قبلهم) ليقبسوا أنفسهم عليهم (و) لا يفارقونهم بالضعف بل
 (كانوا) مع كمال مكرهم (أشد منهم قوة) لو فرض انهم أقوى منهم (ما كان الله ليحجزه
 من شيء) لدخوله (في السموات ولا في الارض) الداخلين تحت قهره ولو كانوا معجزه
 لعلم كيف يزيل قوتهم وقدر على ازالتهما (انه كان عليهما قدرا) ليكامل علمه وقدرته
 (لويؤاخذ الله) الآن (الناس بما كسبوا) لاخذ جميعهم مع ما خلق من أجلهم بحيث
 (ما ترك على ظهرها) أي ظهر الارض (من دابة) لانه لو خص العصاة بالمواخذة لارتفع
 التكليف (ولكن) لكونه يشبه الظلم (يؤخرهم الى أجل مسمى) فينقطع عنه
 التكليف (فاذا جاء أجلهم) أخذ من يستحق المواخذة دون غيره بمقتضى بصارته (فان)

مضاعفة وفي التفسير
 أي منسوجة بالبواقيت
 والجواهر (قوله عز وجل
 مخضود) لا شوك فيه كأنه
 خضد شوكه أي قطع أي
 خلقته خلقة المخضود (قوله
 جل وعز ما مسكوب)
 أي مصبوب سائل (قوله
 جل وعز محرومون) أي
 ممنوعون معنى المحروم
 المنوع من الرزق أي

الله كان بعباده بصيرا) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على رسول سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة يس) *

مميت به دلالاته باعتبار محتملاته على غاية تعظيمه عليه السلام عما تقتضي الحكمة ارساله
البنية وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته في رسوله صلى الله عليه
وسلم (الرحمن) بارساله رحمة للعالمين (الرحيم) يجعله على صراط مستقيم لم يصل اليه من قبله
في الكمال (يس) أي اقسام يدك المستولية على الكالات الانسانية وسيادتك فيها بالطبع
على سائر افراده أو يمينك وسبقك بالفضائل أو باليقين والسير المرضية مما أنت عليه
وتدعو اليه أو بالسير والسرعة التي لا تنفي في الترقى الى مدارج الكالات (والقرآن الحكيم)
الذي به استيلاؤك على العلوم والاعمال وسيادتك على الموجودات كونه نازلا عليك من
مظاهر صفات مولائك وبه يملك بما أوتيت من الخير الكثير وسبقك بما أفادك من القرب
الى من هو صفته وبه يحصل اليقين من الحكمة النظرية والسير المرضية من الحكمة
العالمية وبه التيسر والسرعة في مدارج الكالات (التي لن المرسلين) اذ بالرسالة يتم
الاستيلاء على الكالات الانسانية والسيادة على سائر الموجودات وبها كمال اليقين والسبق
وهي المأمدة لليقين والسير المرضية على أكمل الوجوه وتيسر لصاحبها بالسرعة ما لا يتيسر
لغيره كيف وقد حصلت لك كل هذه المناقب مع كونك (على صراط مستقيم) في باب
الاعتقادات والاعمال والاخلاق بالاعتدال فيها بين طرفي الافراط والتفريط على وفق
الدلائل العقلية والنقلية والكشفية ولولا فيك هذه المناقب لا كفي بك دليل على صحة
رسالتك لانه معجز والاعجاز وان كان قهرا فلا ينافي الرحمة التي هي من لوازم الرسالة بل هو
عين الرحمة على الكل ببيان كل ما يحتاج اليه فهو (تنزيل العزيز الرحيم) وأنت وان
كان حقك من هذه المناقب ان تلازم قاب قوسين أو أدنى لكن نزلت الى مناسبة من أرسلت
اليهم بمقتضى عزة الحق عليك ورحمته على الخلق فأنت أيضا تنزيل العزيز الرحيم وعزته وان
اقتضت قهر من لم يؤمن به فرحمته تقتضي انذاره ان كان غافلا سيما اذا استمر عليهم فانما نزلت
ونزل كتابك (لتنذر قوما ما أنذر) أي لم ينذر (آبائهم) الاقربون (فهم) وان أنذر
آبائهم الابعدون (غافلون) وتكليف الغافل باطل يمنع حقية قول العذاب عليه اسكنه
بمقتضى العزة الذاتية (لقد حق القول) الالهى لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين
لا على الكل اذ لا يبقى مقتضى الرحمة أصلا بل (على أئمتهم فهم) وان علموا القهر
في المخالفة والرحمة في الموافقة (لا يؤمنون) وظهور هذه العزة فيهم لم يدفع عنهم القهر
بل صار موجبا له اذا ورثهم الكبر (انا جعلنا) عليهم من الكبر ما يمنعهم التذلل للفق
كانا جعلنا (في أعناقهم أغلالا) في ملتقى طرفيها حلقة فيها رأس العود الى الذن
(فهي) واصلة (الى الأذقان) لا تخليهم بطاؤون رؤسهم (فهم مقمعون) رافعون

محرمون من الرزق (قوله)
عز وجل: وما وقع النجوم
يعني نجوم القرآن اذا نزل
ويقال يعني مساقط النجوم
(قوله مدنين)
في المغرب ويقال محلوكن
أي مجزيين ويقال محلوكن
اذلاء من قولك ذلت له
بالطاعة (قوله موصون)
أي لاصق بعضهم ببعض
لا يقادرن من شيا (قوله)
نعالى في مناكها) أي

رؤسهم (و) هذا الرفع وان أوجب مزيد الابصار من عندهم الابصار اذ (جعلنا من بين
 أيديهم) بالنسبة الى النتائج (سدا) من الخيال (ومن خلفهم) بالنسبة الى المقدمات
 (سدا) من الوهم وهذا السدان وان كان يعارضهما في العقل لكن غلبتهما على فوره
 (فأعشىناهم) أي فأحطناهم بغواشي الوهم والخيال لا بحيث يبقى لنور العقل أثر يمكن
 الابصار به بل بحيث طمس عليهم (فهم لا يبصرون) بنور العقل طريق الوصول الى الله
 والقرب منه وان كانوا في أبواب الدنيا أبصر (و) كما سألهم باب الابصار مد عليهم باب
 السمع فهم (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيهم بعد انذارك (أنذرتهم)
 بأقامة الدلائل الواضحة ورفع الشبهة (ألم تنذروهم) اذ (لا يؤمنون) بشئ من الآيات
 أصلا ولما استوى الانذار وعدمه في حق من حق القول عليهم فكأنك (انما تنذرو من اتبع
 الذكر) أي ما تذكره من غوائل الوهم والخيال وفوائد العقل (و) انما يتبعه من لا يتبع
 برحمة الله بل (خشى الرحمن) وان بالغ في اظهار رحمة وأخفى قهره فجعله (بالغيب) فمن
 اتبع الذكر (فيستره) بعد الانذار (بمغفرة) لمن خشى الرحمن من أجمله (وأجر كريم)
 على اجتماعه في تجريد العقل عن الوهم والخيال يجعله تابعاً للقرآن الذي هو له كنور الشمس
 للبصر وما يشربه احياؤه من موت الجهل (انما نحن) بحياة القرآن والعقل (نحيي الموتى)
 بموت الجهل (ونكتب ما قدموا) من اجتهادهم في اكتساب العلم والعمل به لتجازيهم
 بذلك في الآخرة (وأثأرهم) التي تركوها فيهم بعدهم من تعليم ذلك أو من سنة حسنة
 سبواها (و) لا يعسر كتابته شئ من ذلك علينا اذ (كل شئ احصيناه) قبل ان نهـ كتب
 ما ذكرنا (في امام مبين) هو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا) في عدم افادة الآيات
 القاهرة واستواء الانذار وعدمه معها (أصحاب القرية) المعروفة بمزيد الخبائث انطاكية
 (اذ جاءها المرسلون) رسل عيسى عليه السلام بآياته العظام فكفروا بمن كان لا تساعه
 تلك الآيات (اذ) أرسل عيسى بأمرنا كانا (أرسلنا اليهم اثنين) حنا وبولس أو صادقا
 وصعدوا قايود كل منهما صاحب ويريثان الا كنه والابرص وبجيهان الموتى فسمع بهم
 ملك اسمه انطيوخيس فدعاهما وقال من انتما فالأوسول عيسى قال وفيهم جنة قال لا ندعوك
 من عبادة ما لا يسمع ولا يصير الى عبادته من يسمع ويصير فقال أله دون آلهتنا قال الذي
 أوجدك وآلهتنا فامر بحبسهما وضربهما الناس في الطريق (فكذبوهما) تكذبا
 مهيناً لهما (فعرزنا) أي فقرضنا أمرهما تقوية متخمة لعزتهما (بثلاث) هو شمعون
 بأس الحوار بين أو شلوم دخل البلد منكر افعا شر حاشية الملك حتى دعاه وأنس به وكرمه
 فقال للملك بلغني انك حبست رجلين حين دعواك الى غير ذلك فهل كلمتهما فقال حال الغضب
 بيني وبين ذلك قال فان دعاهما الملك حتى تطلع ما عندهما فدعاهما فقال لهما ما من أرسلكما
 فقالا الله الذي خلق كل شئ ليس له شريك فقال صفاه قالانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
 ما يتكفالا ما يريد الملك فامر بغلام مطموس العينين فآاز الا يدعوان الله حتى انشق موضع

جوانبها (قوله تعالى ما
 معين) أي جار ظاهر وقوله
 تعالى وكاس من معين أي
 من خير يجري من العيون
 (قوله جل وعز ثمنون) أي
 مقطوع (قوله جل وعز
 مثنون) يعني من القسنة
 كما نقول ليس له معقول
 أي عقل وقوله تعالى بأيكم
 المقتون أي بأيكم القسنة
 ويقال معناه بأيكم المقتون

البصر فاخذنا بندقتين فوضعهما في حديقته فصار نامة فلبث في صريره ما فجع الملك فقال
 للملك ان سألت آلهتك ان تصنع مثل هذا كان لك ولا آلهتك الشرف فقال ليس لي عندك
 سر مكنوم ان آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر ثم قال له قل للرسولين ان قدرا الهك على
 احياء ميت آمنابكوا أو اجبت قدمات مذسبعة أيام فجعلوا يدعون ربهم ما فقام الميت وقال
 ادخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فاجعوا على قتل الرسل (فقالوا انا
 اليكم مرسلون) والرسل لا تقتل (قالوا) انما لا يقتل من صحت رسالته لكن (ما أنتم
 الا بشر) والرسول انما يكون ملكا وأنتم مع هذه الآيات (مثلتا) في عدم الوصول الى
 الله تعالى والتسليم معه (وما أنزل الرحمن من شيء) لانه انما ينزل ليكون حجة له على
 التعذيب وهو بنا في رحابته فعلم انه (ان) أي ما (أنتم الاتكذبون) على الله فأنتم أولى
 بالقتل (قالوا) لو لم تكن رسلا يصدقنا الله بآياته اذ (ربنا يعلم) ان اظهار المجزة تصديق
 وتصديق الكاذب يتضمن تاليسا عما يقضي الى الاضلال الاسم فلا يتصور من الحكيم
 بالضرورة (انا اليكم لمرسلون) لا يلزمنا اسماع كلام الملائكة ولا اراهم اياكم (ما علينا
 الا البلاغ المبين) بأقامة الطلح ورفع الشبه (قالوا) عارض دلالة المعجزات التشاؤم الدال
 على خبيثكم المتأني للرسالة (فأناظرونا) أي تشاؤمنا (بكم) وذلك عند ما حبس عنهم
 المأثر (لئن لم تنتهوا) عن دعوى الرسالة بعد ظهور خبيثكم (الترجمكم) أي لغرمينكم
 بالبخارة وهو أشد من القتل (وليسنكم من عذاب أليم) كالمثله قبل ان يسنا منكم
 ما تعدد وشابه (قالوا طائركم) ليس من خبثنا بل من التكذيب الذي (معكم) ترون
 التشاؤم منابل من المكروه الذي يصيبكم من تكذبيكم للمذكر (ان ذكرتم) لا شوم منا
 (بل) منكم اذ (أنتم قوم مسرفون) في الكفر والمعاصي كيف ولم يكن من أهل قريتهم
 من يدفع الشوم عنهم بالدعوة الى الايمان ولا عن الرسل القتل والرجم والعذاب الاليم
 (و) انما (جاء من أقصى) أي من أطراف (المدينة رجل) كامل هو حبيب التجار وكان
 قد لبى الرسولين فسلمنا عليه فقال من انتم قالوا لرسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة
 الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعك آية قالنا ثم نشنى المريض ونبرئ الا كسه والابرص فجاء
 بانه المريض منذ سنين فسماه فقام في الوقت (يسمى) لدفع القتل والرجم والعذاب عن
 الرسل والشوم عن القوم بالدعوة الى الايمان (قال يا قوم) اقول لكم من شفقتي عليكم
 (اتبعوا المرسلين) الذين بعثهم الله تعالى للاتباع في طريق الوصول اليه (اتبعوا من
 لا يستلکم) في ايسالکم الي ربکم (أجرا) ينقص شيئا من دنياكم (و) يرجو منكم
 الهداية اذ (هم مهتدون) في طريق الوصول الى الله تعالى ليكمل معرفتهم وأعمالهم
 وأخلاقهم وأحوالهم ومقاماتهم (ومالي) أي وأي شبهة عرضت لي في هدايتهم من أجلها
 (لا أعبد) من يدعون الى عبادته مع أنه (الذي فطرني) وهو يقتضي شكره بالعبادة وان
 فرض ان لا رجوع اليه (و) لو لم تعبدوه شكرا على القطرة فاعبدوه خوفا من العقوبة اذ (اليه

والبازائدة كقوله
 تضرب بالسيف وترجو
 بالفرج
 أي وترجو الفرج (قوله
 جل وعز المساجد لله فلا
 تدعوا مع الله أحدا) قيل
 هي المساجد المعروفة التي
 يصلى فيها فلا تعبدوا فيها
 صنوا وقيل المساجد مواضع
 السجود من الانسان الجبهة
 والاذن واليدان

(ترجعون). وأى شبهة في ترك عبادة الأصنام الذين تدعون إلى عبادتهم (أأخذ من
 دونه) أى مع على يكونهم دون الفاطر المرجوع إليه (آلهة) ليس لهم ردم مراده
 بشفاعته فانه (أن يردن الرحمن بضر) فلم يدخل في عموم رحمته ففرض شفاعتهم عنده
 لدفعه (لا تغن) أى لا تدفع (عن شفاعتهم شيئا) من ذلك الضرر (ولا يتقذون) أصلا
 من ضرره بقوتهم من غير حاجة إلى الشفاعة (أنى إذا) أى إذا اتخذت من دونه آلهة مع
 على بأن الدون لا يستحق الإلهية ولا يقبل شفاعته عند جرم الحق إرادة الضرر ولا قدرته
 على الانقاذ (أنى ضلال مبين) فأنى يتصور فيه الهداية حتى يبق بها هدايتهم ولا أنحكم على
 خلاف ما أنعم عليه (أنى آمنتم بربكم فاسمعون) فقتلوه فلم يتألم بقتلهم إذ (قيل) له قبل
 أن يموت (ادخل الجنة) لذلك لم تذهب شفقتة على قاتليه حتى (قال يا) أيها المقتفى تعال
 (أبنت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) عما سلف من الكفر والمعاصي لا يمانى به فيؤمنوا فيغفر
 لهم (و) هم وان تركوا ذلك خوف المهانة بين قومهم فلم ينظروا إلى أكرام ربهم إياي إذ
 (جعلني من المكرمين) إذ قرئ من حضرته (و) بجلاله مقتناه من علم القوم بما غفر له ربه
 وأكرمهم لانا (مأثرنا على قومهم من بعده) لئلا يدخل فيهم أولا (من جند) يهلك
 واحد بعد واحد ولم نجعل سبب اهلاكهم (من السماء) أشعارا بقرب المهلك وانما
 توقف عليهم على اهلاكهم لامتناع كونه على السنة الرسل إذ لا يؤمنون بهم (وما كنا منزلين)
 أى لم يكن عادتنا أنزال الجند من السماء لاهلاك الأقسام وانما أنزلناه حيث أنزلنا لتشريف
 المنصور وإبشاره واطمئنان قلبه (ان كانت) أى ما كانت الخصلة المؤثرة في اهلاكهم
 (الاصححة واحدة) يظهر بها كمال القدرة في القهر (فأذا هم خامدون) بكرة من غير
 تطويل في نزاع الروح ثم ان حصول مقتناه باعلامهم لم يحصل لهم ضرا وانما حصل لهم
 حسرة حتى قيل (يا حسرة) اذهبي فاستولى (على العباد) الذين تركوا العبودية التي
 خلقوا من أجلها واستهزؤا بكل عز يدعاهم إليها لانهم (ما يأتينهم من رسول) فذل عندهم
 لا يمانية إليهم ولولواؤه في مكانه للتجؤ إلى الإيمان به (الا كانوا به يستهزؤن) فأتخذوه
 عادة فيستحسرون باستهزاء الله ولا يكتبه بهم أبدا (ألم يروا) أى ألم يعلم المستهزؤن بالخبر
 المتواتر النازل منزلة الرؤية (كم) أى كثيرا (اهلكنا) بالقهر المنسوب إلى عظمتنا
 لاستهزائهم بالرسل (قبلهم من القرون) حتى كانت سنة مسمرة لنا باعتبارها أيرون (أنهم
 إليهم) إلى حالهم (لا يرجعون) ان تركوا فلاشك انهم يحجثون للحضور عنده (ان)
 أى ان الشأن (كل) من هؤلاء المتفرقين (لما) ماصلة اللام المؤكدة الداخلة على خبر
 الجملة الواقعة خبرا بران ان قرئ بالتخفيف وان على هذا المحققة (جميع) أى لجموعه وان
 (لدينا محضرون) وان قرئ لما بالتشديد فهو بمعنى الاوان نافية ولا يفعل في حق مجرم عذابا
 يتركه في حق غيره من غير ان يعفو عنه لكن ليس أهل الاستهزاء باهل العقول الا ان يتوبوا قبل
 ان يتمكن منهم (وأية لهم) تدل على حضور الجميع عند الله وعلى جزاء الاعمال والاخلاق

والركبتان والرجلان
 واحدها مسجد (قوله جل
 وعز المشارق والمغارب)
 هي مشارق الصيف
 والشتاء ومغاربها وانما
 جمع لاختلاف مشرق كل
 يوم ومغربه (قوله جل
 وعز معاذيره) أى ما اعتذر
 به ويقال المعاذير الستور
 واحدها معذار (الموودة
 سلت) البنت تدفن حية

والاعتقادات (الأرض المنيمة حينها) لتدل على أحياء الميت (وأخرجنا منها حبا)
 ليبدل على خروج حبات ما زرع من الأعمال وهي وان لم تكن مأكولة (فمنه يأكلون)
 هناك (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) لتدل على نخيل الاخلاق وأعنابهم من
 تعديل القوة الحكيمة والشهوية والغضبية (ونجربنا فيها من العيون) ليبدل على تغيير عيون
 المعارف والاعتقادات (ليأكلوا من ثمره) أي ثمر الله الذي يوجد لههم (وماعلمته
 أيديهم) من ذلك الثمر مثل العصور والدبس ليبدل على ما يحصل لهم من ثمرات ذلك وما يعملون
 في تلك الثمرات من الأعمال المكملة لها فيجازون على جميع ذلك (أ) يصرون في هذه النعم
 آيات الجزاء لمن شكر المنة بعبادته (فلا يشكرون) واقبل وجوه الشكر اعتقاد تنزيه الحق
 عن مشاركة الخلقين بالاستدلال عليه بايقاع التباين بين جميعها (سبحان الذي خلق الأزواج)
 أي الاصناف المتقابلة (كلها) لتلايخول شيء منها عن مبادئ ليبدل على تباين ذاته للكل من
 كل وجه لعموم التباين الكلي (عما ثبت الأرض) من الامور الكاتبة الفاسدة (ومن
 أنفسهم) التي لا تقبل الفساد (ومعلا يعلمون) من الخواص الشريفة التي لا يلفها علمهم
 فانهم مختلفون بالنوع اذ لا مادة لها فيفرض لها الاعراض المميزة ولا تركب فيكون فيها
 الاجناس والفصول (وآية لهم) على ان في الاعتقادات والاخلاق والاعمال هذه الفوائد
 تنكشف عليهم نارة بالبيان ونارة بوجه آخر ثم يستعملهم (الليل) السائر للاشياء الظاهرة
 بالوجود (نسلخ) أي نخرج (منه النهار) اخراج الشاة من جلدتها وهو مثال البيان
 المخرج عن جلد الحجاب الظلماني ثم يعود ستر الليل (فاذا هم مظلون) فكذلك اظلام الحجاب
 بعد كشفه بالبيان ولا يعد ان تختلف الاشياء على الروح ظهورا وخفاء فانه ككاشم
 (والشمس تجري) في البروج (المستقر) أي للوصول الى غاية (لها) فيكون لها في كل
 برج خاصية كذلك يكون للروح خاصية ينكشف بها بعض الاشياء في الدنيا وبعضها في
 البرزخ وبعضها في القيامة ويستقر فيما ينكشف له هناك ولا اختيار له في ذلك اذ (ذلك
 تقدير العزيز) أي الغالب عليها (العليم) بما فيها بالقوة فيخرجها الى الفعل ولا يعد ان
 يختلف أحوال الاعتقادات والاخلاق والاعمال في الاستنارة بنور الروح فانها كالقمر
 (والقمر قدرناه منازل) يستزيد في بعضها النور ثم ينقص (حق عاد) أي صار (كالعرجون
 القديم) كالشمراخ المعوج كذلك تختلف أنوار هذه الاشياء زيادة ونقصا بحسب الاماكن
 من الدنيا والبرزخ والقيامة فيزيد البعض نوراً وينقص البعض وليس للروح ادراك كمال
 هذه الاشياء بكل حال كانه (لا الشمس ينبغي لها) لبطسيرها (أن تدرك القمر) بكل
 حال مع سرعة سيره (ولا الليل) لستره ضوء النهار وتعتيقه اياه (سابق النهار) بحيث
 يفوته ولا يكن يعاقبه (و) ليس للعجب منع ادراكها اذ الكمال سائر الى الله كانه (كل)
 من الشمس والقمر (في فلك يسبحون) أي يسبحون بتبعية حواملها التي في فلك الافلاك
 الممثلة فلا بد من اجتماعها في وقت من الاوقات (وآية لهم) على تسميرنا اعتقاداتهم

(قوله جل وعز من قوم)
 أي مكذوب (قوله عز وجل
 مبثوثة) أي مفرقة في كل
 مجالسهم (قوله مسغبة)
 أي مجاعة (قوله مقربة) أي
 قرابة (قوله جل وعز من قرية)
 أي فقر كانه قد لصق بالتراب
 من الفقر (قوله تعالى
 مرجة) أي رجة (قوله
 الماعون) في الجاهلية كل
 عطية ومنفعة والماعون

وأخلاقهم وأعمالهم معهم في سفرهم إلى الآخرة رضوا أو كرهوا (أنا حملنا ذريتهم) معهم
وان كرهوا حملهم (في القلأ المشهون) أي المملوء والقبر لهم بمنزلة القلأ (و) من لا قبله
ينزل مكانه منزلة القبر لذلك (خلفنا لهم من مثله) أي مثل القلأ (ما ركبون) عليه في البر
مثل القرس والجل (و) لا يدل هذا التفسير على وصول المذكورات بالسلامة إلى الآخرة بل
هو على وفق هذا المثال (ان نشأ نفر قههم) بالارتداد والرياء والعجب (فلا صريح لهم)
وان كان قديو جدد عند غرق القلأ المحسوس (ولاهم بتقدون) بالخروج عن الفرق وان
كان قديو نقد الغريق بالوصول إلى الساحل أو إلى سفينة أخرى (الارحمة منا) بالتوفيق
للإيمان بعد الارتداد فان صاحبه يتقد في الدارين ان كان من قلبه (و) الا كان انتقاده
(متاعا إلى حين) وهو الموت (واذا قيل لهم) أي لمنكري البعث ان لم تؤمنوا به من
هذه الدلائل فالواجب على العاقل ان يكون حذرا حذرا كس السفينة (اتقوا ما بين
أيديكم) من عذاب الآخرة اذ لا دليل على اتقائه (وما خلفكم) من غرور الدنيا فلا
تضيعوا لها الآخرة ولا تنكم لواها ما أمكن من عذاب الابد (لعلكم ترجعون) في الدنيا
يجزم الاعتقاد وفي الآخرة بالنجاة وفوز الدرجات أعرضوا عن هذا القول اعراضهم عن
الآيات (و) ذلك لان من عادتهم انهم (ما أتيتهم من آية) علوا عنها (من آيات ربهم) الذي
رباهم بالنعم ولا يبعد أن يريهم بالآيات فان أعرضوا اتقم منهم حسبا أنعم عليهم (الا
كانوا عنها معرضين) لا ينصون اعراضهم بما لا يوافق رأيهم بل يعرضون عما اتفقوا
عليه مع زيادة الكفر والاستهزاء فانهم (اذ قيل لهم اتفقوا) في سبيل الله على الفقراء
(مما رزقكم الله) أي ملككم فاضلا عن حاجتكم (قال الذين كفروا) بأمر الله
وقدرته وإبائه وثواب الصدقة (ل الذين آمنوا) فاحالوا الامور على مشيئة الله وانه يأمر
بما يشاء وينهى عما يشاء ويتلى كيف يشاء (أطعم من لو يشاء الله أطعمه) فاذا
أعطيتهم بعد ما حرمهم الله فقد خالفتم الله وعارضتم ارادته بارادتهم وادعيتهم انكم أجود
من الله (ان أنتم الا في ضلال مبين) وهذا من كفرهم بأمر الله وبأن أفعال الحيوانات تابعة
لارادتهم التابعة لاهويتهم التي خلقها فيهم بحسب استعداداتهم وان العبد كيف يكون
أجود من الله مع انه طالب عوض من مدح أو ثواب ولا يعطى ما لم يلق في قلبه الاعطاء فهو
المعطى بالحقيقة وهو مسخر له (واذا قيل لهم انما يطعمهم الله ابتداء لانه أفقرهم وأغناكم
ابتلاء لكم هل تطعمونهم فيئسكم على أحيائهم أولا فبعنا قبكم على أماتهم) يقولون متى هذا
الوعد الذي لاجله الاتقاء والاتفاق بيننا والواقعة (ان كنتم صادقين) واذا لم يصدقوهم
في أصل الوعد بعد اقامة الدلائل لا يصدقونهم في وقته ولا في أصله من أجله ما لم يروه فهم
(ما ينتظرون) أي ما ينتظرون الإيمان به (الاصححة واحدة) هي النسخة الاولى لكونها
مقدمة قرينة لها لانها (تأخذهم) أي تأخذهم في المشرق والمغرب (و) الإيمان لا ينفع
مع المقدمات البعيدة كطلوع الشمس من المغرب فكيف مع المقدمة القريبة سيما ولا شعور

في الاسلام الزكاة والطاعة
وقيل هو ما يتنفع به المسلم
من أخيه كالعارية والائانة
ونحو ذلك قال الفقهاء
وسمعت بعض العرب يقول
المسلمون الماء وأنشد
عج صبيره المباعون صبا
الصبر السحاب (قوله تعالى
مسد) قبل هو السلسلة التي
ذكرها الله في الحاققة تدخل
في فيه وتخرج من دبر

لهم بحسبها اذ (هم) حينئذ (يحصون) أي يتكلمون في المعاملات الدينية ولو نفع فلا يمكنهم
 اذ يسرع تأثيرها فيهم (فلا يستطيعون توصية) لوبقي لهم قريب أو صاحب كيف
 (ولا الى أهلهم يرجعون) بالمكاملة (و) كيف ينفع الايمان مع هذه المقدمة مع انها كنفس
 ما هي مقدمته وهو البعث لوقوعه حين (تفتح في الصور) فهو كما يقبض الارواح عزمها
 الى الاجساد ايضا بجمرة (فاذا هم من الاجساد) أي القبور (الى ربهم يسألون) أي
 يسرعون فيكاشفون عنه كشافا تاما فكيف يقبل الايمان به حينئذ ولا يمكنهم الايمان قبل
 الوصول اليه ولا بين التفتحين اذ يكونون بين التفتحين في غاية التجرد فيكونون كالراقدين
 وبعد البعث لا يعرفونه حتى تبين لهم لذلك (قالوا يا ربنا) تعال اليانا فبين لنا (من بعثنا
 من مرقدنا) فكيف يتصور منهم الايمان حال الرقود أو حال البقعة من غير ان يعلموا انه
 البعث حتى يقال (هذا ما وعد الرحمن) على السنة رساله بمقتضى عموم رحمة لا يقاظ عباده
 ليستعدوا له فاذا أعرضوا عنه أخرجهم من عموم رحمة (وصدق المراسلون) في تبليغ
 وعده فلم يعلموا صدقه الى الآن فكيف يتأق منهم الايمان بهم حينئذ ولا بعد ما قيل لهم لانه
 وجب الحضور عند ربهم لانه (ان) أي ما (كانت) مدة البعث والنسل والحضور (الا)
 مدة تسع (صبيحة واحدة فاذا هم جميع) أي وان كانوا متفرقين في اطراف الارض (لدينا)
 أي في مكان يستمعون فيه كلامنا (محضرون) فلم يقع بين النفخة والحضور زمان يعتد به
 حتى كأن ما وقع بينهم من قولهم يا ربنا ومن النسل الى الله لم يكن ولا ينافي ذلك ما ورد من
 انشقاق الارض لبعضهم قبل بعض لانه لبثت الاجساد والنفس لا يصال الارواح الى الاجساد
 ولا ينافيه اتيانهم أفواجا لانه ليس معناه اتيان فوج عقيب آخر بل انصاف كل فرقة بمدة
 خاصة والاسراع بالصبيحة الواحدة وان أشعر بغاية الغضب (فاليوم) لكونه يوم الحضور
 عند أعدل الحكام (لا تظلم نفس) وان اشتد غضب الله عليا (شيئا) والاحباط ليس بظلم
 لانه بسبب ما عمل من المحبط (و) أنتم وان عذبتم تلك الشدائد (لا تجزون الا ما كنتم تعملون)
 ولو قيل رؤية أصحاب الجنة آلام أقاربهم وأحبابهم تؤلمهم ظلم يقال (ان أصحاب الجنة
 اليوم) الذي حضروا فيه عند محبوبهم (في شغل) عن أقاربهم وأحبابهم وكفى بهم شغلا
 أنهم (فاكهون) أي متلذذون بحضورهم عند محبوبهم وبإكرامه اياهم حيث وقاهم حر
 الشمس في المحشر اذ (هم وأزواجهم) بتبعيتهم وان لم يبلغن بانفسهن حد كرامتهم (في
 ظلال) من العرش من غير نصب بالقيام بل مع كونهم في حضرة (على الارائك متسكون)
 ومن كرامتهم انهم قبل دخول الجنة (لهم فيها) أي في تلك الظلال (فاكهة) كمقربي
 الملوكة في حضرتهم (و) لا يملون بخدمة من اذ (لهم ما يدعون) أي يشتهون وبالجملة لا يؤذهم
 شيء بعد ان يشرف عليهم ربهم فيقول (سلام) عليكم يا أهل الجنة فيسمعونه (قولا) أزلينا
 (من رب) رباهم باسماع كلامه النفسى ليرحمهم بكل راحة خاصة من اتصافه بوصف (رحيم)
 (و) لو لم يكن لهم عنهم شاغل لم يتألموا برؤية آلامهم أيضا اذ قيل لهم (امتازوا اليوم) الموضوع

ويأوى ساكنها على جسده
 وقيل المسد الحبل المقل
 وقيل المسد حبال من
 ضروب من أوبار الابل
 وقيل المسد الحبل المحكم
 قتلا من أي شيء كان تقول
 مسدت الحبل اذا أحكمت
 قتله ويقال امرأه مودة
 اذا كانت ملتفة الخلق
 ليس في خلقها اضطراب
 * (باب الميم المصنوعة) *

لتمييز الجرم من المؤمن (أي الجرمون) فلا تخاطبوا أهل الجنة لتتبعوا ما يجاورهم
أو يتأذوا بجوارهم على أن مخالطة أهل الكرامة لأهل الذلة لأهل الكرامة وكرامة
لأهل الذلة وقد امتاز معبودكم عن معبودهم وقد اخترقوه مع ظهور عداوته على من كان
منه جميع النعم مع نهيها عنه على سبيل المبالغة (ألم أعهد اليكم يا آدم) الذي أعاده
الشیطان وعادى من أجله ربه (أن لا تعبدوا الشيطان أنه) لم يقطع عداوته بانقطاع آدم
بل هو (لكم عدو مبين) عبدتموه ولم تعبدوه يأمركم بترك الله وانكار ما عده وجرائه
وانكار النبوّة واليوم الآخر وابقار الهيبة الاستنام ويعدكم الثواب عليها (و) لم تضطروا
الى عبادته بأن يمتنعكم عن عبادته بل عهدت اليكم (أن اعبدوني) لما أزل عليكم منعها
بأنواع النعم (هذا) أي ترك عبادة الشيطان واختيار عبادة الرحمن (صراط مستقيم)
بين الافراط بعبادة الغير والتقريب بترك عبادة الحق ولا يخاف في المستقيم الضلال (و) كيف
خفيت عليكم عداوته مع أنه (لقد أضل منكم جبلا) أي خلقا (كثيرا) لأن كل فرقة
تعتقد أن مذهبها هو الرشاد وأن ما عدها هو الضلال ولا سبب له سوى الشيطان (أ) عبدتموه
بعده هذا العهد مع هذه العداوة والاضلال (فلم تكونوا تعقلون) كيف وقد أوعدناكم عليه
جهنم فإن لم تكونوا تعقلونها في الدنيا فابصروها اليوم (هذه جهنم التي كنتم توعدون)
على عبادة الشيطان وترك عبادة الرحمن واختيار الضلال (اصلوها) أي ادركوا الآلهة
(اليوم) قبل دخولها (بما كنتم تكفرون) بها بعبادة الشيطان وانكار الرحمن وليس
هذا دعوى بلاينة أو بينة يتوهم فيها الكذب بل بشهادة بعض أجزاء المدعى عليه إذ
(اليوم) الذي هو يوم العدل والحكم مجرد الدعوى أو بينة يتوهم فيها الكذب ظلم (فختم
على أفواههم) لئلا يعارض قول اللسان قول سائر الأعضاء (وتكلمنا أيديهم) فتقر بما
عملت (وتشهد أرجلهم) على فعل الأيدي (بما كانوا يكسبون ولونشاه) ترك تعذيبهم
على الاعتقادات والأعمال الباطنة (لطمسنا على أعينهم) أي أعين عقولهم (فاستبقوا
الصراف) أي تركوه سابقا عليهم لا يمكنهم قطعه فان قطعوه (فأني يصرون) مقصدهم
ليفوزوا بفوائده (ولونشاه) ترك تعذيبهم على الأفعال الظاهرة (لمسحناهم) أي
لقلبنا أجسادهم بجادات مع بقائهم (على مكانتهم) أي مرتبتهم في العقل لكن لا يفي
بلجوازهم حركة (فما استطاعوا مضيا) في أوامرنا (ولا يرجعون) عن نواهيها (و) ربما
يكنتم في باقل من ذلك بأن نعلمه فان (من نعلمه) أي من نطول عمره (تسكبه) أي
تذله (في الخلق) بنقص عقله وضعف أفعاله (أ) يريدون ذلك التذلل لترك التعذيب (فلا
يعقلون) وأن زعموا أن هذه الدلائل من القياس الشعري المركب من المقدمات التخييلية
المؤثرة في النفس تنقبها وترغبها على خلاف مقتضى الحقائق يقال (وما علمناه الشعر) أي
القياس الشعري (وما ينبغي له) أي وما يليق بهالة ورتبة كماله (أن هو) أي ليس ما نزل
عليه (الآذكري) أي كلام شريف يرفع ذكره ويعرف صدقه بما في التذكير لكونه من

(قوله عز وجل المؤمن) هو
المصدق والله جل وعز
مؤمن أي مصدق ما وعد
به ويكون من الأمان أي
لا يأمن إلا من آمنه (قوله
جل وعز المفلحون) الفلاح
هو البقاء والظفر أيضا ثم
قبل لكل من عقل وحزم
وتكاملت فيه خلال الخير
قد أفلح (وقوله أو أن لهم
المفلحون) أي الظافرون
بما طلبوا الباقون في الجنة

المقدمات التي تشبه الاولية (وقرآن) جامع بين اقامة الدلائل ورفع الشبهة (مبين)
 اكل ما يحتاج اليه في الدين بطريق مجزئ (لنذكر من كان حيا) كلما في القوة النظرية
 والعملية (ويحق القول) أي ويلزم الحجة الموجبة للعذاب (على الكافرين أ) يريدون
 بالكفر بذلك القول ان يخرجوا عن التكليف الانساني الى الشهوة الحيوانية وهو خروج
 عن المالكية الى المملوكية (و) كانوا (لم يروا) فاعلمناهم (لأن كسب أيديهم بل
 مما علمت أيدينا) أي قدرتنا وارادتنا وأمرنا ولا دخل لهم في تحصيله أصلا (أنعاما فهم
 لها مال الكون) يتصرفون فيها بالبيع والشراء لأجل انسانيتهم فاذا صاروا الى شهواتهم
 وتركوا لها الانسانية صاروا مملوكين لشهواتهم وادنى من مملوكية الحيوان لان الشهوات
 علمت فيهم حيوانيتهم (و) انما كانت مملوكا لهم لانا (ذلاناها لهم) وان كانت أقوى
 منهم فينبغي لهم أن يذلوا شهواتهم لعقولهم فبذلك يتم الانتفاع بها كما أن بتذليل الحيوانات
 يتم الانتفاع بها (فمن اركوبهم) أي مركوبهم (ومنها يأكلون) كذلك يحصل من
 تسخير الشهوة للعقلية أمر المعاد والمعاش اذ بها نصير النفس مركوبة للناطق في
 العمل الذي به التزود للمعاد والسفر اليه (و) في تذليل الشهوة للعقلية منافع من العاقل
 والاخلاق ومشارب من الاحوال والمعارف كما ان (لهم فيها منافع) تحمل الانتفال وقص
 الصوف والاوزار (ومشارب) من اللبن والسمن (أ) يعكسون الامر في تسخير العقلية
 والشهوية (فلا يشكرون) بصرف نعمة العقلية والشهوية لما خلقناه (و) لتذليلهم
 العقلية صاروا في الالهيات التي خلق للوصول اليها العقل من الحماقة الى حيث (اتخذوا من
 دون الله) مع ان العقل لو بقي بحاله منع من اتخاذ الادنى لها (آلهة) متعددة مع ان العقل
 لو صرف مصرفه منع من تعددهم (اعلمهم ينصرون) بهم على أعدائهم مع دلالة تصريح
 العقل على انهم (لا يستطيعون) أن يحصلوا (نصرهم) استقلالاً ولا شفاعاً (و) لو تقوا
 منهم ذلك في الآخرة (هم) في العداوة يوم القيامة (لهم جند) يهلكونهم اهلاكا الجند
 (محضرون) معهم في النار يصيرون وقودها لهم وجند العدو وقد يقارون واذ بلغوا من
 الحماقة الى هذا الحد (فلا يحزنك قولهم) فبك من كونك مجنونا اذ تعددهم بالبعث بعد الموت
 (اننا نعلم ما يسرون) من اثار شهواتهم على أعمال الآخرة (وما يعلنون) من التفضيل
 عليك (أ) يتفاضلون عليك بانكار البعث عن شبهة امتناع خلق حيوان من جناد (ولم ير
 الانسان) المدعي كمال العقل الموجب قياس المعاد على المبدأ (انما خلقناه من نطفة) هي
 جناد (فأذا هو) حيوان بل انسان كامل اذ هو (خصم) يتكلم بكل ما يجزئ نفعه ويدفع
 ضرا (مبين) للامور الخفية من كمال عقله (و) بعد تسكيننا اياه هذا الفضل (ضرب
 لنا مثلا) بالناقصين العاجزين (ونسى خلقه) الاول الذي يقاس عليه المعاد (قال من
 يحيي العظام) أي يقدر على احياها (وهي رميم) أي بالية (قل) لا تقاس قدرة الخالق
 على قدرة المخلوقين وانما تقاس اعادته على ابدانه (يحيي الذي أنشأها أول مرة) ولا يمتنع

(قوله جل وعز مستزود)
 أي سائرهم الله يستهزئ
 بهم أي يجازيهم جزاء
 باستهزائهم (قوله جل وعز
 متشابها) أي يشبه بعضه
 بعضا في الجودة والحسن
 ويقال يشبه بعضه بعضا
 في الصورة ويختلف في
 الطم (وقوله تعالى كآبا
 متشابها) يشبه بعضه بعضا
 ويصدق بعضه بعضا
 لا يختلف ولا يتناقض

عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها اذ لا مانع منه سوى الجهل (هو بكل خلق عليم) ولا يمنع عليه
اعادة المزاج الذي به تعلق الروح بعد اعدامه بالكيفية اذ هو (الذي يدل مزاج الشجر
بمزاج النار اذ جعل لكم من الشجر الاخضر البارد الرطب (نارا) حارة يابسة لاني
مجرد التأثير كالادوية بل في الظاهر ايضا (فاذا انتم منه توقدون) تنكرون قدرته على
بعثهم (و) تعتقدون انه (ليس الذي خلق السموات والارض) فقد روي هذه الاجرام
الكارم مع ما فيها من العجائب الفاتنة للعصر (بقادر على ان يخلق مثلهم) ثانيا بعد ما خلقهم
أولا (بلى) هو القادر (وهو الخلاق) مرة بعد أخرى بحسب مقتضى علمه الكامل اذ
هو (العليم) فلا يبعد الاشياء مرارا كثيرة لئلا يلجئ الى الايمان وليس ذلك لصعوبة أمر
الاعادة عليه وكيف يصعب عليه مع انه مجرد أمره (انما أمره) أي شأنه (اذا اراد شيئا)
أي اذا تعلقت ارادته بايجاد شيء (أن يقول له كن) أي ان يتعلق به كلامه الازل من جهة
تكوينه (فيكون) أي فيوجد عن أمره (فسبحان) أي تنزه عن العجز تنزهاتنا (الذي
بيده) أي في سلطنته (مذكوت) أي حقيقة (كل شيء) لا يمكنها مخالفة أمره (و) لا
يخرج عن يده شيء بايجاد ولا باعدام بل (اليه ترجعون) في الايجاد الى اسمه الظاهر وفي
الاعدام الى اسمه الباطن * ثم واقفه الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الصافات) *

سميت بها الاشتمال الآية التي هي فيها على صفات الملائكة تنفي الهيئة الملائكة من الجهات
الموهمة لها فهم فينتفي بذلك الهيئة مادونهم فيدل على توحيد الله وهو من أعظم مقاصد القرآن
(بسم الله) المتجلى بالتجلى اليهودي بكلامه الملائكة حتى صفوا له بعبادته صفا (الرحمن)
بجعله بعضها زاجرات الاجرام العلوية والسفلية تكميل للمواد بانخراج ما فيها بالقوة الى
الفعل (الرحيم) بجعله بعضها نائبات لذكره تكميل للانسان بما يفيد قربه من حضرته
(والصافات) أي الملائكة الصافات في عبادة الله (صفا) يراعون فيه آداب حضرته رعاية
العبد حضرة الملوك (فالزاجرات) أي الملائكة التي تزجر الاجرام العلوية والسفلية (زجرا)
تحرّكها بالامر دبر الامور فيها (فالتائبات) أي الملائكة التي تنزل على الانبياء فتتلو عليهم -
من الله (ذكرا) انه ليست بالهة لانها امامن جهة القرب وهي جهة الاصطفاق الدال على
كمال العبودية أو من جهة التأثير وهي جهة الزجر الذي كثيرا ما يكون لمن لا يعظم أو من جهة
الارشاد وهي جهة الرسالة فاقسم بالملائكة باعتبار هذه الصفات الدالة على عدم صلاحها
للالهية وعلى توحيد الله تعالى (ان الهكم لواحد) فهو (رب السموات والارض) وان
كاتبها كمن هؤلاء (وما ينهها) وان كان محل تصرف هؤلاء الملائكة لانه اذا لم يكن
لهم محل التصرف الاول لمحل التصرف بالواسطة أولى أن لا يكون لهم (ورب المشارق) فلا
يربها الكواكب لان أولى الاوقات ربويتها وقت لبنها وهو زمن لطيف والالهية يجب

(قوله جل اسمه مطهرة)
يعني محافي نساء الآدميين
من الحمل والحض والغائط
والبول وتحول ذلك ومطهرات
خلقا وخلقها محببات محبات
(قوله جل وعز بمنزله)
أي بجمعه (قوله تعالى
مخلصون) الاخلاص لله
عز وجل أن يكون العبد
بقصد دينه وعمله الى خالقه

أن تكون دائمة ويكون فيها كواكب أنور والالهية يجب أن لا تنقل وليذكر المغارب لانها
أبعد من توهم الالهية فيها الدائمة ما فيها وكيف تكون الكواكب آلهة السماء وهي زينة
(انازينا السماء) ولا يقتضى ذلك ركوزها فيها بل يكفى اضافتها لها ووصف السماء بقوله
(الذبا) ليدل على انها زينة شئ دنى (زينة الكواكب) وزينة الشئ لا تكون به بل
كثيرا ما تكون مربوبه (و) حفظنا هاهنا وليذكره للاشعار بأنه لا يحتاج اليها فى الحفظ
ليكن حوت سنته بأن لا يفعل شيئا الا بسبب (حفظا) وحافظ دار الملك لا يكون ملكا (من)
وصول (كل شيطان مارد) أى خارج عن الطاعة عن أخبارها لئلا يدعى من ماردية علم
الغيب بها فيدعى الالهية لنفسه وكيف يكونون آلهة ولا يمكنهم الوصول الى خواص عباد
الله اذ (لا يسمعون) بالاصغاء (الى الملا الاعلى) من ملائكة السماء أخبارا يذيرهم
(و) اذا قصدوا ذلك (يقذفون) أى يرمون (من كل جانب) من السماء (دحورا)
أى طردوا وابعادهم مهانون فى جميع أطراف السماء (ولهم) اذا ما نوا من اصابة الرمي
أو غيرها (عذاب واصب) وهذه مهانة فوق مهانة ثم استثنى من قوله لا يسمعون قوله (الا
من خطف الخليفة) أى اختلس الكلمة (فاتبعه) أى لحقه (شهاب) يقتبسه الملك من
الكواكب فى موضع مقابلته (فأقب) أى مضى مضوا الكواكب لو كان دخالما
يضئ ذلك الضوء ولم ينزل الى الارض والرجوم قد يصيبه فيحرقه وقد لا يصيبه ولا ينافيه كونه
من النار اذ ليس صرفه على ان النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها واذالم
يكن الملائكة والشياطين آلهة بأقتسهم ولا يجعل الله اياهم آلهة لامتناع كون الالهية أثرا
لشيء مع ان غير الله مانعة عن التشريك فيها ولم يكن لهم قوت أن يجعلوا أنفسهم آلهة على
تقدير امكان ذلك مع منع غير الله لضعفهم معه (فاستفتهم) أى فاسألهم كيف جعلتهم
آلهة (أهم أشد خلقا) أى تأثيرا حتى يؤثر وانا بالالهية (ام من خلقنا) بلا واسطة مادة
وهم الملائكة فتكون قدرتهم أشد منا سمة لقدرتنا القربهم منا يمكن كيف يكونون أشد منهم
مع ان الضعف مقتضى حقيقةهم (انا خلقناهم من طين لازب) أى من تن ولم يكن استفتاء
منهم طلبا للعلم منهم (بل عجبت) فسأت سؤال متعجب (ويستخرون) من تعجبك (واذا
ذكروا) أى وعظوا على ضررتهم (لا يذكرون) أى لا يتعظون (واذا رآوا آية) تدل
على صدق ما ذكرناه وعلموا انه لو ضررنا أحدهم لضرر به المؤمنون (يستخرون) أى يستدعى
بعضهم بعضا ليجتمعوا على الضرر به حتى يصير من يرد الضرر بساخرهم
مضور لهم (وقالوا) فى الضرر بالآية (ان هذا) الخارق (الاصحمين) بنفسه
كونه مضرا لا يلبس بالمهجرة أصلا وجعلوا المهجرة القولية أعنى القرآن من السحر لالتها
على البعث الباطل بالضرورة فى زعمهم فيكون الاستدلال باطلا (أثنا متنا وكثرا وعظما)
انبعث (اننا لمبعوثون) فان أمكن بعت أولامن مات أولا (ا) تبع نحن (وأبأونا
الأولون) معا (قل) ليس هذا من الضروريات لانكم مقهورون تحت القدرة الالهية

ولا يجعل ذلك امرض الدنيا
ولا تصيب عند مخلوق
(قوله جل اسمه مصيبة)
ومصيبة ومضوية الامر
المذكور ويجعل بالانسان
(قوله جل وعز الموضع) أى
المذكور أى الغنى (قوله المقتر)
أى المقل أى الفقير (قوله
مبتليكم) أى مختبركم (قوله
مسومة) تكون من سامت
أى رعت نهى سامة وأسمها

فإن أكنتم دفع الآيات بالجدل الباطل فليس لكم دفع القدرة الإلهية به (ثم) تبعثون
 (وانتم داخرون) أي ذليلون لاجدلكم بدفعه ولا قدرة كيف وليس بقدرة مثل قدرتك
 ولا بكلمة مثل كلمتك (فانما هي) أي نفخة البعث (زجرة) أي صيحة (واحدة)
 (فأذا هم) أحياء قيام أولو قوة مدركة بها (ينظرون) محركة بها (قالوا يا ويلنا
 هذا يوم الدين) أي الجزاء فيقول بعضهم لبعض لاتدعوا فيه الوليل مع ان (هذا يوم الفصل)
 أي الفرق بين الحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) فأنتم أتم أمانة من غيركم فارلى
 بالفصل التام لذلك يقال (احشروا الذين ظلموا) سيما بانكار يوم الفصل (وأزواجهم) أي
 اتباعهم من الأهل وغيرهم (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الشياطين والاصنام الى
 مكان ليعزوا عن غيرهم من كل جهة (فأهروهم) فعرفوهم ما انفصلوا به عما سواهم حتى
 صاروا (الى صراط الحليم) لاستعجالهم حتى يتم الفصل بل (فقوهم) للسؤال عما انفصلوا
 به عن سواهم (انهم مسؤولون) عن اعتقاداتهم وأخلاقهم وأعمالهم يلزموا الحجة التي بها
 انفصلوا ولا يقتصرون في الزام الحجة بل يقال لهم (مالكم لاتناصرون) أي لاتدفعون لزوم
 الحجة عليهم ولا يمكنكم الجدل بالباطل (بل هم اليوم) الذي يظهر فيه الحق والباطل
 (مستسلمون) لكل ما يلزمون من الحق وان كان أشق مما كانوا يدفعونه اذ يخافون من ذلك
 أن يقعوا فيما دأبوا أشق منه (و) لما رأوا هزمهم عن سبب الدفع ورأوا أنهم لا يخفف عنهم
 بالاستسلام (أقبل بعضهم على بعض يتسألون) عن سبب الدفع ولما علم التابعون ان
 ليس عند المتبوعين وجه دفع أرادوا أن يلزموهم ذنوبهم لتدفع عنهم أو يخفف عليهم (قالوا)
 انكم كنتم تألوتنا عن الإيين) أي عن القهر فتكرهوتنا على الكفر وأعن شبهة قوية (قالوا)
 لم نكرهكم على الكفر (بل لم تكونوا) عن اختياركم (مؤمنين وما كان لنا عليك من سلطان)
 أي شبهة قوية تشبه الحجة (بل كنتم قومًا طاغين) مجاوزين الحجج القطعية الى الشبهة الواهية
 نعم اتبعنا تلك الشبهة (لحق علينا قول ربنا) لاملأنا جهنم من الجنة والناس أجمعين (أنا)
 لذائقون) ما حق علينا لا اتباع تلك الشبهة ثم ألقيناها عليكم (فأغويناكم) لانتفوز بالهداية
 بل (أنا كنا غوين) فكما انتم كوا في اتباع تلك الشبهة في الدنيا (فأنهم يومئذ في العذاب
 مشتركون) لافضل فيه للمتبوع على كل تابع اذ التابع أيضا متبوع لغيره غالباً بل (أنا كذلك)
 أي مثل تعذيبهم (نفعل بالجرمين) وان فرض انه لا تابع فيهم ولا متبوع لا شترأ كههم في أقبح
 القبائح وهو الاستكبار على من يأمرهم بالتوحيد (انهم كانوا اذا قيل لهم) قولوا (لا إله الا
 الله يستكبرون) على قائلة فلا يمتثلون أمره (ويقولون اتنا ناركوا الهتنا) بهذا التوحيد
 (الشاعر مجنون) أي لقول من يقول بالمقدمات الخيالية عن الجنون فرد عليهم بأنه لم يأت
 بكلام مخيل (بل جاء بالحق) لاعتنا جنون لانه وان خالف ما لو فهم (صدق المرسلين) الذين
 هم أعقل الخلائق فحق ينفقون على قول مصدره الجنون وهذا القول منكم لولم يكن مما يحل
 فيكم واجب لاذنكم العذاب (انكم لاتقوا العذاب الا ليم) لهذا القول سيما تضمنه

انما وسؤمتها وان تكون مسؤمة
 معاملة من السماء وهي
 العلامة وقيل المسؤمة
 المطهنة والتطهير التحسين
 (وقوله جل وعز منضود
 مسؤمة عند ربك) يعني
 حجارة معاملة عليها امثال
 الخواتيم (وقوله جل وعز
 محروا) أي عساقه (قوله
 جبل ذكره عشرين) أي
 شاكين (قوله عز انا
 مسؤمين اي معلين بعلامة

مما يحل على كل من الشريك فعدا بكم (و) ان بلغ ما بلغ من الشدة (ما تجزون الا ما كنتم تعملون) وهذا التساؤل واقع بين العباد يوم القيامة اذا اجتمعوا (الاعباد الله المخلصين) فانهم اذا اجتمعوا لا يجري بينهم هذا التساؤل اذ سببه نقص حظ أحد المجتمعين بالآخر وهما ليس كذلك اذ (اولئك لهم رزق معلوم) بحسب أعمالهم وأخلاقهم واعتقادهم فان كان فيه نقص فمن جهة تنصيره ولو فرض وقوعه من جهة صاحبه فليس مما يتضرر به وانه اذ هو (قوا) يقصد بها التلذذ دون التغذية والتذوق فلا ينافي فيه ذم ومروءة أصلا على ان التفاوت في الالفة انما يعرف بالمشاركة في فاكهة لكنها اشعر بالدناءة (وهم مكرمون) ولو وقعت المشاركة لم يظهر التفاوت لصاحب النقص لانهم جميعا (في جنات النعيم) وهذا الظهور ينقص النعيم ولذلك لم يقع التفاوت في مكافئهم المصيرة لذلك كانوا جميعا (على سرر متقابلين) ثم ان وقع التفاوت في السرر لا يطاع صاحب المفضل على فضيلة سرير صاحبه لاشتغاله عنه بلذة عظيمة اذ (يطاف عليهم بكأس) اي اناؤا خمر (من معين) اي خمر جارية في العيون (بيضاء) من صفاء ما بينهم (لذة للشاربين) من كمال محبة ما بينهم ولا يقع بينهم نزاع يحصل بين اهل السكر اذ (لا فهم اغول) اي فساد من مفساد خمر الدنيا (ولا هم عنها يزفون) اي يسكرون (و) هي وان لم تسكروهم تزيدهم لذة بنسائهم اذ (عندهم) فوق سرورهم نسوة فاصرات الطرف على أزواجهن فلا يقع بسببهم نزاع وليس لصغر اعينهم لانهم (عين) كبار الاعين ولا لقصور في حسنهم اذ هم في غاية الحسن (كانهم بيض) اي يبيض النعام في الصفاء (مكثون) اي مستور لم يركب عليه غبار فنهت أيضا عما يشغلهم عن فضل اعمالهم ومع ذلك لا يحصل لهم الاشتغال عن حقوق الصلابة (فاقبل بعضهم على بعض يتسائلون) لاسؤال توبخ بل عما جرى بينهم في الدنيا أو نحوه من ذلك ما (قال قاتل منهم) قيل هو يهودا المؤمن (التي كان لي) في الدنيا (قرين) اي صاحب هو قطر وس الكافر وهما المذكوران في قوله تعالى واضرب لهم مثلا لرجلين (يقول) اذا تصدقت بمالي لثواب الآخرة (أأنتك ان المصدقين) بالجزم مع ظهور استحالة (أأنتك متنا وكثرا باوعظاما) نبعت (أنتنا) اذا بعثنا (المدينون) اي مجزون على اعمالنا ثم (قال) لهم رعاية لحق صحبتهم في عدم استبعادهم بشئ دونهم وليعلموا منزلتهم عن منزلة أهل النار وبجدة عوا على توبيخهم فيتلذذوا بذلك (هل انتم مطلعون) على أهل النار من كوى الجنة (فاطلع) هو ولا يبصرهم اذا اطلعوا (فراة في سواء) اي وسط (البحيم قال تالله ان كدت لتردين) اي انك قاربت من اهلاكي بما قصدت به نصحي من منع الصدقة بناء على انكار الجزاء (ولولا نعمة ربى) عصمته وهدايته (اسكنت من المضمرين) معك في النار وكفاني ذلك لولم اعذب فيها (أ) صدقت في نصحتك انالانعيش في القبر ليحصل لذات نوع من الجزاء ثم غوت ثم نعيش لأنهم وجوه الجزاء (فما نحن بميتين الامواتنا الاولى) بل متنا وعشنا (وما نحن بمدينين) اي ونحن مخصوصون بعدم التعذيب في القبر والقيامة (ان هذا) التخلص من عذاب القبر والقيامة وان كان عقيب آفات الدنيا من اذياتهم وغيرها (لهو الفوز العظيم)

يعرفونهم في الحروب (قوله
محضات) ذوات الأزواج
والمحضات والمحضات
جميعا الحرائر وان لم يكن
متزوجات والمحضات
والمحضات أيضا العفاف
(قوله جل وعز مسافات)
اي زوان (قوله جل وعز
مختال) اي ذى خيلاء
(قوله جل وعز مقبنا) اي
مقدرا قال الشاعر
وذى ضغن كفت النفس
عنه

لولا الجنة وما فيها فكيف اذا انضم اليه الفوز بذلك أيضا (مثل هذا) الفوز (فليعمل
 العاملون) من الاولين والآخرين انواع الاعمال لولم يفوزوا بالجنة ولا برؤية الله تعالى
 (اذلكن) اى هل قوا كعجنت النعيم وسرورها وكوتها وحورها (خير نزل) ما يقدم للنازل
 أولا (أم شجرة الزقوم) ثم شجرة صغيرة الورق ذفرة وليس كما يقول الجهال انه ازبد وتربلغة
 ببرية فليست لغة القرآن ولا يستحيل كون الشجرة في النار في الاشجار ما ينسج من جلدها
 ثياب اذا توقخت جعلت في النار فيحرق وسطها فتصير مغسولة (انا جعلناها فتنه) اى
 ابتلاء (للاطمين) في الدنيا بان كان كون الشجرة الرطبة في النار وبجعلها على لغة اخرى
 وفي الاخرى بالاكل (انها شجرة) في غابة الخبيث اذ (تخرج في) اسواق المنابت (أصل)
 اى قعر (الجحيم) كانه نواها وترتفع اغصانها في دركاتنا (طلعها) اى حملها في تناهى القيع
 والهول (كأنه رؤس الشياطين) اى مثل ما يتخيل ويتوهم من قبح رؤس الشياطين فهي
 قبيحة الاصل والتمرو والمنظر والملمس ومع شدة كراهتهم لها يضطرون اليها من شدة الجوع الذى
 يتعذبون به اضعاق عذاب النار (فانهم لا يكون منها) مع كونها اشدر حرارة من النار سبعين
 ضعفا في أيام سلطنتها وبرد من الزمهرير كذلك في أيام سلطنته (فالذين منها البطون ثم ان
 لهم عليها اشوبا) اى مزجا (من حميم) يمازجها في بطونهم فيقطع امعاءهم وذلك يكون
 خارج الجحيم (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وانما كانت لهم هذه الشجرة لتابعهم آباءهم
 (انهم ألفوا) اى وجدوا (آباءهم) الذين هم اصولهم (ضالين) مناسمين للجحيم (فهم
 على آثارهم) المناسبة للثمرات (يهرعون) اى يسرعون من غير نظر فتختلط عليهم الامور
 وهو موجب للنظر كيف (واقدر فضل قبلهم) اى قبل آباءهم (أكثر الاولين) الذين هم بمنزلة
 الآباء لا آباءهم فلما جاز الضلال على اكثرهم جاز مثله على آباءهم (و) اضلالهم (اقدر ارسنا
 فيهم منذرين) فكذبوهم فاهلكوا (فانظر كيف كان عقوبة المنذرين) فهي اجل دليل
 على ضلالهم لانهم لم تكن لجميعهم لانما اصابتهم (الاعباد الله الخاصين) فنجوا منها الهدايتهم
 فقابلوهم لابدوان يكونوا ضالين (و) عما يدل على ان اهلاك المنذرين كان لضلالهم ان قوم
 نوح انما اهلكوا لدعونه فانه (اقدر نادانا نوح) بقوله رب لا تدعنى على الارض من الكافرين
 ديارا ولا ترد الظالمين الاثماء وخذ ذلك فان فرض انه لم يكن على الحق (فلنم المجيسون) نحن
 اذ لا نجيب الاما كان على الحق (و) للدلالة على كونه على الحق بأن (لجيناها واهلهم
 الكرب العظيم) الاغراق واذية قومه (و) اكد نادا لالة كونه على الحق بأن (جعلنا ذريته
 هم الباقين) وكان له ثلاث بنين سام ابوا العرب والفرس والروم وحام ابوا السودان ويافت ابوا
 الترك (و) كيف يتوهم كونه على الباطل مع انا (تركنا) أى ابقينا (عليه) بأن جعلنا له
 من الثمنا في حياته (في الاخرين) اى في طوائف المتأخرين من أهل الملل المختلفة بحيث
 اذا سمعوا اسمه قالوا (سلام على نوح) ولا تختص هذه القصة بنوع الانسان بل هي
 منتشرة (في العالمين) انواع الموجودات لكونه ناظرا الى الله تعالى في كل ما يراه فكان ذلك

وكنيت على مساهمة مقبينا
 اى مقندرا وقيل مقبينا
 اى مقندرا لاقوات العباد
 والمقبى الشاهد الحافظ
 الشئ والمقبى الموقوف
 على الشئ قال الشاعر
 ليت شعري وأشعرن اذا ما
 قروها منشورة ودعيت
 الى الفضل ام على اذا حو
 سبت انى على الحساب مقبى
 اى انى على الحساب موقوف
 (قوله عز وجل مراغما)

جزاء احسانه (انا كذلك نجزي المحسنين) الناظرين اليها في الاشياء بشرط الايمان وهو ان لا يفتقد الهية مادوية او كان نوح كذلك (انه من عبادنا المؤمنين ثم) بعد ما أنجيناها وأهلها يجعلهم في السفينة (أغرقنا الآخرين) بمقتضى دعونه اظهار الضلالهم ودفعنا لاذيتهم للمؤمنين واذية أولادهم لأولادهم وكيف يتوهم كون نوح على الباطل (واذ من سمعته) اى اتباعه (لأبراهيم اذ جاءه به بقلب سليم) عن مبالاة غيره لاقتصار نظره عليه ولذلك أنكر على آبيه وقومه عبادة غيره (اذ قال لآبيه وقومه ماذا تعبدون) اى ما الذى تعبدونه من هذه الاشياء لذواتها أو ظهور الحق فيها اذ لا عبادة بأمرا آخر لكن كلاهما باطل اذ الالهية بوجوب الوجود وليس ذلك لذواتها ولا لظهور الحق فيها (أنتهكا آلهة دون الله تريدون) اى تريدون بطريق الكذب آلهة دون الله فان اعتقدتم صدق ذلك فقد علمتم فعل من أقام في بلد الملك ايام حياته وقيامه بالملك ملكا آخر (فما ظنكم برب العالمين) هل يترك شريكا أو قائلا به مع اخلاصه برويته للعالمين وما علم انهم انما يعبدونهم الضياع فيها القدرة واراد اظهار عجزها لهم بكسرها ورأى عجزه عن ذلك بحضورهم تخيل في ذلك يوم خروجهم للعدو فشى معهم في بعض الطريق (فنظر نظرة في) مواقع (النجوم فقال اني) مشارف للسقم كافي (سقيم) لا يمكنني الخروج معهم وكان قد غلب عليهم الطاعون فخافوا العدو (فقلوا عنه مدبرين) لابلتهتمون اليه (فراغ) اى فذهب في خفية (الى آلهتهم فقال) اظهار الفقد ما يتوهم فيه اعبدتها (ألانا كلون) ما وضع بين أيديكم من الطعام ولما لم يأكلوه ولم يجيبوه قال (مالكم لا تنطقون) فقلبت عليه الغيرة الالهية اذ جعلوها شركاء مع غاية قصورهم (فراغ) اى فذهب قاهرا (عليهم) ليعصروهم (ضر بابائين) التي هي اقوى الباطنيين فرجعوا من معيذهم الى بيت اصنامهم فوجدوها مكسرة وعلموا أنه انما اختلف عنهم ابراهيم لذلك (فأقبلوا اليه) اى الى ابراهيم (يزفون) اى يسرعون في لومه وهتكه فأخذ يلوهم بعبادتها (قال أنتعبدون ما تكتنون) فتوثر ون فيه أقبح التأثيرات (و) تتركون عبادة من له التأثيرات كلها في الذوات والاعراض والافعال اذ (الله خلقكم وما تعملون) فلم يلتفتوا للومه بل ازدادوا اعتدادا حتى (قالوا البواله) اى لاسراقة (بنينا) عظيمات يسرعون له فيه (فألقوه في الجحيم) اى في النار الشديدة بحيث لا يمكنه الخروج عنها وقصدوا بذلك اظهار عجز الاله الذى يعبدونه وعلمهم على الهه (فأرادوا به كيدا) فجعله الله له برهاننا على شأنه اذ جعلها عليه بردا وسلاما (فجعلناهم الاسفلين) باظهار جعلهم عبدة العاجزين ظاهرا وباطنا اذ لم يتمكنوا من تأثير النار فيه (و) ازداد ارتقاعا اذ (قال اني ذاهب الى) مكان عبادة (ربي سيدني) للوصول الى مقامات قربه والسير فيه وعنه بمقتضى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (رب هب لي) اذا مرت عنك ولدا (من الصالحين) المتصفين بالولاية النبوية التي هي فوق النبوة القائمة على ولاية الاولياء لينضم صلاحه الى صلاحى وبعينى في الدعوة اليك ويبقى داعيا بعدى (فبشرناه بغلام) هو اسمعيل عليه

اى مهاجرا (قوله منافق) مأخوذ من النفاق وهو السرب اى يستتر بالاسلام كما يستتر الرجل في السرب ويقال هو من قولهم نافق البروج ونفق اذا دخل نفاقه فادخله من النفاقه خرج من القاصصاء واذا طلب من القاصصاء خرج من النفاقه والنفاقه من القاصصاء والراهاطه

السلام في الصحيح (حليم) يصبر على الطاعات والبليات وعن المعاصي والحلم رأس الصلاح
 (فلما) ولدو (بلغ) ان يسمى (مع السعي) سبع سنين او ثلاث عشرة (قال يا بني) ناداه
 مصغرا طلبا لاقباله في فهم مزيد شفقته من جهة نبوته مع صغره (التي ارى في المنام) ورؤيا
 الانبياء حتى (أتى أذبحن) والانباء لا يذبحون ولدا الابا امر الله وأمر الله مقدم على الشفقة
 (فانظر) وبين لي (ماذا ترى) هل تصبر لامر الله فتخضيه أو تسأله العفو لنفسه قبل الفعل
 (قال يا ابت) ان شفقتك وان دعيتك الى طلب العفو بالتسخط فليس اليك (افعل ما تؤمر)
 ولا تخف على كراهة أمر الله (سجدني ان شاء الله من الصابرين) على أو امره (فلما أسلمنا)
 اي انقاد الامر الله فاجري ابراهيم السكين على خلقومه واحتمله اسمعيل (و) لما لم يره يجري
 من جهة الوجه بعد تشييده مرتين أو ثلاثا (قله) اي صرعه على الارض ملصقا (للجبين)
 به الجبره من خلفه (و) منعنا السكين ان يقطع شيئا منه اذ (نادى به ان يا ابراهيم قد
 صدقت الرؤيا) اي امتثلت ما أمرت فيها وكانها رقت فاعطينا كاجر الامتثال والصبر
 وابقينا عليك الولد لاحسانك (انا كذلك نجزي المحسنين) اي الناظرين اليه انا ذا عجزوا
 عما أمروا به بعد قصد الامتثال وقد كمل احسانك في هذا البلاء (ان هذا) الابتلاء بذيح
 الولد (لهو والبلاء المبين) لصدق الاحسان (و) لاقتضاء الاحسان دفع البليات أو تعويض
 ما فات فيها (فديناه) اي ولده ليكون جامع بين الدفع والتعويض (بذبح) اي كبش
 (عظيم) لمناسبته له في الانقياد (و) لما شيعته نوحا (تركك عليه في الآخريين) مثل ما تركنا
 على نوح وهو (سلام على ابراهيم) كيف وهو مقتضى الاحسان اذ (كذلك نجزي المحسنين)
 بابقاء جاههم في الدنيا لکن لا عبرة بجاه الكافرين فانما اعتبرنا بجاهه لا بيمانه (انه من عبادنا
 المؤمنين وبشرناه) لمزيد احسانه بما يزيد بجاهه (باسحق) مقدرا كونه (نبيا من الصالحين)
 بولاية النبوة (و) باركنا عليه بضم فوائد نبوة ابنه وولايتهما الى نبوته وولايته (وعلى اسحق)
 بضم فوائد نبوة اولاده وولايتهما الى نبوته وولايته (و) فوائد احسانهم واحسان غيرهم دون
 نقائص ظلم من ظلمهم اذ (من ذريتهم ما محسن وظالم لنفسه مبين) لا يخفى ظلمه بالاتساع
 اليهما اذ لا تزول راية وزراخرى (و) لا يعدم باركنا عليهم ما جميعا فانا (لقد مننا) بالنبوة
 العامة الباقى احكامهم مدة مديدة والولاية الخاصة وتعظيم الآيات (على موسى وهرون)
 جميعا من اولادهما (و) مما مننا به عليهم من جهة الامر الدينى ان (يحييناها وقومهما
 من الكرب العظيم) اذية فرعون وقومه بذبح الاولاد وغيره (و) لم نقصر على الانجاء بل
 (نصرناهم) في المعارضات القولية والفعلية (فكلوا) مع ضعفهم وقوة فرعون وقومه
 (هم الغالبين) حتى ورواها ملوكم (و) مما مننا به عليهم من جهة الدين ان (آتيناهما
 الكتاب المبين) للعقائق والاحكام واسرارها (وهديناهما الصراط المستقيم) في باب
 الاعتقادات والاخلاق والاعمال بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط (و) قد كملناهما
 الى حيث (تركنا عليهما في الآخريين) ان يقال عند سماع اسمهما (سلام على موسى وهرون)

والد ادم اياه اسم ابنة الربوع
 (قوله جل وعز والمختقة)
 التي تحتقن فحوت ولا تدرك
 ذكاتها والمتردية التي تردت
 اي سقطت من جبل
 أو حائط أو في برفات
 (قوله جل اسمه متجاف)
 لانهم اي مقابل الى حرام
 (قوله مكلمين) اي أصحاب
 كلاب ويقال رجل مكاب
 وكلاب اي صاحب صيد

لأنهم مع هذا الملك كانوا ناظرين إلى الله تعالى فكانوا محسنين وهذا جزاء المحسنين (أنا كذلك
 نجزي المحسنين) لا باعتبار إحسانهم إنما إلى الاتباع إحسان الملوك إلى الرعية بل باعتبار
 إحسانهم في النظر البنا (أنهم آمنوا بعبادتنا المؤمنين و) لا يقتضي هذا الإحسان رؤية
 الهية كل شيء حتى لا يشكر على عبادة الأصنام بل لا بد للرسول من الإنكار وإن بلغ ما بلغ من
 الإحسان (إن اليأس لمن المرسلين) وقد بلغ من قوة الإحسان إلى حيث ركب فرسان نار
 ومع ذلك أنكر على قومه عبادة غير الله (أذ قال لقومه ألا تتقون) في دعوى الإحسان
 برؤية الكل لها الغيرة الإلهية في عبادة غيره (أتدعون بعلا) هو اسم صنم كان للملك المسمى
 بك وبه سميت القرية به ملك ولا شيء له من الخلق الذي به استحقاق العبادة لأنهم أغايه التذلل فلا
 يستحقها إلا من له غاية الانعام (وتذرون) عبادة كل المنعمين لكونه (أحسن الخالقين)
 باظهار جماله فيما يحتاجه لكن لا يجعله بذلك الهابل (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) مع أن
 ظهوره فيهم أتم من ظهوره في بعلى وامثاله (فكذبوه) بأن جماله الذي ظهر فيه لا يغيره
 فكان الهاوكان هذا التكذيب منهم لمن هو أكل المظاهرة تكذبا لاله صريحا (فأنهم)
 بهذا التكذيب (لمحضرون) في العذاب (العباد الله المخلصين) فأنهم وإن رأوا ظهوره
 في الكل لا يعتقدون الهية الكل حتى يعبدوه (و) أغايه عبودته من حيث الإطلاق ولم يطل
 بذلك إحسانهم كالم يطل بهذا الإنكار إحسان اليأس لذلك (تركنا عليه في الآخريين سلام
 على آل ياسين) أي ابنه فإنه اليأس ابن ياسين وفيه إشارة إلى أن الإحسان لا يطل خصوصيات
 الأشياء كما لا يطل اتسابه إلى عبادة الله اتسابه إلى أبيه (أنا كذلك نجزي المحسنين) فكان
 محسنا وإن غار على بعلى بمقتضى إيمانه (أنهم من عبادنا المؤمنين و) كيف يمنع هذا الإحسان
 الإنكار على عبادة الأصنام وقد اقتضى الإنكار على مادونه من الفواحش لذلك أنكر لوط
 على قومه وإن علم أن الفاعل في الكل واحد (إن لوطا لمن المرسلين) للأنذار عن الفواحش
 لذلك فاز بالنجاة (اذنجيناها وأهلها أجمعين) عن عذاب قومه المذيرين (الاعجوزا) هي
 امرأته فأنها وإن خرجت عن مكان عذابهم كانت (في) حكم (الغابرين) أي الباقين فيه
 (ثم) بعد انجائهم (دمرنا) أي أهلكنا (الآخرين) يجعل قريتهم عاليها سافلها
 وامطار حجارة من سجيل عليهم وإن كان الفاعل هو الله لكنه ظهور باسمه المضل الذي يعقبه
 ظهور اسمه القهار (وانكم) أي الزاعمون أن الله لا يؤخذنا بما فعل فينا (لتمرون عليهم
 مصحين وباللبيل) فترون دائما علامات مؤاخذتهم (أ) تكذبون الرؤية الدائمة (فلا تعقلون)
 فإن الرؤية إن كذبت حينما فلا تكذب الدائمة أصلا ولينذكر السلام على لوط لأنه لم يسلم
 إحسانه أذ قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ثم إن فعل الله وإن لم يسقط المؤاخذة
 فجعله محل الشفقة (و) لذلك عتب يونس على تركها (إن يونس لمن المرسلين) للأنذار
 عن القبايح ومع ذلك عتب على ترك الشفقة على قومه أذ كذبوه بوعدهم العذاب فخرج إلى
 مكان قريب فآظل عليهم العذاب فاستغثوا وتضرعوا وفرقوا بين الأطفال وأمهاتهم

بالكلاب (قوله الأرض
 المقدسة) أي المطهرة
 (قوله ههنا عليه) أي
 شاهدا وقيل رقبيا وقيل
 مؤتمنا وقيل قفانا يقال
 فلان قفان على فلان إذا
 كان يحفظ أموره وقيل
 القرآن قفان على الكتب
 لأنه شاهد بجملة الصحيح منها
 وسقم السقيم والمهمين في
 أسماء الله القام على خلقه

فارتفع عنهم العذاب فلما سمع به هرب فعوتب (أذابق) بغير إذن ربه عن يريده التقرب اليه
 بواسطته (الى القائل المشكوك) اى المملوء الذى لا يجرى الاعن قوة الريح فاحتبست عنهم
 فقال الملاحون ان ههنا عبداً أبغافا فترعوا الاقائه (فساهم) اى فقارع فخرجت القرعة
 عليه مراراً (فكان من المدحضين) اى المغلوبين بالقرعة وأصله الزلق عن الظفر فقال انا
 الأبق ورمى بنفسه فى الماء (فالتقمه) اى ابتلعه لقمة واحدة (الحوث وهو ملجم) نفسه
 بالخروج من غير إذن ربه فكان فى لومه نفسه مسبحاً لربه (فلولا أنه كان من المسبحين)
 اى القائلين لاله الأتت سبحانه انى كنت من الظالمين (اللبث) حيا معذباً بعذاب القبر
 (فى بطنه الى يوم يبعثون) لكن رحمناه بهذا التسبيح وان وقع بعد المؤاخضة (فتمدناه)
 بأن حملنا الحوت على لفظه (بالعراء) اى المكان الخالى (وهو سقيم) بلى لحمه ورق عظمه
 قبل التقمه فحشى ولفظه عشبة وقيل بعد ثلاثة وقيل سبعة وقيل عشرين وقيل أربعين
 (وأثبتنا عليه) ليقبه عن الذباب والشمس (شجرة من يقطين) اى منبسط على الارض
 والاكثر على انه الدباء ولما رحناه بذلك صار راجحاً (وارسلناه الى مائة الف) لواء عدد
 المهروب عنهم (أوزيريدون) لواء عبد داخل فيهم (فآمنوا) اى بقصدوا الايمان به عند
 حضوره (فقتلناهم) بالحياة والعبادات (الى حين) اى حين انقضاء الآجال ولم يذكر
 السلام عليه لانه لم يتم احسانه حيث هرب بغير إذن ربه وان زعموا ان نجاة قوم بونس لم تكن
 لايمانهم ولا هلاك من هلك لكفرهم والالهالك آباؤنا فلم يلدونا بل نحن المحسنون برؤيته
 فى كل شئ (فاستغفم) اى اسألهم هل احسانهم لتفضيلهم أنفسهم على الله (الربك
 البنات ولهم البنون أم) لتفضيلهم أنفسهم على الملائكة اذ قالوا (خلقنا الملائكة انا اناء)
 وجعلناهم ذكورا (و) ليس هذا التفضيل مما يلزمهم من غير شعور لهم بل (هم شاهدون)
 لكن لا تقبل شهادتهم لظهور كذبهم فى حق الله (ألا انهم من افكهم) اى كذبهم الصارف
 عن الحق (ليقولون ولدا لله) مع ان الولاد من خواص الاجسام القابلة للفساد (و) لو صدقوا
 فى ان لله ولدا (انهم لكاذبون) فى ان اولاده انا لا خير (أصطفى) لنفسه (البنات)
 الناقصة (على البنين) الكمل ليمتضاوا عليه (مالكم) اى اى شئ عرض لعقلكم (كيف
 تحكمون) بخصيص الله بكل نقص وتخصيصكم بالكمالات (أ) ترون أنفسكم أكمل من
 ربكم من كل وجه (فلا تذكرون) ما فى أنفسكم من النقائص مع ظهورها لكم الكم
 مشاهدة ذلك (أم لكم سلطان مبين) اى حجة ظاهرة ولا يجوز ان تكون عقلية بل غائبة
 ان تكون عقلية (فالوايكابكم ان كنتم صادقين) فى هذه الدعوى (و) لو فرض ايتاؤهم
 كتاب فأنما يكون مما أنزلته الجنة عليهم وهم يقيلونهم اذ (جعلوا يمينه وبين الجنة نسبا) اى
 قربا منه مثل قرب أولاد أحسنائه (و) لكنهم لا يبالون بما يتكلمون به على الله فانه
 (الجنة) الجنة اى المحضرون فى النار يوم القيامة فأبسو اعرانهم فاذ وصفوه بشئ يجب
 ان ينزه عنه (سبحان الله عما يصفون الاعباد لله المخلصين) من الجنة فانهم لا يصنونه بما

بأعمالهم وأجالهم وأزاقهم
 وقيل أصل مهين مؤجين
 اى مقبيل من امين كما قيل
 بيطر ومبيطر من البيطار
 فقلبت الهمزة هاء لقرب
 مخرجيهما كما قالوا ارقط
 الماء وهرق وأيهات وهيات
 وياك وهياك وابرية وهبرية
 للعزاز يكون فى الرأس
 (قوله لم يسون) اى ياتسون
 ملقون بأيديهم ويقال

يجب تنزيهه عنه اذ لم يمتسوا عن رحمة ولم يعملوا انهم لمحضرون وان كانوا معبودين لهم من غير استدعاء منهم ولا رضا (فانكم وما تعبدون) من الملائكة والجنه والصلحاء (ما أنتم عليه بفاتنين) اي مفسدين بالافتراء عليه (الامن هو) كافر (صال العظيم) فانه المفسد للاعتقادات والاعمال (و) الملائكة وصالوا الجن والانس لا يدعون الالهية لانفسهم ولا النسب بل يقولون (مامنا) أحد (الاله مقام معلوم) والاله محيط بالكل (وانا) لو كان لنا جميع المقامات لم نخرج عن عبوديته مانا (لنحن الصافون) في عبادته (و) لو تركنا العبادة الظاهرة لعارض (اننا لنحن المسجون) عما لا يليق به من الشريك والولد وكيف يتأتى لهم الان دعوى كونهم مع آباؤهم على الحق وان لهم كتابا (وان) اي وانهم (كانوا بالية ولون لو أن عندنا ذكرا) اي كتابا يذكرونا (من) كتب (الاولين) كعباد الله المخلصين (واذا كان ذلك قولهم فقد أقروا على انفسهم بالكفر (فكفروا به) فان لم يعملوا الا ان (فسوف يعاون) اذا ماتوا (و) ربما لا يتوقف على الموت بل يعلمون عند نصر الله الرسل اذ (اقدسبت كلنا) وعندنا (لهبانا المرسلين انهم) وان نصر عليهم أعداؤهم حينما (لهم المنصورون) آخر كيف (و) هم من جنود الله (ان جندنا) وان قلوبا وظهر ضعفتهم (لهم الغالبون) آخر اذ لم يتقوا بهذا الوعد (فتقول) اي اعرض (عنهم حتى حين) اي حين استقرار النصر لك (و) مع الاعراض (أبصرهم) الدلائل فان لم يصبروا الا ان (فدون يصبرون) عند استقرار النصر لك (أ) لا يصبرون عند استقرار النصر لك بل ينظرون عذاب الآخرة (فبعذابنا يستعجلون) لكن لا يفيد الابصار بعده (فاذا نزل) نزول العسكر (بسا حتم) اي فناء دارهم (فساء) ابصارهم بعد انذارهم بأنه لا يقبل بعده فيئس الصباح (صباح المذيرين و) ان اصروا على استعجال العذاب بعده هذا البيان (قول عنهم حتى حين) اي حين نزول العذاب بهم (و) مع ذلك (أبصر) لهم الدلائل لتما كد عليهم الحجة (فسوف يصبرون) عند رؤية العذاب كيف تأكدت الحجة عليهم وانما لا يصبرونه لو اخلف الله وعده لكن تنزه عن الاخلاف (سبحان ربك) الذي تنسب اليه كالاتك من ان تنسب اليه نقيصة اخلاف الوعد أو غيرها مع انصافه بوصف (رب العزة) التي منها قبض الكالات على الوجودات فلا بد ان تنزهه (عما يصفون) من النقائص كالشريك والولد واخلاف الوعد وترك الانصاف وغير ذلك (و) لتنزهه عن النقائص تنزهه عن ارسال ناقص حتى صبح (سلام على المرسلين) من ان يصفوه بما لا يليق به أو يغيروا عليه رسالته (و) اكمل اظهروا بكالاته في مظاهر المرسلين وبعثهم لاستكمال الاخلاق حتى صبح (الحمد لله رب العالمين) بارسال الرسل لظهور معارفه واحكامه المفيدة لظهوره بالكالات فيهم فانهم * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة ص) •

سميت بالتضمن باعتبار محملاتها فاضاؤه عليه السلام التي تقتضي ارساله وهذا من اعظم

المبلس المسزبن النادم
ويقال المبلس المتصبر
الساكن المنقطع الحجة
(قوله مستقر) يعني الولد
في صلب الاب ومستودع
يعني الولد في رحم الام
(قوله مشتبه او غير متشابه)
قبل مشتبه في النظر وغير
متشابه في المظهر منه حاله
ومنه حامض وقيل مشتبه
في الجودة والطيب وغير
متشابه في الالوان والطعم

مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكلماته في رسوله وكتابه (الرحمن) بارساله وانزاله (الرحيم)
 باظهار كماله ما لخواصه (ض) اقسام الله سبحانه وتعالى بصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذي
 اعترف به الكل في غير دعوى النبوة حتى صدقه أهل الكتابين في اخباره عن الغيوب الدال
 على الصدق في دعوى النبوة أو بصفاته عن رذائل الاخلاق وقبائح الافعال الدال على صفاته
 عن نقيضه الكذب أو بصعوده في مدارج الكمال الدال على صعوده في مدارج القرب من
 الله أو بصبره الكامل الذي هو من لوازم الرسالة على انه رسوله (والقرآن ذى الذكر) أى
 الشرف الدال على برائه عن نقيضه الكذب وصفاته عن الاختلاط وصعوده الى حد الابهاز
 وعلى كثرة فوائده المفقرة الى الصبر على انه منزل من عنده وانما يظهر ذلك بان صدق نظره
 وصفاته عن الحسد وصعد في درك الامور وصبر على التأمل فيما في كفرهم ما فاعما كفر لا خلاله
 بهذه الامور فليس لاطلاعه على كذبه أو نقيضه فيه (بل الذين كفروا) انما كفروا لانهم
 (في عزة) أى كبر (وشقاق) أى عداوة فلا يصدق نظرهم ولا يصفو ولا يصعدون الى مدارج
 الحق لان الله تعالى يغار عليهم اكبرهم بل يعاديهم احد اوتهم ولا يصبرون لان كفرهم
 وعداوتهم يمنعهم من ذلك والمكبر والحسد من اسباب الهلاك الذى لا يقبل معه عذرافه
 (كم) أى كثيرا (أهل كامن قبلهم من قرن) اكبرهم أو عداوتهم (فنادوا) بالاعتراف
 بالذنب والندم والاستغفار رجاء النجاة (ولات) أى وليس حين الهلاك (حين مناص)
 أى نجاة فلا وجه لاهمال النظر قبله مع تكرره مشاهدة ذلك في القرون الماضية (و) لامانع
 لهم من النظر سوى انهم (عجبوا) مما هو الواجب في الحكمة من مناسبة الرسول للمرسل
 اليه من (أن جاءهم منذر) عن امر سماوى مع كونه (منهم) لم يصعد السماء في نظرهم
 مع انه لا حاجة اليه بل يكفي نزول الملك عليه وهو وان لم ير يستدل عليه بظهور المعجزات على
 يديه (وقال الكافرون) أى الساترون لاجازها ودلائلها على الصدق مع صدقه في ذاته
 (هذا ساحر) مع ان السحر يمكن معارضته بخلاف المعجزة (كذاب) في دعوى صعوده
 الى السماء أو نزول الملك عليه واستدلوا على كذبه بمخالفته الآباء في تعدد الآلهة فقالوا
 (أجعل الآلهة الها واحدا) مع انه لا يمكن للخلق الكثيرة ما سألوا الضعفاء الجهال
 وقالوا في ابطال المحال (ان هذا الشئ عجاب) وأوالا الصرار على المحال الباطل صبرا على
 الحق حين (انطلق الملائمة) أى الاشراف من قريش من مجلس ابى طالب أتوه حين أسلم
 عمر فشق عليهم فقالوا اجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال هؤلاء قومك يسألونك فلا تملى عليهم كل المبل فقال ماذا بل ألون فقالوا ارفضنا
 وارفض ذكر آلهمنا ونعدك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوني كلمة واحدة
 تملكون بها العرب وتدينكم بها الجعم فقالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله
 فقالوا كيف يسبح الخلق اله واحد شأكم (أن امشوا) في طريق آبائكم (واصبروا على)
 عبادة (آلهتكم ان هذا) الصبر (اشئ يراد) بابتلائها بزيادة قوة محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله معجزين) أى فائزين
 (قوله منبر) مهلك (مجرمين)
 أى مذنبين (قوله صديقين)
 أى أردفهم الله بغيرهم
 وصديقين أى رادفين يقال
 ردفته وأردفته اذا جئت
 بعده (قوله منحيزا الى فئة)
 أى منضمها الى جماعة يقال
 تحمى ويؤتمن ويؤتمن
 واحد (قوله مكاه وتصدية)
 أى صغير او تصفيعا (قوله)
 جل وعز مخزى الكافرين

وكره أصحابه لأن تعدد الالهة اسقر عليه الملل (ما معناه هذا) التوحيد (في) ملة النصارى
 (الملة الاخرى) التي نسخت لغاية كمالها ما سبقها من الملل فلو كان حق البكان أحق الملل
 به أكملها فاذا لم يقل به علم انه (ان هذا الاختلاق) أى ما هذا التوحيد الا فرب محضة
 اذ لا مستند له سوى هذا الذكر لكنه لو كان ذا شرف لاختص بالاشراف (انزل عليه الذكر
 من بيننا) مع ان فينا من هو أشرف منه نسباً وأعلى رياسة ويستحيل من الحكيم اعطاء منصب
 شريف للدون مع وجود الاعلى وليس هذا انكاراً منهم لتعين المنزل عليه مع الاعتراف
 باصل الانزال (بل هم في شك من) انزال (ذكرى) على أحد وليس هذا الشك لفقدان الدليل
 (بل) مع كثرة الدلائل أصروا على انكاره لانهم (لما يذوقوا عذاب) على الانكار أنهم ينزلون
 على من يشاء من غير أن يكون عندهم شئ من الخزائن (أم) هم ينزلون على من شاؤا من تلك
 الخزائن اذ (عندهم خزائن رحمة ربك) يتغلبون على الله في اعطاء من منع ومنع من اعطى
 مع اتصافه بوصف (العزير) أى الغالب الذى لوجهل الخزائن يدعيه لم يكن له ان يتصرف
 فيها بدون اذنه وبوصف (الوهاب) الذى وهب الشرف للشرقا والرياسة لمن يشاء أن يشكروا
 كونه للعزير الوهاب مع اعترافهم بان له الملك الكلى (أم لهم) في زعمهم (ملك السموات
 والارض وما بينهما) فان ادعوا لانفسهم هذا الملك (فليرتقوا) أى فليصعدوا (في الاسباب)
 التى هى معارج الوصول الى العرش ليستروا عليه فيدبروا العالم وينزلوا الوحي على من
 شاؤوا وينزلونهم ذلك بل غاية أمرهم انهم (جنس دما) من الجنود السكائنة (هناك) أى
 في مكان البعد (مهزوم) من جنس آخر مسلط عليهم (من الاحزاب) المهزومة فيما تقدم
 اذ كذبت قبلهم قوم نوح) المهزوم بالطوفان (وعاد) بالريح (وفرعون) بالجرم (انه ذو)
 الاوتاد) أى القوى لم يوصله بقوم نوح ليعلم ان البحر جند مستقل كالطوفان ووسط ذا الريح
 لانهم المدينه في التاف بهم (ونمود) بالصيحة (وقوم لوط) بالحجارة (واصحاب الايكة) ولئن
 الاحزاب) لم يكن لهلاكهم سبب سوى التكذيب (ان كل الاكاذب الرسل لحق عقاب)
 فهو منسوب الى التكذيب الذى وقع عقبيه مع صلوحه للعلة فلا ينسب الى غيره (وما ينتظر)
 أى ما ينتظر (هؤلاء) المكذبون لك من تلك الجنود الهازمة لهم (الصيحة واحدة) هى نفخة
 القيامة التى لا يتأتى لهم معها ايمان ولا استغفار لانها (مالها) أى لاهلاكها (من) توقف مقدار
 (فواق) ما بين الحلبتين (و) لا يخافون من تعجيلها بالاهلاك بل طلبوا أجل منها اذ (قالوا)
 ربنا) مقتضى ترتيبنا ان نجل لنا كل مانسا لآل فيه (عجل لنا قنطرا) أى قنطرا من
 عذاب الآخرة (قبل يوم الحساب) السابق على دخول النار وذلك لمبالغتهم في التكذيب
 والاستهزاء (اصبر على ما يقولون) فلا تؤمن لدعائهم (واذكر) لهم اذا اعتدوا على قوتهم
 أو اتباعهم أو أموالهم أو عقولهم (عبدنا) الكامل الذى اجتمعت فيه هذه الامور اكمل منهم
 (داود) خوفه لالضعفه في ذاته بل مع كونه (ذا الابد) أى القوة التى قهر بها جالوت (انه) مع
 انتهائه في باب القوة (أواب) أى رجع الى الله تعالى من شدة الخوف ولم يكن خوفه من قلة

أى مهلكهم (قوله)
 مؤتفكان) مدائن قوم
 لوط انتفكت بهم أى
 انقلبت بهم (قوله من جؤن)
 أى مؤخرون (قوله جل
 اسمه مطوعين) متطوعين
 (قوله المعذرون) هم
 المقصرون الذين يعذرون
 أى يوهمون أن لهم عذرا
 ولا عذر لهم (ومعذرون)
 أيضا معذرون ادعت
 التاء في الذال والاعتذار

اتباعه اذ قد تبعه الانسان والحيوان والجماد (انما خسرنا الجبال) لتكون (معه يسجن) تبعه
 لتسبيحه (بالعشي والاشراق) سخرنا معه (الطير محشورة) من الجواب يسجن معه وانما
 تبعه الكل اذ (كل له اواب) أي رجع الى الله مستقيض منه بواسطته (و) لم يكن خوفه من
 قلة امواله اذ (شددنا ملكه) بحيث لا يمكن للآخرة ان يقصد (و) لا من قلة عمله اذ (آتيناه
 الحكمة) الاطلاع على الحقائق (وفصل الخطاب) في اقامة الدلائل ورفع الشبهة وكان يقسم
 بذلك العدل الجالب محبة الخلائق ولا يخالفه احد من اقراره ولا من الاجاب (و) من كمال
 خوفه انه تنبه لذنبه في محل غضبه مع خفائه بحيث لا يطلع علي مثله الا كامل الحكمة بلا
 غضب (هل انالتم بؤا الخصم) أي الملائكة المتصورين بصورة الخصم اذ تسوروا المحراب
 أي صاروا على سوريت العبادة وهو من اسباب الغضب (اذ دخلوا على داود) يوم خلوته
 للعبادة وهو ايضا من اسباب الغضب (ففرغ منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق والحرس على
 الباب لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف) انما يخاف من اللصوص ولست انهم بل
 (خصمان) أي فوجان متحان كان وانما تحا كنهنا اليك في يوم خلوتك لانه (بني) أي تعدى في ذلك
 اليوم (بعضنا على بعض) لاجري على جري حتى لا يلزم الحكم بينهم (فاحكم) بقطع البني
 الواقع (بيننا بالحق) أي بما يوافق امر الله (ولا تشطط) أي ولا تبعه عن الحق لو اشرت الى صلح
 (و) ان كانت الخصومة عن التباس (اهدنا الى سواء الصراط) بحيث لا تميل عن الحق أصلا
 (ان هذا اخي) في الدين والصحبة (له تسع وتسعون نجمة) اتى من الضان وقد جعل كناية عن
 امر آفة في موضع التعريض (ولي نجمة واحدة) فلم ينظر الى غناه عنها ولا الى افة تارى اليها بل
 أراد التغلب على (فقال كفلنيها) أي اجعلني كافلها واجعلها نصيبي (وعزني في الخطاب)
 أي غلبني في المسكلة (قال) داود ان كان الامر كما قلت فوالله (اقدر ظلمك بسؤال) أي طلب
 (نجمتك) التي أنت اليها احوج ليعضها (الى عاجه) مع استغنائها عن هذا الضم ولا يبعد منه
 لانه خليف (وان كثير من الظلماء) الذين خاطوا اموالهم باموال اصحابهم (ايضي بهمهم على
 بعض) بغي الحريين بعضهم على بعض فهذه عادة الظلماء (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
 فانهم لا يعنادون ذلك (و) الذين لا يغيثون منهم اصلا (قليل) قلة (ما هم) نخر جمان عنده (وظن
 داود) من مناسبة حكومتهم لخطبة امرأة خطبها أو ربا فغلب عليه (انما فتناه) أي امتصناه
 بالحكومة هل يفتنه لاشأنه أم لا فتنه (فاستغفر ربه) لما كان منه من شبه الذنب (و) تذل في
 الاستغفار حتى (خر راكعا) أي سقط ساجدا (و) ازداد نضر عا حتى (اناب) أي رجع الى الله
 من كل وجه قبل مكث أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه فاتاه النداء اني قد
 غفرت لك (فغفر له ذلك) وان كان من حق الخلق (و) لا يبعد اقرب به منا (ان له عندي نازلي)
 أي قربي يقتضي ارضاء خصومه (وحسن ما تب) كمال ذنبه بل صارت توبته وبكاؤه
 دعوات أجل من سائر العبادات ولقر به من الله وحسن رجوعه اليه مع حلمه على الخصوم
 عند اسامة الادب بتسور المحراب والدخول وقت الخلوة وكال خوفه وحكمته استحق الخلافة

يكون بحق ويكون ياطل
 وهذرون الذين أنوا بهذر
 صحيح (قوله جل وعز
 مجراها) أي اجراؤها أي
 اقرارها وقرنت مجراها
 بالفتح أي جريها ومرساها
 أي استقرارها (قوله
 منيب) أي راجع نائب
 (قوله متكا) أي غسقا
 يتكا عليها وقيل متكا
 مجلسا يتكا فيه وقيل
 طعما ما وقيل متكا وقيل

حتى قال له ربه (ياد اود) ناداه لي قبل اليه فيتم له قابلية الخلافة (انا جعلناك) باعتبار مقام
 عظمتنا (خليفة) أي نائبنا (في الارض) التي هي عالم الكون والفساد لقروض اليك
 صلاح العالم ظاهرا كما قوض اليك بالرسالة باطنا فكانت خلافتك مكمله لرسالتك المكمله
 لنبوتك فالنبوة تنبه القلوب بالعلوم الغيبية بطريق الكشف المأمون فيه من الغلط والرسالة
 الامر بتبليغها والخلافة التصرف بها ولما كانت نيابة عن الله اعتبر فيها ما يناسب صفاته
 لكونه حيا يحفظ المملكة تحفظ الحياة للبدن عالمها وجوده التدبير قادر على اقامة الاحكام
 مريدا بقضيه كل منصب باهله جميعا الاقوال الحكمة بصيرا بالامور متكلما بالحق والامر
 ما أمر الله سبحانه وتعالى باطاعة أولى الامر ورفع لكل واحد منهم عبادة سبعين صديقا كيف
 وعبادة الرعية انما حصلت بحفظهم الاموال والانس (فاحكم بين الناس) الذين نسوا
 حقوق الله وحقوق الخلق (بالحق) المطابق لامر الله لا بما يتعارفه المولوك (ولا تتبع الهوى)
 الميل الى مال أو جاه أو رعاية قريب أو صاحب ولو متمسكا بامر شرعي مقاب عن وجهه
 (فيضلان عن سبيل الله) الموصلة الى الكمال تحفظ المملكة والنصر على الاعداء والنجاة
 في الآخرة ورفع الدرجات فيها (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد) في الدنيا
 بكثرة الآفات وفي الآخرة بالعذاب على معاصيه أو على معاصي عماله ورعاياه بحاسبون بكل
 ذلك (بما نساوا يوم الحساب) لادمنته اذ بدونه يكون خلق الانسان وتمكينه من المعاصي
 والمظالم باطلا واكنه خلاف سنة الله تعالى لانا (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا)
 بل للدلالة عليه وليست تلك الدلالة باطلا بل يقترب عليها الرجوع اليه للجزاء اذ ليس محله
 هذا العالم الكثيرة الحجب فيه (ذلك) أي اعتقاد خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) بحكمة الله
 ووجوده ودوام ربوبيته وذلك يدعوهم الى كفران نعمه والجرأة على معاصيه (فويل
 للذين كفروا من النار) من هذه الوجوه وغيرها انترك البعث بالكلية (أم) نبعث و (نجعل
 الذين آمنوا) فنشكر وانعمة العتل والكآب (وعملوا الصالحات) فشكروا ونعمة الاعضاء
 (كالفاسدين) بصرف العقل والاعضاء الى غير ما خلقت له فاداساريا (في الارض) انترك
 المجازاة بالكلية (أم) مجازى و (نجعل المتقين) مخالفة أمر الله رعاية لهبته (كالفجار)
 الذين يخالفون أمر الله ولا يبالون بعدا وبقربا لم يكن لهم دلالة السموات والارض والدلائل
 العقلية المقننة للشرق المذكور فليضم اليه الدلائل العقلية وهو الكتاب المعجز فانه
 (كتاب) لا يعرف كنه عظمتة لكونه مما (أنزلناه) من مقام عظم شأنه بها (اليك) يا أعظم
 الخلق (مبارك) كثير الخير (ليدبروا آياته) أي لينظروا في الفاظه وترتيبها ولوازمها
 فيستخرجوا منها علوما بطريق الاستدلال (وليتذكروا آياتنا) يستخرجوا من اشارتها
 علوما يعجز عنها أهل الاستدلال (و) اولوا الالباب وان بلغوا من الكمال ما بلغوا وهبوا ذلك
 الكتاب زيادة في تكميلهم كما (وهبنا لداود) بعد كمال نبوته ورسالته وخلافته (سليمان)
 زيادة في تكميله لكمال عبوديته التي هي أشرف مقامات الانسان حتى قيل فيه (نعم العبد)

هو الانترج وقيل هو
 الزماورد (قوله من جاء) أي
 يسيرة قليلة من قولك فلان
 يزجي العيش أي يدفع
 بالقليل يكتفي به المعنى
 جئنا بضاعة انما تدافع
 بها وتتقوت ليست مما يتبع
 به (قوله جل وعز معقبات
 من بين يديه ومن خلفه)
 ملائكة يعقب بعضها
 بعضها وقوله لا معقب لحكمه
 أي اذا حكم حكما فامضاه

وذلك لرجوعه في عبوديته الى الله (انه آواب) لا يلتفت الى عبادته ولا الى نفسه ويقطع
 محبة كل ماسواه (اذ عرض عليه بالعشي) مابعد الظهر والمراد وقت العصر الخيلول
 (الصافنات) التي تقوم على سنبل يد اورجل وهي من صفات العراب الخالص (الجباد)
 السريعة الجرى فغفل عن صلاة العصر حتى غربت الشمس (فقال اني احببت) الخيل
 (حب الخير) المطلق الذي يؤثر على كل ماسواه حتى تغلتي (عن) صلاتي المشتملة على (ذكر
 ربى) الذي يجب ايثاره على كل ماعده (حتى) خرج وقتها اذ (توارت) أى استترت الشمس
 (بالحجاب) أى حجاب الارض لكن انما يتحقق الخروج لولم ترد (ردوها) أى الشمس أيها
 الملائكة (على) ليعود وقت الصلاة فيذهب عنها اسم القضاء فصلاها وغار عليها (فطفق)
 أى أخذ يذبحها ويمسح السكين (مسحبا بالسوف والاعناق) لئلا يتلوث بدمه شئ آخر من
 أملاكه ولم يكن ذلك اسرافا منه لانه تصدق بلحمها على الفقراء وقد قلت حاجته اليها
 اذ كان الله ينصره بدونها على انه لو كانت بحرية ذات اجنحة ربما لم تصلح للقتال عليها (ولا
 يتافى كماله الا بتلاها بالذنب سهوا فانا) (لقد قننا) أى ابتلينا (سليمان) بالذنب سهوا وهو غفلة
 عن عبادة امرأته صورة أيتها في بيته وذلك انه غزا جزيرة صيدون فقتل ملكها واصاب ابنه
 جرادقة فاجبها ولم تزل تجزع على أيتها فأمر الشياطين بتفصيل صورته وكانت مع ولائها تغدو
 وتروح اليها ويسجدن كما دتهن في ملكها فخيرها أصف فكسرها وضرب المرأة وخرج باكا
 الى القلعة وكان اذا دخل المخلاء اعطى خاتمه الذي فيه ملكه جاريته السمائة امينة فاعطاها
 يوما فقتل لها شيطان بصورته يسمى صخرافا أخذ الخاتم فجلس على كرسيه وهو المشاور اليه
 بقوله (والقينا على كرسيه جسدا) كجسد ادم وراى اليكنا اى الاجسام والشياطين اجسام
 لطيفة نارية ليكنها لا تظهر وانما تظهر اجساد مثالية ولذلك تراها متغيرة بسرعة والصوره
 الاصلية لا تتغير بسرعة وغربت هيئة سليمان فانها اطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد
 ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال اناس سليمان بن داود رموه بالتراب فعمد الى
 البحر فاخذ ينقل حيطان أهله الى السوق على سكة يمين يبيع احدهما بارغنة ويشوى الاخرى
 حتى مضى أربعون يوما عدما عجلت الصورة في بيته فقال أصف يا بنى اسرائيل هل رأيت من
 اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى أدخل على نسائه فاسألهن هل
 انكرن منه شيئا فقلن ما يدع امرأته في دمه ولا يفصل من جنبه فطار الشيطان وقذف الخاتم
 في البحر فابتلغته سمكة فوقع في يده فوجد الخاتم في بطنها فخر ساجدا وعاد اليه الملك فذلك
 قوله (ثم اناب) اذ (قال رب اغفر لي) تغافل عن عبادة صورة امرأته بتفصيل القوم اعتادوا عبادة
 الصور (ولا تسلب عني الخلافة بل) (هب لي ماسكا) يكون لي مهيضة اذ (لا ينفى) أى لا يتسهل
 (لا حدم من بعدى) لئلا يتوهم من بعده لوم ملك غيره مثل ملكه انه لم يكن مهيضة وان آمن
 بصاحبه انما آمن عن خوف ويعلم ذلك أهل عصره بالضرورة مع انه يتمتع عادة حصول مثله
 في عصر من الاعصار الا بطريق خرق العادة ولعلك تعطى من يكون أفضل مني ما هو اتم

لا يتعقبه أحد بتغيير ولا
 نقض يقال عقب الحاكم
 على حكم من قبله اذا حكم
 بعد حكمه بغيره (قوله
 جل وعلا بصركم) أى
 مغشاكم (قوله جل وعز
 مهطعين) أى مسرعين في
 خوف وقيل اسراع وفي
 التفسير مهطعين الى
 الداعي أى ناظرين قد
 رفعوا رؤسهم الى الداع
 (مقضى رؤسهم) أى

قوله وغير هيئة سليمان
 الخ قال الخطيب قال الرازي
 استبعد أهل التحقيق
 هذا الكلام من وجوه
 وذكر عنه وجوها
 أربعة فراجع اه معص

من الملك (انك انت الوهاب) أى المبالغ في الهبات فهب لي ابلغ الهبات وهب من شئت اباع
 منها (فصخرنا) أى ذلنا (له) أى تكلم بالملكه (الريح) التى لا تطيع شيطانها لو قام مقامه
 (تجوى بأمره) من غير عقد همة منه (رخاء حيث أصاب) أى أينما فى مكان الاصابة لا تؤذى
 احدا وان كانت عاصفة فى السير بكرسبه وهذا اعجاز آخر كون البنية مع افادتها فائدة العاصفة
 (و) صخرنا له (الشياطين) بحيث لا يمكن احدا منهم ان يتسلط عليه ينتفع بهم فى الخيرات اذ
 صخرنا له (كل بناء) يبنى له ابنيه عظاما من المساجد والقناطر وغيرهما لتدبيره
 (وغواص) يستخرج له جواهر البحر لينفق من ثمنها على العسكر (و) صخرنا له شياطين
 (آخرين) لا يتأتى منهم نظير ولكن دفع عنهم الشراذ كانوا (مقرنين) أى قرن بعضهم ببعض
 (فى الاصفاد) أى القيود ولم يكلفه فى هذا الملك ما يشق عليه بل قلنا له (هذا عطاؤنا) الذى
 لا نطلب فى مقابلته عوضا ولا نكلف عليه شيئا (فامتن) أى أعظم منه ما شئت لمن شئت
 (أو امسك) أى امنع وكل ذلك لك (بغير حساب و) لم يعددنا انصره فى عطاائنا على وجهه
 بل (ان له عندنا زلنى) أى قربى (وحسن ما ب) اذ لم يذهب بطبيعته فى حيانه الدنيا ولم يأت بما
 يجعله عندنا فى هذا الملك العظيم مع اجتماع الشياطين حوله (واذكر) فى باب شدة الابتلاء
 بالشيطان وحسن عاقبة من احتملها (عبدا) الكمال فى التحقق بالعبودية (ايوب اذ نادى
 ربه) الذى رياه بالابتلاء بالشيطان شاكيا عنه (انى مسئى) أى اصابنى (الشيطان بنصب) أى
 نصب من جهة اذهاب المال والاهل (وعذاب) أى الم فى الجسد وذلك ان ابليس قال الهى
 نظرت فى عبدك أيوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرته ولو ابتليته لحال عما هو عليه
 فقال عز وجل سلطتك على ماله فقال ابليس لعقاريتيه ماذا عندكم من القوة فتقول احدهم
 اعصارا من نار فاحرقه بله وورعاتها وصاح آخر على الغنم ورعاتها فقتلوا وصار آخر رجحا عاصفة
 فهبت على حرته فنشفت فتقتل ابليس بصورة راع وحارث واتاه وهو يصلى فقال اقبلت نار
 فغشيت ابلك فاسرقها ومن فيها وصاح على غنمك شيطان فغانت وهبت على حرثك ريح
 فنشفت فقال الحمد لله انهم مال الله اعارنيها وهو أولى بها وقديما وطنت نفسى ومالى على الفناء
 فقال ابليس الهى ان أيوب يرى انك ممتعه بولده فانت تعطيه المال فهل انت مسلط على ولده
 فهى المصيبة التى لا يقوم لها احد قال نعم فأتاهم وهم فى قصورهم فلم يزل يرزأها حتى اسقطها
 عليهم ثم تكسهم فتقتلهم هم وهو سرخ فأتاه وقال لورأتى بئيك كيف عدو ابناؤنا وكسوا
 يسيل دمعهم ودماعهم وشقت بطونهم وتناثرت أعمارهم فقال يا بئى لم تلدنى ثم افارق
 واستغفر سرى عافرجع خاسئا وقال الهى انما هو على أيوب المال والولد لانه يرى انك ممتعه
 فانت تعبد له المال والولد فهل انت مسلط على جسده قال على غير لسانه وقلبه فأتاه فوجده
 ساجدا فنفض من قبل وجهه فى مخمره نفخة اشعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاكيل
 مثل البسات الغنم ووقعت فيه حكة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه وأنتن واخرجه أهله القرية
 ورفضه غير امر أنه رجة بنت افرام بن يوسف فتقبلها ابليس فى صورة رجل فقال لها اين

رافعى رؤسهم يقال أقنع
 رأسه اذا نصبه لا ياتفت
 عينا ولا شملا وجعل طرفه
 مواز بالمابين يديه وكذلك
 الاقناع فى الصلاة (قوله
 جبل وعزمتونهم) أى
 مقفوسين يقال تومت
 فيه نظير اذا رأيت ميسم
 ذلك فيه والميسم والسمة
 العلامة (قوله عز وجل
 المقتسمين) أى المتخالفين
 على عضه رسول الله صلى

قوله نخرج من قرنه الى
 قلعه الخ رد الحقون ذلك
 فانه يجمل بنصب النبوة والذى
 وقع له من بلائهم انما هو
 مجرعة جلدية غير مشوهة
 اه مصحح

بهلكة الت هو ذلك يحك قروحه ويرد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع
 فذكرها ما كانت فيه من النعم ثم أتى بسخطه وقال ليذبح لي أيوب هذا فيمير أجنات تصرخ
 يا أيوب الى متى بعد ذلك ربك أين المال وأين الولد وابن لولك الحسن اذبح هذه المسخلة فاسترح
 فقال أيوب أتالك عدو الله فنفتح فيك أرايت ما سمعك من عليه من المال والولد والصحة من
 اعطانيه قالت الله قال فيكم مئة عايه قالت عثمانين سنة قال فخذ كم ابتلانا قال سبع سنين
 واشهره قال ويلك ما أنصفت انصبرت في البلاء ثمانين سنة كما كافي الرخاء والله لئن شئت لئن الله
 لاجل ذلك مائة جلد أو مرتين ان اذبح لغير الله لا أذوق شيئا مما تأتي بي به بعد هذا اعزبني عني
 فذهبت فلما رأى أيوب ابس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خزلته ساجدا وقال اني مسني
 الشيطان ينصب وعذاب فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك (اركض) أي اضرب
 (برجلك) الارض ساعيا في قلب ترابها فركض برجله فنبعت عين فقيل (هذا مغسل بارد)
 يذهب بالحرارة المؤذية فاعتسل فلم يبق من دائه ودرنه شيء الا سقط وعاد اليه شبيابه وجماله
 كاحسن ما كان (و) ضرب مرة اخرى فنبعت عين اخرى فقيل هذا (شراب) فشرب فلم يبق
 في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا هذا ما يتعلق بيده وقدمه لانه اهم وانما قدم أولا لما يشير الى
 اهلال المال والولد لانه في الواقع (ووهبنا له اهله) باحيائهم باعياهم (ومثلهم معهم) بان
 رددنا على المرأة شبيها فولدت سبع سنين وسبع بنات وقيل ستة وعشرين ذكورا (رحمة)
 منا) فوق أجر الصبر المؤخر الى يوم القيامة (و) انما اعطيناه ما اعطيناه ليكون (ذكرى لاولى
 الاباب) ليذكر وانه اذا أعطى في دار المحنة هذا المبلغ فاذا اعطيه يوم الجزاء واثملا يأسوا
 عن روح الله (وخذ) لحلة على ضرب امرأتك (بيدك) لا بيد غيرك لما فيه امن من زيد الهائلة
 (ضغثا) أي حزمة صغيرة (فاضرب به) امرأتك ضربة واحدة تكفك عن مائة ضربة اذا اشقل
 على مائة عود وأصاب الجيسع ولا تشدد دلعايتها حقك وصبرها معك (و) مع ذلك (لا تحنث)
 بترك الضرب الذي فيه رعاية حقنا وانما آتيناه ما ذكرنا وخففنا على امرأته من اجل صبره
 (انا وجدناه) في كل ما ابتليناه به (صابرا) والصبر رأس العباداة لذلك صح فيه (نعم العبد) كيف
 وكال العبودية في الرجوع الى مولاه (انه أبواب) وكذلك كل صبار (واذكر) في تكميل
 العبودية بالصبر على اتمام الاعمال والمعارف (عبادنا) في العبادات الظاهرة والباطنة (ابراهيم
 واسحق ويعقوب) لكونهم (أولى الايدي) العاملة للاعمال القلبية والقلبية (والابصار)
 الناطرة في تحقيق الاعتقادات واثمها وتكميل الاعمال عن كمال الصبر فيها بالاعراض عن
 الدنيا (انا أخلصناهم) عن الالتفات الى الدنيا (بخاصة) أي بهمة وعزيمة خاصة لطلبنا حتى
 التزموا (ذكرى الدار) الاخرة لئلا يفتروا من المأكولات والمشروبات والمنكوحات بل من
 منازل القرب والكرامات عند الله (و) ذلك لاصطفاقتنا باياهم (انهم عندنا من المصطفين)
 اقرب بنا بل من (الاخبار) من بين طوائف المقربين (واذكر) في أن القرب بالصبر على اعمال
 التزكية (امعيل) لانه قد لا يذبح المقفى لنفسه (واليسع) خليفة الياص بشرط ترك الشهوات

الله عليه وسلم وقيل
 المقسمين قورم من أهـل
 النسل قالوا تفرقوا على
 عقاب مكة حيث يمر بكم
 أهـل الموسم فاذا سألوكم
 عن محمد صلى الله عليه وسلم
 فليقل بعضكم هو كاهن
 وبعضكم هو ساحر وبعضكم
 هو شاعر وبعضكم هو
 مجنون فضاهاها كهم
 الله ومموا المقسمين لانهم
 اقتسموا طرد مكة (قوله)

والغضب (وذا الكفل) خليفة اليسع بشرط قيام الليل وصيام النهار وترك الغضب
 (و) هؤلاء من بالغوا في التزكية التي بها التجلي الشهودي للرب المقضي الى دعوى الربوبية
 في حق القاصرين فليسوا من أهل البعد بل (كل من الاخيار) اذ غاية (هذا) التجلي انه
 (ذكر) أي شرف لهم لا يخرجهم عن العبودية الى الربوبية فلا ينافي كونهم من الاخيار بل
 يؤكد (و) هذه المقامات وان كانت شريفة فلا يشاق اليها العوام فلا بد لهم من مشوق
 آخر يشوقهم الى ما آفوه فيقال (ان للمتقين) تناول المحرمات فانهم وان فاتهم ما ذكر
 (الحسن ما ب) يناسب طباعهم (جنات علمن) يقيمون فيها بدل الانعام في الشهوات (مفخمة
 لهم الابواب) أي أبواب الشهوات التي لم تفتح لهم في الدنيا لو ارادوها منها باب الجاه لذلك
 يكونون (متكئين فيها) على سرورهم اتسكاه الملوك وباب الاطعمة والاشربة اذ (يدعون فيها)
 الى أما كنهم بدل سعيهم لقوا كد الدنيا (بما كته كثيرة) تناسب الاطعمة المتروكة من الدنيا
 (وشراب) يناسب الشراب المتروك (و) باب الانكحة اذ (عندهم) بدل النسوة المتروكة من
 المحرمات نسوة (قاصرات الطرف) على ازواجهن مع حضور أصحابهم (اتراب) مستويات
 السن ليس فيهن عجوز ولا صغيرة (هذا ما تودعون) على ترك المحرمات (ايوم الحساب) فاذا
 تركتم اعطيتم بحساب ذلك ولو فعلتم عوقبتم بذلك الحساب لكن المتروك كان فانيا لا محالة
 وهذا غير فان (ان هذا الرزق ساما له من نقاد) كما لا تنفاد لنا (هذا) وان دل على انه لا يقوت
 بالثقوى شي من المشتريات بل يحصل في مقابلتها ما هو اكمل منها مما لا يتناهى من المراتب
 لا يكتفي داعيا الى التقوى لمن لا يرضى بترك اللذات العاجلة للذات آجلة فلا بد من تخويف
 عظيم بان يقال (وان للطاغين) أي المجاوزين حد الشهوة المباحة (لشر ما ب) لا يقوم خيرها
 اليسير بازاء ذلك الشر الكثير وهو أن لهم (جهنم) بدل تلك الجنات (بصاوتها) بدل لذات
 الفوا كدبل على التلذذ بتلك الشهوة التي فنت وبق هذا ابد الابد (فبئس المهاد) على انه
 يكون بدل انكاثهم على السرور يقال لهم بدل شراب الجنة بل بدل ما شربوا في الدنيا من الاشربة
 المحرمة (هذا فليذوقوه) جزاء على ذوق الشراب المحرم (حجيم وغساق) ما يسيل من الصديد
 (و) لهم مذوق (آخر من شكله) أي شبه ما هو (ازواج) أي أنواع من العذاب من يملتها
 القاصم بينهم وبين اتباعهم بدل التلذذ بالنساء وذلك انه اذا ورد التابعون في النار قال خرنتم
 للمتبعين الذين وردوها قبلهم (هذا فوج مقحهم) أي داخل النار ليكونوا (معكم) كما كانوا
 في الدنيا فية ول المتبعون (لامر حبا بهم) أي ما لقوا سعة (انهم) في ضيق من الشدة اذ هم
 (صاوا النار قالوا بل انتم) احق بما قلتم (لامر حبا بكم) بتخفيف العذاب لمشاركنا يا اياكم (انتم
 قد ستموه) أي الصلي (انا) بتلقي العقائد الرديئة والاعمال القبيحة ففقرت في قلوبنا هي فقرنا
 في النار (فبئس القرار) سيما وقد تقررت عداوتهم أيضا حتى (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده
 عذابا) حتى يكون (ضعفا) اذ انا (في النار) وراسنا روجوه العذاب (وقالوا) أي الاتباع
 انما اتبعناكم أو قعتم في اعتقادنا كون المؤمنين شرارا وأنكم خيراء (مالنا لا نرى)

جل وعز مفرطون) أي
 مقدمون مجبون الى النار
 وقيل مفرطون أي متروكون
 منسبون في النار ومفرطون
 بكسر الراء مسرفون على
 أنفسهم في الذنوب ومفرطون
 مضيعون مقصرون قوله
 عز وجل مبصرة) أي
 مبصرة ايها (متروها) هم
 الذين نسموا فيها أي في
 الدنيا في غير طاعة الله عز
 وجل (قوله متصدا) أي
 معتدلا ومبلا أي ملأ بميل

في النار (رجالاً) من المؤمنين (كأنعدهم) لفقرهم وثر كههم دين آبائهم (من الاشرار) وإذا
 ذكروا فضل إيمانهم وأعمالهم (اتخذناهم مضرباً) أهم خارجون من النار فليسوا من الاشرار
 (أم) هم مع سائر الاشرار في النار لكن (زأغت عنهم الابصار ان ذلك) القول وان وقع حال
 الاشتغال بالعباد (لحق) لانه (تخاصم أهل النار) يريد البعض دفع العذاب عن نفسه
 او تخفيفه عليها وتغليظه على صاحبه ولو بايها من شرية المتبوع الخيرة المتبوع الشرطان
 زعموا ان غاية هذا انه مبالغ في التخويف وهو مالم يظهر له أثر موجب الضرية (قل) انما
 يظهر اثره بالتعذيب لكنه ليس يبدى (انما أنا مذكرو) لو كان يسدى لكنت الهالكين
 (ما من اله الا الله) لانه (الواحد) في الالهية (القهار) لكل اله سواه لو كان وانما احتج الى
 الواحد لانه (رب السموات والارض وما بينهما) من المحدثات المقترة الى المحدث وكثرها
 لا توجب تعدده لانه مبطل اعزته لكنه (العزیز) على الاطلاق ولذلك لا يظهر بجميع كماله
 في المظاهر فلا بد أن يستر الهيته عنهم لانه (الغفار) فان زعموا ان غاية هذا انه استدلال على
 شرية ما أب الطاغين وهو انما يكون حجة على من أصغى اليه استكنا عنه معرضون (قل) انما
 يعرض العاقل عاير اسمعلا والمستدل عليه فيما نحن فيه (هو بنو عظيم) بحسب مقتضى عزته
 القاهرة لالهية ما سواه فهي تقتضي قهر من أشرك به (أنتم) مع ادعائكم كمال العقل لانفسكم
 (عنه معرضون) لاعت جهلكم بصدقه بل مع علمكم بصدقه لما بقته كتب الاولين من غير
 اطلاع على عليها ولا سماع من أهلها ولان الشياطين المستعنة من الملا الاعلى فانه (ما كان
 لي من علم بالملا الاعلى) أي بكلامهم (اذ يتخصصون) أي يصحشون عن المعارف والاخبار
 وكيف يكون لي هذا من الشياطين مع انه (ان) أي ما (روحى الى الانما أنا نذير) من اضلال
 الشياطين (مبين) ببدا اضلاله وهو وعد الله لاجل غضبه عليه من ترك السجود لآدم (اذ
 قال ربك للملائكة) الذين هم فوق ابليس (انى خالق بشرا) فلا ينبغي ان ترد ربه اعينكم انكونه
 (من طين) يغلب عليه التراب والماء اذا شرفه بتعديله المزاج (فأذا سويته) أي عدلت مزاجه
 بحيث يحصل له وحدة تقتضي قبضان الروح منى (و) ازيدته تشريفاً اذا (نفخت فيه من روحي)
 أي نورته بنور روح فاض منى (فقهوا) على الارض (له) نظر الى جمعه بين العلويات والسفليات
 (ساجدين فسجد الملائكة) السماوية والارضية (كلهم أجمعون) لم يباخر سجود بعضهم عن
 بعض (الابليس) فانه وان كان دونهم ثم لحقههم بالعبادة حتى دخل في أمرهم لم يسجد لانه
 (استكبر و) دعاه استكباره الى جحود وجوب امتثال امر الله فكأنه (كان) قبل ذلك (من
 الكافرين) وان كان مبالغاً فيه في عبادته (قال يا ابليس) بعد ما غير اسمه اذ كان اسمه
 عزازيل (ما منعك أن تسجد لما خلقت يسدى) أي جمعت في خلقه بين صفات المتقابلة التي بها
 افضل الاشياء فعل الالدين (استكبرت) عليه مع كونك ادنى من الملائكة الساجدين (أم) لم
 تستكبر ولكن (كنت من العالين) أي الملائكة الذين فوق السموات لم يؤمر بالسجود
 لكونهم عن لا يعاون انه خلق آدم لا لاستغراقهم في مشاهدة جلال الله تعالى (قال) انى وان

اليه فيجعله حرزا (قوله عز
 وجل المهل) هو دردى
 الزيت ويقال ما أذيب من
 النحاس والرصاص وما
 اشبه ذلك (قوله تعالى
 مرتفقا) متسكاً على المرفق
 والاتكاء الاعقاد على المرفق
 (قوله عز وجل المثل) ثابث
 المثل (قوله مشفقون)
 خائفون (قوله مضغة) هي
 لحم صغيرة سميت بذلك لانها
 بقدر ما يمتزج (قوله عز وجل

لم يكن من العالمين فيمكن في الامتناع كوني اعلى منه (آناخير منه) عنصرا اذ (خلقني من نار)
 أي من عناصر يغلبها النار (وخلقته من طين) ومصر كز النار اعلى وتأثيرها اشد (قال) اذ
 خرجت من أمري ومن العقل الكامل بترك النظر الى شرف روحانيته (فاخرج منها) أي من
 رتبة الملائكة (فانك رجيم) أي مطرود عن رتبة القرب الا لازمة لرتبة الملائكة (و) لا اقتصر في
 حقك بمجرد الطرد بل العنك (ان عليك لعنتي) أي غضبي الذي لا ينقطع (اليوم الدين) فلا
 ينقطع العذاب منك بعده (قال رب) مقتضى تريثك اياي فيما تقدم ان لا تعجل عقوبي
 (انظرنى) أي امهلنى (اليوم) الجزاء العام اذ (يعنون) فيه (قال) اذا سئله لنى بترى
 السابقة (فانك من المنظرين) لا الى يوم البعث لتبقى بعد جميع بنى آدم بل (اليوم) النفخة
 الاولى الواقعة في (الوقت المعلوم) أي المعلن لانها امر الدنيا فانه يغاب فيه القهر الكلي فلا
 تسلم فيه (قال) اذ قهرتني بعزتك وحجبتني بها عنك اذ ظهرت بيديك في آدم (فبعزتك) أقسم
 (لا غويزهم) أي لا ضللتهم (اجعين) بمقتضى حجاب العزة (الاعبادك منهم المخلصين) لخروجهم
 عن تلك الحجب بنور اخلاصهم ففر فوك وعبدوك (قال) انك وان صرت مبطلا (فالحق) قالت
 في الاغواء والاستغناء (والحق اقول) فيما يترتب عليه فاقسم (لا ملائجههم) بمقتضى القهر
 اللازم للعزة (منك ومن تبعك منهم) (اجعين) فهذا الوعيد هو مبدأ الانذار فان عرضوا عن
 انذارك بعد بيان مبدئه لانه يشق عليهم الاصغاء اليه (قل) انما يشق الاصغاء الى ما فيه غم ولكن
 (ما استلهم عليه من اجر) او اماره كذب كالتسكف لاصلاح الكلام (وما انا من المتكلمين)
 او اختلال عرض ولا اختلال فيما ادعوا اليه (ان هو الا ذكر له المين) أي شرف لا لكل اذا
 ظهرت علومه وعملها (و) انتم لو خفيت عليكم فوائده (لتعان نباه) المتضمن لتلك الفوائد
 (بعد حين) اما في الدنيا عند كثرة العلماء وفي الآخرة * ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزمر)

سميت بالاشتمال على الآية التي ذكرها المشية الى تفصيل الجزاء والزام الحجة وبطلان المعذرة
 وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى في كتابه بتفاصيل اسمائه وصفاته واحكامه
 وافعاله واجمال ذاته (الرحمن) بتزيله لبيان تلك التفاصيل (الرحيم) بانزاله لبيان ذاته اجمالاً
 تنزيل الكتاب) لبيان تلك التفاصيل (من افه) المشتمل على سامع احتجاجهم باعتبار اسمه
 (العزير) ليصير الى عالم الحكمة باعتباره اسم (الحكيم) وبين ذاته في اثناء بيان تلك التفاصيل
 اجمالاً لكل (انا انزلنا) من مقام الجمع (اليك) بامظهر الجمع (الكتاب) الجامع للتفصيل مع
 الاجال التحق (بالحق) لتعبده باعتباره في ذاته وتقصده في مظاهره (فاعبد الله) باعتباره
 جمعه بين الاجال والتفصيل غير مشرك به المظاهر بل (مخلصه الدين) والمظاهر وان عبادت
 ورجع عبادتهم الى الله فليس ذلك دينه بل (الله الدين الخالص) عن وجوه الشرك (و) عبادة
 المظاهر لا يخلو عنه اذ (الذين اتخذوا من دونه اولياء) يقولون (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله)

مخالفة محاولة نامية وغيب
 مخالفة هي غيب نامية يعني
 السقط (قول عز وجل
 المستر) هو الذي يلربك
 لتعطيه ولا يزال (قوله
 جبل وعزمه معلقة) أي
 متروكة على هيئتها (قوله عز
 وجل معاجزين) أي
 مسابقين ومعجزين أي
 فائزين ببقال متجطين
 (قوله جل وعز مذعنين)
 أي مفسرين أي متقادين
 (قوله عز وجل المضعفون)

لأنهم مظاهره الكاملة فعبادتهم تزداد معرفته والزيادة فيها تنفيها (زلي) أي قريبا فوق قربنا
 بلا واسطتهم لكنهم ليسوا مظاهره الكاملة بل اختلف ظهوره فيها ذلك اختلفوا في معرفة
 الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) من معرفته وظهر بذلك كذبهم انها تنفيدهم من يد
 معرفته بل انها محب عنه (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهي وان كانت للاستدلال بها
 على الصانع فانما يستدل بها على الكمال دون هو لا سيما القائلين بظهوره بالالهية فيمافهو وكاذب في
 هذا الزعم كفار بنسبة هذه المرتبة الى من ليست له فلا يهدي الى معرفة الالهية أصلا فان زعموا
 انه وان لم يظهر الحق في أولياتهم بالالهية تظهر في بعضهم بالسر الذي يظهر من الوالد في ولده
 فيقال هذا التوسط انما يتم لو أمكن أن يكون له ولد لكنه انما يتصور مباشرة المرأة وهي من
 خواص الحيوان ولو تصور بغيرها فبالاصطفا فينبئ (لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
 لا أعطاه هذه الالهية (عما يخلق) مع ما فيه من النقصة المناهضة لهذه الرتبة الشريفة
 ما يشاء) لا ما يشاؤون لكنها انما تتم بالمشاركة وقد تنز (سبحانه) عن المشاركة لانه (هو الله) الجامع
 للكمالات كلها وهو انما يتم له لو انفردها فهو (الواحد) بحيث لو أمكن شئ منه الفقيه فهو
 (القهار) له وكيف يكون ظهوره في أولياتهم ومعبودهم أم أكمل من ظهوره في كل ما عداهم
 مع انه (خالق السموات والارض) أكمل مظهر به منهم بظهور تفاصيل اسماء الحق وصفاته
 فيهم ما كانوا متصفان (بالحق) ومع ذلك لا يخجلون عن نقص به صار كالهـ ما قابلا لله فغن
 كمالهما الليل والنهار وهو يقهرهما اذ (يكور الليل) أي يجعله لباسا (على النهار) يقهر هذا
 القاهر بظهوره اذ (يكور النهار على الليل) ويقهرهما هو سلطانهما اذ (سبحر الشمس) سلطان
 النهار (والقمر) سلطان الليل والتسخير قهر على ان منتهى أمرهما القهر عليهما اذ (كل يجري
 لأجل مسمى) هو أجل القيامة اقاها لكل ما سواه فيقهر ان فيه وكيف يظهر بكماله في
 مظاهر النقص وهو ينافي عزته (الاهو العزيز) فهو وان ظهر بعزته في قهره للأشياء يستعززه
 وسائر كماله من حيث هو (الفقار) فلا يظهر بكماله في شئ بحيث يستحق العبادة فيه ولا يعد
 عليه أن يظهر بكماله في شئ ويستعززه عن الناظرين حال ظهوره اذ (خلقكم من نفس واحدة)
 فظهر فيه بالكمالات التي يظهر بها فيكم لكن لم يظهرها اليكم الى حين اخر اجكم (ثم لا يعد عليه
 الجمع بين الظهور والبطون كالا يعد عليه الجمع بين الذكورة والانوثة في تلك النفس اذ (جعل
 منها أزواجها) كيف لا تكون تلك النفس الجامعة لكمالاتكم من اكمل المظاهر مع ان من
 كمالكم انه (أنزل اليكم) أي جعل تحت قهركم (من الانعام ثمانية أزواج) وبما يدل على كمالكم
 أنه (يخلقكم في بطون امهاتكم) لتأخذوا اسرارها الباطنة كما أخذتم اسرار آبائكم (خلقنا
 من بعد خلق) فيجتمع فيكم حقايقها وتصير اسرارا بتبعية ظلمات الاما كن اذ خلقكم (في
 ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم) المدرج فيكم هذه الاسرار هو
 (الله) الجامع لها لا مظهر من مظاهره اذ لا بية لها وادراجها من حيث هو (ربكم) فان كان
 هو المظهر فلا يستحق العبادة لان المستحق لها هو الملك ولا ملك لهذه المظاهر بل (له الملك)

أي ذو الاله هاف من
 الحسنات كما تقول رجل
 مقبول أي صاحب قوة
 وموسر أي صاحب يسار
 قوله جل وعز متبرجات
 أي مظهرات محاسن عما
 لا ينبغي أن يظهر به ويقال
 متبرجات متبرجات (قال
 أبو عمر قيل متبرجات أي
 منكشفتات الشهور)
 قوله عز وجل مشرقين أي
 مصادفين شروق الشمس

كيف والمظاهر والظهورات متعددة وهو (لا اله الا هو فاني نصر فون) عن عباده الى عبادة
مظاهره وظهوراته ولا يلوكم على صرفكم لانه يضره فانكم (ان تكفروا) لم يضره كفركم والا
كان محتاجا اليكم والى ايمانكم لكن لاحاجة له الى شئ (فان الله غنى عنكم) وان توقف ظهور
بعض اسمائه كالرزاق والهي والمميت والغفور والشكور عليكم فهو غنى عن ذلك الظهور
أيضا (و) لكن يحبه لذلك (لا يرضى لعباده الكفر) لانه ينقص مظهر يتم فيه نقص ظهوره فيهم
وهو يجب كمال ظهوره فيهم اذ هو كمال لظهوره (و) لحبه كمال ظهوره (ان تشكروا يرضه لكم) اذ
يكمل بذلك مظهر يتكم فيكم كمال ظهوره فيكم (و) لو فرض كمال ظهوره بكافر لم يعتد به لان نقيصة
كفره تعارضه الا أن يتحملها محتمل لكن (لا تزوازة ووزأخرى ثم) هذا النقص وان لم يرجع
منكم الى الله تعالى لكن (الى ربكم مرجعكم) فكانت نقيصةكم أبصارا رجعة اليه وقد رجعت
الى ظهوره بالحقيقة (فينبئكم بما كنتم تعملون) من الخيانة في حقه والاعمال وان تعلقت
بالجوارح التي ليست مظاهره الكاملة فلها تأثير في مظهرية الصدور فينبئكم بها (انه عليم
بذات الصدور) لحبه كمال مظهرية القلب وبما يضر الجوارح لتكميله فانه (اذا مس
الانسان ضرعا ربه) فيكمل بذلك مظهرية قلبه اذ يصير (منيبا) أي راجعا (اليه ثم) بعد ازالته
بدعائه (اذا خوله) أي ملكه (نعمة) عظيمة (منه) ابرز اذ رجوعا اليه (نسي ما كان) من الضر
(يدعوا) الله (اليه) أي الى دفعه (من قبل) أي من قبل هذه النعمة (و) نسي المنعم أيضا اذ
(جعل لله أندادا) لالرؤية اياهم وسائط نعمته بل (ليضل عن سبيله) باعتقاد انهم مظاهر كاملة
له والكمال الظاهر فيها عين النقص بالنسبة الى كمال الحق واعتقاد النقص في كماله موجب للاضلال
عن سبيله فان زعم انه بذلك متقرب اليه لذلك يتم على الحق بواسطتهم (قل تمتع بكفرك) الذي
هو توسيطهم للاستفاضة منه على أنهم مظاهره الكاملة تمتعا (قل لا) في الظاهر لاني الحقيقة
(انك من أصحاب النار) باعتقادك النقص في كمال الحق وتوسيطك ما جعلته شريك في الكمال
الذي به استحقاق العبادة وكيف لا يعذب هذا الممتنع بالنعم مع كفره بالنعم وتشر يكمه من لانهمة
منه أصلا اذ غابته انه من أسباب التي لا أثر لها فيقال هذا الكافر خير من ذلك الشاكر الذي تعب
بخدمة المنعم (أمن هو فانت) أي قائم بوظائف الطاعات شكر المنعم (آناه) أي ساعات (الليل)
حال غفلة هذا الممتنع (ساجدا) بالتذلل له (وقائما) باوامره (يحذرا لاخرة) التي يجازي فيها على
نقصه في شكره وخدمته بالتذلل له (وبرجوا) لخيره (رحمة ربه) الذي ربه بالنعمة قبل استحقاقه
فان أصروا على القول بتفضيله عليه (قل) أين أنتم من التفضيل بل هل يستويان فان التزموا
القول بالاستواء قل (هل يستوي الذين يعلمون) النعم والمنعم (والذين لا يعلمون) شيئا منهم الاكن
(انما يتذكر) بهذه الكلمات هذه اللطائف (أولوا الالباب) لا تخذون باب كل شئ فان زعموا
ان أهمل الباب لا يرون الله ينتفع بالطاعات ولا يتضرر بالمعاصي فلا يتعبون أنفسهم بالصعود
والقيام آناه الليل ولا يحذرون الاخرة ويغاب عليهم الرجاء على انه عزوجل يعلم انه لا يتيسر في
أرضنا فلا يكلفنا بما يعسر فيها على خلاف مقتضى رحمته بنا ولا يتيسر انما الخروج عن أرضنا

أي طالعها (قوله عز وجل
منحصرين) أي معالين
فالطعام والشراب أي انما
أنت بشر (مجرد) عاين
ومنه الامر الذي لا شعر
على وجهه وشجرة مرده
لا ورق عليها (قوله تعالى
المنحصرين) أي محضرين
النار (قوله عز وجل متبينين)
أي راجعين فاتبين (قوله
عز وجل من معهم مع غض
زافوا يؤسسون مع غض

الابصار عظيم عن مالوفاتنا فيها فالتكليف به ايقاع في الحرج المنافي لمقتضى رحمته (قل يا)
 بصراء تعالون انكم اهل الاب لانكم (عبادى) والمولى يتصرف في العباد كيف يشاء وانتم من
 (الذين آمنوا) بانه امر ونهى ووعد وأوعده وانه صادق في كل ذلك قادر عليه فحقكم أن تتقوا
 مخالفته (انقوار بكم) الذى رباكم بالنعم أن يساهم عنكم ويذيقكم النعم ان خالفتموه فان لم
 ينفع به هو ولم ينصرف فلا شك أنكم تنفعون به اذ (الذين أحسنوا) اعتقاداتهم وأعمالهم
 (في هذه الدنيا) المشتملة على السموات والارض (حسنة) هي القرب من الله والقرب من شوابه
 لا يشار جنبه على ما سواه وحصول ما نزعوا به منكم (و) ان لم يتيسر لكم ذلك في أرضكم
 فانرجوا الى غير ها اذ (أرض الله) التى يتيسر فيها طاعته (واسعة) فان عسر عليكم الخروج
 اليها فالصبر عليه أعظم للأجر ولا ينافي تكليفه بذلك عظم رحمته لانه (انما في الصابرون)
 أجرهم بغير حساب) فان زعموا أن اهل اللب اهل التوحيد الذى لا يتصور معه عبادة ولا عباد
 (قل انى) وان كنت من أعلى الموحدين (أمرت) باعتبار ان حقيقة العبودية وانما التوحيد
 باعتبار اشراق نور الوجود عليها (أن أعبد الله) الجامع للانوار المشرقة نور الوجود على السكل
 يشرفهم على حقيقة الاستقلال بالعبادة بل (مخلصه الدين) بالتوحيد (و) لا أخرج
 بتوحيدى عن العبودية اذ (أمرت لان أكون أول المسلمين) أى المتفادين بحقيقة وبما
 أشرف على من نور الوجود للوجود الحقيقى المشرق به هذه الانوار فان زعموا ان التوحيد رافع
 للعقاب لامتناع أن يعاقب أحد نفسه فاذا لم يخف وقوعه فامعنى التكليف (قل انى أخاف)
 أى من جهة حقيقة (ان عصيت ربى) بمخالفة أو امره ونهيه التى كانت بحقيقة المرباة
 بنور أشرف عليهم من الوجود الحقيقى الذى يدها تربية (عذاب يوم عظيم) بالتجلى الجلالى عليهم ابدل
 التجلى الجالى فان زعموا انه كيف يبق نظر التوحيد مع العبادة بل يكون العابد عابدا لنفسه على
 انه انما يعبد الله لينفع نفسه (قل الله) لانفسى (أعبد) والتوحيد لا يوجب اتحاد الحقيقة مع
 نور الوجود الحقيقى المشرق عليها فضلا عن الاتحاد بذاته (مخلصه الدينى) عن طلب نفع لنفسى
 (فاعبدوا ما شئتم) من أنفسكم أو ما فاعها (من دونه) فان زعموا ان العبادة اذا خلت عن نفع
 النفس وقد اخلت بالشهوات الدنيوية كانت محض خسران (قل) ليس الخسران المحض
 خسران شهوة فانية وتعب فان بل (ان الخاسرين) الخسران المحض هم (الذين خسروا
 أنفسهم) التى بها كان التلذذ بالشهوات وكانت أحب اليهم من كل مشتهى (وأهليهم) الذين
 أحب اليهم من أنفسهم خسروا أبديا لقوات الشهوات كلها عليها وعليهم أبدا الوقوعه (يوم
 القيامة) ألا ذلك هو الخسران المبين الذى لا يستعمر مع هذا من جهة قوات الشهوات وأما من
 جهة اجتماع وجوه التعب فهو انه (لهم من فوقهم) لفساد اعتقاداتهم واخلقهم وأعمالهم
 الباطنة (ظلال) أى أطباق (من النار ومن تحتهم) لفساد أقوالهم وأعمالهم الظاهرة (ظلال)
 ولا ينافي ذلك عظيم رحمته اذ (ذلك يخوف الله به عباده) ليرجعهم باصلاح اعتقاداتهم وأخلاقهم
 وأعمالهم التى بها القوز بقربه وقوابه والنجاة عن بعده وعقابه ويجابه وليكون أشد من العذاب

أنصارهم ويقال المقص
 الذى جلب ذنوبه الى
 صدره ثم رفع رأسه (قوله
 عز وجل مظنون) أى
 داخلون في الظلام (قوله
 تعالى ذكر مستسلمون)
 أى معطون بأيديهم (قوله
 المدحضين) أى المغلوبين
 وقيل المقروعين وقيل
 المقهورين (قوله عز وجل
 ملين) الذى اتي بما يجيب ان
 يلام عليه (قوله عز وجل

على أخص خواصه قال لهم (يا عباد فاتقون) أي ذاتي وإن كنتم من أهل التوحيد (و) ليس من الخسرت لعمادة المظاهر بل (الذين اجتنبوا الطاغوت) أي الشيطان المبالغ في الطغيان لا بائنا بكارمظهر يتم ابل (أن يعبدوها) وإن أوهم لفظ التوحيد كون الكل معبودا (وأنا بوا) أي رجعو عن عبادة المظاهر (إلى) عبادة (الله لهم البشرى) بكل ربح من قرب وثوابه والفوز بأحسن محامل التوحيد فن وجوهه ما هو كفر صريح كاعتقاد الهية الكل وأحسن وجوهه اعتقاد ان الوجود الحقيقي واحد مختص بالله ووجود ما سواه من اشراق نور معلمه وهكذا كل لفظ يحفل وجوهها يجب اتباع أحسنها (فبشر عبادي الذين) يخصوني بالعبادة وأن سمعوا من الكمل ان كمال التوحيد باعتقاد وحدة الكل لانهم وان كانوا (يسمعون القول) من الكمل ينظرون الى وجوهه (فيتبعون أحسنه) أي أحسن محمل له (وأولئك) وان أنكر عليهم ملاحظة الموحدين فهم (الذين هداهم الله) اذ لا هداية في الوجوه القبيحة وان كانت وجوهها لا قول الكمل (وأولئك) لا يلاون بخالفه الظواهر في بعض الالفاظ لانهم (هم أولو الاباب) أي البواطن فيما خالفت الظواهر العقل الصريح والأخذواهم جميعا (أ) يكون أهل الهداية من أخذ بالظواهر وان قبح بحيث يدل العقل على انه كفر صريح (فن حق عليه كلمة العذاب) يكون من أهل الهداية من غير أن يسعى في انقاذ نفسه من حقيقة كلمة العذاب عليها باقامة دلائل آخر عقلي في مقابلته (آ) تسعى في انقاذه بدلالة ظاهر الالفاظ (فانت تنقذ من في النار) وليس من التقوى ترك التأويل فيمادات الدلائل العقلية على استحالة الظواهر (لكن الذين اتقوا ربهم) أن يضلوا عن سبيله بجرون دلائل عقلية ويدينون عليها نتائج ثم يجمعون بينها وبين الدلائل العقلية والكشفية فيجرون أنهم ارا المعارف المفضية الى الاحوال الشريفة والمقامات الكريمة لذلك يكون (لهم غرف) أي منازل رفيعة لا ابتناء مطالبهم على الدلائل العقلية والعقلية والكشفية (من فوقها غرف مبنية) ابنائهم الاحوال والمقامات عليها (تجري من تحتها الانهار) لاجرائهم أنهم ارا المعارف وهذا وان لم يجب على الله فلا بد من وقوعه لكونه (وعدا الله لا يخلف الله الميعاد) لما فيه من نقيصة الكذب فان زعموا ان الموعد المستقبل انما يستقر في الخاطر برؤية تطيره في السابق يقال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) وهو نظير انزال المواد العلوم العقلية والنقلية والكشفية (فساكنه ينابيع في الارض) وهو نظير ابقاعها في تركيب الادلة (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) وهو نظير استخراج النتائج المختلفة (ثم يجمع) أي يجمع (فترام مصفرا) وهو نظير آثار التزكية والتصفية (ثم يجعله حطاما) أي فنانا ثم تكسر او هو نظير الاحوال والمقامات التي لا عبرة فيها للوجود المجازي (ان في ذلك لذكرى) لئلا نوماذ كرنا (لاولى الاباب) فن نذكر من هذه الامور المحسوسة تلك الامور المعقولة تذكر تلك الامور المحسوسة من هذه الامور المعقولة فكأنهم لغاية تعمقهم يتقلبون من المحسوس الى المعقول ثم منه الى المحسوس فهذا المحسوس كانه تطير لذلك فافهم ويحتمل أن يقال انما نزل الله تعالى القول والكتاب فساكنه ينابيع القلوب لاخراج زرع الاعمال المختلفة ثم ان ذلك الزرع يختلف له

مقتسل) وغسل الماء الذي يقتسل به والمقتسل أيضا الموضع الذي يقتسل فيه (مقتحم معكم) داخلون معكم بكرههم والاقصام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة (قوله عز وجل متشاكسون) عسرو الاخلاق (قوله عز وجل مقرنين مطيعين) من قولات فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشدة (قوله عز وجل

الاحوال باعتبار البرزخ والقيامة فلا يبقى لها أثر ما بل تنقلب الى صور آخر في البرزخ يبقى فيه
أثر من هذا العالم ويعبى أثرها بالكمية في القيامة ويحتمل أن يقال لو قالوا ذكر الله والتوجه اليه
يفيد ذلك من غير شرط التقوى اذ يحصل لاهلها في الدنيا الخوارق فلا يبعد أن يحصل لهم تلك
الغرف فيقال ان ذكر الله والتوجه اليه فيضاهما ويافيهما تصفية وتزكية من اجراء انهم
المعارف وينبت ما يشبه الكرامات لكن لا بقاء لها بدون التقوى فان الاهوية الفاسدة تفسد
ذلك الزرع على سبيل التدريج وهذا الوجه أقرب من الاولين فان زعموا ان كثيرا ممن ظهر كمال
لبيه لا يتذكرون شيئا من أمثال ما ذكرتم قيل انما يتذكرها من شرح صدره للاسلام دون من قسا
قلبه (أ) يتذكر كل من اشترى باللب وان لم يستعمل لبيه في أمور الدين (فن شرح) أى وسع
بالتصديق لا انطباع صور الامور الدينية كأنه تليق لها تليق الشمع لقبول الضور (الله) باعتبار
ذاته واسمائه وصفاته (صدره) وجه القلب بلى النفس (للاسلام) أى لامور الدين بالتصفية
والتزكية حتى يتجلى الله تعالى فيه (فهو على نور من ربه) الذي ربه به بالتصديق والتليق والشرح
كن قسا قلبه ولم يتصقل ولم ينشرح ولم يستر ولم يلبس فحده على الامور الدينية (فويل للفاصلة
قلوبهم) لم تليق ولم تتصقل (من ذكر الله) الكاشف عن الحقائق الدينية (أولئك) وان اهتموا
في الامور الدينية (في ضلال مبين) عن المطالب الدينية كيف وقد ضلوا عن أحسن ما أنزل الله
تعالى للاتصال بها اذ (الله) باعتبار ذاته واسمائه وصفاته (نزل) مراعاة فعل المصقل (أحسن
الطائفة) المحدث تصفية للقلوب (كأبا) جامع للحقائق والاحكام ويترب عليها (متشابهة)
يشبه بعضها بعضها في غاية الكمال ليكون أشرف للصدور (مثنى) يرجع بعضها الى بعض بالتأيد
فيكون أشد تأثيرا بحيث يستمرى من القلوب الى الجلود (تقشعر) أى تنقبض (منه) جلود الذين
يخشون ربهم) من ثريان أثر الخشية من قلوبهم الى جلودهم عند التجلي الجلالى (ثم تليق
جلودهم) عند التجلي الجلالى (و) لذلك تميل (قلوبهم الى ذكر الله) فلا يزال يوصله الى مراتب
القرب منه والرضوان (ذلات) وان اقتضى كونه هداية لجميع أولى الابواب الا انه لكونه
(هدى الله) الخاص به (يهدى به من يشاء) من خواصه وهو المؤثر فيه دون هذه الاسباب
وان جلت (و) لذلك ترى (من يضل الله) فانه وان كان كاملا لايب جامع للعلوم مبالغى الاعمال
(فقاله من هاد) فان زعموا ان الضال هو الذى يغتر بهذه الكلمات ويقشعر منه جلده دون من
يثبت على دين اتفق عليه عقلاء الاولين قيل (أ) من ناز قلبه بذكر الله وتلاوة كتابه حتى اقشعر
جلده ثم لان الى ذكر الله حتى كوشف له ضلال أم من قسا قلبه مع ان القاسى يجب أن يجازى بمنع
التحرر لئلا يغل يد الى عنقه (فن يتقى) أى يحفظ (وجهه) اذ يدفع به (سوء العذاب يوم
القيامة) يوم الجزاء لوفاء هادى زعمكم ولو نظر الى تليقته لاعمال الدنيا فهو ظالم لصرفه أعضاء
الخلاقة لعبادة الله تعالى الى اهويته (وقيل للظالمين) بعد تصوير أعمالهم بالصور المؤلمة (ذوقوا
ما كنتم تكسبون) ولو كانت أعمالهم صالحة كفى تكذيبهم سببا للعذيبهم فانه (كذب الذين
من قبلهم) فأنهم العذاب) ولا يجب الشعور به قبل مجيئه ليؤمنوا عند قربه لان سنة الله قد

مقتدئين (أى اثنين اثنين)
(قوله جل وعز مقتدون)
منهون (قوله مبشرين)
أى محبين (مسيطرون)
أرباب يقال قد تسبطن
على أى اتخذتني خولا
(قوله عز وجل والمؤمنكة
أهوى) المؤمنكة المخوف
بها وهوى جعلها تهوى
(قوله عز وجل مسفر) أى
قوى شديد ويقال مستحكم
(قوله عز وجل) أى منسقط

جرت باتيان العذاب (من حيث لا يشعرون) وكيف لا يعذبهم على التكذيب والتكذيب
 اذلال (فأذاقهم الله الخزي) بالقتل والسبي والاجلاء والمسح والخسف (في الحياة الدنيا)
 وان لم تكن دار الجزاء ليكون دليلا عليه (و) ليس الدليل كالدلول بل (العذاب الآخرة أكبر)
 يعلمون كبره (لو كانوا يعلمون) الحقائق فان يوم الجزاء يوم ظهور الله بكل عظمته فلا بد
 وأن يكون الجزاء مناسبا له (و) لم نقصص على هذا الدليل بل (لقد ضربنا) بينا (للناس) الذين
 نسوا الحقائق (في هذا القرآن) الذي هو دليل في نفسه من عجزه (من كل) دليل عقلي وكشفي
 ينزل منزلة (مثل علمهم يتذكرون) به ما هم مهم من أمور الآخرة من غير صعوبة لكونه (قرآنا
 عربيا) أي مقروا بالسنتهم (غير ذي عوج) من التعقيد والقصور والاهمات والتخيلات
 الفاسدة (لعلهم يتقون) العذاب والخزي يوم الجزاء بالانقضاء من الأفعال القبيحة والأخلاق
 الرديئة والاعتقادات الفاسدة ومن أجل ذلك الامثال ما مثل به ليقى من أعظم المخوفات وهو
 الشرك (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحدين على كين (رجلا فيه شركا متشاكسون)
 مسمى الأخلاق يتجاذبون ويتعاورون في مهماتهم المختلفة لا يزال متحيرا متوزع القلب
 (ورجلا سليما) أي خالصا من الشرك ليكون له كمالا (لرجل) واحد فهو وان كان مسمى الخلق
 متحيرا لا يبلغ أسأته مبلغ أسأته الجماعة (هل يستويان) في متاع العبودية والتعير وتوزع
 القلب فيكونان (مثلا) أي متماثلين هذا لولم يكن للمشرك وراء ذلك العذاب الخالد
 والموحد الثواب الخالد (الحمد لله) على انجائه عبده من الشرك المتشاكسين وجعلهم
 سائمين له لكن لا يحمد إلا أكثر على ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) ان هذا يقتضى الجهل بل
 يعتقدون ان كثرة الآلهة أفضى للعوائج وفيها كثرة الشفاعة فان لم يرتفع منهم هذا الجهل
 بهذا البيان ارتفع بالموت (انك ميت وانهم ميتون ثم) ان بقي لهم بعد الموت رجاء الشفاعة
 يرتفع عند تحاكمهم (انكم يوم القيامة) يوم الرجوع الى الله للفصل (عند ربكم تحتصمون)
 في اختصاصه بالالهية أو مشاركتها فيها فيحكم على الاولين بالثواب الخالد وعلى الآخرين
 بالعذاب الخالد لا فراط ظلمهم بحيث لا مدخل للشفاعة فيه فان شكوا في الظالم والمظلوم من
 هؤلاء المتخاصمين قبل لهم (فن أظلم) من المتخاصمين عند الله (من كذب على الله) فجعل
 له شركا بلا دليل (وكذب بالصدق) أي بدليل التوحيد (اذ جاءه) من عند الله فلا شك
 في كفره ومؤاخذته بالعذاب في النار الا ان لا يبقى فيه الموضع (أليس في جهنم ممنوى) أي
 مسكن (للكافرين و) لولم يكن هذا ظالما كان الظالم هو (الذي جاء بالصدق) أي بدليل
 التوحيد من عنده (وصدق به) فلم يعد بشبهة بقالها مع ان (أولئك هم المتقون)
 أي المحققون عن الظلم في حق نفسه وحق من جاءه فأقل جزائه ان يقبض الله ما يكره حتى
 لقوات في أرادوه (لهم ما يشاؤون) بل أكمل منه ان يكونهم (عند ربهم) الذي يربى
 المتقين - في يجعلهم محسنين فيجزى بهم بالنظر الى وجهه الكريم (ذلك جزاء المحسنين) كيف
 وانما جعلهم محسنين (ليكفر الله عنهم) أي يخوهم - انهم (أسوأ الذين عملوا) مما يجب

ومنتهى وهو مقتضى من
 فجزت (قوله عز وجل
 منهم) أي كسيرة يربح
 الانصاف ومنه هم الرجل
 اذا كثر الكلام وأسرع
 (قوله المحتظر) أي صاحب
 الخطيرة كأنه صاحب الغنم
 الذي يجتمع الحشيش في
 الخطيرة لغنمه والمحتظر هو
 الخطار (قوله عز وجل
 مستطير) أي مكتوب (قوله
 مداهماتان) أي سوءاوان

الجلاب بينه وبين ربهم فيرفعه عنهم (ويجزئهم بأجرهم بأحسن) العمل (الذي كانوا يعملون) وهو النظر إلى الله تعالى في أعمالهم فيجزئهم بالنظر إليه مع رفع الجلب فان زعوا ان الناظر إلى الله تعالى يقوته سائر المشتهيات فكيف يكون لهم ما يشاؤون عند ربهم قيل (أليس الله) اذا تجلى التجلى الشهودى لعبده (بكاف عبده) عن سائر المشتهيات فكانها اجتمعت له وهو أيضا كاف في دفع الاسواء وجرء الاحسن وتخصيل المراتب بل ينمحي عن باطنه جميع مادونه (ويخوفونك) يا أكمل من محي عن باطنه مادونه (بالذين من دونه) فهذا التخويف من اضلال الله اياهم اذير ونك أمنالهم (ومن يضل الله فخاله من هادو) كيف يؤثر فيك ولا يؤثر في حق عوام أهل الهداية فان (من يهد الله فخاله من مضل) وكيف يقبل الضلال وقد غلب الحق على قلبه برحمته كما يغلب على الضال بالتقاه (أليس الله بعزير ذي انتقام و) من غاية ضلالهم انهم أنكروا كفاية الله لحوائجهم بعد ما عرفوا كفايته في خلق السموات والارض بحيث (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أتعرفون بكفايته مخلقة المخلوقات) (فرأيتم ما تدعون من دون الله) كفاية لما لا يكفيه الله الذي فوقهن بل تمتقدون غلبتهن عليه (ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات) أي رافعات (ضره أو) ان (أرادني برحمة هل هن محسكات) أي مانعات (رحمته) فقد غلبتم من غاية ضلالكم بعض ما في السموات والارض على خالقهم فان زعوا أنا لا نمتقد غلبتهن عليه ولكن غير كاف في حوائجنا بدونهن (قل حسبى الله) الكافي خلق السموات والارض فان زعوا ان أفعاله متوقفة على الاسباب قبل لهم (عليه) لاعلى الاسباب التي لا تؤثر وان جرت سنة الله تعالى بالتأثير عندها (يتوكل المتوكلون) فان كان لها أثر فهو المهي لها فان زعوا أنا وجدنا بعد اننا نحن هذه الرتبة الشريفة في كثرة المال وعظم الجاه ولم نجدوها بعبادة الله تعالى وحده (قل يا قوم اعملوا) التذلل لمادون الله (على مكاتكم) أي شرفكم لتستزيدوا منه (اننى عامل) التذلل لله وحده لئلا يبدل ذاتي عزه فان لم تعملوا الان عاقبة العاملين (فسوف تعملون من يأتيه عذاب يخزيه) من القتل والاسريوم بدو في بطل مكاته (ويحل عليه عذاب مقيم) في القيامة بحيث لا يرفع خزيه أبدا ولا يتوقف هذا العلم على حصول ذلك بعد ما عليه الكتاب المعجز (انا أنزلنا) من مقام عظمنا (هايك) يا أكمل الرسل (الكتاب) الجامع للعلوم والدلائل (لناس) الذين نسوا ما فهم من قابلية الكالات من غير تاييس بل (بالحق) ليرفعكم الى المراتب العالية (فمن اهتدى) بدلائله (فانما يهديه مقبدا) لنفسه المراتب العالية من الاطلاع على الحقائق والاعمال المحيية والمهلكة والقرب من الحق (ومن ضل فانما يضل) مسقطا ضرره (عليها) من بقائها على جهلها بما ذكرنا (و) أنت وان أنزل عليك هذا الكتاب لغاية كالات (ما أنت عليهم بوكيل) عنافى الزامهم الهداية ثم أشار الى جله من دلائل ذلك الكتاب كثيرة في ألفاظ يسيرة بطريق التمثيل الذي هو أقرب الى أذهان العامة فقال (الله يتوفى) أي يقبض بالحقيقة

من شدة الخسرة والزي
(قوله جل وعز مخلدون)
أي مبقون ولدا أنا لا يرمون
ولا يتعبون ويقال
مخلدون مسطورون ويقال
مقرطون ويقال محلون
ويقال لجماعة الحلى
الخالدة (قوله جل وعز
مغرمون) أي معذبون
من قوله عز وجل ان
عذابها كان غراما أي
هلاكا وقيل أنا لمغرمون
أي أنا المولع بنا (المزن)

(الانفس حين موتها) أى مفارقة لها لابدانها بابطال تصرفها فيها بالكلية (و) يتوفى (القلب)
 تمت) أى لم يدخل وقت موتها (فى منامها) بابطال تصرفها بالحواس الظاهرة ثم انه قد يدخل
 فى اثناء النوم وقت الموت وقد لا يدخل (فيمسك التى قضى عليها) فى اثناء المنام (الموت)
 الى يوم القيامة كالتى يتوفاها حين موتها (ويرسل الاخرى) التى تمت فى ابتداء النوم
 ولم يدخل وقت موتها فى اثناء النوم (الى أجل مسمى) هو نوم آخر وموت (ان فى ذلك)
 لايات لقوم يتفكرون) منها ان من أحبه قبضه بالكلية حتى يقضى فيه ومن تقرب اليه
 قبضه حين تقربه اليه ثم انه قد يمسك فى مقام التقرب ويرسل من سواه الى وقت التقرب فهذه
 فوائد الهداية تحصل لصاحبها وتوفى على من ضل ومنها ان الموت ايسر باعدام كالنوم وان
 الرذيلة الموت كالرذيلة النوم وان الذات والاسلام فى القبر كالذات والاسلام فى النوم
 ومنها ان المتعلق بالاجل لا يحصل قبله وان وجد سببه كالقبض عند النوم فكذا البعث قبل
 القيامة اذ له أجل واحد كاجل الموت فلا يتكرر وتكرار فى تلك الايات (أم) اعرضوا
 عنها اعتمادا على شفاعت شفعائهم حيث (اتخذوا) على تكذيب آيات الله والاعراض عن
 التفكر فيها (من دون) جعل (الله شفعا قلا) نعتقدون انهم يغلبون مالك الاشياء
 كماها (ولو كانوا لا يعلمون شيئا) أو يعتقدون انهم يمنعونه من ارادته على وفق علمه
 (و) لو كانوا (لا يعقلون) شيئا وان زعموا اننا وجدنا من شفاعتهم أشياء لا يتأتى لنا انكارها
 (قل) تلك الاشياء من فعل الله لا من شفاعتهم اذ لا يعلم كونها بابل (لله الشفاعة جميعا) يملكها
 اذ (له ملك السموات والارض) ثم لو ملكوها فالقبول مقوض اليه اذ (اليه ترجعون
 و) كيف يقبل شفاعتهم فى حق من يكره انفراد بالالهية فانه (اذا ذكر الله وحده اشمازت) أى
 تنفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذ لا يعتقدون الرجوع اليه ولا يرون منفردا
 بخلق المنافع والمضار (واذا ذكر) شفعائهم (الذين) اتخذوهم شفعا (من دونه) أى
 من دون جعله اياهم شفعا (اذا هم يستبشرون) اذ يرون المنافع والمضار من شفاعتهم
 فان زعموا انها انما تحصل عقيب عبادتنا لها واستشفاعنا اياها (قل اللهم فاطر السموات
 والارض) ليس لغيرك خلق شفيع وان خلقوا فليس لهم الاطلاع على من يستحق الشفاعة
 ومن لا يستحقها اذ لا اطلاع لخالقهم شفعا على ذلك فهو مخصوص بك يا (عالم الغيب
 والشفادة) اذ عليك اطلاع الشفعا على ذلك ولو كانت لهم الشفاعة من غير اطلاع
 على حال المشفوع له لكان لهم الحكيم على الله ان لا يحكم بين عبادك لكن (أنت تحكم بين
 عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من شأنك (و) كيف يرجح قبول الشفاعة فى حق من لا يقبل
 منهم القدية فانه (لو أن الذين ظلموا) بالاشتمال من ذكره والاستبشار بمن دونه وجعلهم
 شفعا من دونه (ما فى الارض جميعا) من يوم ابتدائهم الى يوم تبدلها (ومثله معه لا فقدوا
 به) لو قبلت منهم القدية بدلا (من سوء العذاب يوم القيامة) من افراط غضب الله عليهم
 فلا يثبتهم هذا القداء العظيم (و) هم وان اعتقدوا رضا الله فى أعمالهم (بدا) أى ظهر (اهم)

السحاب (قوله مقرون)
 أى مسافرين معوا بذلك
 لنزولهم القواء أى القفر
 ويقال المقوين الذين
 لازادهمهم ولا مال لهم
 والمقوى أيضا الكثير المال
 وهذا من الاضداد (قوله)
 عز وجل مدحون) أى
 مكذبون ويقال كافرون
 ويقال مسرون خلاف
 ما يظهرهم وكذلك قوله
 عز وجل ودوا لو تدهن
 فدهنوا أى لو تدهنوا

من الله) من غصبه على أعمالهم (مالم يكونوا يحسنون) وذلك لانهم كانوا يحسنونها
 حسناً لا قبح فيها (وبداهم سيئات ما كسبوا) كان في سيئاتهم ملاحسن فيه من وجه
 كالاستهزاء لذلك (حاق) أي أحاط (بهم ما) أي كسب ما (كانوا به يستهزئون) بالله كانوا
 شفعاء من عند أنفسهم يحكموا على الله واستخفافا به (ف) كيف لا يدور يوم القيامة سيئات
 اكسابهم سيما كسب اتخاذ الشفعاء من دونه وقديده ولهم في الدنيا سوء وهي دار الالباب فانه
 اذا مس الانسان ضرر دعانا من غير توسط شفيع مما اتخذوه شفعاء لعلمهم انه خطأ بل لا أثر
 للاسباب بدونه (ثم) يناقض نفسه برؤية الاثر للاسباب المتأمة بهم فاننا (اذا خولناه) أي ملكناه
 (نعمة منا) فلا ينسبها للنبال الى السبب القائم بنفسه اذا (قال انما أوتيناه) أي هذا الشيء لاني
 (على علم) هو سبب اكسابه مع ان نفسه غير كافية في تحصيل ذلك العلم (بل هي) أي هبة ذلك
 العلم ثم هبة تلك النعمة (فنته) أي اختبارا له هل فيهم ما الى الله فيشكره أم لا فيكفره (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) انهم افتتوا وانما يعلمهم ان يعتبرها بمن سبق بهذه الكلمة فانه (قد قالها
 الذين من قبلهم) فاصابهم العذاب الذي لا يندفع بعلمهم ولا بما كسبوا به (فما أعنى) أي
 دفع (عظم ما كانوا يكسبون) بذلك العلم لدفع الشدة بل صار ذلك العلم بهذه الاعتقاد ضارا
 اكسابوا به ما يضرهم وان كان العلم والكسب به نافعين في أنفسهم ما (فاصابهم سيئات
 ما كسبوا) بهذا الاعتقاد (و) لا يدفع تلك السيئات الشفعاء بل هو مؤكد لذلك اذ الذين ظنوا
 من هؤلاء) المتخذين اياهم شفعاء (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) بذلك الاعتقاد واعتقاد كونهم
 شفعاء (و) ان ظنوا انهم تقوا وبشعائهم لكن (ما هم) بتلك القوة (بمعجزين) من اعطاهم
 تلك القوة ونمايتها انما كقوة الاعوان من كثرة الرزق (أ) يعتقدون ان شفعاءهم يقوونهم
 به كثير الرزق بحيث يغلبون به ربهم كما يغلب به بعضهم بعضا (ولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن
 يشاء ويقدر) فلو علموا ذلك وقالوا بتعجز الله به لكانوا قائلين بتعجز من يقوى من يشاء ويضعف
 من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) منها انه قوى بذاته له تقوية من يشاء وتضعيف من
 يشاء ومنها انه فياض بذاته لا يتوقف فيضه على الشفعاء ومنها انه مؤثر بذاته لا يتوقف تأثيره
 على سبب بل قد يجعل سبب النفع سبب الضرر فان زعموا ان الله تعالى خلق الاسباب مؤثرة فلا
 بد من وقوع أثرها فالكفر والمعاصي لا بد وان يكونا مؤثرين فلا فائدة في الايمان والتوبة
 بعدهما (قل يا عبادي الذين) حقهم ان يعبدوني دون الاسباب (الذين أسرفوا) في الظلم (على
 أنفسهم) بالكفر والمعاصي من غير ان يعارضها سبب آخر (لا تقنطوا من رحمة الله) بإيجاد
 سبب يحوّل أثرهما فتنركوا الايمان والتوبة (ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب وآمن بلا
 قنوط وكيف يقنط عنه مع انه قد يغفر بالتوبة بمقتضى بعض أسمائه (انه هو الغفور الرحيم
 و) لا تجعلوا رجاءكم أمنية بترك الانابة بل (أتينوا) أي ارجعوا (الى ربكم) أو امره ونواهي
 وارجوا مع ذلك قبول الطاعات وتكفير المعاصي كيف (و) الرجاء بدون ان يشبه رجاء الكافر
 (أسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب) على هذا الرجاء مع الكفر (ثم لا تنصرون) بالتسليم بهذا

فيه انصرون ويقال لونه ان
 فيه انصرون ويقال داهن
 الرجل في دينه وأدهن في
 دينه اذا خان فاطهر خلاف
 ما ضمير (قال أبو عمر) لو ندهن
 أي تناق (قوله عز وجل
 مستخلفين فيه) أي على
 نفقته في الصدقات ووجوه
 البر ويقال مستخلفين فيه
 أي على كمين فيه أي جعله
 في أيديكم خلفاءه في ملكه
 (قوله عز وجل المزل)
 الملتف في ثيابه وأصله

الرجاء كيف (و) لا ينبغي للراعي ان يتساهل بل يجب عليه ان يحتاط (اتبعوا احسن ما أنزل اليكم) أحوطه (من ربكم) ليريكم بالكالات (من قبل أن يأتيكم العذاب) على بعض ما تساهلتم فيه (بغتة) لقله التفاتكم اليه (وأنتم لا تشعرون) لرجائكم الذي ظنتم كونه عبادة موجبة للثواب تداركوا ما ذكرنا من قبل (أن تقول نفس) لم تتبع الاحسن (يا حسرتي) تعالى (على ما فرطت) أي قصرت (في جنب الله) أي في جانب أمره ونهيه اذ لم اتبع احسن ما أنزل وكيف اتبعه (وان) أي واني (كنت من الساعرين) لمن يتبع الاحسن بانه ترك ما هو الكمال الحاضر من اللذات الدنيوية وأخذ بالكمال الموعود من ثواب الطاعات (أو تقول) نفس لم تسلم (لو أن الله هداني) للاسلام (لكنت من المتقين) من هذا الكفر (أو تقول) نفس لم تنب الى ربها (حين ترى العذاب) على فعل المعاصي وترك الطاعات (لو أن لي كرة) أي رجعة الى الدنيا (فأكون من المؤمنين) الناظرين الى الله تعالى في عبادته فلا أنظر الى الشهوات الداعية الى المعاصي اصلا فيقال للقاتله لو أن الله هداني (بلي) هداك الله اذ (قد جاءك آياتي فكذبته) لم يكن فيها ما يوجب تكذيبها لكن (استكبرت و) هو وان قدر عليك الكفر (كنت) باختيارك (من الكافرين) ولم يقل ان لم ينب أولم يتبع الاحسن شيئا اذ لم يعتذرا (و) ان زعموا ان هذا انما يتم لو صدق مدعو الرسالة يقال لو كانوا مؤمنين بيوم القيامة لا يدوان يصدقوا لانهم يعاون انه (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) فادعوا رسالته كذبا (وجوههم مسودة) بين جميع الخلائق من الاولين والآخرين كيف والمحترق بالنار لا يدوان يسود ولا يمكن انكار كونهم من أهل النار بتكبرهم على عباد الله بدعوى الفضل عليهم (أليس في جهنم مثوى لامة تكبرين) فكيف لا يكونون من أهلها بالكذب على الله (و) لا يضر التابعين كذبهم ولو فرض انهم كذبوا وأظهروا الآيات الدالة على صدقهم ولم يلح لهم أمارة من أمارات الكذب ورأوا حسن طريقهم فخافوا مخالفتهم فانه (ينجي الله الذين اتقوا) تكذيب صاحب الآيات حسن الطريقة بلا أمارة كذب (بما أنتمهم) أي باتيانهم بأسباب التور من الاعتقادات المبنية على الدلائل والاعمال الصالحة (لا يحسم السوء) من فرض كذبهم اذ لم يعارض دلائل صدقهم أمارة كذب (ولا هم يحزنون) لاحتمالات البعيدة في تلك الدلائل كتصديق الكاذب وكاظهار الآيات للتصديق وانما يترك متابعتها صاحب الآيات لو ادعى محالا والنسوة من الممكنات التي تقتضي الحكمة ايجادها فلا يتركها الله اذ (الله خالق كل شيء) تقتضي الحكمة خلقه وكيف لا يخلقه وفيه حفظ قواعد العدل الذي به انتظام أمر الخلق (وهو على كل شيء وكيل) أي حفظ كيف وقد أغلق أبواب العدل بما غلب على الخلق من الشهوات والغضب فلا بد من فتحها وييسره مفايحها اذ (له مقابل) أي منهاج مغلفات (السموات والارض و) قاعدة العدل وان كانت مما يخسرهم افوائد الشهوة والغضب فلا يعتد بخسرها في مقابلة فوائد العقل فينبذ (الذين كفروا بآيات الله) الداعية الى مقتضيات العقل (أو تلك هم الخاسرون)

متزل فادعت النساء في الزاى (وقوله المذنب) معناه المذنب بنبأيه (قوله عز وجل منقطر به) أي منقطع به أي باليوم (قوله مستنقرة) أي نافرة ومستنقرة أي مدعورة (قوله مستطير) أي فاشبامتشر يقال استطار الخريق اذا انتشر واستطار العجرا اذا انتشر الضوء (قوله عز وجل من المعصرات) السحاب

رتبة الانسانية بالمصير الى الحيوانية بل الى أدنى منها ذلك ضار المكذبون الى عبادة غير الله
 فان زعموا ان فيها فوائد شفاعتهم والتصدق بالآيات مخسرة لها (قل أ) كذب بايات
 الله لتابعكم (فغير الله) أعبد اذ (تأمروني) بذلك (أعبد) غير الله مع أني أجعل
 منه لكن تأمروني بذلك لجهلكم بجلالة قدرى (أي الجاهلون) بالمراتب (و) ماذا كرم
 من فوائد الشفاعة باطل وعلى تقدير صحتهم معارض بما فيه من الضرر العظيم فانه (لقد
 أوحى اليك والى الذين من قبلك اني أمرتكم ليحيطن عملك) المقيد لك القرب والرضوان
 الالهى (ولتكونن من الخاسرين) سعادة الابد وثوابه فلا تتبعهم (بل الله فاعبد) أى
 خصه بالعبادة لتنال فوائد القرب والرضوان وسعادة الابد (و) لو أردت تحصيل ما يتوقعون
 من شفاععة معبوديهم (كن من الشاكرين) فانه يقدم من المزيد فوق ما يتوقع من شفاعتهم
 لو كانت لهم شفاععة (و) ربما يزعمون ان معبوديهم يفيضون عليهم ما لا يفيضه الله فهم
 شركاؤه فى الافاضة وذلك لانهم (ما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوا مقدار عظمتهم
 لاحتجابهم عنهم (و) سيظهر لهم بها يوم القيامة اذ (الارض جميعا قبضته) أى مقبوضة
 قدرته بيد لها كيف يشاء (يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أى بقوة سلطانه على ان
 الشريك لا بد وان يقارب شريكه وأين لشركائهم هذه القدرة فقد تنزه (سبحانه) عن
 المشاركة (وتعالى عما يشركون) أى عن مراتبهم (و) من عظيم قدرته أنه قد جعل النفخ
 فى الصور بسبب موت الكل تارة وحياتهم أخرى فانه (نفخ فى الصور) أولا الامانة (فصعق)
 أى مات كل (من فى السموات ومن فى الارض) من شركائهم وغيرهم (الامن شاء الله) من
 خواص الملائكة المقربين (ثم نفخ فيه) مرة (أخرى) للاحياء (فاذا هم قيام ينظرون)
 كل شئ هنالك (و) لا يمنع منه تكوير الشمس وتكوير النجوم لانه (أشرفت الارض
 بنور ربها) اذ يتجلى لهم لا قامة العدل والجزاء (و) لذلك (وضع الكتاب) الذى كتب فيه
 اعتقاداتهم وأعمالهم (وحي بالنبیین) لابطال دعواهم الغفلة عن فساد الاعتقادات
 والاعمال (والشهداء) لابطال انكار مدورهم عنهم (و) لو نازعوا الانبياء والشهداء (قضى
 بينهم بالحق) أى الحجة المطابقة للواقع (وهم لا يظلمون) بالزام الشبهة الواهية (ووفيت كل
 نفس ما عملت) فلا ينقص من خيرها ولا يزداد فى شرها (و) لا يمكنكم دعوى الزيادة فى عمل الخير
 ولا النقص فى عمل الشر اذ (هو أعلم بما يفعلون) لم تتراخ عنهم هذه التوفية بل (سبق)
 نعيم الامع الاذلال (الذين كفروا) فاستموا بالحق (الى جهنم) دار المهانة (زمرا)
 طوائف متفرقة لا اختلافهم فى وجوه الكفر رعاية للعدل فى التقديم والتأخير فلم يزلوا فى سوق
 المهانة (حتى اذا جاؤا فافتحت أبوابها) لكل فريق باب لا قبل مجيئهم لئلا يتأذى منها غير أهلها
 (و) لم يؤذوا الا بعد تجديد الزام الحجة عليهم باقرارهم اذ (قال لهم خزنتها) الموقض اليهم
 نعيديهم لئلا يرقوا عليهم (الم باتكم رسل) تعرفون صدقهم وأماتهم لكونهم (منكم)
 يتلون عليهم آيات ربكم) التى هى المجزات القولية التى هى أبعد عن توهم السحر

التى قدسان لها ان تطر
 فيه قال شبت جماعير
 الجوارى والمعصر الجارية
 التى قدنت من الحميم
 قوله جل وعز مسفرة أى
 مضبنة يقال اسفر وجهه
 اذا اضاه وكذلك اسفر
 الصبح قوله جل وعز
 للمطففين الذين لا يؤفون
 الكيل والوزن قوله
 عز وجل يسبطن أى
 بسطت وقبل نزلت قبل ان
 يؤمر بالقتال ثم نسخها الامر

(وينذرونكم) بتلك الآيات المصدرة لهم (لقاء يومكم هذا) بهذه الشدائد (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (على الكافرين) فاعتذروا بالقدر وليس بحجة لهم بل عليهم فلذلك (قبل ادخلوا أبواب جهنم) لكل نوع من الكفر باب (خالد بن) أي مقدرين الخلود (فيها) لاشتراككم في الكفر المقتضى له وانما خلدتم في دار الهوان لاستقامتكم بالله الدائم الجليل (فبئس منوى المتكبرين) جامعاً لوجوه العذاب (وسيق) تعجلاً مع التعظيم (الذين اتقوا ربهم) فلم يكفروا به ولم يعصوه اذ لا بد في هذا التعجيل من الطاعة مع الايمان فلا يكتفي فيه أحدهما بخلاف ما سبق فان الكفر وحده كاف فيه (الى الجنة) دار الكرامة (زمر) لاختلاف مراتب تقواهم (حتى اذا جاؤوها) وجدوا من الاكرام ما لا يحصى (و) من اكرامهم انه (فقت) لهم قبل وصولهم اليها (أبوابها) وقال لهم خزنها في مقابلة قول خزنة النار لاهلها (سلام عليكم) أن يصيبكم مانكرهون أو يفوتكم ماتحبون لسلامتكم عن الكفر والمعاصي اذ (طبت) بالايمان والطاعة فناسبت جوار الله الطيب (فادخلوها) لم يقل أبوابها اذ لا تخصص ههنا بل قد يتفضل على الادنى بدخول باب الاعلى ولم يقدر بقدار أعمالهم بل (خالد بن) فيها (و) لما علموا انه بالتفضل المحض (قالوا الحمد لله الذي) تفضل علينا اذ لم يجب عليه شيء وان كان قد وعدنا فالوعد ليس بواجب عليه لكنه لما وعد (صدقنا وعد) (و) لم يقتصر في حقنا على ما خلقه لنا بل (أو رشنا الارض) أي أرض الجنة من سائر طوائف الكفر على انه لم يخصنا بمكان من الجنة دون مكان بل جعلنا (تنبؤاً من الجنة حيث نشاء) واذا كان للعامل هذا الاجر (فتم أجر العاملين) الذين لو عملوا ذلك القدر لغره لم يجدوا الا أقل شيء (و) لا يقتصر لهم على هذا الاجر ولا لاهل النار على تلك الشدة بل (تري الملائكة) يستزيدون للفريقين (حافين) أي محذقين (من حول العرش) محل القبض من كل جانب (يسبحون بحمدهم) ليناسبوه فيسبحوا منه فيقبضوا على أهل الدارين (وقضى بينهم) في جعل بعضهم أهل الخير وبعضهم أهل الشر (بالحق) أي بما يناسب ما عليه حقاقتهم (و) لا يتألم أهل الشر منهم من الملائكة لشرهم من أهل النار بل (قبل) في الفريقين (الحمد لله رب العالمين) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة المؤمن)

سميت به لاشتغالها على كلمات مؤمن آل فرعون المتضمنة لدلائل النبوة ورفع الشبهة عنها والمواظع والنصائح وسلامته عن أعدائه وعما أخذوا به وهي من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى باسمائه اجمالاً وتفصيلاً في كتابه (الرحمن) بتفصيل أسمائه بعد اجمالها (الرحيم) باجمالها بعد التفصيل (رحم) أي الحث على الخيرات والمنع عن السيئات يتضمنه (تنزيل الكتاب) المعرف لهما اذ لا يعرفان بالعقل اذ ليس عنده بشر محض

بالقتال (قوله تعالى مؤمنة) أي مطبقة يقال أوصلت الباب وأصله اذا أطبقته (قوله عز وجل منافكين) أي زائغين

(باب الميم المكية) (قوله عز وجل ميثاق) أي عهد موثق أي مفعال من الوثيقة (قوله عز وجل صلة ابراهيم) أي دين ابراهيم (قوله عز وجل مهاد) أي فرأنا (قوله عز وجل مسكين) أي

ولما غلبه الشر (من الله) المنزل للخيرات والسيئات لكنه باعتبار اسمه (العزير) يمنع
 الجرامة عليه بالسيئات فينزل ما يرفعها بمقتضى اسمه (العليم) تارة بلا توبة باسمه (غافر)
 (الذنب) تارة بها باسمه (قابل التوب) فان لم يرفعها اقتضت عزته مع اسمه (شديد
 العقاب) قهره ولم يعم مقتضى هذا الاسم كل مجتزئ عليه بمعارضته بمقتضى اسمه (ذى
 الطول) مقتضاه لكن لم يرفع مقتضاه بالكلية لان وحدة الالهية تقتضى الجمع اذ (لا اله الا
 هو) فيكون (اليه المصير) الخيرات والشرور والنجاة والمعذرة يتضمنه التنزيل الالهى
 لان الالهية تقتضى تعريف الذات وعزته تقتضى الحجاب فتجلى اسمه العليم برفعه بالنجاة لكن
 لا يرفع بها الحجاب بالكلية فيحتاج الى المعذرة فيغفر تارة بلا توبة للعجز وتارة بالتوبة حيث
 لا يجوز ليكون ذلك القدر من المعرفة منصوصا عليه في الكتاب فان لم يعتذر بها عوقب بمقتضى
 شدة العقاب وان اعتذر ترك مقتضى ذى الطول فاجتمع فيه الطول والشدة لانه لا اله الا هو
 فليس للطول المغير له الشدة قاله المصير له ما او الحماية عن النقائص والمدد بالكمالات
 يتضمنه التنزيل من الله الرفع للنقائص بمقتضى افاضته للعزة وانما بقي منها ما بقي بمقتضى علمه
 بالحقائق ثم ارتفاع البعض منها بمقتضى معذرتهم وبعضها بواسطة التوبة واقتضت عزته ايضا
 القهر لمن اشتدت جرماته عليه بمقتضى شديد العقاب وأدنى الجرامة عليه وان اقتضت ذلك لكن
 يعارض فيه طوله ولا يرفعه بالكلية لان الالهية تقتضى الجمع اذ اليه مصير الكل أو الحسن
 والمسانة يتضمنه التنزيل من الله لان حسن جماله يقتضى الظهور وكماله يقتضى متانة
 المظهر ليستعد لقبول كمال تجليه لكن عزته تمنع كمال الظهور فاقصر على مقتضى العلم
 بالحقائق وبمقتضى العلم بها ايضا تارة بتغير المظاهر من حال النقص اما بالذات فيغفر بلا توبة
 واما بواسطة التوبة وتارة يثبت على النقص فيتسلط عليه شديد العقاب وانما اختلفت
 تجلياته لكونه ذى الطول وهو معطى كل حقيقة مقتضاها اذ لا معطى لها سواه لانه لا اله الا هو
 كانه لا مرجع لها سواه اذ اليه المصير واذا كانت آيات الله متضمنة لهذه الكمالات
 من الحث والمنع والنجاة والمعذرة والحماية والمدد والحسن والمسانة (ما يجادل) للطعن
 (في آيات الله الا الذين كفروا) بالله عن حجاب العزة فلم يرفع عنهم هذه الآيات بل
 احتجبت عنهم ليؤثر فيهم بالشدة (فلا يغير تركهم) متنعين (في جميع البلاد) فان
 عوم هذا القلب لا ينافي تعقيب الشدة فقد عمت الشدة بعد هذه النعمة في أقوام تقلبوا مثل
 تقلبهم في البلاد فانه (كذب قبلهم قوم نوح والاحزاب) أى الذين تخربوا على الرسل
 وناصبوا بهم كعاد ونمود (من بعدهم) أى من بعد سماع اخبارهم ومشاهدة آثارهم لتأثير
 حجاب العزة فيهم بالشدة فلم يبالوا بشدة سبقت على أمثالهم لمثل أفعالهم (و) لم يكن تأثير الشدة
 فيهم اضعفهم بالنسبة الى رسلهم بل (همت) اى قصدت (كل امة برسولهم) الشدة (ليأخذوه)
 بما يهدمهم من الشدة (و) لم يكن ذلك من عدم ظهور جتهم بل بعد ظهورها لكتهم (جادلوا)
 فقابلوا حججهم (بالباطل) من جدالهم (المحضوا) أى ليزاقوا (به الحق) الثابت بالنجاة

مفعيل من السكون وهو
 الذى سكنه الفقراى قال
 حركته قال يونس المسكين
 الذى لا شئ له والفقير له
 بعض ما يقبه وقال الاصمعي
 بل المسكين أحسن حالا
 من الفقير لان الله عز
 وجل قال أما السفينة
 فكانت لساكنين يعملون
 فى البحر فاخبران المسكين
 له سفينة من سفن البحر
 وهى تساوى جملة (قوله
 عز وجل المهراب) هو

الصحيحة لكنه لا يندخض وان كثرت الشبهة فتقررت عليهم الحجة وأثرت فيهم بالشدة
 (فاخذتهم) بقاية الشدة في الدنيا (فكيف كان عقاب) في دار الآخرة لا يقياس عليه أمر دار
 الجزاء (و) ليس هذا القياس مما يفيد ظنا بل (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملأن جهنم (على
 الذين كفروا) انهم أصحاب النار (لنا نبرج باب العزة فيهم بالشدة ثم أشار الى ان الاختجاب
 بحجاب العزة ليس بمسذرة لمن كفر فانه أمر عام حتى حمله العرش والطائفتين به اذ (الذين
 يحملون العرش ومن حوله) مع غاية قربهم من الله لا يخلون عن حجاب العزة لذلك (يسبحون)
 أي ينزهون ربهم عما يتوهمون في ذاته (بحمد ربهم) فيقولون انه أجل مما يعتقده فيه لان
 اعتقادنا لا يخلو عن نقص وهو في غاية الكمال (و) لا يرتفع بهم هذا التسبيح والحمد بحجابهم لذلك
 (يؤمنون به) بما يظهر لهم من آثاره ودلائله (و) لعلمهم بان حجاب اهل الارض أغلظ من
 حجابهم (يستغفرون) نقص الاعتقاد الواقع (للذين آمنوا) فاعتقدوا فيه انه خلاف ما يدركه
 الوهم والخيال والعقل والحس لكن في اعتقادهم ما يتناسب ذلك فيقولون (ربنا وسعت كل
 شيء رحمة) فلاتواخذهم بما يخطر في قلوبهم مما است عليه مع انهم ينزهونك من مدرك
 مشاعرهم (وعلمنا) وقد علمت انه انما يقع في قلوبهم ذلك من احتجابهم بحجاب العزة لا يمكن
 لا يستقرون عليه (فاغفر للذين تابوا) عما يقع في قلوبهم من تلك الخواطر (واتبعوا
 سبيلك) الذي هو التسبيح بحمدك (وقهم عذاب الجحيم) الذي تعذب به من اعتقده فيك اعتقادا
 فاسدا لانهم لم يستقروا عليه (ربنا وادخلهم جنات عدن التي) خلقتم للعارفين وهؤلاء وان
 قصرت معارفهم لكن (وعلمتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) بتبعيتهم فهم
 الاصل في وفاء هذا الوعد كيف والقصور لهم من لوازم عزتك (انك انت العزيز) وقد اقتضت
 الحكمة ان لا تخلو معرفتهم عن القصور وانت لا تخلو لعلها لا تآنت (الحكيم وقهم السيئات)
 أي سيئات الاعمال ان تورث في اعتقاداتهم فتزيدهم قصورا فوق قصور (ومن تق السيئات)
 فعصته منها بالكلية (يومئذ) أي يوم غلبة وجودها في أكثر الخلق (فقد رحمتهم) بسلامة
 الاعتقادات (وذلك) وان لم يخل عن قصور مقتضى حجاب العزة (هو الفوز العظيم) بنيل
 السعادة الابدية كيف والسيئات قد تنفض الى الكفر وهو شقاوة عظيمة (ان الذين كفروا)
 وان كانوا على وفق حجاب العزة (يبيدون) ازالة لتوهم كونهم على وفق محبة الله بكونهم في
 هذا الحجاب المحبوب له (لمقت الله) أي بغضه اياكم (ا كبر من مقتكم انفسكم) حين تعذبون
 فانه مقت تعزركم عليه حين كونكم في هذا الحجاب المقتضى لاعترافكم بالعجز والقصور
 وتذللكم له (اذ تدعون الى الايمان) به فتعززون عليه (فتسكفرون) فتكونون على خلاف
 مقتضى العزة فيه صير معكم بحيث لو كان قابلا للتأثير لالتام اشد من تألمكم بالعذاب (قالوا)
 ربنا مقتضى تربيتك ايانا ان تقتصر من مقتضى مقتك ايانا على ما حصل اذ (امتنا اثنتين)
 امانة ايلام احدهما عند انقضاء الحياة الدنيا والثانية بعد احياء القبر عند النفخة الاولى
 (واحبيسا اثنتين) للتعذيب احدهما في القبر والثانية في القيامة ولم يعتبر الحياة الدنيا ولا حياة

مقدم الجلس واشرفه
 وكذلك هو في المسجد
 والمحراب أيضا العرفة
 والجمع المحارب (قوله عز
 وجل مثقال ذرة) أي ذرة
 مثله صغيرة (قوله عز وجل
 منها) أي طريقا واضحا
 (قوله مدرارا) أي دارة
 يعني عند الحاجة الى المطر
 لان تدري ليلًا ونهارًا
 ومدرارا لا بالغة (قوله
 تعالى ميقات) أي مفعال
 من الوقت (قوله عز وجل
 محال) أي عقوبة

يوم الميثاق ولا الموت بعدها اذ لا يلام معها فاذا عذبناهم اتين الاماتين والاحياء من
 (فاعترفنا) أى فافقرنا (بذوبنا) بعد حصول مقتضى مقتك لتغفرها لنا (فهل الى خروج) من
 العذاب (من سبيل) فيقال (ذاكم) المقت اجل من ان ينقطع مقتضاه هذا التعذيب لو وقوعه
 (بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم) فباطلتم مقتضى عزته من التوحيد (وان بشرك به تؤمنوا)
 وهو موجب لاذلاله فهذا الفعل منكم خلاف مقتضى العزة فلو اخرجناكم ذاتكم فلم
 يبق لنا ما حكمنا عليكم بمقتضى العزة (فالحكم لله) بمقتضى عزته مع اعتبار اسفله (العلی)
 المقتضى لله لو على من يذله على خلاف مقتضى اسمه (الكبير) الدال على كبريائه في ذاته ولا
 يمنع احتجابه بحجاب العزة من الايمان به لانه لا يمنع من معرفته بالكلية اذ (هو الذى بيكم آياته)
 التى ظهر فيها وجعلها كاشفة للعجب الغاية لمن تأمل فيها (و) دعا الى التأمل فيها بانها تودد اذ
 (ينزل لكم من السماء) المنسوب ما يكون منها اليه (رزقاو) انما فعل ذلك مع غناه عنكم لما
 علم انه (ما يتذكر الامن ينيب) أى يعيل اليه وقد قصد المبل اليه لتعبده (فادعوا الله) أى
 فاعبدوه فان العباد بمقتضى عزته وعلاوه و كبريائه وانما تقع على وفق ذلك بالاخلاص
 فيكونوا (مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) فلا تستجيبوا منهم فانه من اقل من ان يلتفت
 اليهم سيما في مقابلة ما يحبه (رفيع الدرجات) وما ظهر من رفعة درجته انه (ذو العرش)
 الذى هو ارفع المحسوسات وقد رفع درجات بعض عبادته (بلى الروح) أى المعنى المقيد
 لحياة الخلق (من امره) اى تكليفه (على من يشاء من عباده) الخواص ليحصل من تلك
 الرفعة نصيبا لاتباعهم لانه انما يلقى اليه (لينذر) عذابه على الاعتقادات الفاسدة والافعال
 القبيحة (يوم التلاق) الذى هو يوم القرب منه ليصلوا بذلك اعتقاداتهم وأعمالهم فيقربوا
 منه يوم تلاقيه فيحصل لهم نصيب من رفعة درجته وهو ان كان يوم القرب منه فهو أشد الخوف
 لانه (يوم هم يارزون) بجميع اعتقاداتهم وأعمالهم ايصورها لهم والشئ الواحد وان
 لم يقبل صوراً مختلفة في الدنيا يقبلها هناك فيصرون بهيم (لا يخفى على الله منهم شئ) ولا
 يمكنهم دفع شئ من ذلك اذ لا يمكن شئ من امورهم فانه لا ملك يومئذ لغيره حتى يقول (لن)
 الملك اليوم) ولا يجيبه غيره لانه نوع من التصرف الذى هو من الملك فيقول (لله الواحد) أى
 المتفرد بالملك (القهار) لكل ملك سواه ولكن لا يقهر الامن يستحقه بقدر الاستحقاق
 (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) ولوعى فيه عن البعض وزيد بالفضل (لكن) لا ظلم
 اليوم) بنقص ثواب أو زيادة عقاب ولا يكون فيه ظلم بطل الثواب لانه انما يكون بطول
 الحساب لكن يكون حساب ذلك اليوم سريما (ان الله سريع الحساب) كما لا يؤخر
 الثواب لا يؤخر العقاب ولا يؤخر يومهما الى حيث لا يخاف لبعده فان لم يخافوا مع ذلك
 (انذرهم يوم) المجازاة (الآخرة) أى القرية على انه لو بعد كل البعد لوجب ان يخاف كل
 الخوف لئلا يكمل ما فيه من الخوف (اذا القلوب) من أهواله ترتفع عن أكنها فتصير (لدى)
 المتاجر) أى لدى الخلق ولا تعود الى أكنها ليستريحوا ولا تخسرج ليموتوا بل لا يزالون

ونكال ويقال كبد ومكر
 ويقال الحال من قواهم
 محل فلان بقلان اذا سعى
 به الى السلطان وعرضه
 لله لأك (قوله عز وجل
 مرفقا) ومرفقا جديها
 ما يرتفق به وكذلك مرفق
 الانسان ومرفقه ومنهم
 من يجعل المرفق بفتح الميم
 وكسر القاف من الامس
 والمرفق من الانسان (قوله
 عز وجل مسام) أى

يزدادون غمًا حتى يصيروا (كاظمين) أي عمتين غمًا بما افترطوا من الظلم لانه (مالا ظالمين من حيم) أي قريب بهم شأنهم فيخفف عليهم غمهم (ولا شفيع) يشفع في تخفيفها عليهم فان شفيع فلا (يطاع) أي لا يقبل شفاعته ولا يسمع منهم اخفاء شيء من ظلمهم لانه (يعلم خائنة الاعين) أي النظرة الخفية بالخيانة الى ما لا يجوز (و) كيف لا يعالها مع انه يعلم (ما تخفى الصدور) عن اربابها (و) لا يفيدهم الاخفاء على الغيراذ (الله) وان كان هو الشاهد فهو الذي (يقضي) ولا يلزم بالجمع بين الشهادة والحكم لانه يقضي (بالحق و) لا يعارضه أحد لانها لو وجدت فأنما يوجد من معبودهم لكن (الذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) من حق ولا باطل كيف وأكثرهم جمادات لا يجمع لها ولا بصروا ان كان فيهم من كان له سمع أو بصر فلا يعلم خائنة الاعين ولا ما تخفى الصدور (ان الله هو السميع البصير) فهو الشاهد والمحكم جميعا (أ) يتوهمون انهم يعارضون الله بقوتهم (ولم يصيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين) قصروا معارضة الحق (كانوا من قبلهم) امتنعوا عنهم معارضته مع انهم (م) كانوا هم اشد منهم قوة (أشد آثارا) كاقلاع الحصينة مما لا يقوى معها من له زيادة القوة (في الارض) لكن لم يمكن معارضة الله عند مؤاخذتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله مؤاخذة (من واثق) أي مانع مما يمنع اولى القوة البشرية ولا يفارق كنهها هذا العصر كفار ذلك العصر في المعصية التي أخذوا عليها اذ (ذلك) لاخذ كان على تكذيبهم الرسل (بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا) بالله وآياته ورسوله اعقادا على قوتهم وحفظ آثارهم (فاخذهم الله) لظاهره اذ لا يعارض في قوته وشدة (انه قوى) على الاطلاق (شديد العقاب) سيما من لا يسأل لشدة (و) عن أخذ الله بقوته وشدة على دعوى معارضته بعد ارسال الرسل فرعون وهامان وقارون (اقدارنا موسى بآياتنا) أي المعجزات القعابية (وسلطان مبين) أي حجة قولية (الى فرعون) مدعى المعارضة بقوة الملك (وهامان) مدعىها بقوة العسكر (وقارون) مدعىها بقوة المال (فقالوا) في معارضة الآيات الفعلية (ساحر) وفي معارضة الحجج القولية (كذاب فلما) رد معارضتهم بتعجز السحرة والزمان الحجة ورفع الشبهة بحيث ظهر للعامة انه (جاءهم بالحق) المعلوم بالضرورة كونه (من عندنا) فخافوا ان يتفق الناس على متابعتهم (قالوا) لا يمكن منع متابعتهم الابدية لا متابعيه بالشد البلاء (اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) أي اتركوهن احياء (و) لكن لم يكن ذلك مانعا من ظهوره فانه (ما كيد الكافرين) في دفع ما اراد الله من ظهور دينه (الافضل) فلم يبال المتابعون به هذا البلاء (وقال فرعون) عند عدم رؤيته بما الاتهم بهذا البلاء (ذروني) أي اتركوني على رأيي قتل موسى فلا تعارضوا (اقتل موسى و) غاية ما في قتله تأخير دعونه (ابعد عنه) فاني لا ابالي اهلaki عن دعونه (اني اخاف) في ترك قتله (ان يدل دينكم) فلا يسبق من يتدين به (او ان يظهر) باجرا أحكامه (في الارض الفساد) أي فساد عملك حتى اذ يتفق الكل على متابعتهم (وقال موسى) انما تؤثرون في باسمي برئ أو اسمي بركم (اني عدت بري وبكم من) تأثير شر

محاسبة ومخالطة (قوله تعالى مشكاة) أي كونه غير نافذ (قوله مصباح) أي سراج (قوله معشار) أي عشر (مرية) شك (منساته) بهم من وبغيره - جزعاه وهي مفعلة من نسأت البعير اذا زجرته وقبل نسأته ضربته بالنسأة وهي العصا (قوله عز وجل مرة) أي قوة وأصل المرة القتل يقال انه لذومرة اذا كان ذا

(كل) من أراد في بسوء من وصف (متكبر) يناقض مقتضى عبوديته وقد أنكر دوام ربوبية الله على نفسه لانه (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا يسأل بما يحاسب عليه من التكبر على الله وآياته ورسوله وقتلهم (وقال) في معارضة رأي فرعون (رجل) كامل لانه (مؤمن) مع انه من المتكفين على الكفر والعناد (من آل فرعون) لكنه أقرب الى النصح لكونه منهم ولم يظهر لهم مايتوهمونه به اذ كان (يكنم إيمانه ان يقتلون) أي اتريدون ان تقتلوا (رجلا) من أجل (ان يقول ربى الله) فيقر ربوبيته المتضمنة ابطال دعوى فرعون ما علمت لكم من الله غيرى لاجل رسالته فقط مع انه لم يقل هذه الكلمة من عند نفسه بل من اذن ربه (و) لذلك (قد جاءكم البينات) التي لا تنصور الا (من ربكم) اتصديقته (وان يك) مع هذا التصديق الالهى (كاذبا) مع عدم ما يدل على كذبه أصلا (فعليه كذبه) أي فهو مختص بضرب كذبه لو صدقتموه لتصديق ربه اياه ابتلاه (وان يك صادقا) في دعوى الرسالة (بصمكم بعض الذي يعدكم) لانه وان لم يجب تصديق كل وعيد لجواز العقول فلا بد من تصديق البعض اذ لا فائدة للارسال بدونه وقد ظهر ذلك لانه لو كان لا ابتلاه لم يكن مستقيم الاعتقاد والافعال ولا داعيا الى الخيرات في العموم (ان الله لا يهدي من هو مسرف) في السهر بحيث زاد على سحره الدنيا لانه افضى الى التلبيس المحض اذ لا دليل على كذبه مع انه (كذاب) في دعوى الرسالة في زعمكم (يا قوم) ان أمكن لكم قتل الرسل اذ (لكم المثل اليوم) المفيد لكم قوة بجمعكم (ظاهرين) أي غائبين ثانيا (في) جميع أهل (الارض) حتى الرسل امكن قتلهم سبب قهر الله (فن ينصرنا من بأس) أي قهر (الله ان جاءنا) على قتل رسوله مع انه لامعارض له فكأنكم تريدون تعجيل اهلاكم بقتله (قال فرعون ما اريكم) في قتله (الاماري) من الرأى الذي عرفتم اصابته اذ لباس السماوى من أجل قتله امر متوهم فاتباعه غلط (وما هديكم) بارادة رأى قتله (الاسبيل الرشاد) وهو دفع تبدل دينكم واطهار الفساد في الارض باظهار أحكامه الخلل عما كنتم (وقال الذي آمن يا قوم) لا ضرر في تبدل الدين الفاسد ولا يخاف فساد المملكة مع الايمان بل يتقرر بالتأييد السماوى ولكن يخاف في قتله أشد مما جرى على الامم الماضية بمجرد التمكن من ان لا يكون أشد فلا أقل من المثل (انى اخاف عليكم من يوم الاحزاب) أي الطوائف الهالكة بالكذب (مثل داب) أي سنة (قوم نوح) من الغرق (وعاد) من الرجع العقيم (وعود) من الصيحة (والذين من بعدهم) مما يدل على ان الهلاك سنة مستمرة لاهل التكذيب اذ لم يكن اهم ذنب آخر يوجب (و) لم تكن مؤاخذتهم بلا ذنب لانه (ما الله يريد ظلم العباد) فضلا عن فعله وان كانوا املاكة (ويا قوم) لولم يراخذكم في الدنيا مثل مؤاخذتهم (انى اخاف عليكم) للمؤاخذة (يوم التناد) أي يوم القيامة الذي ينادى فيه بعضكم بعضا للاستغاثة لكن لاغاثة (يوم تولون) أي يولى بعضكم بعضا ظهره لتصبروا (مدبرين) عنهم فلا تروا وجوههم ثلاثا تعرفونه الى الاغاثة مع هجرهم عنها اذ (ما لكم من) عذاب (الله من عاصم) أي مانع لتقرر الحجة عليكم وان لم تقبلوها لان الله اصابكم (ومن يضل الله فخاله من

رأى محكم ويقال فرس
مرأى مؤثى الخلق وحبل
مرأى محكم القتل قوله
عز وجل مرصاد ومرصد
أي طريق قوله ان ربك
للمرصاد أي لبا الطريق الملهم
الذي يرصدون به وقوله عز
وجل ان جهنم كانت مرصدا
أي معدة يقال أرصدت له
بكذا اذا أعدته له لوقته
والارصاد في الشر ويقال
رصدت له وأرصدت في

هاد) من حجة ولا رسول (و) كيف لم يتقرر علمكم الحجة التي جاء بها موسى مع يذاته (لقد جاءكم
 بها) (يوسف من قبل) أي قبل مجي موسى مؤيدة (باليينات) ومع علمكم بكونه صديقا في نفسه
 وقد صدقته يذاته (فما زلت في شك مما جاءكم به) مع ظهور استقامته الكافية في الدلالة على
 صحة ما جاءكم به فلم يرزل يقررهما (حتى اذا هلك) أي مات (قلتم) انقطع حجج الله بموته لانه (لن
 يبعث الله من بعده رسولا) يقرر حججه فقطعتم من عنده انفسكم بعدم ارسال الله الرسول مع
 الشك في ارسال من اعطاه اليينات من افراط اضلاله اياكم (كذلك يضل الله من هو مسرف)
 في التشكيك عند ظهور البراهين القطعية (مرتاب) مع ظهور لواحق اليقين وهم (الذين
 يجادلون في آيات الله) المنسوبة الى عظمته (بغير سلطان اناهم) من معارضة أو مناقضة
 أو نقص أو غير ذلك من القوادح فان الله يضل له المحالة لانه (كبر مقتا عند الله) وهو موجب
 للاضلال (و) يدل عليه انه كبر مقتا (عند الذين آمنوا) وهم المظاهر التي يصدق فيها ظهور
 الحق وانما كان موجبا للاضلال لانه موجب للطبع ولا بعد في ذلك اذ (كذلك) أي مثل
 طبع الله على قلوبهم (م) يطبع الله على كل قلب متكبر (لا يقبل الحجة) (جبار) في المجادلة فانه
 لا يكاد يظهر له الحق (وقال فرعون يا هامان) لما طبع الله على قلبه ما من كبرهما وتجبرهما
 واسرافهما (ما وارثا بهما) (ابن لي صرحا) أي بناء ظاهر لا يخفى على ناظر وان بعد (لعلني ابلغ
 الاسباب) أي الطرق التي لم يبلغها من سمعني لكونها (أسباب السموات) لاصعد عليها (فأطلع
 الى الله موسى) لاسأله عن ارساله اياه (واني لاظنه كاذبا) اذ ليس له مثل هذا الصرح فكيف
 اتصل به في بناء ما لم يبلغ ارتقا به بناء أحد فارتقى فرعون وأمر بشايعه فرعى نحو السماء نردت
 اليه ملطخة بالدم فقال قد قتلت له موسى فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فوقع قطعة
 على عسكره وأخرى في البحر (و) كازين افرعون هذا الفعل مع ظهور فساد (كذلك
 زين افرعون سوء عمله) مع عمله بفساده (و) لكن قصد بذلك التلبس على العامة لانه (صدد
 الخلق) (عن السبيل) الذي خلقوا لسلوكه (و) لكن لم يتم له صده في العموم لانه (ما كيد
 فرعون) عند خواص عباد الله (الاي تباب) لاطهار تبابه (قال الذي آمن يا قوم) لا تغفروا
 بكم فرعون الذي في تباب فانه يضلكم (اتبعون) على متابعة موسى (اهدكم) باهدائه
 (سبيل الرشاد) الذي خلقت لسلوكه للوصول الى عادة الابد (يا قوم) لو كان فرعون هاديا
 فانما يهدي الى ما لا بقاء له (انما هذه الحيوة الدنياء متاع) سريع الزوال (وان الآخرة) التي
 يوصل اليها سبيلي (هي دار القرار) التي يستقر فيها الجزاء سواء كان مثل العمل أو زائدا عليه
 والاول جزاء السوء (من عمل سيئة فلا يجزي الامثلا) لكنهم وان كانت أصلية استعقر
 جزاؤها (و) الثاني جزاء الخير فان (من عمل صالحا) ولو واحدا (من ذكر) كسل عقله وفهمه
 لعلمه فاستكماله (أو اتقى) فقصوره اذ (هو مؤمن فائتمن) لاجل ايمانهم
 (يدخلون الجنة يرزقون فيها) مع تفاوت درجاتهم بحسب أعمالهم (بغير حساب) ينقطع
 بانقطاعه والذي يحصل بمتابعة فرعون فقد رخصت به ما لا يحصى ويعاقبه ما لا غاية

انظروا الشرح جميعا
 * (باب النون المفتوحة) *
 (قوله عز وجل نكالا) أي
 هتوفية وتذكيرا وقيل
 معنى نكالا لما بين يديها
 وما خلفها أي جهلتا قرية
 أصحاب السبب عبرت لما بين
 يديها من القرى وما خلفها
 استعطوا بهم (وقوله عز وجل
 فآخذ الله نكال الآخرة
 والاولى) أي غرقه في
 الدنيا ويعذبه في الآخرة

له (و) كانه لما قال لهم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد فالو الله اتبعنا فنج من ايذا اننا فقال (يا قوم مالي) أي اى حال حصل لي معكم اذ (أدعوكم الى) الايمان الذي هو سبب (النجا) عن النار (وتدعونني الى) سبب الوقوع في (النار) لانكم (تدعونني) الى الاقرار برؤية فرعون (لا كفر بالله) بانكار ربه (و) لولم تدعوني الى انكارها كنتم داعين الى ان (اشرك به) فرعون وأقل ما فيه أن لا شبهة على شركه فضلا عن حجة فان كان بشبهة فلا شك انه اشرك (ماليس لي به علم) أي دليل قطعي يكون لي عذرا وانكار برؤية الله والشرك به سبب الوقوع في النار (و) انما كنت داعيا الى النجا لاني ادعوكم الى الايمان بالله وهو مقيد للنجا اذ (انا ادعوكم الى العزيز) أي الغالب على ماسواه فلا يمكن غيره ان يوقع المتمسك به في النار وهو لا يوقعه لا تصافيه بوصف (الغفار) ثم قال (لا) أجيبكم الى من تدعونني اليه لانه (بحرم) أي تحق (انما تدعونني اليه) من الاقرار برؤية فرعون عديم الفائدة (ليس لدعوة في الدنيا) لدفع الشدايد الامراض ونحوها (ولا في الآخرة) لدفع أهوالها وكنفي بذلك مانعا (و) كيف تدعونني اليه وقد تحق (ان مردنا الى الله) وفي دعوة ماسواه عدوانه فكيف نعداى من اليه المرد لاجل من لا مرد اليه (و) لولم يكن اليه المرد فلا شك ان في دعوة ماسواه امر افا في التذلل وقد تحق (ان المشرفين هم اصحاب النار) زيادة في اخرايمهم الذي اختاروه فان زعمتم ان لدعوة فرعون أثر او عطايا الدينوية وان لنا اليه مردا في الاخذ والالحكمومات والرد الاخرى أمرتهم وهم وأنت المشرف في الخوف من ذلك الامر المتوهم وانك يخاف عليك اذا فرعون وقومه (فستذكرون) عند رؤية تلك الشدايد (ما أقول) فيما انصح (لكم) انه لا عبرة اعطاياف فرعون يومئذ ولا لرد اليه وان الرد الاخرى الى الله أمر محقق وانه أحق بشدة الخوف منه (و) لا اخاف أذية فرعون وقومه اذ (أفوقص امرى الى الله) الذي لا يسلط من يتكبر عليه على من يفوض أمره اليه بعد الاخلاص معه (ان الله بصير بالعباد) فلا يسلط بعضهم على بعض الا بمقتضى بصارنه (فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي شدايد ما أرادوا به من الشر قيل أمر فرعون بطلبه فقر الى جبل فاتبعه طائفة من آل فرعون فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم (وحاق بال فرعون) أي احاطا بالطالبين له من قومه (سوء العذاب) قتل فرعون في الحال وقتل النار في البرزخ والقيامة اذ (النار يعرضون) بعد جعل ارواحهم في اجواف طير سود (عليها) في البرزخ (عذوا وعشيها) فقتلهم كل يوم مرتين (ويوم تقوم الساعة) يستمر عليهم ما هو أشد من القتل اذ يطال لهم (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) على انكار برؤية الله والاقرار برؤية عدوه واوادة قتل رسوله ومن نصحه بما بعثه من أوليائه بعد ظهور آيات والكرامات (و) لا تندفع الشدة عن الآل بكونهم اتباعا (اذ يحتاجون) لدفعها مع تحمل البقاء (في النار فيقول الضعفاء) الذين يشبهون المضطرين (ل الذين استكبروا) فاستبهمهم بما يشبه القهر (انا) لم نختر هذا الكفر بالله نابل (كنا لكم تبعا) فيه فكنا كالمضطرين فيه (فهل أنتم مخفون) أي دافعون

وفي التفسير نكاح
الآخرة والاولى نكاح
قوله ما علمت لكم من اية
غيري وقوله انا اناركم الاعلى
فشكل الله به نكاح هاتين
الكلمتين (قوله عز وجل
نسخ من آية) التسخ على
الآخرة معان أحدهن نقل
النبي من موضعه الى موضع
آخر كقوله تعالى انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون
والثاني يفسخ الآية بان يطل

(عذابيها) أي جزأ (من) شدة النار) تحمل أو شفاعته (قال الذين استكبروا) فوقع عليهم من الشدة ما لم يقع على غيرهم (أنا كل فيها) فلو لم يكن عذابنا أشد من عذاب الاتباع لم يكن لنا تحمل شدة فوق شدة ولم يأت مناشئة مع كوشافي محل الغضب وكيف يحكمون بالزيادة في عذابنا والنقص في عذابكم على خلاف حكم الله (إن الله قد حكم) حكما فاصلا (بين العباد) بما تكون الزيادة عليه ظلمنا (وقال الذين في النار) من الضعفاء والمستكبرين لما أيسوا من التخفيف عنه (المحاجة) الخزنة جهنم (الذين علوا أنهم ليس من شأنهم الترحم أن لم ترجونا بأنفسكم لما فيهم من مخالفة أمر الله بالشدة علينا) ادعوا ربكم (أن لم يعرف عنا) يخفف عنا) فان لم يخفف دائما يخفف (يوما) فان لم يخفف في جميع الأنواع يخفف في نوع (من العذاب قالوا) انما يكون لنا الدعاء لمن ليسبق علمه به هذه الشدة الدائمة (أ) ما علموها (ولم تكن تأتيكم) مرة بعد أخرى (رسلكم) ببيان دوام هذه الشدة مقرونة (بالبيئات) المتكاثرة على صدقهم (قالوا بلى) جاؤوا وأخبروا بما مع البيئات (قالوا فادعوا) ان كان ينفعكم (و) لكن (مادعوا) الكافرين (الذين هم محل الغضب بعد الوصول الى مكانه) (الافضل) أي ضياع وكيف يقبل دعائهم ونبيه نصرهم على الرسل والمؤمنين على خلاف ما وعدنا (أنا لننصر رسلانا والذين آمنوا) باهلاك الكافرين (في الحياة الدنيا ويوم) القيامة اذ يكذبون الرسل فينفذ (يقوم الانتماد) على تبليغهم الرسالة وتكذيبهم ظلمنا بحيث لا يبقى لهم عذر فكيف ينصر الظالمين (يوم لا يتفع الظالمين معذرتهم و) كيف والنصر والنفعة راحة (لهم) اللعنة و) كيف يخرجهم عن اللعنة ولا عاصم بلهـنم سواهم اذ (لهم سوء الدار) ولا بد لهم من عامر بمقتضى القهر الالهى (و) كيف لا تنصرهم بعد ما نصرناهم بالدلائل وقد دجونا بين النصرين في حق موسى فانا (لقد آتينا موسى الهدى) اقامة الدلائل على مطالبه مع نصرنا اياه على فرعون وقومه باهلا كهـم (و) نصرنا موسى وقومه بالدلائل نصرنا مستقرا اذ (اورشليم) اسرائيل الكتاب هدى) يستدلون به على بعض مطالبهم (وذكري) لدلائل لم ينص عليها يستدلون بها في البعض الآخر لكنه (لاولى الالباب) منهم خاصة واذا كان الله تعالى ناصر موسى بالنوعين وقد حصل لك النصر بالحجج وأنت أفضل منه وامته أفضل من امته (فاصبر) على تكذيبهم واذياتهم (ان وعد الله) بنصرك عليهم بتعذيبهم الديوى والاخرى (حق واستغفر لذنبك) في استجباله قبل وقته (وسيج) أي نزهة من ان يكون تأخير لهذا الوعد بلا حكمة فاجله مقرونا (بهم) ربك على رعايته للحكمة فان تأخير حكمة في حق المجبوبين (بالعشى) لعاههم يرجعون وقت كشفه (و) المكاشفة اذ يرون حكمته في (الابكار) وكيف لا يوثق بعد النصر بعد اقامة الدلائل التي لا دخل للمجادلة الصائبة فيها بل انما تكون باطلا عن كبريوجب القهر لو لم يكن في آيات الله (ان الذين يجادلون في آيات الله) لم يكن لهم ان يجادلوا فيها لو نسبت الى غير الله لان جد الههم (بغير سلطان) أي دليل ظاهر (أناهم) فادعوا أدلة الانبياء مع ذهولهم عنه (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم من دواعي المجادلة (الا كبر) هو موجب

حكمها وانظروا متروكة
كقوله عز وجل قل للذين
آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون أيام الله لقوله
واقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم والثالث أن
تقلع الآية من المصنف ومن
قلوب الحافظين لها معنى
في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ويقال ما نسخ
من آية أي يبدل ومنه
قوله عز وجل واذا بدلنا

لأنهم لو لم يكن في آيات الله فكيف عليها وليس منشؤه توهم علوهم عليها بل (ما هم بالغيه) لعلمهم
 بأعجازها لكن يؤوسهم الشيطان أنهم يقدرُون عليها (فاستهذبا الله) أن يحصل لك مثل
 وسواسهم (أنه هو السميع) لاستعاذتك ووساوسه (البصير) بما دخله فيمكنه سدها عليه وكيف
 يخلف الله وعدك بالنصر الأخرى عليهم ونجاة ما فيه أنه يتوقف على بعثهم ولا موهبة فيه بل
 (لخلق السموات والأرض) من غير مادة سابقة عليهم (أكبر من خلق الناس) من مادة سابقة
 (ولكن أكره الناس لا يعلمون) فيجعلون إعادة الشيء أعظم من خلقه عن عدم (و) كيف يترك
 البعث مع عدم صعوبته وقد اقتضته الحكمة فإنه ما يستوى العالم والجاهل كما أنه (ما يستوى
 الاعشى والبصير) لكن كثير من الجهال أحسن حالاً في الدين من كثير من العلماء (و) كذلك
 ما يستوى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والذين كفروا وعملوا القبايح فإن الأولين كمجي
 الملوك المراعين رضاهم والآخرين كأعدائه المحترقين على مكارهه (و) كيف ينكر الفرق بينهما
 مع الاتفاق على أنه (لا) يستوى (السيء) والحسن فالحكمة تقتضي الفرق والله تعالى يراعيها
 في جميع أفعاله عند من تذكر فيها لكن (قل لا ما تذكرون) فإذا تذكروا علمتم أنها لو جرد في
 هذه الأمور في الدنيا فلا بد من وجودها في الآخرة (إن الساعة لا تنية) لمراعاة الحكمة فيما
 اختار (لأرب فيها) إذ لا يرتاب في رعاية الحكيم أيها في جميع أفعاله فهذه النكتة توجب
 الإيمان بها (ولكن أكره الناس لا يؤمنون) كيف يشك في الساعة مع أنه لا يستجاب لكثير
 من الناس في الدينادعوتهم بعدما (قال ربكم ادعوني أستجب لكم) لأن الدعاء من العبد غاية
 في التذلل له وهو محبوب له فإذا ألقى العبد بمحبوب الرب عظمه بالاستجابة وإذا لم يستجب له
 في الدنيا عوضه في الآخرة ولجبه التذلل أمر العباد بالعبادة فإن استكبروا أذلهم غاية الأذل
 (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم) دار الذل (داخرين) ذليلاً بذل لا يعقبه
 عز أبداً وكيف لا يلزم العباد عبادته وقد أنعم عليهم بما يقتضي شكره بالعبادة وأقله خلق الليل
 والنهار إذ (الله الذي جعل لكم الليل) مظلاً (تسكنوا فيه) وتستريحوا فتشطوا الأعمال
 (وأنهار مبصرة) لتتحركوا فيه لتحصيلاً لكسب الدينية والدينية فقد تفضل الله عليكم
 بهما وبما فيهما (إن الله أذو فضل على الناس) يشكروه بعبادته (واكن أكره الناس
 لا يشكرون) ولولم ينفذ فضل عليكم بشيء كان مستحقاً للعبادة إذ (ذلكم) العالي بالذات لأنه
 (الله) الجامع للكمالات التي من جواهرها استحقاق العبادة مع أنه (ربكم) الذي رباكم بجميع
 أسرار الموجودات فيكم كيف وهو المنعم عليكم بسائر النعم لأنه (خالق كل شيء) حادث إذ لا بد له
 من محدث ولا محدث سواء إذ (لا إله إلا هو) لكنكم تنسبون بعض الأشياء إلى أسبابها التي
 لا تؤثر إلا به (فأني ذو فكون) أي فكيف تصرفون من المؤثر بالذات إلى المؤثر بالغير لو كان
 له أثر ثم أشار إلى أنه يشبهه أفك المعطلة إذ (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجهلون)
 وكيف يجهلون آيات الله مع عظمها إذ (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) مع أن
 أجسام العالم متحركة دائماً تستدلوا به على استقراره على ما كان عليه في الأزل (والسما

آية مكان آية (قوله ينسأها
 أو غيرها) ونسبهم من
 النسيان (قوله عز وجل
 نبخس) أي تنقص (قوله
 عز وجل نبخل) أي نلتعن
 أي ندعو الله على الظالمين
 (قوله عز وجل نظم من
 وجوها) أي نحم ما فيها
 من عين وأنت (قوله عز
 وجل تتردها على أديارها)
 أي نصيرها كأقفانها
 والقفا هو دبر الوجه (قوله

بناء) مع ان نفسه يقتضى سقوطه لتستدلوا به على اذنه على سائر الموجودات
 (وصوركم) صورة جامعة لامور كثيرة مع انكم من مادة واحدة لتستدلوا على ان هذه
 الكثرة انما حصلت من ذلك الواحد (فاحسن صوركم) يجعل كل عضو في مكان يليق به
 ليتم الاتفانع بها فتستدلوا بذلك على كمال حكمته (ورزقكم من الطيبات) لتستدلوا بذلك
 انه يطلب منكم اليه لتعبدوه فهذه الدلائل دلت على انه (ذلكم) المدلول به هو (الله)
 الجامع للكمالات كلها مع انه (ربكم) الذي رباكم بتلك الكمالات واذا كانت له هذه
 الكمالات من ذاته فلا حاجة الى الاسباب (فتبارك الله) لكنه خلق الاسباب لانه
 (رب العالمين) وهو وان رباها فليس لها اثر اذ لا حياة لها من ذواتها بل (هو الحي) بالذات
 اذ الحياة مرجع صفات الالهية فلا تكون لغيره بالذات اذ (لا اله الا هو) فلا تاتي لغيره بالذات
 فلا يستحق العبادة غيره اذ هي للمؤثر بالانعام والافتقار عن اختيار كامل يتوقف على الحياة
 بالذات (فادعوه) وانعامه بالاخلاص وانتقامه بقره فكفونوا (تخلصين له الدين) وكيف
 لا تخلصون له الدين مع انه المستقل بجميع التأثيرات لذلك يقال فيه (الحمد لله رب العالمين)
 فان زعموا ان ربو بيته للعالمين بوسائط الاسباب في البعض وبدونه في البعض وبذلك استحق
 جميع الحمد فصار معبود بالذات وبالظهور في الاسباب جميعا فاكل العبادات ان نعبد
 باعتبار ذاته وباعتبار مظاهره (قل) لو كانت عبادته بالاعتبارين كما لا كنت مأمورا بعبادة
 معبوديكم وليس كذلك بل (انني نهيتم ان اعبدوا الذين تدعون) لانهم تذل الاعلى للادنى
 اما دونهم فليكونهم (من دون الله) واما اعلى فلا تفي (لما جاء في الميثاق) التي لم يتجهنم كنت
 اعلى منهم اذ دلت على قربي (من ربي) لم اصبر بها مستحقا للعبادة اذ (امرته ان اسلم) له على
 انه لو اعتبر الاسلام لظهوره في المظاهر فلا يختص بذلك مظهر دون آخر بل يجب الانقياد
 (رب العالمين) ولا تنزل المظاهر الكلية منزلة قرب العالمين اذ اعظم المظاهر الانسان وفيه من
 وجوه النقص ما يمنع من استحقاقه للعبادة وانما يعبد من نقله من النقص الى الكمالات
 وبالعكس اذ (هو الذي خلقكم من تراب) هو ادنى البسائط العنصرية (ثم من نقطة)
 هو ادنى المياه (ثم من علقه) هو اشبه بالهواء (ثم يخرجكم طفلا) هو اشبه بالجادات (ثم)
 يقيمكم على النباتات (لتبلغوا أشدكم) فتكمل فيكم الحيوانية (ثم يحيطكم) لتكونوا شيوخا
 فتعودوا الى ما يشبه الجادات (ومنكم من يتوفى) فيصير جادا (من قبل) أي من قبل ان
 يصير شيخا (و) من ترك ما فاته ترك لا يصير الى الجادية (لتبلغوا أجالهم) ثم تصير واجادا
 (و) انما فعل ذلك (ليعلمكم توفيقون) ان المظاهر وان بلغت ما بلغت من الكمال ففيه من النقص
 السابق أو اللاحق ما يمنع من استحقاق العبادة وكيف يستحق التغير العبادة مع انما المالك
 على النعم وأجلها الحياة وهي من الله اذ (هو الذي يحيي) اما الخوف وأجله خوف العقاب
 وهو منه اذ هو (عيبه) له القدرة التامة على كل مخرج وخوف لانه (اذا قضى أمرا)
 فما يحيط به له كن فيكون) ثم ان المظاهر الكاملة انما هي آيات الله فكيف يحيطون بها

عزائمه نقيرا) التفسير
 النقرة التي في ظهر النواة
 (النطجة) أي المنطوقة
 حتى ماتت قوله عز وجل
 نقيبا) أي ضمنا وأمثلا
 والنقيب فوق العريف
 (قوله تعالى النعم) هو البقر
 والابل والغنم وهو جمع
 لا واحد له من لفظه وجمع
 النعم انعام (قوله نقاتي
 الارض) أي سرياني الارض

من السحر وهو نقص ويجعلون المظاهر الكاملة أصنامهم (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله) فيجعلونهم من السحر (أي) كيف (بصرفون) ولو أمكن توهم ذلك في الآيات الفعلية لم يكن في الآيات القولية كالكتاب ويقرّب منه أقوال الرسل فلظهر بينهما حكم المظاهر حتى كان الخارج عليهم كالخارج على الله ولذلك قال (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناه به رسلنا) فهم وإن لم يعملوا أن تكذيبهم لها ينزل منزلة تكذيب الله المستلزم للخروج عليه (فسوف يعملون) ذلك حين ما يفعل بهم ما يفعل بالخارجين على السلاطين (إذا اغلال في أعناقهم والسلاسل) في أيديهم وأرجلهم (يسحبون) أي يجرون معهم (في الحميم) أي الماء الحار لدفعهم برد اليقين من دلائل الكتاب والسنة (ثم في النار يسجرون) أي يحرقون لأحراقهم الأدلة العقلية والنقلية (ثم قيل لهم-م أين ما كنتم تشركون من دون الله) فكنتم تجعلونهم أمشركا للعظمة فيها ينصرونكم (قالوا ضلوا عنا) فلا ينصروننا ثم بعد ما نكلموا بما يتضمن الإقرار بعبادتهم ينكرونها بقولهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) وذلك من إفراط حيرتهم (كذلك يضل الله الكافرين) فيصيرون في الدلائل القطعية من العقل والنقل بل كانوا يرجحون شبهاتهم عليهم فيفرضونهم بذلك يقال لهم (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون) حين كنتم تستعرقين (في) أمر (الأرض بغير الحق) من الشبهات الواهية (وبما كنتم تفرحون) أي تحتالون بإيراد الشبهة في دفع الحق فأوجب ذلك دخولكم في عداوة الله (ادخلوا أبواب جهنم) التي للدخول في عداوة الله مع الاستكبار عليه وعلى آياته وكتبه ورسله (خالد فيها) بحيث تكون مأواكم على الأبد (فبئس مثوى المتكبرين) وهذا وإن اقتضى استعجال العذاب عليهم (فأصبر) إلى وقت مجيئه فإنه في حكم الموجود لكونه من موعود الله (إن وعد الله حق) ولكن لا يتعين له زمان (فأما نربنك) أي يتحقق إرادتك في الدنيا (بعض الذي نعدهم) لا كله لعدم انقطاعه مع أن الدنيا منقطعة (أو نتوفينك) قبل الأمانة (فالمنايا رجعون) فيحصل لهم جميع المواعيد على أكمل الوجوه (و) لو فرض كذب وعدنا مع رسول واحد فكيف يتصور مع من لا ينحصر من الرسل قانا (لقد أرسلنا رسلا من قبلك) أولى عدد قانت العصر (منهم من قصصنا عليك) لتنف على ما وفيه نالهم من وعد النصر إياهم في الدنيا (ومنهم من لم نقصص عليك) لما فيه من التطويل مع أن قصتهم تناسب قصة المذكورين فتقل الفائدة في ذكرهم (و) لم يتوقف صدق مواعيدهم على اتیانهم بالآيات المقترحة فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) فلا يأذن إلا إذا علم إيمان المقترح له أو أراد اهلاكه (فإذا جاء أمرا الله) عند عدم الإيمان بالآية المقترحة بعد اتیانها (قضى بالحق) من المؤاخذه بعد تقرير الحاجة المقترحة لهم (وخسر هنالك المبطلون) فوإذا تباع الآيات من المنازل الرفيعة وزاد خسارهم باقتراح الآيات وترك متابعتها ولم يؤاخذوا على تكذيب الآيات الظاهرة على أيدي الأنبياء فكيف يتركون على تكذيبهم الآيات في الآفاق الدالة على التوحيد

(قوله عز وجل نبا) أي خبر (قوله نكدنا) معناه فليلا عسرا (قوله عز وجل نتقنا الجبل فوقهم) أي رفعا الجبل فوقهم وينشد يتقأ أقامد السليل نتقا أي يرفعه على ظهره والليل المسح الذي ياقى على عجز البعير ويقال نتقنا الجبل أي اقتلعناه من أصله فجعلناه كالظلة على رؤسهم وكلما اقتلعناه فقد نتقناه

بشركهم فمن دلائل التوحيد ان رب الكل واحد لا ارتباط ببعض البعض ببعض حتى الحيوانات
 فربكم ورب الانعام واحد (الله الذي جعل لكم الانعام) مسخرة (لتركبوا) على بعض (منها)
 اقتال الاعداء وانفرا منكم (ومننا ناكلون) ليعبق قوام أبادانكم (ولكنم فيها منافع) تشبه
 الاكل كاللبان وتشبهه القتال والفسار كالجلود والابواب (و) في الركوب فائدة أخرى
 وهي (تبلغوا عليهم الحاجة) لا تحصل في بلدكم وتبقى (في صدوركم) من الاكل والتزويج والتجارة
 وقتل العدو (و) لم يضيّق فيها تبعين طريق بل جعل للوصول اليها طريقين طريق البر وطريق
 البحر (عليها) في طريق البر (وعلى الفلك) في طريق البحر (تحمّلون) فحقت بده جميع هذه
 الامور المختلفة فهو اله واحد لكل (ويربكم) في الاتفاق مع هذه الآية سائر (آياته) الدالة على
 وجوده وتوحيده وصفاته وأفعاله (فأى آيات الله تنكرون) ينكرون معاقبته على انكار آياته
 (فلم يسر وافي الارض) التي فيها آثار المعاقبين على انكار آيات الله (فيمنظروا كيف كان عاقبة
 الذين) أنكروا آيات الله (من قبلهم) ولم يكن ذلك عن قائلهم اذ (كانوا أكثر منهم) ولا عن
 ضعفهم اذ كانوا (أشد قوة) لا عن عدم تحصنهم اذ كانوا أكثر وأشد (آثارا) كالخسوف
 والقصور لكنهم انما تفيد في مقابلة من يقتصر على نصرته (في الارض) وأما من يتصرف
 في السماء فلا يفيد في مقابلة شيء من ذلك ولا غيره (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) مما لا يدفع
 به الامر الارضي ولا السماوي من البضائر وغيرها ولم يكن ذلك اقصورهم فيها بل قد بلغوا
 فيها الى حيث رجحوا علومهم على علوم الانبياء (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) من علومهم
 (فرجوا بما عندهم من العلم) حتى استهزؤا بالرسل من عدم تلك العلوم عندهم فخذوا
 بذلك الاستهزاء (وحاق بهم) جزاء (ما كانوا يستهزئون) من علومهم فلم تنفعهم تلك
 العلوم وقد كانت تلك العلوم ولحوقهم بالشیاطين في شركهم (فلما رأوا بأسنا) فانهزمت
 عنهم الشياطين (قالوا آمنا بالله وحده) اذ هو الذي أفاض تلك البينات من العلوم
 القاهرة لعلوم الشياطين (وكفرنا بما كانوا يكتمون) من تلك الشياطين المقيضة لعلومهم
 اذ صاروا مقهورين أيضا فهذا الايمان وان كان دافعا للبأس قبل مجيئه (فلم يكن ينفعهم
 ايمانهم) بعد تأييد كفرهم (لما رأوا بأسنا) والممانع في اثناء التأثير وان كان قاطعا للاثر
 في صائر الاسباب فليس الايمان بقاطع لاثر الكفر بعد البأس لكونه (سنت الله التي
 قد خات في عباده) اذ لا يبقى بدون ذلك التحذير من الكفر معنى (و) الايمان وان كان راجعا
 قبل ذلك بساعة لطيفة (خسر هنالك) بمجرد مجي البأس (الكافرون) الى ذلك الوقت
 فقاتهم سعادة الابد وحصلت لهم شقاوته والعياذ بالله من ذلك * ثم والله الموفق والملمم
 والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة حم السجدة)

سمعت بها لاشغالها على آية سجدة تدل على بطلان عبادة المظاهر بالكلية وان الله يستحق
 بذاته أجل العبادات وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالانه في تزيده

(الرحمن)

ومنه تنقت المرأة اذا
 أكرت الولد أى تنقت
 ما في رجها أى اقتلعت
 اقتلعا قال النابغة
 لم يحرموا حسن الذداء وأمه
 طمعت عليك بناتك مذكار
 (قوله عز وجل نكص على
 عقبيه) أى رجع القهقري
 (قوله عز وجل نكثوا) أى
 نقضوا (قوله تعالى نجس)
 أى قذر ونجس أى قذر

(الرحمن) بتفصيل آياته (الرحيم) بجعله قرآنا عربيا (حم) أي حاوي الكلمات وماحى
 النقائص أو الخلاوة والملاحاة أو الحياة والمناصب أو الحب والمكائنة (تنزيل) اصفة كلامه
 الازلي (من الرحمن) المنعم بجلال النعم (الرحيم) المنعم بدقائقها في الجلائل العجلى
 بالصفات الالهية التي هي الكلمات المطلقة الماحية لصفات الحوادث التي هي النقائص
 وتكميل القوة النظرية والعملية ورفع نقائصهما وفي ذلك حلاوة لمتصف بهاملاحة
 في النظر اليها وبذلك كمال الناطقة بأنوار الحياة الازلية وسائر الصفات المفيدة للمناصب
 العالوية ثم في الاتصاف بها المناسبة مع الله الموجبة لطلبه الموجب للمكانة عنده ومن الدقائق
 جزئيات هذه الامور وما يترتب عليها من القروع ومعنى تنزيلها اظهورها بظهور جامع هو
 (كتاب) مجمل (فصلت آياته) بالاشتغال على جميع المطالب الدينية والحقائق البقيةنية
 مع الدلائل العقلية والنقلية مع كونه (قرآنا) اجتمع في الفاظه البسيرة معان غير محصورة
 وانما يتيسر فيه ذلك لكونه (عربيا) يتيسر فيه من جميع القوائد لا يتيسر في غيره
 لكن الاطلاع على ذلك انما هو (لقوم يعلمون) مقداره وكيفية الاستخراج منه بعد
 اطلاعهم على أكثر العلوم ويدعوهم اليه كونه (بشيرا) للناظرين فيه والمستخرجين
 منه (ونذيرا) للعرضين عنه لئلا يسهوا كان من الرحمن الرحيم اغتر برحمته الجهال وهم
 الاكثر (فأعرض أكثرهم) اظنهم انهم مرحومون بكل حال وان عاندوه (فهم لا يسمعون)
 ماله عاند فيه وان الرحمة الرحمانية والرحيمية انما هي للناظر فيه والمستخرج منه
 والعامل به (وقالوا) انما لانصغي اليه لانه لا يصل الى قلوبنا اذ (قلوبنا اكنة) فهي
 محجوبة (فما ندعونا اليه) من الامور الاخوية اذ لا تراها فلا تصدق بها (و) القلوب
 وان كانت تصدق كثيرا من الغائبات عند سماعها فلا تسمع هذه المغيبات اذ (في آذاننا وقر)
 أي ثقل لخالقة ما ألقناه (و) لولم يكن فيها وقر فانما نسمع من عرفنا حقيقة لكن (من ينشأ
 وبينك حجاب) فلا نعرف حقيقة فان كشف لك عن حقيقة (فاعمل) بموجبه (اتعاملون)
 أعمالا ألقناها واعتمدنا فيها على رحمته الرحمانية والرحيمية (قل) قولكم قلوبنا في أكنة
 ليس بعدد فان غاية انه حجاب البشرية ورفعه ممكن (انما أنا بشر مثلكم) لكن رفع عني
 حجاب البشرية فصرت بجهت (يوحى الي) لامن جهة الشياطين لانه شرك ووحى
 توحيد (انما الهكم الواحد) وحجاب البشرية يرتفع بالاستقامة (فاستقيموا) في الاعمال
 الموصلة (اليه واستقيموا) على الحجب الظلمانية التي من جملتها حب المال الداعي الى
 البخل سيما اذا انضم الى الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة و) لو أنوها
 لم تفدهم اذ (هم بالآخرة هم كافرون) فان افادتهم فانما تفيدهم أجزا دنويا منقطعها
 بخلاف أجزا أعمال المؤمن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي غير
 منقطع لان عملهم هدية مقبولة عند ملك الملوكة الذي لا غاية لعظمته ولا لبقائه ولا لعظاته
 فان زعموا أن أجرهم من اعقادهم على رحمته الرحمانية والرحيمية أيضا غير ممنون (قل)

فاذا قيل رحمن نجس
 أسكن على الاتباع (قوله)
 تعالى الذي زيادة في
 الكفر) النسي تأخير
 رحيم المحرم وكانوا
 يؤخرون تحريمه سنة
 ويحرمون غيره مكانه
 لحاجتهم الى القتال ثم يردونه
 الى التحريم في سنة أخرى
 كأنهم يستنشقونه ذلك
 ويستنشقونه (قوله عز
 وجل فقموا) أي كرهوا

ان شرككم انكار لرحمانيته ورحيمته وانه لهدم كفايته وحده (أنتكم لتكفرون) من
اعتقاد عدم الكفاية (بالذي خلق الارض) أي عالم العناصر (في يومين) يوم لمادتها
ويوم لصورتها الجسمية فجعلونه غير كاف في التكوين والافساد فيها (و) لذلك (تجعلون له
أندادا) أي أمثالا ومتى تصوره الامثال مع انها حادثة مربية (ذلك رب العالمين و) لكن
من كمال ترتيبه جعل ل البعض أسما بالبهض لذلك (جعل فيها ارواسي) جبالا اربعة (من
فوقها) تستقر به قلهما فلا تتحركها رياح ولا مياه (و) باستقرارها استقرت الحيوانات
اذ (بارك فيها) بايجاد الحيوانات (وقدر فيها) لاستقرار اربعة الحيوانات الى آجالها (أقواتها)
في يومين يوم للحيوانات ويوم للاقوان فصار الكل (في أربعة أيام) ولم يجعل للمادة كل
عنصر يوما لاتحادها فيها ولا صورتها النوعية اذ هي في حكم الاعراض المتزايلة ولم يجعل
للجبال يوما ولا للمعادن لانهم من اجزاء الارض فكانت هذه الايام (سواء) أي مستقيمة
في الجواب (للسائلين) عن عدد أيام الشؤن الكلية الالهية (ثم) لما كان الكون
والفساد في هذا العالم منوطا بالاضلاع الفلكية بمقتضى السنة الالهية من غير حاجة
(استوى الى) تصوير (السماء و) قد وجدت مادتها (هي دخان) حصل من ضرب
الريح الماء الذي كان عليه العرش وحصل منه أيضا زبد هو مادة الارض (فقال لها والارض
اتقيا) لما فيك بالقدرة الى الفعل (طوعا وأكرها) قالنا أينما طاعتين وان كان فيها ما يؤدي الى
النقص طلبا للرضا ولما يتم الكون والفساد باختلاف الاوضاع ولا اختلاف الانكسار
السموات ولا بد من احكامها التي تتبع دهورا (فقضاهن) أي أحكمهن بازلة رخاوة الدخان
(سبع هوات في يومين) يوم للفلك ويوم للكواكب ولم يجعل لمادتها يوما لانها كجادة الارض
فدخلت في يومها (وأوحى في كل ماء أمرها) تختص كل سماء بتأثير مع تأثير الاوضاع
المختلفة (و) جعلناها محل النظر اذ (زيننا السماء الدنيا بمصابيح) معاقبة بها وبما فوقها
ليكون داعيا الى الاستدلال بها على قدره صانعها وحكمته وجماله (و) جعلنا النظر حفظا
عن الوسواس الشيطانية كما جعلنا المصابيح (حفظا) لا لخبايا السماء ولم يكن ذلك الحاجة له
الى الاسباب بل (ذلك تقدير العزيز) أي الغالب على كل شئ لكن اقتضى علمه ترتيب
بعض الامور على بعض بمقتضى اسمه (العايم) فان أعرضوا عن هذا الاستدلال وعن
الايان بهذا العزيز العليم (فقل أنتدركهم) مع العذاب الاخرى عذابا شديدا لوقوع
يشبه (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) لانكم مثلهما في العناد ومثل عاد في الاستكبار ومثل
ثمود في استحباب العمى على الهدى اما عاد فهدمهم فهي (اذ جاءتهم الرسل) مبينين لهم ما يكون
(من بين أيديهم) من الرجوع الى الله عز وجل والثواب والعقاب (و) ما كان (من خلفهم)
من المبدأ وما جرى على الكفار السابقين قائلين لهم (ألا تعبدوا الا الله) الذي منه المبدأ
والله المبدأ (قالوا) انما نسمع قولكم لو صحت رسالتكم لكنهم من الهالات الصريحة
اذ (لوشا ربنا) ارسال رسول (لأنزل) من عنده (ملائكة) كما يفعله الملوك في الارسال

تأية الكراهية (قوله
نسوا الله فتركههم) أي
تركوا الله فتركهم (قوله
عز وجل نكروهم) وانكروهم
واستنكروهم بمعنى واحد
(قوله تعالى نذير) بمعنى
منذر أي محذر (قوله
جل وعز نزع ونلعب) أي
تتم ونلعب ونلعب القيد
والرفعة بضرب مثلي
النصب والجلد ويقال
نزع ناكل ومنه قول
الشاعر

الى بعض قراء فانه لا يرسل اليها من هو فيها فانه غير معقول فاذا استجالت رسالتكم (فانا
 بما أرسلتكم) من عبادة الله وحده (كافرون) هذا ما اشترك فيه الفريقان وأما الذي افرقا
 فيه (فاما عاذا فاستكبروا) مع كونهم (في الارض) لا بالحق على ما سواه بل (بغير الحق
 و) هو قوة أنفسهم اذ (قالوا من أشد منا قوة) نخاف عذابه لو تركنا عبادته أو عبدنا معه غيره
 (أ) ذهلوا عن قوة الله (ولم يروا أن الله الذي) أعطاهم القوة اذ خلقهم) بجميع اعراضهم
 (هو أشد منهم قوة) اذ أثر في نفس قوتهم بقوته لكن انما يعرفه الناظر في الدلائل (و) هؤلاء
 (كلوا باياتنا) التي هي أقوى الدلائل (يحمدون) والمنكر لعذابه تمسك برحمته كانه
 يدعي انه أقوى منه بهذا التسك وقد زعم بعضهم أنه أقوى من الزبانية (فأرسلنا عليهم)
 لدعواهم القوة (ريحا صريرا) أي شديد الصوت في هبوبها ونا كدت شدتهم ابكونها
 (في أيام نحسات) تسلب عنهم سعادة القوة لو كان لها مقاومة الريح (لنذيقهم عذاب
 الخزي) بالدفن في التراب مع كونهم (في الحياة الدنيا) واذاب الآخرة) على استكبارهم
 (أخرى وهم لا ينصرون) بقوتهم التي استكبروا بها (وأما نودفهم دنياهم) بانخراج الناقة
 من الضرة الى البعث (فاستحبوا العمى على الهدى) بهم دوابهم التي كانت تحجبهم
 عن الله بكونها أسباب المعاش وكانت تهرب من الناقة لعظمها فاقتمت بالبرد في الشتاء لتكون
 الناقة بأعلى الوادي وبالحر في الصيف لتكون أسفله فذبجوا الناقة وان كان يحصل لهم
 منها ما يحصل من دوابهم (فأخذتهم صاعقة) أي شدة (العذاب الهون) لازادتهم
 ترجيح دوابهم على ناقة الله (بما كانوا يكسبون) من التكبر بدوابهم على من سواهم
 مع تكبرهم على آيات الله ورسوله (و) يدل على ذلك أنا (نجية الذين آمنوا وكانوا يتقون)
 من عذابهم مع مخالطتهم اياهم (و) كما أنذرناكم صاعقة عادوهم في الدنيا أنذرناكم
 صاعقة ما (يوم يحشر) أي يجمع لمزيد الفضيحة بين الاولين والآخرين (أعداء الله)
 المشركون والمجاهدون كما أنزلنا ملك البلدغية أو جده ليضاربهم معها (الى
 النار فهم) ينكرون عادوتهم ومخالفتهم لذلك (يوزعون) أي يحبس أولهم على آخرهم
 لئلا يراهم الجماعة عليهم بين جميعهم فلا يبقى لهم مقال لانهم لا يزالون يجادلون عن أنفسهم
 (حتى اذا ما جاؤا) فبالغوا في انكار المخالفة (شهد عليهم سمعهم) بأنهم سمعوا الحجج
 فأعرضوا عنها وسمعوا الشبهة فاتبوها وسمعوا القوا حجتهم فاستحسنوها (وابصارهم)
 بأنهم رأوا الآيات فلم يعتبروها ورأوا القبايح فاخثاروها (وجلودهم) بأنهم باسروا
 المعاصي فوصل أثرها الى القوة الالامسة منهم فيشهد كل عضو وجزء (بما كانوا يعملون
 وقالوا لجلودهم) المدركة ألم العذاب الذي لا يدركه السمع والبصر (لشهدتم علينا) بما
 يوجب ايلامكم (قالوا أنطقنا الله) بهذه الشهادة في الباطن أولا كانه (الذي أنطق كل
 شيء) في الباطن بتسيجه (و) أظهره الآن عليكم كما فعل فيكم توحيد اذ (هو خلقكم
 أول مرة) موحدين ثم استر عليكم التوحيد ثم أظهر عليكم اليوم (و) ذلك حين (اليه)

ويجيبني اذا لاقيته
 واذا يجاوله لحي رزع
 أي أكله وزرع أي زرع ابلنا
 وزرع أي زرع ابلنا وزرع
 بكسر العين تفعل من
 الرعي (قوله تعالى نسحق)
 تفعل من السباقي أي
 يسابق بعضنا بعضا في الرعي
 (قوله عز وجل تفخذهم واداء)
 أي تبنيناه (قوله عز وجل
 ونعير أهلنا) يقال فلان

ترجعون ولا يعد انطاق الله ايا ناهي هذه الشهادة طاهرا وباطنا مع انكم (ما كنتم تستترون)
 عند فعلكم القوا حش عن السمع والابصار والجلود مخافة (أن يشهد عليكم سمعكم ولا)
 مخافة أن يشهد عليكم (أبصاركم ولا جلودكم) بأشهاد الله اياها وان فرض عليكم انتم ان تشهد
 عند الاستشهاد وانكنه انما يتصور لو علم الله بجميع أفعالكُم فاستشهدا عليها (ولكن
 ظننتم أن الله) لنضيقكم علمه بالحوادث الجزئية (لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم
 بربكم) من جهله بأكثر أعمالكم مع انه الذي رباكم بخلق علمه فيكم (أرداكم) أي أهللكم
 بالجراحة على مخالفتهم في الدنيا ومجادلتهم في القيامة (فأصبحتم) أي صرتم (من الخاسرين)
 لأعمال النجاة والدرجات في الدنيا ونيلها في الآخرة فلم يبق لهم الا الصبر والاستعجاب (فان
 يصبروا) لم يكن صبرهم مفتاح الفرج (فالتار مشوى لهم وان يستعجبوا) أي طلبوا
 العتي وهو الزجوع الى ما يحبون (فأهم من المعتمين) أي المجابين اليه (وقيضنا) أي
 عوضنا (لهم) عن محبوبهم الذي طلبوا الرجوع اليه (قرنا) من الشياطين الانس
 والجن الذين فارغوا في الدنيا (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من الموت على الكفر بأنه مفيد
 للسعادة بشقاعة معبودهم (ومآخذهم) من اللذات العاجلة (و) باعتراهم بهذا التزيين
 (حق عليهم القول) لأنهم لادن جهنم لدخولهم اعتقادا وعملا (في أم قد دخلت من قبلهم)
 فحق عليهم القول اتفاقا (من الجن) كإبليس وأعدائه (والانس) كعاد وثمود وقد عذبوا
 لا بطريق الابتلاء الماطع في الاجر بل (أنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) فستروا
 زينة أدلة القرآن عن أتباعهم الذين زينوا لهم شبهاتهم الواهية (لا تسمعوا لهذا القرآن)
 المشكك في دين آبائكم (و) ان اتفق معكم له (الغوفية) اعراضا عن التدبر فيه (لعلكم
 تغلبون) حجة التي يغلب بها عقولكم واذ كانوا يريدون الغلبة على عجبنا بعنادهم تغلبهم
 بشدة العذاب (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) ولما أساءوا الى أدلتنا بالانقراض (لنجزينهم
 أسوأ الذي كانوا يعملون) لآمالهم من الصالحات لعداوتهم مع الهمازي (ذلك) الجزاء
 بالأسوأ دون الاحسن (جزاء أعداء الله) وهي (النار) القاتلة لهم دائما ولا يقنون بهذا
 القتل بل (لهم فيها) أي في النار (دار الخلد) يحل فيهم اوحده وهي الصناديق التي يجعلون
 فيها آخر ما يبقى بذلك أبدا لا يباد البكل (جزاء بما كانوا ياتسنا) الدالة على العظمة الدائمة
 (بجحدون وقال الذين كفروا) أي ستروا دلائل القرآن وسائر الحجج الالهية اذا استرعنهم المضلون
 الذين قالوا لهم لا تسمعوا لهذا القرآن لئلا تنفعوا بعبادتهم استغاث امام البغاة بعسكرهم حين
 ينعكس عليهم الامر فيقولون (ربنا أرننا) الفريقين (الذين أضلانا من الجن والانس) لجهلهم ما
 تحت أقدامنا) كما كانت أقدامهم (ليكونا) بدل طاعتنا لهم (من الاسفلين) من أهل
 الدرك الاسفل من النار ثم أشار الى قرناء الخير لاهله فقال (ان الذين قالوا ربنا الله) فانهم
 وان أنكر واربوية الملائكة ناسبوا الملائكة في توحيدهم (ثم استقاموا) في أخلاقهم
 وعقائدهم وأعمالهم فزادت مناسبتهم معهم فأوجب مقارنتهم لذلك (فتنزل عليهم الملائكة)

نار أهله اذا حل اليهم
 أقواتهم من غير بلد (قوله)
 تعالى نزغ الشيطان بيني
 وبين اخوتي أي أفسد
 بيننا وحل بعضنا على بعض
 (قوله تعالى نار السموم)
 قيل لهم سموم وسمومها
 نار تكون بين السماء الدنيا
 وبين الجباب وهي النار
 التي تكون منها الصواعق
 (قوله عز وجل نفيرا) نفرا

بالالهام (ألتخافوا) على التوحيد دضر الشركاء ولا على الاعمال الصالحة لومة لأنهم ولا
 وسواس شيطان ولا شهية (ولا تحزنوا) على فوات لذة عاجلة هذا في الدنيا وعند الموت
 لا تخافوا سؤال منكروكم ولا عذاب القبر ولا تحزنوا الماتركم من الأهل والمال وعند
 البعث لا تخافوا أهوال القيامة ولا تحزنوا الحساب والميزان وجواز الصراط (وأبشروا)
 بدل اللذة العاجلة (بالجنة التي كنتم توعدون) على تركها ولا تنفوتكم بعارض وسوسة
 كما تنفوتكم بمرض الزبانية في الآخرة اذ (نحن أولياؤكم) ندفع عنكم الشيطان
 (في الحيوة الدنيا) الزبانية (في الآخرة) اتصالكم بهم لا يمنعكم من اللذات الحسية
 بل (لكم فيها ما تشتهي أنفسكم) لا يلهون بالاستغفال بها بالحيوانات العجم بل (لكم)
 فيها ما تدعون) من الكمالات الملكية ولا يعد اجتماع الأمرين فيما يكون (نزلا من غفور)
 يستر كلامه ما بالآخر فلا يمكن أن يغلبه لمبطله (رحيم) بافضاء فوائدهما لكن أنما
 يكون ذلك قبل الرؤية أو بعدها فانه يستتر عنهم أحيا ناليرجهم بذلك (و) من لم يكن
 قرناؤه الملائكة لا يضطر إلى قرناه السوء من الجن والانس مع وجود قرناه الخير بل هم أحسن
 فانه (من أحسن) استحقاقا للاتباع لكونه أحسن (قولا لمن دعا إلى الله) دل على
 صدقه بأن (عمل صالحا) يكفي في صحة دلالته على صدقه أنه (قال اتقوا من المسلمين) وإن لم
 يطلع على باطنه (و) لا يحتاج في معرفة دعوة الخير من دعوة الشر إلى تدقيق النظر فانه
 (لا تستوى) في بدها النظر الدعوة (الحسنة) مع السيئة (ولا السيئة) مع الحسنة
 فان جاء لك داعي السوء (ادفع) دعونه (بالتى هي أحسن) من بين طرق المناظرة فانه
 لا يسر العداوة بل يقبل صداقة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) متمسدة بقلب
 صديق في الحال (كأنه ولي) من أول الأمر (رحيم) يغضب لغضبك على من آذاك (و) لكن
 دفع سيئة العدو بحسنة منك خصلة عظيمة (ما يلقاها) أى لا يلقاها بالقبول (الذين صبروا)
 أى ثبت صبرهم على تجرع الشدائد (وما يلقاها) أى خصلة الصبر (الأنو حظ عظيم) من
 الأخلاق الكريمة والاعمال الصالحة (وما ينزعك) أى وإن تحقق في مكافأة السيئة
 بالحسنة (من الشيطان نزغ) فحس يحرك غضبك لمكافأة السيئة بالسيئة (فاستعذ بالله)
 لتسكين غضبك (انه هو السميع) لاستعاذتك اذا علم صدقك لانه (العليم) من نزغات
 الشيطان ان يلقى إلى الجادل ان الدعوة إلى عبادة المظاهر ليست بسيئة لانها في الحقيقة دعوة
 إلى عبادة الله ومن أحسن ما يدق به ان أعظم ما يعبدونه الشمس والقمر وهما في المظهرية
 دون الليل والنهار اذ (من آياته) التي تظهر فيها باهية الباطن والظاهر (الليل والنهار) وهما
 المقصودان من الشمس والقمر (والشمس والقمر) وإن كانا مظاهرا سمع النور فالقصد منه
 الظهور والاطهار فاذا لم تسجدوا للمقصود بالذات (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) كيف ولا
 ظهوره فيها بل باعتبار الهيته لانها واجب الوجود بالذات (واسجدوا لله) لا باعتبار ظهوره
 فيها بل باعتبار أنه (الذي خلقهن) وظهوره لا ينفي خلقه لانه بإرادته وتوجهه إلى حقيقة

والنهي القوم الذين يجتمعون
 ليصبروا إلى أعدائهم
 فيصبر بهم (قوله عز وجل
 نأى بجانبه) أى تباعد
 بجانبه وقربه أى تباعد
 عن ذكر الله والنأى البعد
 ويقال النأى القراق وان
 لم يكن يعد والبعد ضد
 القرب (قوله عز وجل
 نقد) نفى (قوله نذيا) مجاسا
 (قوله عز وجل لتبصننه)

المظهر فان خصصتموه بالعبادة في الباطن عند عبادتكم المظاهر في الظاهر فاعبدوه وبدونها
 (ان كنتم اياه تعبدون) لان عبادتكم اياه فيها تجعله مقيد اياه وهو غيرها (فان استكبروا) عن
 عبادته بالامظهر لانه يشبه العدم فهي جهة وجوب الوجود التي هي متعلق عبادة من
 يعبدونها في ضمن عبادة الشمس والقمر والاصنام (فالذين عند ربك) اعلى عبادتهم التسبيح
 ولذلك يواطمون عليه اذ (يسبحون له بالليل والنهار) باعتبار بطونه وظهوره ان يكون مثل
 الامور المعقولة والمحسوسة (و) هذا الاعتبار وان كان بعد من التعقل (هم لا يسأمون)
 عنه لعلمهم انه اعلى مراتب العبادة له (و) لو اعتبر في العبادة الظهور بالاسماء فاعلاها اسمه
 الحي ومن مظاهره الارض ومن الاسماء الالهية المحي ومن مظاهره الماء اذ (من آياته انك ترى
 الارض خاشعة) أي ذليلة يابسة لانبات عليها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) أي تحركت
 للانبات (وربت) أي زادت قدرها فقد ظهرت في الارض باسمه الحي وفي الماء باسمه المحي لكنهما
 لا يستحقان العبادة باتفاق بل فائدة الظهور فيهما انما هي الاستدلال حتى يقال (ان الذي
 أحياها المحي الموق انه على كل شيء قدير) واذا كان ظهوره في الاشياء باسمائه ليكون آية
 يستدل بها على اسمائه كان العدول عن الاستدلال الى العبادة الحاددا (ان الذين يلحدون
 في آياتنا) فانهم وان زعموا انهم يتصدون عبادتنا من جهات كثيرة (لا يخفون علينا) انهم
 يغيرون مقاصدنا فهم بذلك يستحقون الذنار والذين لا يغيرون شيئا من مقاصدنا آمنون من ذلك
 (أ) يزعمون انهم لعبادتهم اياه من تلك الجهات خير (فن يلقى في النار) لتغييره شيئا من مقاصدنا
 (خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) الذي لا يأمن فيه من غير شيئا من مقاصدنا وان لم يزل آمنا
 أيام حياته كيف وقد اختاروا للعبادة جهة الحدوث وتركوا جهة الوجوب الذاتي (اعملوا
 ما شئتم انه بما تعملون بصير) ولو صحت عبادة المظاهر لكان أولى ما يعبد ككاتبه لكنهم كفروا به
 (ان الذين كفروا بالذكر) أي بالنسبة الذي ظهر به في كتابه مما هو أقرب الى استحقاق العبادة
 من سائر الصفات لكنهم رأوه أدنى (لما جاءهم و) لكن محبته لم يجعله أدنى (انه) لا يجازه
 (الكتاب عزيز) لا يصل اليه طاقة الخلاق ولا دنو فيه من جهة اشتماله على الباطل اذ لا يأتيه
 الباطل من بين يديه (في شيء من مقدماته) (ولا من خلفه) في شيء من نتائج ودفاعة النزول فيه
 لم يجعله أدنى لانه (تنزيل) لا سرائر الحكمة (من حكيم حميد) بحمد كل من رآه فزعم أن من
 أوتي به فقد أوتي خيرا كثيرا والخبر محذوف وهو كفرهم بكفر عن ظهر فيه بكالانه ولا يحل بشرفه
 طعنهم فحين أنزل عليه اذ (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل) المشهورين بالشرف (من قبلك)
 وعدم مواخذة الطاعنين فيهم لا يدل على دنائهم (ان ربك لذو مغفرة) أي ستر في الدنيا ابقاء
 للتكليف (وذو عقاب أليم) في الآخرة سيما اذ الميعاقب في الدنيا (و) لا يتوقف اعجازه على
 جعله أعجيبا منزلا على رسول عربي بل (لوجعلناه قرآنا أعجميا لقالوا) لانهم اعجازوا لا بعد فهمه
 (لولا فصلت) أي سبغت بالعربية (آياته) بحيث يعرف اعجازها وكيف يصور اعجازها العرب
 بالكتاب البهي (أ) المعجز (أعجمي و) المتحدى (عربي) فان زعموا انه لو كان معجزا لانفق

في اليم أي نظيره وتدرينه
 في البحر (قوله تعالى نفقة
 من عذاب ربك) النفقة
 الدفعة من الشيء دون
 معظمه (قوله تعالى نفقت
 فيه غنم القوم) أي زعت
 ليلا يقال نفقت الغنم بالليل
 وسبحت بالنهار وسربت
 وهملت بالنهار (قوله
 جل وعز تقدر عليه) نصيب

العقلاء على الاتقياء له (قل) انما يتقاده من يتنفع به وهم المؤمنون اذ (هو للذين آمنوا هدى)
 الى الدلائل (وشقاء) عن الشبهة (و) انما لا يتقاده المعاندون لمج اسماعهم اياه اذ (الذين
 لا يؤمنون في آذانهم وقر) اى ثقل (و) لوسيعوا لم ينظروا فيه اذ (هو عليهم عى) ولبس ذلك
 له قص في اسماعهم أو ابصارهم بل بلغدهم عنه (أو اهلك ينادون من مكان بعيد) ولا اختلاف
 فيه قربا وبعدا وقع فيه الاختلاف (و) وقوع الاختلاف في كتابك لا يدل على نقصه كالم يدل
 وقوع الاختلاف في التوراة على نقصه فاننا (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه و) هذا
 الاختلاف لعظم موقعه بحيث (لولا كلمة) بتأخير الفصل الى يوم القيامة (سبقت من ربك)
 لابقاء التكليف (لقضى بينهم) بالفصل وكيف لا يؤخر فانما يؤخر في حق من يرجى له اليقين
 (وانهم لنى شك منه) اى من ذلك القضاء لازائل بأدنى التفات بل (مريب) موقع في زيادة
 الريب مع انه لا وجه له أصلا للاتفاق على ان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) مع اننا
 كثيرا ما نجد الامر بالعكس وهو ظلم (و) قد اتفقوا على انه (ما ربك بظلام للعبيد) وكيف
 تنكر القيامة مع وجود هذا الدليل القاطع لشبهة واحدة كالجهل بساعة ابتدائها مع انها انما
 تتم لو كانت مجهولة على الاطلاق ذلك (اليه يرد علم الساعة) كيف (و) لا ينكر خروج غرة
 من اكمامها للجهل بساعة ابتدائه بل اليه يرد علم ساعة خروج (ما يخرج من غرة من اكمامها
 و) كذلك لا ينكر وجود الحبل والوضع للجهل بوقتها فانه (ما تحمل من آثي ولا تضع الا بعلمه)
 والمطلع على ذلك انما يطلع بالعلامه لا بسبب من الاسباب (و) كيف ينكر وجودها مع انه
 انهم بايجاد الثمرات والاولاد وحده وقد اشر كوايه في ذلك فلا بد ان يكلمهم في ذلك بعد ان يظهر
 لهم بطلان الشرك (يوم يناديهم أين شركائ قالوا آ ذنالك) اى علمناك من اعتراف بواطننا
 بالتوحيد حين كوشف لنا به (مامنا من شهيد) يشهد على انك تتركها لان الشهادة هو القول
 المطابق لما في القلب وهذا القول لا يطابق ما في القلب الآن وأنت مطلع على ما في القلوب
 فقلوبنا اعلمت بذلك (و) كيف يشهدون بذلك وقد (ضل عنهم) فاعنى عن قلوبهم (ما كانوا
 يدعون من قبل و) لكن لم يقدمهم هذا المحول انهم بقى عليهم حجاب الشرك بحيث (ظنوا) اى
 ايقنوا (مالهم من محيص) أى مهرب عن هذا الحجاب الموجب للعذاب لانهم قوتوا وقت الهرب
 وكان الواجب على الانسان ان يبالغ في الهرب منه لانه من أعظم الخيرات مع انه (لا يسأم)
 أى لا يمل (الانسان من دعاء الخبير) كيف لا يبالغ في الهرب عنه مع انه أشد وجوه الشرع انه
 كان بحيث (ان مسه الشرف قبوس) من رجة الله (قنوط) من الخير كاه (و) هذا اليأس والقنوط
 وان لم يتحقق له في الدنيا يتحقق له في الآخرة لانه لا يتخلص من شدة اندها أصلا لانا علمنا من
 الانسان اننا (لئن اذقناه رجة ممنا) من غير استحقاقه اياه اذ انه لكونها (من بعد ضرامسته)
 ولو استحققت ذاته الرحمة لم يسه الضراء أصلا (ليقولن هذا) حق (لى) فلوخلصناه من العذاب
 الاخرى لرأى التخلص حقه فيجتري على المعاصى مرة اخرى (و) كيف يتخلص وهو يقول
 الآن (ما ظن الساعة فائمة) فاذاخلص يمكنه ان يقول ألاما تبلى بمثل ذلك ثانيا لان الله

عليه من (قوله يسطر
 الرزق لمن يشاء ويقدر
 قوله تعالى نادىكم) أى
 مجلسكم (قوله عز وجل
 فعبه) اى تدره (قوله
 عز وجل نكبر) انكارى
 (نذير) انذارى (قوله تعالى
 نصب) أى تعب (قوله
 عز وجل نسل من النار)
 أى يخرج منه النار
 انراجا لا يبقى معه شئ
 من ضوء النار (قوله
 تعالى تنكسه في الخلق)

تعالى خلصني منه مع علمي بانى اعود الى معصيته (و) ايضا انه يقول (لئن رجعت الى ربي)
عند قيام الساعة (ان لي عنده الحسن) أى الجنة فلهذا يقول اذا اخرج من النار انى اذا عدت
الى المعاصى ادخل النار واخرج فادخل الجنة واذا امتنع فى الحكمة اخرج الكافرين من
النار لهذه الوجوه (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) انها وجبة للخلافة فى النار فلا يهمن
هذا الوعد (و) لا يهمن اتنام ذلك الاعلام بامضاء هذا الوعد (الذين يهمن من عذاب غليظ)
(و) كيف ينعم عليهم بالاخراج من النار واقل ما فيهم الاعراض عن المنعم فانه (اذا انعمنا
على الانسان اعرض) عنا (ونأى) أى تباعد عن طاعتنا آخذاً (بجانبه) ترجيحاً له علينا
(و) كيف لا نخلدهم فى النار وفيه نذلهم انما هو مقتضى عظمتنا فانه (اذا مسه الشر فذو
دعاء عرض) فان زعموا انه يخاف لما ذكرتم من اجابته المضطر اذا دعاه (قل) انما يجيب من
لم يضطر بالاعذاب على الضلال سيما بالعداوة وقد تحقق ضلالكم (أرايتم) اى أخبروني (ان
كان) القرآن (من عند الله) فعلمتم كونه منه (ثم كفرتم به) لانه (من أضل ممن هو فى شقاق)
أى خلاف مع الله (بعيد) وكيف يشكرون كون القرآن من عند الله مع انه جامع لا ياتى فان
لم يروه فانيه (سفرهم آياتنا) ظهوراً تنابا بالامام (فى الاتفاق) تفصيلاً (وفى أنفسهم) اجمالاً
بعد تفصيل لينظروا فيها فيجدوها فى هذا القرآن (حتى يتبين لهم انه) أى القرآن هو الهلجى
الكامل كانه هو (الحق) فمن كفر به فقد كفر بالحق وكيف يشكرون القرآن من عند الله
مع انه استدل عليه بتجليه فيه وهو أقوى الدلائل (أ) يشكون فيما يستدل به على وجوده (ولم
يكفربك انه على كل شئ شهيد) أى دليل لانه به وجوده ونوره ظهر فكيف يكون تجليه
كافياً فى معرفة جميع الاشياء مع قصور التجلى عليه ولا يدل تجليه مع كماله فى القرآن على حقيقة
كونه منه نعم انما يشكون فيه لشكهم فى تجليه (الا انهم فى حيرة) أى شك (من لقاه ربهم) أى
تجليه مع انه لا وجه له لانه انما وجد به (الا انه بكل شئ محيط) فانه انما ظهر مظهر من احاطة
اشراق نور وجوده به اذ به حقيقة فافهم * ثم والله الموفق والملمم والمحدث رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة حم عسق) *

سميت به لان محتملات تأويلها من أعظم مقاصد القرآن ولم يمتدح معها حم اعمومها فى
سائر السور وبالشورى لاشعار آياتها بآلة الدنيا وعزة الآخرة وصفات طالبيها مع اجتماع
قلوبهم بكل حال وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) التجلى بتجليه الجامع فى مقطعات
فواتح سور كآية (الرحمن) يجعل سائر رجليه كذلك (الرحيم) يظهره مع كمال عزه وكمال
حكيمته فيه (حم عسق) أى الحواية والمثانة تحت سور القرآن أو حكمه ومعارنه عظيم سعادة
قائمة أو حجة المستقيمة عصمة لسائر أقوى أو حفظه والمواظبة عليه عنوان سر القبول
أو غير ذلك مما يناسب المقام ولا يختص هذا بهذه السورة بل (كذلك يوحى اليك) فى سائر
السور (والى الذين من قبلك) فى زبرهم (الله) الجامع للكمالات فلا يبعد ان يكون مجلداً حواياً

أى زوده (قوله تعالى
نحسان) أى مشومات
(قوله عز وجل فى يوم نحس
مسمر) أى استمر عليهم
بنحوه أى بشؤمه (قوله
تعالى نستنسخ) أى نثبت
ويقال نستنسخ أى نأخذ
نفسه وذلك أن الملكين
يرفعان عمل الانسان
صغيره وكبيره فيثبت له الله
منه ما كان له ثواباً وعقاباً
ويطرح منه اللغو فقول
هـ لم اذهب ونعال (قوله

(العزيز) فلا يعدان يكون مجلاء أحكاما وحججا (الحكيم) فلا يعدان يكون مجلاما متينا أو مشقلا على معارفهم - متعددة أو حجة مستقيمة أو حفظه عاصما ولا يعد ظهوره بجلالته في كلامه بعد ما ظهر فيها كان في السموات والارض اذ (له) مجلى (ما في السموات وما في الارض) لا يعرض له ذنابة في ظهوره في الارضيات اذ (هو العلي) بذاته وما بالذات لا يزول بعارض بل ظهوره فيها باعتبارانه (العظيم) وقد ظهر بكلامه في عالم السموات بالحروف المعنوية فظهر فيها من عظمتها ما (تكاد السموات ينقطن) أي ينشققن من جهة ما تجلي عليهن (من فوقهن والملائكة) مع كمال مظهر يتم لساوا ظهوره في تلك الحروف (يسبحون) ربه - عن ان يعرفوه بانفسهم دون تعريفه فاذا عرفهم بذلك فارفوا تسبيحهم (بحمد ربه) على ما أنعم عليهم بذلك اظهر (و) لما كان ظهوره في الحروف الحسية دون ذلك اظهر فقصرت معارف أهل الارض (يستغفرون لمن في الارض) لتلايوا اخذهم باعتقادهم فيه ما ليس عليه كيف لا يستغفرون وقد ستر عليهم ذلك لعدم احتمالهم معرفته السكامة ربه بهم (الا ان الله هو الغفور الرحيم) من رحمته بعباده أن (الذين اتخذوا من دونه اولياء) فالحقوه بالنقصين بعد ظهوره بجلالته سيما في كتابه فانهم وان لم يحفظوا عليه شيئا من حق كماله (الله) بكلمة (حفيظ) لهم الى أجلهم وان كان حفيظا (عليهم) اعمالهم الى تلك المدة ليعذبهم أشد مما يعذبهم لوجعل عليهم (و) لكن (ما انت عليهم بوكيل) من الله في الانتقام منهم كراهة ان تستعمل عليهم العذاب من غلبة الغيرة الالهية عليك فيفوت عليهم التدارك بالتوبة المستوجبة للرحمة عليهم فهذا من رحمته عليهم وان انقلب من زيد غضب عليهم ولم يتداركوا (و) كآرجانهم بالحفظ رحمة يخاف انقلابها غضبا (كذلك أوحينا اليك) ما هو رحمة يخاف انقلابها ما انه رحمة فليكونه (قرأنا) جامعاً للموم (عربيا) يفهمه العرب بانفسهم وغيرهم بتعلم لغتهم التي هي أحسن اللغات وأما خوف انقلابه عذابا فلان وحيه اليك (انتذر أم القرى) وان كانت حرما آمنا (ومن حوالها) تنذرهم أيام اقترى الهالكه فيها مضى (وتنذر يوم الجمع) الذي تكون القضية فيه أعظم ويخاف لو كان مختلفا فكيف اذا كان (لارب فيه) والخوف فيه أعظم الاشياء فوات نعيم الجنة وحصول أليم العقاب اذ فيه (فريق في الجنة وفريق في السعير) وقد رحم الخائف بدخول الجنة والتجاة من النار وهو أعظم رحمة يخاف انقلابها أعظم انتقام (و) رحمته وان اقتضت ادخال الكل الجنة فهي غير موجبة كقهره بل (لو شاء الله لجمع لهم امة واحدة) مرحومة أو مقهورة (ولكن) يراعي مقتضاها ما بمشيئته اذ من ستمه رعاية مقتضيات الحقائق لذلك (يدخل من يشاء في رحمته) لعدا لهم في باب الاعتقادات والاخلاق والاعمال والانفعال فيواليهم الله وينصرهم ويدخل من يشاء في قهره لانهم ظالمون (والظالمون مالمهم من ولي) يجبرهم الى رحمة الله ورجته (ولانصير) بنجيمهم من نارهم فان زعموا ان لهم اولياء يقال هل اتخذوا الله وليا مع غيره (ام اتخذوا من دونه اولياء) وعلى التقديرين لا ولي لهم ما على تقدير الشرك (فالله هو الولي) ولا يوالى من

نهالى نصيذ) أي منضود
(قوله عز وجل فنفقوا في
البلايا) أي طافوا
وتباعدوا ويقال تقبوا في
البلايا أي ساروا في تقويمها
أي طارقتها الواحدة تقب
وتقبوا أي بحثوا وتعرفوا
هل من محبص أي هل
يجدون من الموت محبصا
أي معدلا فلم يجدوا ذلك
(قوله واتجسس اذا هوى)
اذا سقط في الغرب وقيل
كان القدر أن ينزل لمحبوا

أشرك به وعلى تقدير اتخاذهم من دونه أولياء فلعمد صلاحياتهم للولاية التي تفضي الى
ادخال الجنة والافناء من النار لانهم حافز الاحياء (وهو يحيى الموتى) بل فرع القدرة
الكاملة (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على انتزاع قدرتهم لو كانت لهم قدرة على ذلك
(و) كما لا يصلحون للموالاتة المتقدمة دخول الجنة والنجا من النار لا يصلحون لموالاتة تكون
سبب ذلك مثل ان يأووا باحكام تصير سبباً لذلك بل (ما اختلفتم فيه من شيء) هل هو مفيد
لذلك أو ضده (فحكمه) مقوض (الى الله) يرجع فيه كتابه وسنة رسوله واجماع المجتهدين فيه
تنصيصاً وقيداً على معنى مستنبط من أحدهما فان ادعى أحد ذلك لنفسه فلا ومن
بروئته بذلك بل (ذاكم الله ربى) فان خوفى (عليه توكلت و) ان رأيت منه منافع أو مضار
فلا ابالي له بل (اليه انيب) أى ارجع وكيف ارجع الى الغير أو اتوكل عليه أو اخاف منه
أو اتخذهم رافع أنه مقطوع ولا اختصاص الله بانه (فاطر السموات والارض) كيف وغاية ما في
الغير انه يتفاوت فاضلاً ومفضلاً لانه (جعل لكم من انفسكم أزواجا) أى اصنافاً مختلفة
الى كامل وفاقر فلو استحق كل كامل الهبة كل ناقص لكان لكل شيء الهبة لا تقتصر
(و) لكان المتوسط كالحيوان الهبة وما للهبة اذ جعل (من الانعام أزواجا) فلا انسان عليها
الهبة ولبعضها على بعض الهبة مع ان المتوسط مفضل فعليه الهبة لما فوقه بل (يذروكم)
أى يفرقكم (فيه) فيجعل الفاضل مفضولاً ومن وجه فيكون الشيء الهالشيء وما أواله وهذا
باطل بالضرورة فالعبرة انما هو الكمال المطلق وهو انه (ليس كمثل شيء) أى ليس مثله شيء فكفى
بنى مثل المثل عن نقي المثل اذ لو كان له مثل لكان مثلاً لثمة فاذا نقي لزم نفسه (و) لا يلزم من نقي
المثل نقي الصفات الكاملة التي تطلق على المخلوقات وهو نقص اذ يكتفى فيه كونه بالذات
والغير بالظهور بان يقال (هو السميع البصير) على سبيل الحصر بالذات وانما مع الغير
وبصره باعتبار ظهورهما فيه ولا يناقضه قوله تعالى وله المثل الأعلى لانه المناسب بالوجه
الخاص والمثل بالكسر هو المشاركة في النوع ومن ظهوره بالاحكام مسببة الاشياء فلا يستقل
بدون اذنه لذلك (له مقاليد) أى مقادير أسباب (السموات والارض) ويستقل بدون
الاسباب لذلك (يسطر الرزق لمن يشاء) وان لم يشر سبباً (ويقدر) أى يضيق على من يشاء
وان بالغ في جمع الاسباب ومع ذلك لا يفعل بطريق التحكم بل بحسب استعدادات الحقائق
(انه بكل شيء عليم) فيعلم تلك الاستعدادات التي خفيت على الاكفر فهي أسباب خفية ولما
جعل هذه الاسباب غير مستقلة بدونه نهى عن الخوف عنها والتوكل عليها والرجوع اليها
حتى (شرع) أى سن (لكم من الدين) أى الاعتقاد (ما وصى) أى امر على سبيل التوكيد
(به نوحاً) ان يأمر به قومه وهو توحيد الافعال بحيث لا يرون مؤثراً سواهم في جميع الاشياء
(و) الامر العظيم (الذى أوحينا اليك) من غير توكيد من توحيد الذات ان تأمر به خواص
قومك (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) من توحيد الصفات وبالجملة أمرناهم (ان)
اقبلوا الدين) بأحدى التوحيدات (ولا تفرقوا) أى ولا تفتقدوا الفرق بلا جمع (فيه) وانما

فانقسم الله بالنجم منه اذا
نزل (قوله تعالى نذير من
النذر الاولى) محمد صلى
الله عليه وسلم (والنجم
والشجر يسجدان) النجم
ما لجسم من الارض أى طلع
ولم يكن على ساق كالعشب
والبقول والشجر ما قام
على ساق ويجزدهما
انهم ما يستقبلان الشمس
اذا طلعت ويحيلان معها
حتى ينكسر النقي
والسجود من جميع الموات

أكدنا عليهم بذلك لانه (كبر على المشركين) في الافعال والذات والصفات (ماتدعوهم اليه) من
احدى التوحيدات سيما الذائق اذ لا يحصل بالكسب بل (الله يجنبني) فيجذب (اليه من يشاء)
من غير اناية سابقة (ويهدى) للوصول (اليه من يغب) أى من يرجع اليه حتى يتحقق بالتوكل
ثم يصير موحدًا في الفعل ثم في الصفات ثم في الذات (و) لوقيل لو أقر هؤلاء الرسل به هذه
التوحيدات لاخذبها أهل الكتاب قيل (ماتفرقوا) أى ما اعتقدوا التفرقة المحضة قدماء
أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أن هؤلاء الرسل اوجبوا الاخذ باحدى التوحيدات
(بغيا بينهم) وبين دعاة التوحيد (و) هذا البغى موجب للمواخضة في الحال (لولا كلمة
سبقت من ربك) بتأخير القضاء بينهم (الى أجل مسمى) هو القيامة (لقضى بينهم) وبين دعاة
التوحيد وما أخذتهم لوجود مقتضاها من البغى على أهل الحق ودعاة (و) لا يعذر باقتدائهم
المتأخرون (ان الذين أوفوا الكتاب) المخالف لمقاتلتهم وان كانوا (من بعدهم) لكنهم انما
يقتدونهم ولم يكونوا في شك من مقاتلتهم لكنهم شاكون انهم (لن يثبته من رب) أى
موقع لهم في الرب فيما اتوا من الكتاب أيضا (فلذلك) أى فليكون متأخري أهل الكتاب
في شك من اعتقاد قدمائهم ونظلم الكتاب (فادع) الى ما لا يشك فيه (واستقم) في الاعتقادات
والاعمال لثلاثتهم (كما امرت) وان كان لك فيه خواص لا توجد في امتك (و) ان طعنوا
فيك بمخالفة قدمائهم (لا تتبع اهواءهم وقل) كيف وافقهم على خلاف كتب الله مع اني
(آمنت بما أنزل الله من كتاب) انذكروا انهم لم يخالفوا كتب الله بل اولوها فدعا
للتعارض في الظاهر فيما قل (امرت لا عدل) في التأويل بحيث يقع الاتفاق (بينكم) لو
انصفت وان طعنوا بان كتابك يخالف كتبنا في نسخ بعض الاحكام قل (اقر بنا وربكم) فله
ان يرينا باحكام ويريبكم باحكام ولا يناقض في ذلك اذ (لنا اعمالنا) في عصرنا (ولكم
اعمالكم) في عصركم (لاجة يبيننا وبينكم) بان هذا النسخ ابطال لحكم الله بل هو بيان
لانتم احكامكم ولا يلزم من ذلك التفرقة في احكامكم بل (الله يجمع بيننا) وبينكم في حكمه
باعتبار عصره فلو كافي عصركم لحكم علينا باحكامكم واذا كنتم في عصرنا حكم عليكم
باحكامنا (واليه المصير) في الحكمين فلا بد وان راعى مصلحة العصرين (والذين يحاجون
في الله) في احكامه الناسخة (من بعد ما استجيب له) أى اجاب عن حججهم العقل والكشف
ونقل الكتب السالفة مقوية لحجج الله كلما طلب منها ذلك (حججهم داحضة) أى ذات الله (عند
ربهم) لا يعتد بها في الدنيا (و) لا يعنى عن المنسك بها لكونها شبهة بل (عليهم غضب)
اذ تحكموا على الله ان لا يحكم على أحد الا بما حكم به عليهم (ولهم عذاب شديد) لا يخفف
منه شئ لاجل شبهتهم بعد شدة عنادهم بحجة داحضة وكيف ترد احكام هذا الكتاب لمخالفته
كتب الاولين مع انه اكمل منها اذ (الله) باعتبار جمعيته هو (الذي انزل الكتاب) حق صار
مجزا ولم يمارض دلالة ايجازه بطلانه في ذاته لانه يكونه ملتبسا (بالحق) ليس هذا دعوى بلا
برهان لانه أنزل (الميزان) لمعرفة ايجازه ومعرفة خفيته وقد دل الميزان على حقبة النسخ اذ

الاستسلام والانقياد لما
سخره (قوله تعالى والحق
ذات الاكلام) أى ذات
الكفرى قبل ان تنفق
وغلاف كل شئ كه (قوله
عز وجل النساء الاخرى)
أى الخلق الثانى البعث
يوم القيامة (قوله عز وجل
نضاختان) أى فوارتان
بالماء (قوله جل وعز نجوى)
سراي ونجوى متناجون

الاوراق مختلفة بقرب الساعة وبعد ما فالأقرب أشد فسادا فلولا لم يرخس فيه لازداد فسادا
 (و) من انكر قربه اقبل له (ما يدريك) يبعدها (لعل الساعة قريب) فاذا ذكر قربه استجلبوها
 اسمزها بها اذ (يستجلب بها الذين لا يؤمنون بها) وأي فسادا أعظم من هذا الفساد المانع
 من خوف الله الكلية الزاجر عن الفساد (والذين آمنوا) فهم وان كان لهم الامن اذ لم
 يلبسوا ايمانهم بظلم (مشفقون) أي خائفون (منها) لان ما يخافونه من الله انما يكون فيها
 والرخس تمنعهم من البأس (و) ليس خوفهم من اعتقادهم امكان وقوعها فقط حتى لم يخف
 من وجه بل (يعلمون) قطعوا يقينا (انها الحق) وانما المحمل وقوع الخوف من الله تعالى
 عليهم مع تحقق وقوعه على الذين يمارون فيها (الان الذين يمارون) أي يجادلون (في الساعة
 اني ضلال بعيد) لانكارهم عدل الله وحكمته ودوام ظهوره بالجلال والجمال ودوام
 ربوبيته على الارواح اذ اعتقدوا فناءها أو تعطيلها وهؤلاء لولا ثقل عليهم لازدادوا بعدا ولا
 يبعد من الله انزال المثل هذا الكتاب الجامع لطفا بالعباد اذ (الله لطيف بعباده) ولا يلزم
 من هذا اللطف ان يطلع العوام على اسرارها (يرزق من يشاء) ولا يستر عليه جمع المعاني
 الكثيرة في الالفاظ البسيطة (هو القوى) ولا يهسر عليه ان يستر على العوام بعض ما ظهر
 به فيه اذ هو (العزیز) ثم من لطفه بهذا الكتاب تفضيل رخصه على عزائم امور من تقدمه
 ومن لطفه تكثير الثواب على الاعمال البسيطة لانه يرزق من يشاء بلا سبب فلا يمنع عليه
 ان يعطى بسبب الرخصة ما لا يعطى بسبب العزيمة ولو كان العمل أثر فآثر لطفه أعظم اذ هو
 القوى ولو كان للعزيمة مزيد قوة فهو العزيز الغالب وأيضا لا يبعد ان يهل أهل الضلال
 البعيدة مدة بعيدة من مزيد لطفه ثم يزيدهم لطفًا بان يرزقهم ولا يبالى بهم اعتمادا على قوته
 في مؤاخذتهم ويكون ذلك مقتضى عزته اذ يعجز عنهم بالتجلى الجلالى في الدنيا بالجاب وفي
 الآخرة بالقهر والعقاب ولا يبعد ان يختص اطف فهم اسرار الكتاب بطالب الآخرة اذ
 (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) بذات صالحة ومساعد باطنه مقويته فكذا يزيد
 له في فهم اسرار الكتاب (و) لا يبعد ان لا يطالع على اسرار الكتاب طالب الدنيا الا اسرارا
 تناسب أهلها اذ (من كان يريد حرث الدنيا نؤت منها) بتوجيه الناس اليه (و) لكن يكون
 ذلك مانعا له من ثواب الآخرة بحيث (ماله في الآخرة من نصيب) وأيضا لا يبعد ان يستفيد
 من الرخص طالب الآخرة ما لا يستفيد من العزائم طالب الدنيا كما انه يقع التفاوت بينهما
 في العمل في الواحد وأيضا اللطف الحقيقي في أهل الآخرة اذ يزيد له في حرثه لاني أهل
 الدنيا لانه لا يعطى جميع ما يتمناه ومع ذلك يصير ما تمناه هو أعظم من الدنيا كلها ثم ان أهل
 الكتاب ينكرون العمل بهذا الكتاب حيث كان ناسخا لكتابهم ويعملون بما سرفه علماءهم
 أنهم نسخ كتاب الله (ام لهم شر كما شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) لاني كتابهم ولا على
 اساس رسول (ولولا كلمة الفصل) أي ولولا قول الله ان لا تأخذوا احدا الا بعد ان أفصل عليه
 بالدين ولا أفصل قبل يوم القيامة (لقضين) بمؤاخذتهم في الحال قطع التزاع (بينهم وبين ربهم

ايضا كقوله واذهم نجوى
 أي متناجون أي يسار
 بعضهم بعضا (قوله عز
 وجعل نصوحا) فعولان
 النصح ونصوحا مصدر
 نصحت له نصحا ونصوحا
 والتوبة النصوح البالغة
 في النصح للشي لا ينوي
 التائب معها معاودة
 للمعصية وقال الحسن هي
 تدم بالقلب والاستغفار

في كتابه (و) لا يدل تأخيرهم على تعطيله بعد تحقق ظاهريهم (ان الظالمين لهم عذاب اليم) سيما
الظالمين بشرع الاحكام من غير اذن الله (تري الظالمين) سيما هذا الظلم (مشققين) أى
خاتقين يوم الفصل (عما كسبوا) من الضلال والاضلال (وهو) أى جزاء كسبهم (واقع
بهم) وان تابوا قبل الموت لان الاضلال حق الخلق (و) قد وقع عليهم مع ذلك ما فوقوا من
الروضات اذ (الذين آمنوا) بالناسخ والمنسوخ (وعملوا الصالحات) بالمنسوخ قبل النسخ
وبالناسخ بعده (في روضات الجنات) روضة للايمان بها وروضة للعمل بالمنسوخ قبل النسخ
وروضة للعمل بالناسخ بعده ولموافقتهم مراد الله (لهم ما يشاؤون عند ربهم) وهم وان اتوا
بالموافقة الواجبة عليهم فاعطاء الله مرادهم فضل منه (ذلك هو الفضل الكبير) لكونه من
الرب الكبير وهو ان لم يجب على الله فهو في حكم الواجب عليه لان قول الله تعالى واجب
الوقوع سيما ما بشر به أحدا سيما خواصه لكن (ذلك الذي يشرا الله) به (عباده) الخواص
اعني (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان زعموا انه كيف يكون هذا التبشير فضلا عليهم مع انه
به فضل عليهم واحد منهم (قل) تفضيل ذلك الواحد عليكم من جملة الفضل عليكم اذ يفيدكم
دينا ولا ينقص شيئا من دنياكم اذ لا أسئلكم عليه اجر الا ما يريدكم اجر اعني (المودة) الراسخة
(في) حق (القرني) لتقرروا بهم الى نبي الى ربكم روى انهم المائزات قبل يا رسول الله من
قرايتك من هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما رضى الله عنهم (و) انما للبنا ذلك لان (من
يقترف) أى يكتب مع مودتهم (حسنة تزدله فيها حسنا) يزاد به ثوابا ويغفر له ما قصر فيها
ويقبل قبول الكامل (ان الله غفور رَشِيد) أى يشكرون تبشيره كراهة فضله عليهم وان افادهم
فضلا (أم يقولون افترى على الله كذبا) فكان أظلم من شرع الاحكام اذ لم يدع الوحى اليه لكنه
لا يتأتى من شرح الله قلبه بالعلوم الغيبية فان تأتى منه (فان يشا الله يختم على قلبك) فلا
يبقى انشراح تلك العلوم بعد الافتراء عليه وكيف يترك ذلك (و) قد علم من سنة الله انه
(يجع الله الباطل) ولا ينجي هذا الباطل من الافتراء الا بالخير على قلبك ولكنه يزيدك شرح
القلب فيزيد لكلماتك اثباتا (و) قد علم من سنته انه (يجع الحق بكلماته) ولا يعكس
الامر من جهله لا اطلاعه على الغيوب كلها (انه علم بذات الصدور) لتحقيق الحق
بكلماته تحقيق ما يعيل اليه لذلك (هو الذى يقبل التوبة عن عباده) لمياله اليه فيثبتهم لديه
(و) لمحوه الباطل بالحق (يعفو) بها (عن السيئات) التى فيها الميل الى ما سواه من الباطل
(و) مما يشبه العفو عن السيئات انه (يعلم ما يفعلون) ولا يؤاخذهم بها فى الحال (و) مما
يشبه قبول التوبة قبول الدعوة لذلك (بسنجيب) دعوة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
فيعطيهم دعوتهم (ويزيدهم من فضله) مما يشبه محو الباطل ابطال اعمال الكفار
لميلهم الى الباطل حتى يصير (الكافرون لهم عذاب شديد) كيف يسط الله على من
يبغى عليه بالافتراء عليه علوما غيبية وهو رزق مغنوى وقد كره بسط الرزق الحسى على
الكل كراهة بغى بعضهم على بعض فانه (لو بسط الله الرزق لعباده) فاغنى جميعهم (لبغوا)

باللسان والترك بالجوارح
واضه لان لا يعود (قوله
جل وعز نصر) جماعة
ما بين الثلاثة الى العشرة
(قوله تعالى ناشئة الليل)
أى ساعاته من نشأت أى
ابتدأت (قوله تعالى نصره
النعيم) أى بريق النعيم
وندامومنه وجوده ومنه
ناصرة أى مشرقة من
بريق النعيم ونده (قوله

بعضهم على بعض بغيا ساريا (في الارض ولكن ينزل) على كل واحد منهم مما قسم له (بقدر)
 نظرفيه الى استعداد حقيقته لا بطريق الايجاب بل (ما يشاء) لكن مشيئته لا تخالف قدره
 رعاية للحكمة (انه بعباده) اى باستعداداتهم الباطنة (خبير) وباستعداداتهم الظاهرة
 (بصير) ولما كره البقي في الامور الظاهرة فهو في الامور الباطنة اشد كراهة وهو لازم لترك
 الوحي بالكلية فلا بد من الوحي في الحكمة (و) لا يعبد عليه انزال الوحي عليكم بعد
 قنوطكم عنه واهدواكم به بعد اضلالكم اذ (هو الذى ينزل الغيث) على اهل القطع (من
 بعد ما قنطوا) اى ايسوا (وينشر رحمته) بانبات الزرع واخراج الثمار وكيف يترك ذلك
 (وهو الولي الحميد ومن آياته) الدالة على كونه وليا حميدا (خلق السموات والارض وما بين
 فيهما من دابة) لمنافع العباد (و) لا يحل بحمده ولايته ما يجري بينهما من التظام اذ (هو
 على جميعهم) للاتصاف (اذا يشاء قدير) كما لا ينافي حمده ولايته تظام الدواب
 لا ينافيها اصابة المصائب اذ (ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) هو يفعل بكم
 بمقتضى ولايته وحده اكرما يفعل بمقتضى كسبكم اذ يعفو عن كثير) فلا يؤاخذكم بها
 في الحلال ويرجى ان لا يؤاخذكم بأكثرها في الآخرة ايضا (و) ليس عفو لهجزه اذ
 (ما أنتم بمعجزين) رب السموات والارض مع كونكم (في الارض و) لكنكم العاجزون
 اذ (ما لكم من دون الله من ولي) يعينكم عليه (ولا نصير) يخاضكم عنه (ومن آياته)
 الدالة على ان رعايته بمقتضى ولايته اكرمن رعايته بمقتضى كسبهم (الجوار) اى السفن
 الجارية (في البحر) اللطيف مع انما في النقل (كالاعلام) اى الجبال (ان يشاء) أن يفعل
 بمقتضى كسبهم (يسكن الريح) التي هي سبب جريها (فيظللان) اى يصرن (رواكد)
 اى ثوابت لا في قعره لثقلها بل (على ظهره) رعاية لجهة الولاية من وجه (ان في ذلك) اى
 في تحريكهم بصرك الريح اللطيفة وتسكينهم بتسكين الريح فلا تؤثر فيها أمواج البحر
 تأثيرا يعتد به مع امساكها اياها على ظهره حال سكونها (لايات) على كمال قدرته وحكمته
 ورعايته لولايته اكرمن رعايته للاكساب مبصرة (لكل صبار) حبس نفسه على النظر
 في الآيات (شكور) لما يرى في آياته من آله ذكر الآيات بعد تسكين الريح لانه المذكر
 غالب القلته عند الجري وعدمه عند الهلاك الكلي (أو) يجعلها عاصفة بحيث (يوقهتن)
 اى يهلك السفن اعتبارا (بما كسبوا) لكنه قليل جدا (ويغف عن كثير) بمقتضى
 ولايته وانما اراد اى كسبهم على القلة لئلا يذهب الخوف عن قلوب الناس بالكلية (ويعلم الذين
 يجادلون في آياتنا) انا اذا اردنا اهلاكهم (ما لهم من محيص) اى مخلص لا التمسك بولايته
 ولا غيرا ولا يغتروا الجادلون بتضييق الرزق والجاء على المؤمنين وتوسيعها عليهم (فما أوتيتهم
 من شيء) من مال وجاه (فخناج الحياة الدنيا) وقد سلمت متاع الحياة الابدية عند الله (وما عند
 الله خير) في نفسه (و) اقل وجوه خيريته انه (أبقي) وانما يحصل لاعدائكم اى
 (للذين آمنوا) لم يشب ايمانهم بشرك اذ (على ربهم يتوكلون و) لا ضعف لانهم (الذين

تعالى فخره وناخرة) أى
 بالية ويقال فخره بالية
 وناخرة بمعنى عظاما فارغة
 يصرفها من هبوب الريح
 كالخبر (قوله عز وجل
 تبارك) أى وسائد واحدها
 غمرقة وغمرقة (قوله عز وجل
 النجدين) الطريقين طريق
 الخير وطريق الشر (قوله
 عز وجل لست بها بالناسبة)
 أى ناخذنا بياصيته الى

يحتنمون بكثرة الاتم) المضعة للإيمان بالذات (والقوا حش) اى الصغائر التى تفقد برؤيتها
صغائر (و) لا يزالون يتقون حتى انهم (اذا ما غضبوا هم يغفرون و) قد قوتوا ايمانهم
بالتكاليف الشرعية لانهم (الذين استجابوا للربهم) أو امره وفواهيته فلا يفقدون حب
امرهم ولا يجدهم حيث نهاهم (و) تمت لهم تلك الاستجابة اذ (أقاموا الصلاة) سيما
بالجماعة الموجبة اجتماع قلوبهم (و) قد راعوه خارج الصلاة ايضا اذ (امرهم شورى
بينهم) فلا يملكون برأى حتى يجتمعوا عليه هذا فى الاعمال البدنية (و) اما المالية فيراعون
جميع حقوق المال اذ (مما رزقناهم ينفقون) فى جميع سبل الخيرات (و) اما الاخلاق
فهم (الذين اذا اصابهم البغي) ورأوا العفو عنه مضعا للسلام (هم يفتصرون) لاعلاء
كلمة الله لا لانفسهم ولا لتصارف نفسه وان كان جائزا فهو جزاء سيئة (و) جزاء سيئة سيئة
لانه (مثلها) لافى الصورة وحدها بل فى المعنى ايضا من حيث النسبة الى النفس على انه
ادنى من العفو (فن عفاو) لم يقتصر عليه بل زاد خيرا اذ (اصح) ما بينه وبين اخيه من
مفسدة الحق والعدل (فأجره على الله) الذى راعى بنيانه بعفوه واصلاحه وقد خلق
باخلاقه لكنه لا يعفو عن الظالم ولا يصح له لانه فرع محبته له (انه لا يحب الظالمين و) المتقصر
لنفسه وان فعل سيئة فلم يسب بظالم لا يحبه الله بل (من اتصرب بعد ظلمه) اى بعد ما ظلمه
صاحبه (فاولئك ما عليهم من سبيل) لبغض الله وغضبه حتى ترفع محبته الاصلية عنهم (انما
السبيل) المذكور فى الظالمين انما هو (على الذين يظلمون الناس) الذين هم بنيان الله
(و) يتعدون حدود الله اذ (يبغون) بغيا على عباد الله مع كونهم (فى الارض) لا باذن الله بل
(بغير الحق) فعليهم سبيل الغضب الالهى وبغضه وما يترتب عليه (اولئك لهم عذاب اليم)
من جعل معاصى المظلومين عليهم ونقل اعمالهم الصالحة اليهم (و) المظلومون وان
حصل لهم ذلك لوتر كوا الصبر والعفو فلا يبلغ الصابرين العاقبة اذ (لمن صبر وغفر)
قارب رتبة اولى العزم من الرسل (ان ذلك لمن عزم الامور) كيف لا يكون لله سبيل على
الظالمين وقد ضلوا برؤيتهم ان فى الظلم لهم عظمة ومعاشا والتقصى عنه وان كان وافضل
لم يهتدوا اليه لانه (من يضل الله فماله من ولى) يهديه (من بعده) اى بعد ثباته على اضلاله
(و) ذلك التقصى ان العظمة والمعاش انما يعتد بهما اذا لم يعقبهما مذلة ولا شدة وههنا
تحصل الشدة بحيث (ترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى امرئ بعد لقاء
الله والرجوع اليه (من سبيل و) المذلة بحيث (تراهم يعرضون عليها) اى على النار
(خاشعين) اى متذللين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار يتدنى نظركم (من طرف
خفى) اى من تحريك لاجعائهم ضعيف على ان المعاش انما يعتد به لولم يقابل خسر (و) قد
(قال) اعداؤهم (الذين آمنوا) ثم اتتهم (ان الخاسرين) هم (الذين خسروا انفسهم
واهلهم يوم القيامة) ولا يقطع بانقطاعه بعد طوله (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم)
ابد الا بدین كيف (وما كان لهم من أولياء) فى القيامة ولا بعدها (ينصرونهم) بالتخليص

النار يقال سقط بالشئ
اذا أخذته وجذبه جذبا
شديدا والناصية شعر
مقدم الرأس (قوله عز
وجل فبوخذ بالنواصي
والاقدام) يقال يجمع بين
ناصيته ورجليه ثم يلقى فى
النار (قوله عز وجل ناديه
أى مجلسه والجمع النوادى
والمعنى فليدع أهل ناديه
(قوله عز وجل ناديه
غبارا) (قوله عز وجل

(من دون الله) من الزبانية فضلا عن الله (و) لا يكون لهم مخلص يتدبر انفسهم لان (من يضل الله فخاله من سبيل) يسلكه للتخلص عنه وليس ذلك اهدم السبيل اصلا فقد وجد لاهل الاستجابة قبل الموت (استجيبوا الربكم) ليربيكم بهداية يبيدها بالاضطرار بل (من قبل أن يأتي يوم) تضطرون فيه للاستجابة (لا مرد له من الله) لتزدوا الى عالم الحجاب الذي تعودون فيه الى اختياركم ولا يندفع اضطراركم فيه بل اذا (ما لكم من ملجأ) تفرون اليه (يومئذ) لان كل ملجأ فيه راجع الى الله (وما لكم من تكبير) يشكر على الله في مواخذتكم (فان عرضوا) عن دعوتك الى استجابة الله لئلا يهمل سبيل الهداية المتبعة لهم كانوا تحت قبضتهم (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ ما في قبضتهم من سبيل الهداية لوقصدوها فلا تلجئهم الى قصدتها (ان علينا الابلاغ) اي تبليغ ما في قصد هدا من القوائد وما في الاعراض من الاوقات (و) انما عرضوا عن استجابتنا لانهم لا يرون من النعمة ويرون منا كل مصيبة (انا اذا اذقنا الانسان منا) لا باستحقاقه (رحمة فرح بها) كانوا مقتضى ذاته (وان تصيهم سيئة) لم تكن مبتدأة من اجل (عما قدمت ايديهم) كقربانهم في الظلم البنا (فان الانسان كفور) بنسبة الظلم ولباب نسبة النعمة البنا وكيف يتصور نسبة الظلم الى الله فيما يتصرف في ما يملكه اذ (لله ملأ السموات والارض يخلق ما يشاء) بمقتضى ما لكنته ولوقعين عليه شيء لم يكن على مقتضى مطلق المالكية على ان حاصل المصيبة غالباً من فضل النعمة فكما لا يسمى عذبة منعه الفضل ظالما لا ينبغي ان يسمى في افاضة المصيبة ظالما وذلك لانه لا يسمى ظالما فيما يتصرف من الاولاد وان كان بعضهم ناقص الحظ جدا فانه (يحب ان يشاء انا) وهو ناقص حظا ممن يعطى الذي كور جدا وتكبرهن اشارة الى ان من حقهن التكبير (ويحب ان يشاء الذي كور) وهو وان كان اكمل من الاول ناقص بالنسبة الى ما بعده فكما لا ظلم ههنا فكذا فيما قبله وعرفهم اشارة الى ان من حقهم التعرف بالاتصاف بالكمال ثم قال (او) للاشارة بأنه كلما قابل للمشيئة اذ لا ترجع فيه لاحد الجانبين على الآخر (برؤيهم) اي يجمع الموهوبين (ذكرنا وانانا) قدم لذكور ههنا لانه لم يظهر ههنا أثر المشيئة الموجبة تقديم الاناث اذ لا كراهة فيه لكونه غاية الكمال ونكر الذكور رعاية للمناسبة ولم يعكس بتعريفهم الشعار اوجوب اقرار عليهن من التعرف ثم قال (ويجعل من يشاء عقيما) لكونه أثر محض المشيئة اذ لا دخل فيه له به اصلا ومع هذا لا يعد ظالما فكيف ما تقدم وليس هذا على سبيل التحكم بل بتبعية العلم مع القدرة على خلافه (انه علم قدير) بقدرته رفع بعض البشر الى حد المكالمة مع الله ومع ذلك راعى مقتضى علمه بشيئته وبالهية نفسه فلذلك (ما كان لبشر) بقى لروحته تعالى يسدنه (أن يكلمه الله الا وحيا) اي الهاما بالقول المعنى في قلبه بقطعة أو مناما (او) بطريق الهوا أو على لسان الشجرة مثلا أو امعاء كلامه النفساني (من وراء حجاب أو يرسل) اليه من الملائكة (رسولا فيوحى) اي يبلغ اليه كلامه (بآذنه) لا باستقلال حتى يتحمل الاضلال (ما يشاء)

النفائات) سوا حرمات
أي يتخلل اذا حرم ورقين
(باب التوب المضمومة)
(قوله عز وجل نسج
بجمع ذلك) أي نصلي ونحمدك
(قوله وقدس لك) تظهر
لك (قوله تعالى) نسك أي
ذبايح واحداً من نسكة
(قوله تعالى نشزها) أي
نرفعها الى مواضعها
ماخوذ من التشر وهو

لا خلافه اذا اذن بشئ لاشفاها لان رؤيته مذهلة عن فهم كلامه (انه على) لا يبلغ البشر
 حد مكالمته شفاها ولا يحقل سماع كلامه مع رؤيته (حكيم) في تبليغ كلامه العلى الى
 البشر الضعيف روى ان اليهود قالوا لعل لا تكلم الله ولا تنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى
 ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى ذلك (و) كيف يكون مكالمه
 الله مع من تقدمك بوجه اعلى من هذه الوجوه ان وحيهم كان دون وحيك ولم يوافقك
 لكن (كذلك) اى على أحد هذه الوجوه الثلاثة (أوحينا اليك) يا اكل الرسل اكل
 الوحي حيث كان (روحاً) اى نازلاً منزلة الروح كما وحي الى من تقدمك لكونه (من امرنا)
 المنسوب الى مقام عظمتنا لذلك كان معجزة اوقدتنا كد امر الانبياء في حقك اذ (ما كنت
 تدري ما الكتاب ولا) ما نزل من اجله اعني (الايان) وان كنت متصفا به فلا تصاف
 بالشئ لا يستلزم العلم بحقيقته كما لا يستلزم العلم بحقيقة الكفر الاتصاف به فوجب البشرية
 وان كانت مانعة لك عن رؤية ذلك الروح من امرنا (واكن جعلناه) اى الروح من امرنا
 (نورا) يكشف الخجب عن طريق الهداية اليها (ثم يدى به من نشاء من عبادنا) الى المعارف
 والحقائق بالاطلاع على اسرار اعجازها ان قبل الهداية منابا لتوجه اليها (و) من لم يكن
 كذلك امكنك ان تبلغه الى ذلك (انك تهدي الى صراط مستقيم) من الاعتقادات والاعمال
 والاخلاق المتوسطة الموصلة الى التزكية والتصفية التى تنجلي بها امرأة القلب فيهدى الى
 تحصيل المعارف والحقائق لتوجهه الى (صراط الله) الموصول الى علمه المحيط لانه (لذوله
 ما فى السموات وما فى الارض) ولا يبعد ان يرجع علم العبد في هذه الرتبة الى علم الله من وجه
 (ألا الى الله تصير الامور) كلها بوجه من الوجوه فانهم فانه منزلة لقدم تم والله الموفق
 والمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الزخرف)

سميت به دلالة آيته على ان الدنيا فى غاية الخساسة فى نفسها وغاية العداوة مع ربها بحيث لا تليق
 بالاصالة الا لاعدائه وهذا من اعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجميع كلامه
 فى كتابه سيما فى مقطعات نواتج سورة (الرحمن) يجعله مبينا لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين
 (الرحيم) يجعل بيانه باللسان العربى الذى هو افصح الاسان واجهها الامعانى (حم) اى
 بحمنا ومننا أو بجلنا للمشكلات ومحو الشبهات أو بكمتمنا ومتمنا تدبيرنا أو بجمدنا
 ومجدنا (والكتاب المبين) لكل ما يحتاج اليه فى ابواب الدين (انا جعلناه) بافراط حمنا ومننا
 عليكم وعنايتنا بحل المشكلات ومحو الشبهات وحكمتنا فى اصال المعارف والحقائق
 والاحكام اليكم ومتمنا تدبيرنا فى رفع امركم وجدنا بالانعام عليكم ومجدنا بافاضة المكاف
 (قرآنا) جامعا لهذه الفوائد (عربيا) يسهل تحصيلها لكمال فصاحتها ويسهل فيه جميع
 الفوائد فوق ما يسهل فى لغة اخرى (لعلكم تعقلون) اى تستعملون عقولكم قد تخرجون
 هذه الفوائد منه (و) انما فلهنا ذلك انجز كم عن الوصول اليه بدونه (انه فى أم الكتاب)

المكان المرتفع العالى اى
 نعل بعض العظام على بعض
 وتشرها اى تحميم او تشرها
 من النشر ضد الطي (قوله
 تعالى على لهم) اى تطيل
 لهم المدة (قوله نشوز)
 بغض المرأة للزوج والزوجة
 للمرأة اذ يقال نشزت عليه
 اى ارتفعت عليه ونشز
 فلان اى تعد على نشز ونشز
 من الارض اى مكان
 مرتفع (قوله عز وجل)

اي القلم الاعلى الذى يعسر عليكم الوصول اليه لكونه (لدينا) اى فى حضرة القرب منا (على) لا يصل اليه كل مقرب لانه (حكيم) اى جامع لانواع الحكم كلها فلا يبلغه الا الكمل من المقربين لكن جعلنا فيكم قابلية تحصيل ذلك بواسطة جعله عرييا لكنكم معرضون عن ذلك (أ) نهم ملككم مع ما فيكم من هذه القابلية (فنضرب) اى بعد (عنكم الذكر) اى الذى يذكركم تلك الحكم التى فى قابليتكم بل نعرض عنكم (صفحا) اى اعراضا كليا من أجل (ان كنتم قومًا مسرفين) فى الاعراض عما وعما فيكم من قابلية الكمالات هذا اذا فتح ان ولو كسرت فغناه ان فرض وقوع اسرافكم الذى حقه ان يكون مستحبلا فرض وقوع المحال (و) لكن الاسراف لا يقتضى الاهمال بل ارداف الحجج لذلك (كم) اى كثيرا (أرسلنا من نبي) قررنا الحجج الكثيرة (فى) قلوب (الاولين و) لم يزالوا يزدادون به اسرافا بحيث (ما يأتهم من نبي الا كانوا به يستهزئون) وانما اردفنا فيهم الحجج مع عدم انتفاعهم بها لان اسرافهم اقتضى تعجيل اهلاكمهم (فاهلكا) لاهلاكهم استعدادهم بتغليب القوة الحيوانية على العقلية (استدمنهم بطشا) اى قوة ولم تدفع عنهم الاهلاك وانما تدفعها القوة العقلية (و) لم يخفف عنهم الاهلاك بل (مضى) اى تقرر على الكمال (مثل الاولين) اى القصة العجيبة الشأن فى شدة العذاب عليهم مع غاية قوتهم (و) كيف لا يعصى مثلهم وقد كان استهزأؤهم بالرسول مثلا لانهم استهزأوا بهم فى الدعوة الى الله مع اعترافهم بأنه خالق الكل فانك (لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهتن) الله لانه (العزير) الذى يمكنه ان يغلبها (العليم) الذى راعى الحكمة فى خلقها ويلزم من ذلك انه يمكنه ان يغلبهم فيملكهم وقد اقتضت الحكمة ذلك اذ قد علم اعراضهم عنه واستهزأؤهم بن يدعوهم اليه ويهيمدهم قواعد العقائد عنه مع علمهم بأنه (الذى جعل لكم الارض مهدا و) يجعل لهم الاعمال الصالحة طرق الوصول اليه مع علمهم انه (جعل لكم فيها سبلا) لاهدائكم الى تحصيل المعاش والمعاد اولى بذلك فكانه جعلها لتقيسوا سبل الآخرة عليها (لعلكم تهتدون و) بدعواهم انزال الوحي من السماء لحياء القلوب الميتة بالجول بما يليق بهامع علمهم انه (الذى نزل من السماء ماء بقدر) اى بقدر ما ينقع ولا يضر (فانشرنا) اى احيينا (به بلدة) لكونهم امكانا للمعسوسات (ميتا) فالانسان الميت بالجهل لكونه محلى الهيا اولى بالاحياء بالعلم وقد دل على الاهتمام بذلك الاحياء لكونه سبيلا للمعاش الاخرى حيث جعله دليلا على البعث بأنه (كذلك تخرجون) من القبور يوم القيامة (و) بدعواهم الاختصاص بمنصب النبوة مع علمهم بأنه (الذى خلق الزوجات) اى الاصناف المتفاوتة لكل نوع والانواع المتفاوتة لكل جنس (كلها) وهذا اعلى اصناف اعلى انواع اعلى الاجناس وهو الحيوان اعلاه الانسان واعلاه الانبياء عليهم السلام واعلاه محمد رسول الله خاتم الانبياء عليه وعليهم السلام كيف (و) لا بدنى الحكمة من نبي يهني هراكب الوصول الى الله تعالى من العلوم الظاهرة فى بر الشريعة والباطنة فى بصر الحقيقة لذلك

واللاقي تخافون نشوزهن
معصيتهن وبعالين عما
اوجب الله عليهن من
مطوعة الأزواج (قوله
تعالى فصلين ناراً) اى
تشويهم بالنار (قوله تعالى
قورا) اى ضوا (قوله تعالى
نصب) ونصب ونصب بمعنى
واحد وهو حجر أو صنم
منصوب يذبحون عنده
ونصب نعب واعياء (قوله
جل وعز مسنى الشيطان

(جعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكون) ولكونهم التقاس عليها المآثر الاخرية
المطلوب فيها الاستقامة جعلت (لتستوعب ظهورهم) لا تعجبوا بانفسكم بل (تذكروا)
نعمة ربكم) في تسخيرها وتسخير الريح والبحر وفي تسخير النفس للاعمال (اذا استويتم عليه
و) لا تنسبوا ذلك الى قوتكم بل (تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) من ان يشارك
في القدرة (و) نحن وان كنا اواجه من القدرة (ما كآله مقررين) اي مطيعين وكذا
الانسان لا يطيق العمل بنفسه اذ لا تليق له نفسه ولا يرتفع الكسل ولا سائر العوارض
والعوائق ولا تصفوه الاعتقادات ما لم يقم له ربه عليه البراهين أو يكشفه عن الحجب
والشبهات (و) لا بد لنا من مركوب آخرى يسهل السيرة الى الله (انا انى ربنا المقلبون)
فعلما ذكر ان الرسل ليسوا محل الاستهزاء بل هم اولى به فيما استهزأوا به (و) في غيره اذ قد
(جعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا لو لادته للملائكة ولعزير وعيسى عليهم السلام والولد
جزءا ابيه فلو أمكن ان يكون له جزء لم يكن مستهانا بالعبودية فقيهه كفر من جهتي الجزئية
والاستهانة (ان الانسان لكن كسودومعين) وقضوه الى ذلك الاهانة بالانوثة - بجامع تفضيل
الانسان عليه باعطاء الذكور ان يخذلوا يخلق ذكورا كعزير وعيسى عليهم السلام (ام اتخذ
مما يخلق بنات) وفي قوله مما يخلق اشارة الى ان المخلوقة تتألف الولادة (وأصفاكم) فضاكم
على ذاته (بالبنين و) لولا هذا التفضيل بالبنين على نفسه كفى بالبنات اهانة في عرفهم لانه
جرت عادتهم انهم (اذا بشر احدكم) بالانثى وهي بشارة (بما ضرب للرجن مثالا) لان الولد
يمائل الاب وكفى بهذا القليل له اهانة (ظل) اي صار (وجهه مسودا وهو كظيم) اي
ممتلي بالحزن (ا) يجعلونه مثل من لا كمال له أصلا تارة كالاصنام (و) مثل (من) لا كمال
له في ذاته لكنه يستكمل بالغيراد (ينشؤ في الحلية) اي الزينة (و) لكن لا عبرة به مع
فوات الكمال الحقيقي اذ (هو في الخصام) اي المناظرة (غير معين) ما في قلبها القصور وعقلها
فقد جعلتم كل الموجودات مثل هذه الفواقص (و) سبب ذلك انهم (جعلوا للملائكة
الذين هم عباد الرحمن) الذين جعلهم لكمالهم وكلام رحمة العامة بناته فجعلوهم (انانا) من غير
دليل (أشهدوا خلقهم) فرأوا فيهم ما للنساء (سنكتب شهداتهم) لئلا ينكروها عند
السؤال (و) ذلك لانهم (يشكون) عنها الاحالة ثم ان من جملة ما يوجب الاستهزاء بهم
انهم عبدوا الملائكة مع اعتقادهم هذا النقص فيهم (و) تمسكوا في عبادتهم بمشقة الله اذ
(قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) وانما استدلوا بذلك لانهم (ما لهم بذلك) اي بطريق
الاستدلال (من علم) لانه انما يتم لو كانت مشقة أمر او انما يقولون بذلك تخميना الاعبادهم
(انهم الايجرون) اي يقولون بالتخمين في كل مكان آتيناهم على ذلك دليل لاعقليا
(أم آتيناهم كتابا) يدل على ان مشقته امره وهو وان كان (من قبله فهم به متمسكون) مع
انه قابل للتسخير لعلقه بالعبادات الفرعية لا دليل له - م عقلي ولا نقلي قابل للتسخير ولا غير قابل
(بل) محض تقليد الجاهل اذ (قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) اي طريقة (و) لاحاجة لنا

بنصب) أي يسأله ويشتر
(قوله عز وجل وزد على
أعقابنا) يقال زد فلان على
عقبه اذا جاء لينفذ قسدا
سبيله حتى يرجع ثم قيل
لكل من لم يظفر بما يريد
على عقبه (قوله عز وجل
نحيك يديك) أي نلقين
على نخوة من الارض أي
ارتفاع من الارض يديك
ويقال انما ذكر البسند
دلالة على خروج الروح منه
أي نحيك يدين لروح فيه

في سلوك طريقهم الى دليس يهدينا (انا على آثارهم مهتدون) اتم من هداية دلائلكم
 (و) ليس هدايتهم منهم اذ (كذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير) لاهلها يخوفهم
 العذاب على ما هم عليه (الآفال مفرقوها) اى متنعموها الذين لا يقرعون للاستدلال بالدلائل
 لاستغاثهم بشهواتهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) واصلت فيها
 هداية أم لا فجزمكم الهداية في اقتداء الآباء منكم بديع (قل) في رده هذه الزيادة (أ) تهتدون
 بطريقهم (ولو جئتكم بأهلى مما وجدتم عليه آباءكم) ان كان لهم هداية (قالوا)
 لانسلم ان في طريقك هداية فضلا عن ان يكون اهدي (انما ارسلنا به كفرون) وقد اقتدوا
 بن كفر برسلنا (فانتقمنا منهم) مع شكهم في كونه هداية وهو لا قد جزوا بكونه هداية
 (فانظر كيف كان عاقبة الكافرين) هل هي عاقبة اهل الهداية أم عاقبة اهل الضلال واذا
 أخذوا مع الشك في كونه هداية فعجز الحزم بذلك أولى بالموافقة (و) ان اصروا على
 الاقتداء بهم بعد العلم بالاتقاف منهم لكونهم آباء فأولى الا بما لا اقتداء ابراهيم اتفاقا وقد ترك
 الاقتداء بآبيه وقومه فاذا كر (اذ قال ابراهيم لآبيه) مع تقدمه عليه (رقومه) مع كثرتهم
 وتقدم جماعته منهم (اننى براه) مصدر يعنى برى (مما تعبدون) اى من جميع معبوديك
 لانهم يضلوننى (الا) معبودكم (الذى فطرنى) فانى لا أبرأ منه خوف اضلاله (فانه سيدين)
 الى تحصيل الكمالات ودفع النقائص (و) لم يجعل الله هذه الكلمة مردودة عليه بحيث
 لم يقبلها أحد من أولاده بل (جعلها كلمة باقية في عقبه) فلا بد من عقبه من يتكلم بها
 فيسمعها منه الناس (له لهم يرجعون) الى مقتضاها لكونها مجربة في افادة الهداية لكونهم
 لم يشغلوا بتجربتها (بل) اصروا على كفرهم اذ (متع هؤلاء بآبائهم) على كفرهم بما يهدى
 للاصنام فعند اذ ذلك من تجربة اكثر بافادتها الامتداد ذلك مدة مديدة (حتى جاءهم الحق)
 اى فوائده الهداية التى لا تبطل بعراض (ورسل مبين) لها ولضررت تلك الهداية وعبادته
 معبودهم (ولما جاءهم الحق) اى الامر الثابت الذى لا يـ~~مكن~~ كنهم رده من الحجج على ذلك
 (قالوا هذا) الكلام (صح) يرى الشئ على خلاف ما هو عليه (و) لو وقع لقابوا بصدقه
 لانؤمن به (انابه كفرون وقالوا) كيف تؤمن به مع نزوله على من لا عظمة له (ولانزل هذا
 القرآن على رجل) كامل (من القرينين) مكة والطائف (عظيم) فيها بالمال والجاه مثل الوليد
 ابن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفى ولم يعلموا أن الشرف السابقى التجلى بالكمالات القدسية
 دون الزخارف الدنيوية (اهم يسمعون رحمت ربك) الخاصة التى هى النبوة فيعطونها من
 شأوا لمن شاء الله وليس اهم ذلك فى أدنى الامور اذ (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) التى يتفقون
 بها (فى الحياة الدنيا) التى لا فضيلة اهلها لو لم تكن مزرعة الآخرة (و) لا يعدمنا رفع
 بعض الناس على بعض بفضيلة النبوة ليتخذ بعضهم بغيرهم مخزىة باستعمالهم ما يأمروهم وقد
 (رفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فى تلك المعيشة (ليتخذ بعضهم بعضا ذرياً) اى
 يستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيتنظم أمرهم (و) اذا كان هذا فى أدنى الامور وهى

ويقال يديك أى بدورك
 والبدن الدرع (قوله عز
 وجل تغادر) نبق وتترك
 وتغاف يقال غادرت كذا
 وأغدرته اذا خفيته ومنه
 معنى القدير لانه ما تخلفه
 السيول (قوله نكرا) أى
 منكرا (قوله عز وجل نزل)
 النزول ما يقام للضيف
 ولأهل العسكر (قوله عز
 وجل نهي) عقول
 واحدا هانية (قوله عز
 وجل لنحرقه) يعنى بالنار

الاموال فاعلاها وهي النبوة أولى اذ (رحمت ربك) وهي النبوة (خير مما يجمعون) من
الاموال التي يتخذها بعضهم بعضا ضريا كيف (و) لو كان المال منصبا شريفا لم يعط
العبيد ولا الاعداء لكنه (لولا) كراهة (أن يكون الناس أمة واحدة) متفقة على الكفر
بالله (لما علمنا لمن يكفر بالرحمن) لتكثير النعم عليه مع كفره بالمنعم فيزداد عذابا (لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج) أي مصاعدا من فضة (عليها يظهرون) أي يرتقون (ولبيوتهم ابوابا) من
فضة (و) فجعل لهم فيها (سرادا) من فضة (عليها ينكثون) فجعل لهذه الاشياء فوق الفضة
(زخرفا) أي زينة من ذهب وجواهر (و) لادلالة في شيء من ذلك على فضيلتهم لانه (ان كل
ذلك) أي لا شيء من ذلك (لما) أي الا (متاع الحياة الدنيا) التي تم الخاصة والعامة فلا
خصوصية لها فيها بحيث يدل عدمها على عدم منصب النبوة (و) انما الذي يدل عدمه على
عدم النبوة القوي اذ (الاخرة عند ربك للمتقين) فالنبوة انما تكون لمن كل تقواه سواء
كانت عنده الدنيا أم لا وانما كانت الزينة الدنيوية أحق بالسكران لانها تشترط له الا هووية
المناعة من رؤية الحق بحيث يصير صاحب العشى (ومزيعش) فيغفل (عن ذكر الرحمن)
المانع من تمكن الشيطان بالقلب (نقيض) أي نقدر (للهيطانا) ليلزمه (فهو له قرين)
في كل ما توجه اليه (وانهم لا يصدونهم عن السبيل) الموصلة الى الله والى السعادة الابدية
بارادة الا هووية المضادة منافع حاضرة وان ضررها متوهم والمنافع الاخرية أموراً موهومة
(ويحسون) اعمالهم (انهم مهتدون) الى السكالات الحقيقية ولا يزالون على هذا (حتى اذا
جاءنا) فأدرك غايته عداوته وصدده عن السبيل (قال باليت) أي يا ايها الملقى تعالى فاني ألقى لوان
(يبنى وينك بعد المشرقين) أي بعد ما بين المشرق والمغرب ان يخاف فيعاديونه ان يؤثر في
نوعا من التأثير المضر (فبشر القرين) انت اذ لا يتوقع منك التأثير بالنسيب أبدا قال تعالى
هذا القمى انما كان ينفعكم قبل هذا اليوم (و) لكن (ان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) بقبول
مادعاكم الشيطان اليه من غيرا كراه ولا شبهة بعد تدبم افضلا عن حجة فلا يتحمل عنكم
العذاب ولا شأمنه (انكم في العذاب مشتركون) وانما كان يقع من كان يسمع
الزواجر عن الهوى ويصبر مضارها لكن الشيطان جعله عن ذلك أصم وقد كان قبله اعشى
(أ) تزيل صممه (فانت تسمع الصم أو) تزيل عماه فانت (تهدي العمى) ان أمكنك
ذلك في حق من لا يعاند فكيف تسمع وتهدي (من كان في ضلال مبين) من العناد بحيث
ان دعوته الى الهداية عاكف فلا يتركونه ما لم تنصر عليهم بالعذاب فان تأخر نصرك عليهم
(فاما نذير بك) أي فان تحقق نوبتنا اياك قبل تعذيبهم (فانا) لنهرك بعد نوبتنا
(منهم منتقمون أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) من العذاب فلا يعد (فانا عليهم
معتدرون) ولا تخاف الوعد مع القدرة عليه فانتهم يوم بدر واذا تحقق ما وعدناهم
على تكذيبك فهو دليل صدقك (فاسمع بالذي أوحى اليك) كيف ولولا ذلك لوجب
الاستماع اليه لاستقامته (انك) في جميع أمورك (على صراط مستقيم) كامل

وغيره نبرده بالبنار
(قوله عز وجل نكسوا
على رؤسهم) معناه أثبت
الحجة عليهم ونكس فلان
اذا سفل رأسه وارتفعت
وجلاه ونكس المريض
اذا خرج من مرضه ثم
عاد الى مثله (قوله عز وجل
نشورا) أي حياة بعد
الموت (نمكن لهم حرما)
أي نسكنهم ونجعل مكانا
لهم (قوله عز وجل نعمركم
ما ينذكر فيه من تذكر

الاستقامة من كل وجه (و) لولم يظهر استقامته لوجب عليك متابعتها لاختصاصه بشرف
 الاجاز وليس هذا الشرف بحيث لا يتعداه بل (انه لذكر) أى شرف (لك والقومك
 و) لوتر كتم هذا الشرف فلا تسلمون رأساً برأس بل (سوف تسلمون) عن تركه كيف
 (و) ليس فيه ضرر ترك عبادة من يتوقف رحمة الله على شفاعتهم لانه انما يتحقق لو أمر
 الله بعبادتهم (اسئل) أم (من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن) للوصول
 الى كمال رحمته (آلهة يعبدون) وكيف ترسل رسولا لعبادة الغير (ولقد أرسلنا
 موسى) لمنع عبادة الغير واعتقاد الهية ولو ادعى أحد ذلك ليكن له آية البتة وكان
 ارسال موسى (بآياتنا) المصدقة له (الى فرعون) اينما ه عن الاستعباد (وملائه)
 لينهاهم عن العبادة فلم يترك جانباً يوههم الرخصة من وجهه (فقال انى رسول رب العالمين)
 لبيان ان لا يستحق العبادة غيره وليس لاحد سواه استعباد لانما حق الربوبية المطلقة
 وكافوا بعبادة فرعون من غير دليل وطالبوا موسى بالآيات مع ظهور دلائل التوحيد
 (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضكون) لم يكن ذلك اقصورها بل (مانهم من آية
 الالهى أكبر من أختها) السابقة عليها (و) اكد نادلاتها على صدقه اذ (أخذناهم
 بالعذاب) الدنيوى في ضمنها كالسنين والطوفان وغيرها مما يلجئ الى الرجوع ولا أقل
 من رجائه (لعلهم يرجعون) مع ذلك لم يرجعوا بل (قالوا) حال التجأهم الى موسى
 (يايه الساحر) بآياتنا والآيات والعذاب (ادع لنا ربك) بزعمك متوسلاً اليه (بما عهد
 عندك) من ان لا يعذب من آمن بك ليكشف عنا العذاب فانه اذا كشفه عنا (اتنا
 لمهتدون) بما تزعم انه الهداية (فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكتون) أى فاجأ
 نكتهم للهود من غير تأخير (و) للاعتذار عن النكت (فادى فرعون) بنفسه اذ لو
 كان غير مما اعترض عليه (فى) مجمع (قومه) لانهم اذا اتفقوا عليه لم يعد بمخالفة
 من عساهم (قال يا قوم) الذين حقهم ترجيح قولى لو عارضه شئ أودات آيات موسى على
 صدقه فقد ظهر كذبه فى قوله انى رسول رب العالمين لخروج ملك مصر عن ربوبيته (اليس لى
 ملك مصر) ليس باعتبار الظاهر فقط بل فى الباطن أيضاً اذ (هذه الانهار) انما ار
 النيل ومعظمها من الملك ونهر طولون ونهر مياط ونهر تيس (تجرى من) أمرى الى
 حيث شئت فهى (تحق) أى تحت ربوبيتى فى الباطن أيضاً (أ) تنكرون ذلك وهو
 محسوس (فلا تبصرون) ثم ان رسول رب العالمين يجب أن يكون أعز الخلائق وخيرهم
 اهو أعز وخير منى (أم أنا خير) بهذه العزة وهذا الملك (من هذا الذى هو مهين)
 ليس له شئ من الملك ولا يعزه الناس (و) ليس فيه ما يوجب العزة من اكمال البيان ذ
 (لايكاد يبين) شيأ من مقاصده لئلا يفسد فى لسانه ثم ان الرسول المكرم لا يحل من زينة وحشم
 بقدر عظمة المرسل (فلولا انى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين)
 يعينونه ويصدقونه (فاستخف قومه) أى تلبس على قومه بهذه المغالطات طلباً لخفتهم

وجاءكم النذير) قال قتادة
 احتج عليهم بطول العسر
 وبالرسول صلى الله عليه
 وسلم وقد قيل النذير
 الشيب وليس هذا القول
 بنى لان الحجة تلحق كل بالغ
 وان لم يشب وان كانت
 العرب تسمى الشيب النذير
 قوله عز وجل نحاس
 ونحاس أى دخان قوله
 عز وجل والقلم قيل
 النون الحوت والجمع النينان

في طاعته (فاطاعوه) وان لمهم الخروج عن طاعتنا سيما شكت اليهود (انهم كانوا قوما فاسقين) عن طاعتنا ولا نهم ازدادوا فسقا حتى أغضبونا (فلما آسفونا) أى أغضبونا بطاعة عدونا وقبول مغالطاته بلا دليل وتكذيب موسى وآياته وندائه بالساحر ونكث العهد (اتقمنا منهم) في الدنيا (فاغرقناهم اجمعين) لاستغراقهم في بحر الضلال (فجعلناهم سلفا) أى حجة للالهال كين بعدهم (ومثلا) أى عبرة (للاخرين) أى الناجين ولولا أحد الامر من كان الاولى تأخير عذابهم الى يوم القيامة لئلا يخفف عنهم بالعذاب الدنيوى عذاب الآخرة (و) كما استخف فرعون قومه فاطاعوه استخف عبد الله بن الزبيرى قومك فاطاعوه مع ضعفه فانه (ما ضرب ابن مريم) أى جعله ابن الزبيرى (مثلا) للاصنام التى تصير حسب جهنم لكونهم معبودة اذ عبدته النصارى (اذا قومك منه يصدون) أى يضجون فرحا ويعرضون عن دلائك بمجرد هذه المغالطة (و) غاية ما قرروا فيها انهم (قالوا آلهتنا) التى هى حسب جهنم عندك (خير أم هو) ولا شك انه خير عندك فاذا جوزت في الخير كونه حسب جهنم في الدون أولى فلا عبرة لقولك وهو مع هذه المبالغة كلام في غاية السقوط لانهم (ما ضربوه) مثلا ليكون ناقضا (للك الاجدلا) بطريق المغالطة لظهور الفرق بين المقيس والمقيس عليه اذ الاصنام لا تتألم بالنار ويزداد عابدها عذابا وعيسى يتألم بالنار مع ان غاية كونه معبودا أنه سبب وهو انما يؤثر لولم يكن معه مانع وقد منع سبب العدة الحسنى لعيسى عليه السلام وهذه مغالطة من هذا القائل رضى به اقوامك لالزامك بطريق التحقيق (بل) بطريق المغالطة اذ (هم قوم خصمون) ثم انه وان كان خيرا من الاصنام لم يكن فيه شئ من الالهية (ان هو الا عبد) غاية كماله انا (انهمنا عليه بالنسبة) (وجعلناه) في كمال نبوته (مثلا) أى كالمثل السائر (لبنى اسرائيل) فالتحذوه الها (و) لا الهية بذلك بل غاية الملكية التى يجوز عومها للناموس بحيث (لنشاء) لجعلنا منكم ملائكة) مع كونكم (في الارض) كلهم (يخلفون) أى يكونون بدلكم وكيف لا يكون ملكية (وانه اعلم الساعة) أى من اشرطها ينزل بقربها والبشر المحض لا ينسب الى هذه المدة لكن هذا البقار بما يوههم الهية (فلا تعتر بها) أى بملكيتهم فتجعلونها الهية (و) لا تتبعوا أهل ملته في ذلك بل (اتبعون) في القول بنبوته وصيرورته الى الملكية (هذا صراط مستقيم) لتوسطه بين افراط القول بالهية وتقریط القول بكونه ولدا الزنا (ولا يصد نكم الشيطان) عن هذا الصراط بانكم خالفتم اجماع من تقدم لان أهل ملته يقولون بالهية ومخالفوه يقولون انه ولدا الزنا (انه لكم عدو مبين) يأمركم باخذ شريك الله أو باسمه انه تبي (و) كيف تأخذ بقول أهل ملته مع مخالفتم مانص عليه فانه (ما جاء عيسى بالبينات) المنافية لقول أعدائه لم يدع الالهية لنفسه بل النبوة اذ (قال قد جئتكم بالحكمة) لا بين لكم الحقائق التى لم تظهر من كتب الاولين (ولا بين لكم بعض الذى تحتلونها فيه) فيكفر فيه بعضكم بعضا (فاتقوا الله) ان تكفروا بريئا وتقولوا ما يودى بكم الى الكفر

وقيل هو الحوت الذى تحت الارض وقيل النون الدواة (قوله عز وجل تقر في الناقور) أى تفتح في الصور (قوله عز وجل النفوس زوجت) أى جمعت مع مقارناتها الذين كانت على رؤسهم في الدنيا (قوله عز وجل نخلة) أى هبة يعنى ان المهور هبة من الله تعالى للنساء وفريضة عليكم ويقال نخلة أى ديانة يقال ما نخلة لك أى ما دينك (قوله عز وجل نسبنا منسبا)

(واطيعون) بما أمركم به من صواب الاعتقاد والعمل وان كان فيه نسخ بعض الاعمال فلا بعده فيه (ان الله هو ربي وربكم) فله ان يأمركم امر او يأمرنا بخلاف ذلك (فاعبدوه) فيما يأمركم به فنصرح بنفي الهية نفسه واستحقاقها للعبادة وقال كما قلت (هذا) أى القول بنبوتى دون الهيتى وكوفى ولد الزنا (صراط مستقيم) لا افراط فيه بالشرك ولا تفريط باسم ائمة الانبياء عليهم السلام واذا كان هذا قول عيسى فلا عبرة باجماع من يخالف صريح نصه لان حجية الاجماع انما تثبت بالكتاب والسنة فلا عبرة بما خالفهما على انهم مختلفون فهم وان اتفقوا على ان الصواب لا يخرج عن أقوالهم يجوز احداث قول آخر فى الاصح على انه اختلاف لاسناده (فاختلف الاحزاب) اختلاف افانسا (من بينهم) لامن قول الله تعالى ولامن قول عيسى عليه السلام فيجوز احداث الزائد بخلاف على ان الاجماع انما يعتد به لو لم يكن أهله ظالمين بالعناد اذ لا يجوز الاخذ بقولهم لانه موجب للتعذيب (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) أى مؤلم بنفسه لولا فيه جهنم من شدة الالهوال وكثرة الفضائح وظالمهم بترك النظر فى الدلائل العقلية والنقلية (هل ينظرون) لظهور الصواب لو كانوا طائبيه (الا الساعة ان تأنيهم) مبينة لهم الصواب اذ لا يعارض ببيانها شئ ولا يعرض له شبهة لكن لا يفيد لانه انما يثبت عقيدته من كان مؤمنا به قبلها ولا يتأتى له نظرى الساعة ذلك لانهم تأنيهم (بقنقه) لا يكون اتيانها كسائر الامور المفاجئة مع نوع من الشعور قبله بل بحيث (هم لا يشعرون) بها بوجه من الوجوه وظهور الصواب وان كان ملذا ههنا يتقلب مؤلما من حيث ظهور الخطا فيه وهو وان كان ملذا قبل ظهور حاله فهو كالخلل يتقلب مؤلما هنالك اذ (الاخلاء) يومئذ بعضهم لبعض عدو) اذ كان بعضهم يدع وبعضا الى لذات تتقلب هنالك آلاما (الالمتقين) فانهم لم ادع بعضهم بعضا الى ما يتقلب ملذا هنالك لم يزل تلذذهم بجلتهم بل يزداد كالذى كان على الصواب ههنا يتلذذ بصوابه هناك كثر وكيف تكون بين المتقين عدواة مع ان مادون التقوى وهو عبادة الله مع الايمان والانقياد لشرائعه رافع لآلام وجب لانواع الملاذما رافع الآلام فلائنه يقال لهم (باعتقاد) الذين عبدونى (لاخوف عليكم) من الآلام (اليوم) بالنسبة الى الحال والاستقبال وان كان يوم الشدائد والاهوال (ولا أنتم تحزنون) بالقسمة الى الماضى بما قصرتم وانما خصصتم بذلك من دين عباد سائر الامم لاختصاصكم بالايمان والاسلام لانكم (الذين آمنوا) فى الباطن (بآياتنا وكنوا مسلمين) أى منقادين فى الظاهر وكيف لا يكون ذلك سبب دفع الآلام مع انه سبب دخول الجنة (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) وان قصر ايمانهم واسلامهم من قصور عقولهم لكن يتبعنكم تكملا لسروركم اذ بهن (تخبرون) أى تسرون من كل وجه وقد أريد كمال سرورهم لذلك (بطاف عليهم بصعاف) أى قصاع (من ذهب) مملوءة بالوان الاطعمة (وأكواب) أى كيزان لاعرالها مملوءة بأنواع الاشربة (ولا يقيم صرع على ذلك بل) (فيها) جميع (ما تشتهيه الانفس) من الاصوات الحسنة

النسي الشئ الحذر النسي
اذا النسي ولم يلتفت اليه
(باب الواو المفتوحة)
(قوله عز وجل ويل) كلمة
تقال عند الهلاك
وقيل ويل واد في جهنم
وقال الاصمعي ويل قبوح
وويل استصغاره وويل
ترحم (قوله تعالى واسع)
أى جواد يسع لما يستل
ويقال الواسع المحيط بعلم
كل شئ كما قال وسع كل
شئ علما (قوله تعالى وذل)
أى تنفى وودأجب (قوله

والروائح الطيبة (وتلذ الأعين) من الجواهر الشريفة والصور الجميلة فيجتمع لهم أنواع
 الملاذ (و) لا يتكدر بتوهم الانقطاع اذ يقال لهم (أنتم فيها خالدون) لا تخافون زوال شيء
 منها كيف ولا ينقطع ثواب الاعمال المتناهية (و) لذلك يقال لهم (تلك الجنة) وان
 كانت هي (التي أوردتموها بما كنتم تعملون) فليست بقدر أعمالكم اذ (لكم فيها ما كرهت
 كثرة) أي كثرة غير متناهية لا يمكنكم كل جميعها بل (منها) أي بعضها (تأكلون)
 وكيف لا يكون الاخلاء بعضهم لبعض عدوا ولم يكونوا متقين مع انهم به ذبون بالنار على
 معاص حصولها من خلفهم سيما الكفر (ان المجرمين في عذاب جهنم) بدل لذات الجنات
 للمؤمنين (خالدون) خلود المؤمنين في لذات الجنات والعذاب وان لم يتزايدت ايد الجنات
 يكفي فيه كونه (لا يفتر) أي لا يتوقف (عنهم) لا يرجون تخفيفه اذ (هم فيه مبسوثون
 وما ظنناهم) بتبديل لذات الجنات بهذا العذاب المخد على أعمال قليلة (ولكن كانوا)
 بتلك الاعمال سيما الكفر (هم الظالمين) لانهم عادوا الله والملك اذا ظفروا بعدوه قتلوه لكن
 القتل ههنا نجاة فعوض بهذا العذاب (و) لكمال ظلمهم لا يجدون هذا القتل المعوض
 عنه وان تشفعوا فيه يقابلهم بالعذاب اذ (نادوا يا مالک) سئربك أن يفعل بنا ما يفعله
 الملوك باعدائهم من القتل (ليقض علينا ربك) بقضاء الملوك باعدائهم (قال) انما لا يفعله
 لانه نجاة ولا نجاة لكم (انكم ما كنون) في عذابه وكيف لا تمكثون فيها وقد كفرتم
 بما لا ينقطع من الحق فانا (اقد جشناكم بالحق) من الاعتقادات التي لا ينقطع عقدها
 (ولكن أكثركم) قطعوا اعتقادهم عنها اذا أكثركم (للعق كارهون) اصعوبة اعتقاده
 عليهم لخالفته ما لو فهم ولكن لا وجه لكرهته بعد قيام الدلائل على حقيقته اترددوا في
 حقيقته (ام ابرموا) أي قطعوا (امرا) لا ينقطع من الاعتقاد الفاسد فسوا ترددوا
 أو جرموا (فانما يرمون) أي قاطعون بالعذاب عليهم أي يحسبون انالانواخذهم على
 الاعتقادات لكونها باطن والملوك لا يراخذون بها (ام يحسبون اننا) انما نأخذهم
 بها لو علمناها لكن لانعلمها لانا (لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يتاجى به بعضهم بعضا (بلى)
 نسعها (و) نشهد عليها الملائكة اذ (رسلنا اليهم) حاضرون ولا يمكنهم تغليطهم اذ
 (يكتبون) ما يجري على ظواهرهم وبواطنهم فان زعموا ان هؤلاء الرسل أولاده فان أنكرتم
 ولديهم كتبوا عليكم (قل) انما يكتبون ذلك لو كانوا أولادكم ليسوا كذلك (ان كان
 للرحمن) الذي يرحم باعطاء الاولاد والاموال وسائر النعم وغيره (ولد فانا أول العابدين)
 أي السابق في عبادته لانه رضى أكثر عمارحهم غيري فانا أولى بطلب مرضاته التي لا تتكمل
 الا برضا أولاده الذي لا يتم بدون عبادتهم لو كانوا انكم لو وجدوا الكاف فوق عالم الاجسام
 فانه تنزه (سبحان رب السموات والارض رب العرش) المحيط بالاجسام (عباصفون)
 من ان له ولدا في عالم الاجسام مع انها الخس الموجودات (فذرهم يحضوا) في باطلهم
 (ويلعبوا) بدينهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) جزائهم على خوضهم ولعبهم

عز وجل أمه وسطا) أي
 عدو لا خديرا (قوله تعالى
 وجهي في الدنيا والآخرة)
 أي ذاباه في الدنيا بالنبوة
 وفي الآخرة بالنبوة عند
 الله والجاه والوجه الميزلة
 والقدر معا (قوله عز
 وجل وجه النهار) أي
 أول النهار (قوله الوسيلة)
 أي القرية (قوله تبارك
 اسمه وبالأمه) أي عاقبة
 أمره في الشر والوبال
 والوخامة وسوء العاقبة

وكيف يكون له في عالم الاجسام ولد (وهو الذي في السماء والارض اله) فلو كان له هناك ولد لاجتمعت الهيته بالهيته وهو موجب للفساد (وهو الحكيم) الدافع للفساد الا ان يحثي عليه لكان لا يحثي عليه لانه (العليم) لو لم يكن فيه فساد للاتفاق بينهم السكان فيه قصور الولاية لكن (تبارك) أي تعظم بكمال الولاية (الذي له ملك السموات والارض وما بينهما) سيظهر كمال ذلك يوم القيامة وانما خفي على من خفي خلفاته اذ (عنده علم الساعة) لكنه في معنى الجلي اذ لا بد من الرجوع الى من هوله لكن (اليه) لا الى غيره (ترجعون) ان زعموا ان اختصاصه بالرجوع اليه لكونه أعظم ومن دونه وان لم يملك ملكة يملك الشفاعة عنده يقال (لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) عنده (الامن شهد بالحق) على نفسه فلم يدع الهية نفسه (وهم يعلمون) حال المشفوع له انه موحد (و) الافكيف يشفع للمشارك بالله مع علمه بان الشريك لم يخلق شيئا والله تعالى خالق الكل فانك (لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) أي يصرفون الى القول بانه يشاركه من لا يخلق شيئا (و) لو شهدوا بتوحيد المشركين لا يملك كون أن يدفعوا (قبله) أي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يارب) أي يا من رباني فجعلني أكمل منهم فلا يعارضون قولي بقولهم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بالتوحيد والرسالة واليوم الآخر هذا على قراءة النصب وقرئ بالجر على تقدير ولا يملك كون دفع قبله على نية المضاف وبالرفع على حذف الخبر أي قوله المذكور دافع لشهادتهم فان اصرروا بعده هذا البيان (فاصفح) أي أعرض (عنهم وقل) للباس عن مجادلهم (سلام) أودعكم به وهم وان كانوا بحيث تجزع عن تعليمهم (فسوف يعلمون) ما تقول لهم فافهم ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الدخان)

سمعت به لدلالة آيته على انه جزاء غشيان أذخنة النفوس الخبيثة بصائر قلوب أهلها وأرواحهم ولذلك رأوا الدلائل شبهات الشيطان وجعلوا المميزين - ما مجنونا وان القرآن كاشف عنه ككشف الدخان المحسوس عنهم (بسم الله) المتجلى باسمائه الحسن في كتابه سبحانه في مقطعات فواتح سورة (الرحمن) بانزله في ليلة مباركة للانداز المصلح لافعال العامة (الرحيم) بتفريق كل أمر حكيم فيه برحمته الخاصة لتكميل الخواص (رحم) أي ارحم باسمي الحكيم المتين أو المجيد المجيد أو الحسيب المقيت أو الحنان المنان (والكتاب المبين) لمقتضيات اسمائه الحسن (انا أنزلناه) لان اسمه الحكيم يقتضي انزال ما يتضمنه الحكمة على من يستعملها والمتين يقتضي انزاله لقوية العقلية والمجيد يقتضي اظهار كماله بالظواهر الكاملة الموجبة أقصى المحامد والمجيد يقتضي تمجيده اعتقادا وعسلا ولا يتأني الا بانزاله والحسيب يقتضي انزال ما يكفي في اقامة الدلائل ورفع الشبهة والمقيت يقتضي انزال ما يصير

يقال ما هو بيل وكلاوبيل
أي وخم لا يستمر أو تضر
عاقبته والويل والوخيم ضد
المري (قوله تعالى وقر)
أي صم (قوله وكيل) أي
كفيل ويقال كاف (قوله
عز وجل وجلت) أي
خافت (قوله عز وجل
ولا تيهيم) والولاية بفتح
الواو والنصرة والولاية بكسر
الواو الامة مصدر وليت
ويقال هـ ما الغنان بمنزلة
الدلالة والدلالة والولاية